خلاصة الأثر

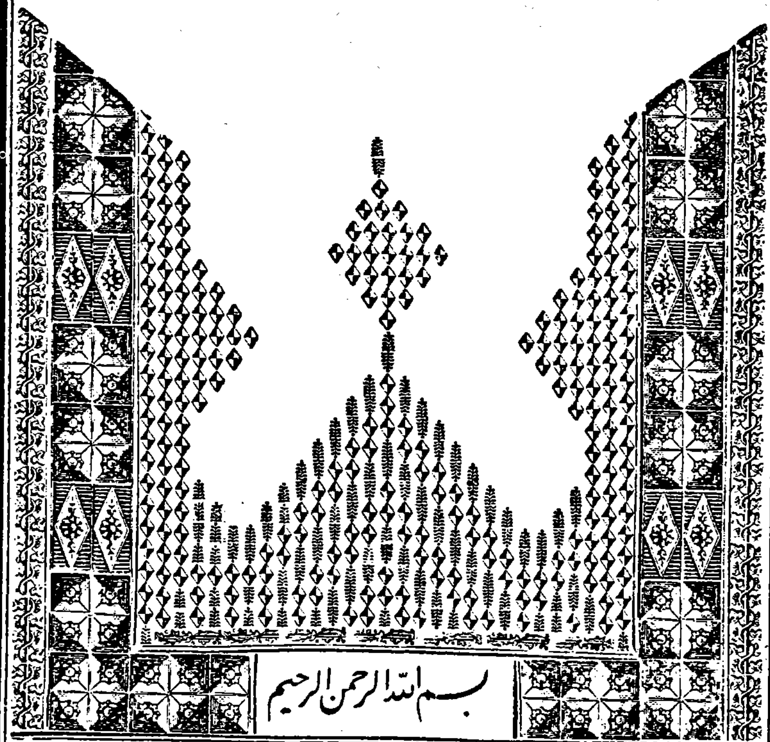
الفرماوي

في

أعيان القرن الحادي عشر

للمحبي

الجزء الثاني



شريف مكة

(الشريف حسن) بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة
ابنه الشريف أبي طالب ذكره الشهاب في كتابه وأطال الثناء في ترجمته وذكره
الشلي في تاريخه وقال ولد لسبع في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة
وامه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمي بن أبي سعيد
ابن علي بن قتادة حملت به سنة وفاة جده بركات ونشأ في كفالة والده سعيدا رئيسا
حميدا ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم
فوض اليه والده الامر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة
الخلعة الثانية واستمر مشاركا لوالده في الامرة الى أن انتقل والده يوم تاسوعاء سنة
اثنتين وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط
الامور والاحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع
دابر أهل الفساد فكانت القوافل والاحمال تسير بكثرة الاموال مع آحاد

الرجال ولوفى المخاوف والمهالك وخافه كل مقدام فاتك وكان عظيم القدر مفرط السخاء بصيرا بفصل الامور شجاعا مقداما حاذقا صاحب فراسة عجيبة حكى انه سرقت الفرضة السلطانية بجدة وضاع منها قماش له صورة واموال كثيرة ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل حبل مسدول من بعض الجوانب فلما عرض عليه طلب الحبل ثم شمه ثم قال هذا حبل عطار ثم دفعه الى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم وقال هذا حبل كان عندى اشتراه منى فلان ثم نقل من رجل الى رجل الى أن وصل لشخص من جماعة أمير جدة ثم وجدت السرقة بعينها فى المحل الذى ظنها فيه ومع ما كان فيه من هذه الصفات كان صاحب فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب حكى البديعى فى كتابه الذى ألفه فى حيثية المتنبى وسماه الصبح المنبى عن حيثية المتنبى عن بعض علماء القاهرة وأظنه أحمد الفيومى قال كنت فى حرم البيت المنيف فدعانى الى بعض الاماكن الشريفة حسن الشريف وسمع تلك الدعوة أحد بنى عمه الكرام فسارع الناس مسارعة القطر من الغمام واتفق أن سقط من يده الكريمة خاتم به حجر ثمين القيمة فقال له لم لا تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين فقال له ألست من أبناء أمير المؤمنين فلمح الشريف الى قول أبى الطيب شعر

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

ولمح ابن عمه الى قول المتنبى أيضا

كذا الفاطميون الندى فى أكفهم * أعز امحاء من خطوط الرواجب

والبيت الاول من قصيدة للمتنبى كثيرة العيوب وذكر البديعى المذكور عند الكلام على هذا البيت نكتة أوردها ولم يتنبه لمحذورها وهى سأل بعضهم كم قدر ما يقف الشحيح على طلب الخاتم فقال أربعين يوما ثم قيل له ومن أين علمت ذلك قال من سليمان بن داود عليهما السلام فانه وقف على طلب الخاتم أربعين يوما فقيل له ومن أين علمت انه بخيل قال من قوله تعالى هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وما كان عليه أن يهب الله لعباده أضعاف ملكه انتهى وهذا كلام كما تراه صادر عن قلة التدبر فان الانبياء عليهم السلام ينزه مقامهم عن البخل المخل بنبوتهم وما يتوهم فيه من اسناد البخل الى سليمان قد دفعه أئمة التفسير بأجوبة كثيرة منها ان المراد

بقوله لا ينبغي لاحد أي أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمه وجلس على كرسيه ومنها ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره من عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فألهمه طلب تخصيصه به ومنها انه أراد بذلك ملكا عظيما فعبر عنه بتلك العبارة ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول لفلان ماليس لاحد من الفضل أو من المال وتريد بذلك عظم فضله أو ماله وان كان في الناس امثاله وهذا كلام وقع في البين وقصدت إرادته تطرية للسامع فان الانتقال من أسلوب الى أسلوب آخر يحسن عند ذوي الآراء السليمة (عودا الى تتمة خبر الشريف حسن) وحكى بعض أهل الادب في مجموع ذكر فيه بعض محاضرات أدبية ان بعض بني عم الشريف حسن ورد ناديه وهو يجرذيلي التيه والحمية الهاشمية فتصدر عليه بعض من حضر ذلك المجلس فتجعدت أسارير ه وظهرت حدة طبعه فلما فطن الشريف حسن لذلك قال انه ليقودني للعجب و يهزمن عطف أريحيتي ساعد الطرب قصيدة أبي الطيب التي أولها شعر

فؤاد مايسليه المدام * وعمر مثل مايهب اللئام

فتسلى بذلك وتبسم وجهه بعد القطوب لانه علم تلمحه الى قوله فيها شعر

ولو أن المقام له علو * تعالى الجيش وانحط القتام

وفي سنة ثمان بعد الالف أمر امراء الحجاج أن يلبسوا الخلعة الكبرى ولده أبا طالب وهو يومئذ أكبر أولاده وولي عهده في بلاده والخلعة الثانية لولده عبد المطلب فلبسها أيامئم جهز تابعه بهرام بهدية سنية الى السلطان محمد بن مراد والتمس منه تقرير الولده أبي طالب فرجع بهرام بجميع ما التمسه الشريف ولم يزل ينفذ الاحكام الى أن رمي بسهم الحمام شعر

وما هو شخص قضى نحبه * ولكنه أمة قد خلت

على انه لم يمت من بقيت مآثره ونشرت من بعد ما طوى مفاخره فكيف بمن خلف ذكرا حسنا من أولاد كرام وذرية فخام فأولاده الذكور حسين وأبو طالب وباز وسالم وأبو القاسم ومسعود وعبد المطلب وعبد الكريم وادريس وعقيل وعبد الله وعبد المحسن وعبد المنعم وعدنان وفهيد وشبير والمرتضى وهزاع وعبد العزيز وجود الله وعبد الله وبركات ومحمد الحارث وقايتباي وآدم والبنات سبعة عشر وقد أفرد ذكره بباب مستقل السيد الامام العلامة عبد القادر الطبري

من

من أرجوزته المسماة بحسن السيرة وشرحها المسمى بحسن السريرة فقال

الحسن الملك الشريف بن أبي * نمى بن بركات من حبي
بنسبة الى النبي العربي * والشرح يعطيك تمام النسب

وسرد نسبه في الشرح على طبق ما قدمناه في ترجمة أبي طالب شعر

هو الشريف من كلا جديه * من صفوة الملك انتهت اليه
وأمه بنت سبا لطف فاطمه * أدنى الاله نحوها مراحمه
وكان عام حمله في طلا * على حساب أبجد قد حلا
أظهره الرحمن في ربيع * نظل سوح الحرم المنيع

أشار الى انشريفه من أمه أيضا كما قدمناه وانها حملت به في عام احدى وثلاثين وتسعمائة وهو حساب طلا الذي ذكره شعر

فلم يزل يصعد في المعالى * ويرتقي بصعدة العوالي
حتى أتته صفوة الخلافه * منقادة طوعا بلا اخلافه
في عام احدى بعد ستين مضت * من قبلها تسع مئين حفظت
فشارك الوالد في الملك الى * ان أتم بدء عام حتف نزلا

أشار بقوله الى (ان أتم) الى انتقال والده عام اثنين وتسعين كما تقدم واستقلاله بعده بجميع الامور

وذب عن بيت الاله بالاسل * منزها عن التواني والكسل
وأمن السبل جميعا وحمي * كل المخاليف فأضحت حرما
فطالما قد شدت الرحال * موفرة من فوقها الاموال
من مكة لبصرة ونحوها * قاطعة لقفرها وبدوها
ولم يكن معها سوى حاديها * من حاضري البلدة أو باديها
فتصل القصد وهي ساله * ثم تعود مثل ذاك غانمه
وشاع هذا الامن منه واشتهر * معطرا باقي الممالك الاخر
فكل من حج الى البيت الحرام * وشاهد الامن استخار في المقام

أشار بذلك الى انه لم يزل حاميا حوزة البيت المعظم وذابا عن سوحه المطهر المفخم حتى انه من مزيد أمنه اختلط فيها العرب والعجم ورعى الذئب مع الغنم وأمن السبل الحجازيه ومهد الطرق الحرميه فكانت تشد الرحال في سائر جهاته

وليس معها خفير سوى الاجير لا يفقد منها صواع ولا يختلس منها ولا قدر صاع ورّبما ترك المتاع أو المنقطع فى القفر لسبب لا يؤتى له بما يحمل عليه أو يركب فيوجد سالما من الآفات ولو طالت الاوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن والمقاصد ولم يعهد هذا الا فى زمن هذا الملك العادل ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الاوائل فلقد كانت هذه الطرق فى مبدأ ولايته مخوفة والمخاليف كلها غير مألوفه حتى من أراد أن يعزم من مكة الى التنعيم للاعتمار لا بدّ له أن يأخذ خفيرا من أرباب الدول الكبار وان لم يفعل ذلك يعطب فى نفسه وماله ولا يرثى فى أخذ الثار لحاله ولطالما نهبت الاموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود اليها وسفكت الدماء فى تلك المشاعر وجدلت الاجساد لديها واذا سرق متاع قل أن يظفر به وربما قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين باطراف البلاد الساعين فى الارض بالفساد فقد بسط الله بساط الامان بولايته أ لزمهم بحراسة هذه المواطن وغرّم ما يذهب للناس فى هذه الاماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الايدى وتكليف أحدهم بالقتل ان لم يؤدى الى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء السلطانية المرضيه حتى صلح حال العالم غاية الاصلاح ونادى منادى الامن بالبشر والفلاح فاطمأنت النفوس باقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك الى علم الملوك البقايا فشكر كل سعيه فى هذه المآثر الحميده وحمد الله تعالى فى هذه المعدلة الظاهرة المجيده وكثر حجاج بيت الله العتيق وضربوا اليه آباط الابل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به عيانا فيستخيرون الله فى أن تكون بلده لهم مسكنا وأهلها اخوانا شعر

فمن هنا مكة صارت مصرا * محشودة بالعالمين طرا
وقبل هذا العهد لم يقم بها * الا أناس شغفوا بحبها
نحو ذوى البيوت ممن قطنوا * دهرا بها واستوطنوا وسكنوا
لذا انتهت اليهم الرياسه * بطيبهم مناصب النفاسه
والغير بدعو بمنادى الملك * يامن قضى مرامه من نسلك
ارحل الى بلادك الاصليه * من يمن أو جهة شاميه
فان هذا البلد الحراما * وادبلا زرع يرى ولا ما

فيرحلون ماعدا من ذكرا * من أهلها خلص من قد أمرا
فانهم شوكته القويه * وخادمو حضرته العليه
فلم يزالوا هكذا أبا بأب * مقترين من أعالى ذا النسب

أشار الى القواعد القديمة لولاة مكة الكريمة أن ينادى بعد تمام الحج يا أهل الشام شامكم ويا أهل اليمن يمنكم فيرحل كل الى بلده ولا يقيم بمكة الا خواص أهلها من ذوى البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد فى المجاورة بها وصارت مصرا من الامصار

فعندما قد أفضت الخلافه * لحسن وجاوزت خلافه
ومهد المسالك المخوفه * وشيد المعاهد المألوفه
وكثرت بعدله الارزاق * وعمرت بأمنه الاسواق.
وفجر الله عيون الارض * بصيته الباقى ليوم العرض
أقام كل بفنا البيت العتيق * وأملوه من ورا الفج العميق
ونال كل منه ماقد أمله * لما أتاه قاصدا وأمله
والناس فى عيش بعدله خصيب * وقد حوى بفضله كل نصيب
اما أولو العلم ففازوا بالنعم * ونشروا على رؤسهم علم
وتوجوا لديه بالوقار * فما رآهم قط باحتقار
لاسيما من منهم ينتسب * اليه بالاخلاص وهو السبب
ويخدم الخزانة المعموره * بكل آية له مسطوره
من كل تأليف عظيم المنقبه * به استحق نيل تلك المرتبه
وهم لعمرى فرقة كبيره * ومنهم ناظم هذى السيره
فانه فى كل عام شمسى * يبدع تأليفا بديع الانس
مماذ كرنادرة الاصداف * أسمها فى ذروة الاوصاف
كذا عيون لمسائل حوى * من العلوم أربعين بالسوا
وشرحه القصيدة المقصورة * لابن دريد نسبة شهيره
وشرحه أيضا لحسن السيره * بماله من حسن السريره
وغيرذا من غرر القصائد * وكل نثر زينة الفرائد

أشار الى احتفاله بالعلم وأهله حتى ألفوا له التصانيف اللطيفة

وكم بشعر فائق النظم امتدح * من كل قطر أم قصدا وامتنح
وكل هذا خدمة للسيد * الحسن الشريف عالى المحتد
فهو الحقيق دائما أن يخدما * وأن يكون مالكا للعلما
لبره البهم وعطفه * عليهم بشره ولطفه
يجيز بالالف على التأليف * وبنصف الشخص على التصنيف
ثم اذا قدم تأليفا له * طالعه غالبه أو كله
وأظهر الرغبة فيه جدا * وبالدعا لربه أمدا
وزاد فى رفعته وقدره * ليعلم العالم شأن فخره
قصدا الترغيب الورى فى العلم * مشحذا لفكرهم والفهم
وكل ذا ابتغاء وجه الله * من غير ما شك ولا اشتباه
فمن هنا تبادر الناس الى * درس العلوم بعد درس وبلى
فأنتجت مكة بعد العقم * أفاضلا شتى كأبناء أمم
ملتحمين فى العلوم والادب * كلحمة فى سبب أوفى نسب
نالوا علوا جمة مرتبه * علوا بها على الشيوخ مرتبه
ماذاك الا حيث كان السيد * ملتفتا لما بنوا وشيدوا
ولم يضع صنيعهم له سدى * لازال منصفا بحق أبدا

أشار الى أن الافاضل كانت تتقرب الى خدمته ومنهم العلامة خضر بن عطاء الله الموصلى ألف له الاسعاف فى شرح شواهد القاضى والكشاف ومنهم الناظم خدمه بكتب منها شرح القصيدة الدريدية وأجازه عليها بألف دينار واتفق انه حكم تاريخه قوله

أرخنى مولى * بيت شعر ما ذهب
أحمد جود ماجد * أجازنى ألف ذهب

فلما قرأ البيتين قال له والله ان هذا لنزر جدا بالنسبة الى هذا التأليف ولكن حيث وقع الاقتصار عليه فعلى الرأس والعين وأعطاه ذلك

وما أرى ذا الامر الا أثرا * لطالع السيد حيث أثرا
فى أهل عصره السعيد الابدى * فانه آلة فعل الاحد
وليس بدعا فلهذا السيد * طالع سعد فائق للجلمد
فما رأيناه أناب أحدا * الا وكان كاملا مسددا

ينمو كما تنمو الثمار بالعلل * ولم يزل دهرا مجانب العلل
ويرزق القبول والمحبه * فكل من خالطه أحبه
ولم يكن يبغض شخصا الا * كان لدى الانام رذلا نذلا
يذبل دهرا ثم يضمحل * وعندنا لكل قسم مثل
وحكمة التأثير عند العالم * ان المليك مثل قلب العالم
فلم يزل مؤثرا للبسط * والقبض شبه آلة للربط

ينبغي أن يعلم ان ما تقدم من صلاح الزمان وأهله فهو طالعه قال الابوصيري رحمه الله تعالى وإذا سخر الاله أناسا * لسعيد فانهم سعداء

والمثل مشهور (فلاجل عين ألف عين تكرم) والاصل فيه قوله تعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد اتفق العقلاء من أهل التنجيم ان للطالع تأثيرا وكل ذلك بمنزلة الشرط والآلة والا فالتصرف للفاعل المختار لا له وقد منحه الله بأنه ما توجه لاحد بالرضا الا ونما فمن ذلك المولى خضر بن عطاء الله المذكور فانه ورد الى الديار المكية بحالة من الفقر لا تذكر فحل عليه نظره فتقلب في النعم الى ان جنت يده عليه ورمت بسهام الغدر اليه وورد من البصرة رجل من أهل العلم يسمى نجم الدين حصلت له عنده حظوة فنال منه خيرا عظيما حتى وقعت منه زلة قدم ردته الى الحضيض وكذلك أحمد بن ابراهيم بن ظهيرة فانه كان في غاية من الاجلال ونهاية من الرعاية حتى تجرأ بسوء أدبه فعامله بمتعلقات السحر في نفسه الجليلة وأثر ذلك عنده مدة طويلة حتى أطلعه الله ببركة طالعه على هذا العمل فتفحص عنه وسأل فوقف على انه الصانع لذلك فأدبه بالضرب ثم تركه وحاله ونبذه ظهريا اذ كان بعواقب الامور رغيبا وبهذا القدر يكتفي اللبيب العاقل ولا بدع فيما ذكر فالملك ظل الله على عباده وقد حكي ان بعض الملوك توجه بجمع قليل على بعض البغاة وهم طائفة كبيرة فلما رأوه أسلموا له البلد ولم يقاتله منهم أحد فقيل لهم في ذلك فقالوا رأينا بين يديه شخصين امتلأنا منهما رعبا فسئل بعض الاولياء عن ذلك فقال هذان الخضر والقطب ما زالا يؤيدان كل ملك يقيمه الله ويختاره على عباده وناهيك ان قلب الملك بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وهو بمنزلة القلب للعالم فبسطه يسري اليهم وقبضه ينشر عليهم

هذا وما عاداه قط أحد * الا وخاب حينه لا تجحد

فكم نوى جانبه بالاسوا * جماعة فامتحنوا بالبلوى
وهلكوا فى مدة يسيره * فليعتبر ذا من له بصيره
وعنه كان كل من والاه * وكف عنه كل من عاداه
فقد جرى لجده النبى * هذا الولا وابنه على

ومن كمال سعده انه ما عاداه أحد الا وعاد بالخيبة وقبح الاوبة ولا ناواه أحد بسوء الا ودارت عليه دائرته فمن ذلك ان الوزير الاعظم مصطفى باشا قصده بالاذى وجهز العساكر ورميه الى مكة وصمم على ايذاء هذه الذرية فما زال كل من فى قلبه ذرة اسلام يثبطه عن هذا العزم فلم يجد فيه نفعا فاجتمع جماعة من أهل الخير وقروا الفاتحة وقالوا ان هؤلاء أولاد النبى صلى الله عليه وسلم فنسأل الله بحرمة جدهم وحرمتهم أن يرينا فى الوزير ما يكون به عبرة لمن اعتبر فافارقوا مجلسهم الا وجاءهم خبر انه أصيب بالقولنج ومات لوقته فأوصلوا الخبر للسلطان وقصوا عليه القصة فرجع عن ذلك واستغفر الله ومن ذلك ان الشيخ العلامة عبد الرحمن المرشدى قصد السفر الى اليمن فاستأذنه فلم يأذن له فكان منعه له عن السفر عين المصلحة والنجاح فان الامر بعد ذلك أسفر عن تغير قطر اليمن وانقطاع سبله وكثرة الخوف فى طرقه بموجب بعض الفتن فانه قام ثمة قائم من أهل البيت يسمى بالقاسم وادعى الامامة وظهر شأنه وقويت فى الجبال دون تهامة شوكته والناس اذذاك فى أمر مريج وقد عزم جماعة الى تلك الديار فعادوا مبادرين للفرار وأراد الله للمذكور الراحة حيث استقر بمكة

من أنه ابن مستجاب الدعوه * وماله فى عمره من صبوه
وكيف لا وقد حمى البيت الحرام * بنفسه خمسا وأربعين عام
مؤيدا شرائع الاسلام * مشيدا شعائر الاحرام
مع أنه فى زمن أى زمن * مظنة لكل قول وفتن
وقد حكى بعض الورى عن السلف * وذاك محفوظ لهم عن الخلف
ان ولى مكة يصير فى * مرتبة القطب يقينا فاعرف
فأظهر الصلاح فى الرعايا * وفى ملوك الدول البقايا

قد اشتهر عنه انه مجاب الدعوة منها انه كان فى عام أربع بعد الالف فى محل يقال له غدير وشحا فأصاب الناس غاية التعب من الظما فورد اليه رعاء ابله وتفاوضوا

معه فى ورودها ومن أى محل ترد فعددت أماكن بعيدة عن منزلهم هذا فما ارتضى ذلك وتوجه الى الله تعالى قائلا اللهم أسقها فما كان بينه وبين السقيا الا ليلتهم تلك فانهلت عليهم السماء كأفواه القرب ثلاثة أيام حتى ان الابل صدرت منتهلة من مباركها واستمروا مدة لا يردون الا من آثر دعوته المباركة ومنها ان الناس أرجفوا فى سنة ثلاث وألف بوصول عزيز أحمد باشا الى مكة فى عدة من العساكر وكذلك وزير اليمن حسن باشا فانزعجت لذلك الرعية اذ صح عزمها لجهة مكة فتوجه بخاطره الى الله تعالى فصرف أولئك عن العزم وأشغلهم بموت السلطان مراد بن سليم رحمه الله تعالى وقد حبى بصالح الذريه * ممتعا بعيشة مرضيه

امّا البنون فهم عشرون مع * أربعة فخذهم ممن جمع

لاقى الاله منهم ثمانيه * اذ علموا الدنيا بقينا فانيه

من بعد أن قد كملوا وسادوا * وللمعالى أسسوا وشادوا

ثم البنات وبنو الاولاد * كثرتهم تموعلى التعداد

كذا الاقارب الذين وصلوا * اليه أدلاهم جدود أول

تقدم ذكر أولاده وقد مات قبله منهم ثمانية أبو القاسم والحسين ومسعود وباز وعقيل وهزاع وعبد العزيز وأبو طالب

ان ركبوا فى موكب فانهم * كواكب الجوزاء وهو بدرهم

لاسيما اذ يلبس التشريفا * ثوبا سنيا فاخرا شريفا

يأتيه من سلطنة الروم العظام * فى غاية من البهاء والنظام

مانال من أسلافه ماناله * من التشاريف ذوى الجلاله

فانه قارن فى ذى المدّة * من الملوك الاكرمين عدّه

منهم سليمان مليك الروم * ثم سليم صاحب التكريم

ثم مراد ثم مـــــلك العصر * محمد لازال رب النصر

وهو لعمرى قمن جدير * بكل ماقد صرح المنشور

فما سمعنا مثل نشره الامان * قاطبة ولافى سابق الزمان

ومن رأى تاريخ مكة أقر * بذاك فهى الآن أولى مستقر

يعين من يقيم بالاحسان * فضلا بلا منّ ولا توانى

ما أحد من الملوك صنعا * صنيعه فانه تبرّعا

بمال بيت المال تقرر المن * يحتاج طبق مامضى من الزمن
ومنذ دهر لم يقم ذا الواجب * ولم يكن لبيت مال راتب
حتى أتى الله بمولانا الامام * غيث بنى الآمال بل غوث الانام
فرتب المال لذى الحاجات * والعلما وخا امى البيات
منزها النفسه عن مالهم * وموصلا لهم الى آمالهم
أكرم بها منقبة عظيمه * ورتبة فاخرة نخيمه
ما أحد يقصد فى أرض الحجاز * حقيقة سواه من غير مجاز
له المكرامات التى لا تحصر * والكرم الذى دهو رايذكر
وما غزا الا وفاز بالظفر * وافتتح البلدان فتحا استمر
له مغازى فى الانام عده * حكى بها فيها أبه وجده
اما سرايا ه فزادت كثره * وكلها مقرونة بالنصره
ولم يكن مؤمر افيها سوى * أولاده الكرام أرباب اللوى
وقل ما أمر غيرهم على * بعوثه والكل منهم ذو علا
وحاصل الامر بأن النصرا * خادمه دهر الطويلا عمرا
لم يتفق وربنا المشكور * له انكسار بل هو المنصور
كأنما ملائك الرحمن * جنوده فى سائر الازمان
وليس بدعا فهم فى بدر * كانوا جنود جده الاغر

سراياه كثيرة شهيرة لم يؤمر فيها الا أولاده النجباء وممن بعثه منهم ولده الحسين ومنهم أبو طالب فقد أرسله غير مرة ومنهم مسعود ومنهم عقيل ومنهم عبد المطلب ومنهم عبد الله فكان بعزمه اصلاح جهات اليمن

فاق الملوك بالنهى والحدس * كما به يشهد عدل الحس
وكم له قضية شهيرة * بين الورى كالشمس فى الظهيره

قد فاق الملوك بمزيد الفطنة وله فى ذلك قضايا مشهورة منها انه اختصم عنده رجلان مصرى ويمانى فى جارية فادعى كل منهما انها له وأقام بذلك بينة فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلا من الحب وقال لها ما اسم هذا فى بلادكم فقالت بر فحكم بها لليمنى فظهر بعد ذلك انها ملكه ومن ذلك انه اختصم لديه رجلان شامى ومصرى فى جمل وادعى كل منهما انه له وأقام بذلك حجة ثم قال لهما انى سأحكم حكما فان

ظهر لى ان الحق بيد أحد كما غرمت الآخر ثمن الجمل فأمر بذبح الجمل فذبح وأمر باستخراج مخه فاستخرج فتأمله وقضى بالجمل للشامى وأمر المصرى بتسليم القيمة فقيل له فى ذلك فقال رأيت مخه منعقدا فاستدليت بذلك فان أهل الشام يعلفون دوابهم الكرسنة وهى تعقد المخ وأهل مصر يعلفون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ فظهر بعد ذلك ان الحق كما قال ومن ذلك ان شخصا دفن مالا بالمزدلفة وكان شخص يرقبه فلما قصد النفر منها الى منى وجد المال قد حفر عنه وأخذ ولم يظفر بأثر من آثار الغريم الا بعصا ملقاة فأخذها ورفع شكواه اليه وذكر له القصة فسأله هل وجد من أثر فقال نعم وجدت عصا ملقاة فطلبها منه فأحضرها ثم تأملها فأمر باحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هى عصا فلان فأحضره وسأله فأنكر فشدد عليه فأقر بالمال ومن ذلك ان شخصا من سادات اليمن وصل الى مكة بجارية حسناء سنها نحو العشر سنوات فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم انها حرة الاصل وانها بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد قهرا فرفع القضية له فطلب الشاهدين وأخذ يستدرجهما بمدحهما وانهما من مشاهير من جاور بمكة من مدة طويلة وان شهادتهما مقبولة ثم سألهما عن الشهادة فأدياها كما سبق وانها بنت فلان الجبرتى ولدت ببلاده ونحن بها قبل وصولنا الى مكة فقبل شهادتهما ثم سألهما عن مدة اقامتهما بمكة وهل خرجا بعد دخولهما فذكرا ان المدة تنوف على ثلاثين سنة وانهما ما خرجا منها الى بلدهما بعد ان دخلا فشاغلهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا له نحو عشر سنين فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا بولادتها وهما ببلدها وقصد اتلافهما وأعاد الجارية الى سيدها وكانت هذه الحكومة منه حكمة بالغة فانه قصم بها الطائفة الجبرت عن مثل ذلك فانهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به أرقاء الناس من أيديهم

هذا ومولانا رفيع العلم * ممن حظى بسيفه والقلم
فانه ان بالسداد رقما * فكل ما أبداه كان حكما
له الكلام الجامع المهذب * فى فهمه لكل شخص مذهب
وكم له من حسن المحاضره * ما فات للعرب به والحاضره

قد ذقت من حديثه حلو السمر * كم ليلة لذ بها طول السهر
فلفظه الدر اذا ماانثرا * على بساط السمع من غير مرا
كأنه من نفس النبوه * أجل ما فيه من النبوه
فطالما أوقرت منه سمعا * قد جمع الحكمة فيه جمعا
وكل ما فيه أنا من نعم * فانه آثار تلك الحكم
فالله يبقيها و يبقى مددى * منها و يغنيني بهذا السيد
دهرا طويلا سالما من الغير * ولن يشوب صفوه شوب الكدر
ممتعا له خصوصا بالقوى * وناشرا لنصره ذاك اللوا
وكافيه كل ما أهمه * من عين كل حاسد مله
يبيد بالقدرة من عاداه * بطالع السعد الذى حواه
ومن تولى نصره الله فمن * يخذله وذا لمولانا الحسن
والى عليه ربنا مكارمه * موصولة منه بحسن الخاتمه

وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة عشرة بعد الالف فى مكان يقال له الرفاعية بعد أن توعك نحو يومين وحمل الى مكة على محفة البغال وجهز فى ليلته وصلى عليه فى المسجد الحرام فى محفل جمع من العلماء والاشراف والعامة ودفن بالمعلاة وبنى عليه قبة عظيمة وله من العمر نحو تسع وسبعين سنة واستقل بعده ابنه الشريف أبو طالب كما ذكرنا فى ترجمته سابقا وأول من ولى مكة من أجداده الشريف قتادة بن الشريف ادريس أخذها من ملوكها الهواشم فى سنة سبع أو ثمان أو تسع وتسعين وخمسمائة واستمر ملكهم الى هذا الحين ادامه الله تعالى وقد جمع الامام محمد الشلى باعلوى الحسينى رسالة فيمن ملك منهم من قتادة الى ملك زمانه والله تعالى أعلم

الحضرمى

(الشيخ حسن) بن أحمد بن ابراهيم باشعيب الحضرمى الواسطى الشافعى الامام المؤلف الزاهد العابد أخذ عن الشيخ أبى بكر بن سالم وتخرج به وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتغل بالعلوم الشرعية حتى حصل منها طرفا صالحا وحج وأخذ بالحرمين عن غير واحد منهم الشيخ أبو بكر الشبامى أخذ عنه الفقه وغيره وانتهت اليه رياسة العلوم والمعارف فى بلده الواسطة من أعمال حضرموت وكان قدوة فى القول والعمل وأخذ عنه جمع كثير منهم الشيخ زين العابدين العيدروس

وأخوه شيخ وابن أخيه سقاف وسيدي محمد بن علوي وأبو بكر الشلي والد الجمال المؤرخ وعبد الرحمن المعلم وصنف كتبا كثيرة مفيدة منها كتاب سرور السرائر وفسحة الارواح وراحة القلوب وهو كتاب مفيد جدا وكتاب حقيقة زبدة لبن الشريعة بحركة مخض سلوك الطريقة وكتاب عافية الباطن وسلامة الدين والصدق الصحيح بنفي كل مين وريب وهو شرح لابياته وأوله الحمد لله الذي كون الكون وقط لايشبهه كون وقصيدة السودي التي أولها (أغريب قد مطرت بلادك) وقصيدته التي أولها (شاهد جمال محيا غاية الطلب) وكان حلو العبارة لطيف الاشارة توفي سنة ثلاثين وألف ودفن بقريته الواسطة وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

ابن الجار

(السيد حسن) بن أحمد الدمشقي المعروف بابن الجار السيد الاجل من أهل العلم والورع وأسلافه كلهم تجار وكان هو في مبدأ أمره يعاني التجارة وعدل عنها الى طلب العلم فتفقه بالشمس محمد الميداني وقرأ العربية على المنلا حسن الكردي وتصدر للتدريس بجامع بني أمية ثم بعد مدة مال الى الظهور فتوجه الى آمد لعرض أحوال أهل دمشق وما هم عليه من الحيف والظلم الى الوزير الاعظم قره مصطفى باشا لما عاد من بغداد وكان معه الشيخ العلامة رمضان بن عبد الحق العكاري خطيب جامع السنانية بدمشق وحصل له من الوزير المذكور اقبال تام وأخذ المدرسة الشامية الجوانية عن الشمس محمد بن علي بن عمر القاري الآتي ذكره وادعى انها مشروطة لاعلم علماء الشافعية وان ابن القاري صار حنفيا فوجهت اليه وتصرف بها مدة ثم قررت على ابن القاري وتوجه السيد حسن الى الروم لاجل عرض مادة العوارض السلطانية بدمشق فلما عرض ذلك على الوزير المذكور آنفا كان ثمرة ذلك انه عين منها في كل سنة خمسا وعشرين ألفا الى خزينة السلطان ولم يكن سبق ذلك وأخذ مدرسة دار الحديث الاحمدية الكائنة بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية عن أحمد بن ابراهيم بن تاج الدين المقدم ذكره وبعد مدة قررت على ابن تاج الدين وبقي السيد حسن بلا مدرسة الى أن توفي في حادي عشر المحرم سنة احدى وخمسين وألف ودفن بالمدرسة الخالدية قبالة ضريح سيدي الشيخ أرسلان قدس الله سره وكانت ولادته في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هكذا رأيته في بعض التعاليق فأدرجته كما رأيته والله تعالى أعلم

ابن رضوان

(الامير حسن باشا) بن أحمد بن رضوان بن مصطفى وتقدم ذكر أبيه الغزى المولد الامير الكبير حاكم غزة وكان حسن السيرة جوادا ممدحا عظيم القدر وكان مغرما بالنساء وله فى النكاح حظ وافر وجمع من الحظايا عددا كثيرا ورزق منهن أبناء كثيرة نحو الخمسة وثمانين ولدا ونقل عنه انه كان اذا حضر أحدهم لديه يسأله عن اسمه واتفق انه مات أحدهم فلم يعرفه حتى عرفوه له بوالدته وقالوا له هذا ابن فلانة وكان عطاردى الطبع يحسن غالب الصنائع وحبب اليه الانعزال عن الناس فكان ينفق أوقاته فى أرغد عيش وأهناه وركبته ديون كثيرة لتبذيركان فيه وعمر مكانا بغزة وتأنق فيه جدا حتى صيره أحسن منتزه فى تلك الدائرة ومات ولم يكمله وبالجملة فانه كان ممتعا فى دنياه وتوفى سنة اربع وخمسين وألف

الاسطوانى

(حسن) بن أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الاسطوانى الدمشقى الحنفى رئيس الكتاب بمحكمة الباب وتقدم أبوه أحمد فى حرف الهمزة وكان حسن هذا فقيها كاملا حسن الخط وفيه مروءة وسخاء نشأ وحصل ثم صار كاتبا بمحكمة الباب ثم بعد مدة ولى رياستها وعلت همته ونفذت كلمته وكان قضاة القضاة يعتمدون عليه ويفوضون اليه أمورهم ومازال يزداد فى الترقى حتى ولى نيابة الحكم بدمشق مرتين وحظى من دنياه وبالجملة فانه كان مأمون الغائلة وفيه لطف طبع وحسن سلوك واتفق انه زوج ابناله وختن آخر فبالغ فى الكلفة بحيث اتفق أهل دمشق على انه لم يتفق مافعله من التبسط والمبالغة فى الضيافات لاحد قبله ومات بعد ذلك بأربعين يوما وكذلك اتفق لوالده انه مات بعد ضيافة عرس ابنه حسن المذكور بأربعين يوما وهذا من الاتفاق العجيب وكانت وفاته نهار الخميس ثالث عشرى جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الحيمى

(الحسن) بن أحمد اليمنى المعروف بالحيمى ترجمه الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله فى مجموع له فقال فى حقه فائق أقرانه وسابق ميدانه وأحد الاعيان الافاضل الذين بدا سنا الاقبال فى سيماهم وأعرب مبتدأ عمرهم عن منتهاهم وممن غدا نجم سعادته سابقا لاتحا وراح مسك شذاه عابقا فائحا كان كما أخبر به تلميذه العلامة صالح بن المهتدى المقبلى اماما فى الفقه مشاركا فيه مشاركة تامة وكان كذلك فى غيره من العلوم صاحب تدبير ورياسة ومعرفة فى الامور المهمة معظما عند

الدولة مشارا اليه وكذلك أرسله الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم رسولا الى الحبشة فى أغراض مهمة قضيت بنظره على أحسن حال وألف رسالة فى الحبشة لطيفة وهو والد القاضي محمد ويحيي الآتي ذكرهما وله شعر حسن منه قوله

فؤاد على هجر الاحبة لا يقوى * وكيف وربع العامرية قد أقوى
وصبر ولكن غاله الهجر والنوى * فلا نفع للهجر فيه ولا جدوى
ولكنني قد ذبت فى الوصل بالرجا * وكم ذى لبانات تمتع بالرجوى
فيا أيها الخل الذى أنا صبه * عليك بآداب الحديث الذى يروى
ومن علينا بالترسل اننى * رأيت حديث المن أحلى من السلوى

وكانت وفاته فى سنة احدى أو اثنتين وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الجلال اليمنى

(السيد حسن) بن أحمد الجلال اليمنى الامام العلامة الذى برز بتحقيقه واعترف الفضلاء بتدقيقه له المؤلفات الشهيرة والمحاسن السائرة المنيرة ومن مصنفاته تكملة الكشف على الكشاف وشرح على التهذيب والشمسية فى المنطق وشرح على الفصول فى الاصول للسيد ابراهيم بن الوزير وشرح على الكافية فى النحو وشرح على منتهى السؤل لابن الحاجب وله مختصر فى علم الاصول شرحه شرحا يدل على فضله واختار اختيارات مخالفة لعلماء الاصول وله بديعية وشرحها شرحا لطيفا وله شعر طيب النفس فى فنون كثيرة ومن شعره قصيدته البائية وله عليها شرح مبين لمقاصدها وأولها

العلم علم محمد وصحابه * ياها تما بقياسه وكتابه
ولآله منه الخلاصة كلها * ارثا تنوسخ عن هدى أصلابه
علموا بحكم كل آى كتابهم * فجنوا به الايمان بالمتشابه
ماضرهم والعلم كل فنونه * لله غنيتهم بآمنا به
بلغ الوقوف على طريقتهم * عين اليقين فأسكروا بشرابه
ورأوا حقيقة أمر آمرهم به * فتجاهلوا ذلا لعز جنابه
وتجنبوا فى الدين داء جدالهم * حذر الما علموه من أوصابه
وتبادروا الاعمال حين تيقنوا * ان النفيس أهم مايعنى به
ان أبهم القرآن حكما أبهموا * حذرا نداع خوفوا بعقابه
وبقوا على حكم الاصول لفقده * وكذاك مايجرى على آدابه

قد كان لا أدرى لهم فى علمهم * ثلثيه أو كانت عمود نصابه

بل آثروا حب الكتاب لهم على * ترك السؤال تخوفا مما به

فالمرء يلزم غيره حكم نفسه * فيكون حكما لا صقا بشبابه

قد أبدع الرهبان رهبانية * باؤا بشؤم بديعها ومصابه

وأبو حنيفة اذرأى الايجاب فى * نفل فباشر من هنا أتى به

تالله ما عجزوا ولا من دونهم * أن يكتبوا الا لكتب خطابه

أو يدعوا نقض النصوص ليحبطوا * فى كل وسواس أتى بجحابه

فيفرّقوا دينا الائمة أحمد * كذاهب أشفقت على اذهابه

ومنها

وعن الحديث نهى العتيق وحمله * كتبا محرّمها حذار كذابه

وعن ابن مسعود مقالة مقسط * ويطول بسط القول فى المنابه

بالاجتهاد قضوا ولكن رخصة * لمكلف يدريه عن أسبابه

وهى طويلة يقول فيها

ياراكبا يهوى لقبر محمد * عرج به متمسكا بترابه

واقر السلام عليه من صب به * يبلغ اليه القدس فى محرابه

وقل ابنك الحسن الجلال مجانبا * من قد غلا فى الدين من تلعابه

لاعاجزا عن مثل أقوال الورى * أو خائفا فى علمهم لصعابه

فالمشكلات شواهد لى انى * أشرقت كل مدقق بلعابه

لولا محبة قدوتى بمحمد * زاحمت رسطاليس فى أبوابه

ياسيد الرسل الكرام دعاء من * أودى به الهجران من أحبابه

ولك الشفاعة والكرامة عنده * فاشفع بجاهك ماله منجابه

سل لى وراثة كنز علمك فالفتى * يبغى نفيس الكنز فى أعقابه

وقد انفردت عن الرجال ومؤنسى * قرب اليك أعود حلس جنابه

وله غير ذلك من الآثار المرغوبة فى بلادهم وبالجملة فهو من أفراد اليمن وفور فضل وأدب وكثرة تأليف وتصنيف وكانت وفاته فى منزله بالخراف من أعمال صنعاء سنة تسع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

أمى سنان زاده

(الشيخ حسن) بن أحمد الرومى المشهور بأمى سنان زاده القسطنطينى الخلوتى الشيخ البركة المعتقد كان فرد وقته فى المعارف الالهية ولاهل الروم فيه اعتقاد عظيم

وهو محله اخبرني بعض مريديه انه ولد بقسطنطينية ونشألا يأكل الامن كسب
يمينه وكان يصنع الصابون المطيب ويبيعه ويتقوّت بثمنه ولم يتفق له انه تغوّط خارج
داره ولم ينم مدة عمره الا هنيئة بين صلاتي الاشراق والضحى ويحكى ان والدته كانت
تقول لم أرضعه الا على طهارة كاملة وظهرت له خوارق ومكاشفات منها ان شخصا
يعرف بشيخ زاده وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والاغاني والضروب
والناس بها فتنون على سماع صوته وأغانيه فأراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب
الترجمة فشرط عليه أن يدعو الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لا يستعمل الغناء
فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لا يخرج له صوت ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله
له فانطلق صوته وحكى لي مريده المذكور ولا أشك في صدقه انه في ابتداء تلمذته له
كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة فلما أراد المباشرة رأى الشيخ واقفا
أمامه وهو يوبخه ويلومه فأقلع ولم يعد بعدها الى شيء من ذلك وكان له حلقة ذكر
بتكيته بمحلة كوركجي باشي بالقرب من طوب قپوسي وكان قليل الاختلاط بالناس
ولما توفي الشيخ محمود المعروف بغفوري خليفة الشيخ محمود الاسكداري وكان
واعظا بجامع السلطان محمد فوجه اليه الوعظ مكانه واشتهر أمره بعد ذلك
وانكبت عليه الناس ثم استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا الى أدرنة ليجتمع به
فتوجه اليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع الى قسطنطينية وكان
الناس قد أيسوا من ذكره اياها فضلا عن التوجه اليها فعدّ ذلك من كرامات الشيخ
صاحب الترجمة وشاع انه لما خرج من قسطنطينية تفوّه بأنه يجلب السلطان اليها
واخبرني بعض الاخوان انه لما توجه السلطان الى أدرنة في سنة ثمان وستين
وألف كان ذلك بوفق صدر من رجل يقال له صاحلو شيخ محمد وان أهل أدرنة كانوا
شكوا اليه حالهم وما هم فيه من ضنك المعيشة وصنع لهم وفقا لمجيء السلطان ثم قال
حكم هذا الوفق يمتد الى ثمان عشرة سنة ثم يأتي رجل اسمه حسن فيكون سببا
لابطاله وأقام بأدرنة ثلاثة أيام ثم استأذن في الرجوع وخرج ولما دخلتها في ذلك
الاثناء رأيته وهو يعظ الناس في جامع السلطان محمد وكان حلو العبارة متواضعا
جدا شاخص البصر الى فوق حتى لا يرى أحدا وكان هذا دأبه وبالجملة فقد كان
بقية السلف وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين
سنة وصلى عليه بجامع السلطان محمد وكانت جنازته حافلة جدا قل ان يقع مثلها

ودفن بتكيته ونسبته لامي سنان من جهة والدته وأظن انه قيل لي انه جدها لابيها وكان أمي سنان المذكور من صدور مشايخ دولة السلطان سليمان وقد ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق وأثنى عليه كثيرا وذكر ان له من الرسائل رسالة في ذكر سلسلة مشايخ السادة الخلوتيه ورسالة في الدوران والسماع ذكر في تلك الرسالة ان والده حكى عن أبيه الشيخ الاجل يعقوب ان الشيخ الاجل سنبل سنان كان من أهل السماع وكان اذا دخل الى السماع في الجامع ترتفع قبة الجامع الى الهواء حتى يرى دوران الملائكة وكان في زمنه المولى عرب وهو من كبار علماء الظاهر فأطال لسانه في حقه وأكثر الوقيعة به فافترق العلماء اذ ذاك فرقتين لكن الفرقة الكثيرة كانت في طرف الشيخ سنبل سنان فاجتمعوا يوما في جامع السلطان محمد ودعوا الشيخ اليهم فحضر هو واتباعه وتقدم حتى جلس في المحراب ونظر عن جانبيه ثم قال ما أحسن جمعيتكم ما كان الداعي اليها فأجابه المولى صارى كرز وكان قاضي قسطنطينية اذ ذاك وفيه غلاظة ان أتباعك يذكرون الله بالدوران والسماع فما دليل جواز ذلك بينوه لنا والا فامتنعوا من ذلك فقال الشيخ اذا لم يكن المرء صاحب اختيار ماذا يحكم عليه شرعا فقال القاضي أتزعم ان هؤلاء يسلبون الاختيار اذا ذكروا فقال فيهم من هو كذلك فقال القاضي اذا فرضناهم كذلك فمن سلب اختياره أتراه يسلب عقله أو يجذب فقط فقال الشيخ هؤلاء عقلهم كامل فقال القاضي يا لله العجب يسلب اختيارهم وتبقى عقولهم هذا الكلام من أي مقولة هو فقال الشيخ هلا أخذتك الحمى قال بلى فقال لاي شيء كنت ترتعد أترى عقلك لم يكن في رأسك فسلب الاختيار لا يوجب زوال العقل فتفطن ان كنت عاقلا فأفحم القاضي ثم التفت الى الجماعة وخاطب كلا بما أبهته فلم يجدوا بعدها جوابا وختم المجلس بقوله هذه أغراض نفسانية لا محصل لها ثم صعد المنبر وأبدى في الحقائق أشياء تحير الاذهان ووقع اعتقاده في صدور غالب القوم وأخذوا عنه الطريق في ذلك الوقت وأذعنوا له ومما يروى من مناقبه انه كان وقع بينه وبين المولى أبي السعود العمادي صاحب التفسير في مسئلة فحنق عليه المولى أبو السعود وحلف انه ان مات الشيخ سنان قبله لا يحضر للصلاة عليه فقال له خفض عليك لا يصلي علي اماما الا أنت وليس لك محيد عن ذلك فاتفق انه يوم موت الشيخ سنان توفيت ابنة السلطان سليمان وأحضرت الجنازة في الجامع ودعي أبو السعود

للصلاة

للصلاة عليهما وكان لم يبلغه وفاة الشيخ فقدم للصلاة على الجنازتين ولما أتم الصلاة سأل فقيل له هذا الشيخ سنبل سنان فكفر عن يمينه وكان بعد ذلك اذا ظهر أذكره يعظمه ويذكر أحواله واعتقاده كرنه وليس على شرط كتابي ليعلم نسبة الشيخ صاحب الترجمة ولما في ذكر هؤلاء السادة من الفائدة التامة رحمهم الله تعالى

ابن زاهر العاروري

(الشيخ حسن) بن زاهر المقدسي العاروري الانصاري الشيخ الصالح الجواد المربي كان من خيار الناس وله صلاح وانعكاف على العبادة ولاهل دائرته فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فقد كان من عباد الله الصالحين وكانت وفاته نهار الخميس بعد الظهر سادس عشر صفر سنة تسع وسبعين وألف وصلى عليه في اليوم المذكور بعد العصر ودفن بمدفنه الذي عمره داخل جامعه الذي بناه بقرية السيلة من أعمال اللجون وحضر جنازته غالب أهالي القرى التي حولها وجماعة من أهل جنين والعاروري نسبة الى عاروارا بلدة بضواحي بيت المقدس وسيلة بكسر السين المهملة قرية من عمل اللجون وفي ناحية نابلس سيلة أخرى غير هذه والله أعلم

الشامي

(حسن) بن زين الدين الشهيد العاملي الشهير بالشامي نزيل مصر من حسنات الزمان وأفراده ذكره الخفاجي في ريحانته وقال في وصفه ماجد صيغ من معدن السماح وابتسمت في جبينه غرة الصباح الى آخر ما قاله وذكر من شعره قوله

مصر تفوق على البلاد بحسنها * وبنيلها الزاهي ورقة ناسها
من كان يسكر فالتحكم بيننا * في روضة والجمع في مقياسها

وهو يقرب من قول القائل

ان مصرا لاطيب الارض عندي * ليس في حسنها البديع قياس
فاذا قستها بأرض سواها * كان مني وبينك المقياس

وذكره ابن معصوم في السلافة فقال في وصفه شيخ المشايخ الجلة ورئيس المذهب والملة الواضح الطريق والسنن الموضح الفروض والسنن يم العلم الذي يفيد ويفيض وحصنه الفضل الذي لا يغيض ولا يغيض المحقق الذي لا يراع له يراع والمدقق الذي راق فضله وراع المتفنن في جميع الفنون والمفتخر به الآباء والبنون قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع فنشر للفضائل حللا مطرزة الاكمام وأماط عن مباسم ازهار العلوم لثام

الاكام وشنف الاسماع بفرائد الفوائد وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد وأما الادب فهو روضه الاريض ومالك زمام السجع منه والقريض والناظم لقلائده وعقوده والمميز عروضه من نقوده وسائدت منه ما يزدهيك احسانه وتصبيك خرائده وحسانه ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان فى الاحاديث الصحاح والحسان وكتاب المعالم والاثنى عشريه ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابى بفرط الشوق أضنانى * والبين فى غمرات الوجد ألقانى
يا بارقا من نواحى الحى عارضنى * اليك عنى فقد هيجت أشجانى
فما رأيتك فى الآفاق معترضا * الا وذكرتنى أهلى وأوطانى
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة * فى الايك الا وشبت منه نيرانى
كم ليلة من ليالى البين بت بها * أرعى النجوم بطرفى وهى ترعانى
كأن أيدى خطوب الدهر مذ نأوا * عن ناظرى كحلت بالسهد أجفانى
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا * فى طيه نشر ذاك الرند والبان
أحييت ميتا بأرض الشام مهجته * وفى العراق له تخييل جثمان
وكم حييت وكم قد مت من شجن * ماذا الأول احياء ولا الثانى
شابت نواصى من وجدى فوا أسفى * على الشباب فشيبى قبل ابانى
يا لائمى كم بهذا اللوم تزعجنى * دعنى فلومك قد والله أغرانى
لا يسكن الوجد ما دام الشباب ولا * تصفو المشارب لى الا بلبنان
فى ربع أنسى الذى حل الشباب به * تمائمى وبه صحبى وخلانى
كم قد عهدت بها تيك المعاهد من * اخوان صدق لعمرى أى اخوان
وكم تقضت لنا بالحى آونة * على المسرة فى كرم وبستان
لم أدر حال النوى حتى علقت به * فغمرتى من وقوعى قبل عرفانى
حتام دهرى على ذا الهون تمسكنى * هلا جنحت لتسريح باحسان
أقسمت لولا رجاء القرب يسعفنى * فكلما مت بالاشواق أحيانى
لكدت أقضى بها نحبى ولا عجب * كم أهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحى قلبى بعد بعدكم * فى حيرة بين أوصاب وأحزان
يمضى الزمان عليه وهو ملتزم * بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما * يشوب عهدكم يوما بنسيان

فان براني سقامي أونأى رشدي * فلاعج الشوق أوهاني وأهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دما * فمن تذكركم ياخير جيران

وقوله وهي من محاسن شعره

فؤادي ظاعن اثر النياق * وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص * ترحل بعضه والبعض باقي
وحل السقم في بدني وأمسى * له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل * لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الشوق أصبحني خليعا * ولما أنو في الدنيا فراقي
وتعبث ناره في الروح حتى * فيوشك أن تبلغها التراقي
وأظمأني النوى وأراق دمعي * فلا أروى ولا دمعي براقي
وقيدني على حال شديد * فأحرز الرقى منه براقي
أبى الله المهيمن أن تراني * عيون الخلق محلول الوثاق
أبيت مدى الزمان بنار وجدي * على جمر يزيد به احتراقي
وماعيش امرئ في بحر غم * يضاهي كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم * يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نائبات الدهر كأسا * مريرا من أباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا * لفرط الجهل ان الدهر ساقي
وفاض الكأس بعد البين حتى * لعمري قد جرت منه سواقي
فليس لداء ما ألقى دواء * يؤمل نفعه الا التلاقي

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة أربع وخمسين وتسعمائة تقريبا فاني رأيت في تاريخ الشلي ان والده مات في سنة خمس وستين وتسعمائة وكان عمره اذ ذاك اثنتي عشرة سنة فيكون مولده على هذا في سنة أربع وخمسين كما ذكرته وتوفي في سنة احدى عشرة بعد الالف والله تعالى أعلم

ابن شدقم

(السيد حسن) بن شدقم المدني الحسيني الفاضل الاديب الكامل ذكره ابن معصوم في السلافة فقال في حقه واحد السادة وأوحد الساسة وثاني الوسادة في دست الرياسة القدر علي والحسب سني والخلق كالاسم حسن والنسب حسيني جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من خيري الدنيا والآخرة مرتجاه

وكان قد دخل الديار الهندية فى عنفوان شبابه فصدّره الشرف فى مجلس أهله وأربابه ومازال يورق فى رياض الاقبال عوده حتى أسفرت فى سماء الاسعاد سعوده فأملكه احد ملوكه ابنته ورفع فى مراتب العلياء مرتبته فاجتلى عرائس آماله فى منصات تيلها واستطلع أقمار سعده فى نواشئ ليلها واقتعد الرتبة القعسا وأصبح وهو رئيس الرؤسا وكان من أحسن ماقدّره من عزمه ودبره وحرره فى صفحات غرسه وحبره ارساله فى كل عام الى بلده جملة وافرة من طريف ماله وتالده فاصطفيت له به الحدائق الزاهيه وشيدت له القصور العاليه ولما هلك الملك أبو زوجه وهوى قمر حياته من أوجه انقلب بأهله الى وطنه مسرورا وتقلب فى تلك الحدائق والقصور بهجة وسرورا الا أن الرياسة التى انتشى فى تلك الرياض بكؤسها والمكانة التى تميز بعلوّها بين رئيسها ومرؤسها لم يجد عنهما فى وطنه خلفا ولم ترض أنفته ان يرى فى وجه جلالته كلفا فانثنى عاطفا عنانه وثانيه ودخل الديار الهندية مرة ثانيه فعاد الى أبهة عظمته الفاخره وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الآخره وله شعر بديع فائق كأنما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق فمنه قوله حين أنف من مقامه فى وطنه بين أهله وأقوامه بعد عوده من الديار الهنديه والانتقال من ظلال عزه الندية

وليس غريبا من نأى عن دياره * اذا كان ذا مال وينسب للفضل
وانى غريب بين سكان طيبة * وان كنت ذا مال وعلم وفى أهلى

وهو من قول البستى رحمه الله

وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها اسرتى وبها أهلى
وليس ذهاب الروح يوما منية * ولكن ذهاب الروح فى عدم الشكل
وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل

ومن شعره أيضا قوله

لابدّ للانسان من صاحب * يبدى له المكنون من سرّه
فاصحب كريم الاصل ذا عفة * تأمن وان عاد الى شره

وله غير ذلك وكانت وفاته فى شوّال سنة ست وأربعين وألف رحمه الله تعالى

شوربزه حسن

(حسن باشا) بن عبد الله الامين الكبير المعروف بشوربزه حسن أحد صدور دمشق وأعيانها الذين كان يرجع اليهم فى المهمات ويعوّل عليهم فى الامور وكان

كامل

كامل العقل حسن التدبير صافي المزاج وكان يعتقد العلماء والصلحاء ويتردد اليه
جماعة منهم فيكرمهم ويعظمهم وتقلبت به الدنيا بين نعيم وبؤس حتى استقر في
مركزه وبلغ من العز والجاه مبلغا ليس وراءه غاية واحتوى على املاك وعقارات
كثيرة وعمر الخان المعروف بسوق جقمق ووقفه مع جملة من عقاراته على ذريته
وكان في مبدأ أمره من آحاد جند الشام ثم ترقى حتى صار كتخداهم وضرب واحدا
منهم حتى هلك فقاموا عليه وأجمعوا على قتله فخلص منهم وصولحوا بعزله فاختار
فريقة التيمار حتى صار جاويش السلطان وسافر الى قسطنطينية مرارا وكان
اذا سافر اليها استنهضه الناس في قضاء مهماتهم فيقضيها على أحسن وجه ويسامح
غالبهم بما يذهب عليها من الخرج ويأتي كل نوبة بجسنة الى بعض المستحقين من
العلماء والصلحاء اما وظيفة واما صدقة وكان يحنو على الايتام وحضن كثيرا منهم
ممن لا ولي له ونمى أموالهم وكان منتميا الى الوزير الاعظم سياغوش باشا فدفع اليه
مالا وأمره أن يبني له مسجدا بدمشق ويرتب فيه من يقوم بشعائره فبنى المسجد
المعروف بالسياغوشية بالقرب من داره بحارة القصاعين داخل باب الجابية
وأحسن بناءها وكذلك فعل معه الوزير الاعظم مراد باشا فعمر له سوق المرادية بباب
البريد والخان وسوق الذراع وجعله وقفا على الحرمين وولي وقف البيمارستان
النوري فأقام شعائره بعد أن كانت اضمحلت وعمر أوقافه وأتى فيه من حسن
التنمية بما لا مزيد عليه فاستدعاه المولى مصطفى المعروف بكوجك قاضي القضاة
بدمشق لولاية البيمارستان القيمري فأبى حتى أبرم عليه هو ورئيس الاطباء بدمشق
الشيخ شرف الدين لاضمحلال حاله ثم قبله على شريطة أن لا يتناول فيه رئيس
الاطباء بعض أشياء عينها ولا يخالطه من أموره بسوى قبض القدر الفلاني من
علوفته فانه بسبب تجاوزه وتجاوز أمثاله خرب الوقف فقبل القاضي والرئيس
شرطه وعمره ونمى وقفه وولي تولية الجامع الاموي بعد ان كاد وقفه يذهب فبذل
جهده في ضبطه وتنميته وقد تقدم طرف من خبر توليته في ترجمة اسماعيل بن عبد
الوهاب العجمي فارجع اليه هنالك وعمر حمام البزورية ووقف دار الحديث النوريه
بأمر الوزير أحمد باشا الحافظ وصرف من ماله مبلغا واستوفاه من أجوره ثم سلمه
لمتوليه بعد الاستيفاء وترقى في المناصب بعد ذلك حتى تقاعد عن حكومة قرمان
وكان أكثر قضاة الشام اذا ولوا دمشق فوضوا اليه أمورهم حتى يحضروا وولي

محافظة الشام فقتل طائفة من المناحيس ولم تطل مدة محافظته وصار متوفى دمشق فاجتهد فى تحصيل الاموال السلطانية وشدد على كتاب الخزينه والامناء فاضمر بعض الكتاب له السوء فلما عزل أخرجوا عليه أشياء انتقدوها عليه ووشوا به الى الوزير الحافظ المذكور فكلفه ما خرج عليه من المال فقبض منه البعض وسكت عن البعض لما رأى من انقياده اليه ولما قدم محمد باشا السلحدار حاكما بالشام انتقد عليه ما سكت عنه الحافظ وعرض فيه الى باب السلطنة فجاءت فيه مناشير سلطانية وحوالة وأخذ منه ما بقى عليه وكانت دخلت عليه أوهام من الوزير الاعظم نصوح باشا وغيره فلحقته الامراض والاسقام وآل أمره الى أن بدا فيه الفالج فاسرع فى بعض أعضائه ثم لما قدم محمد باشا جوقدار السلطان أحمد قدم اليه سرادقا عظيما وخدمه بخدمة عظيمة فالتفت اليه وقربه من مجلسه ولم تطل مدته بعد ذلك حتى مات فى زمنه وبالجملة فانه كان من صدور وأعيان عصره وكان له محاسن ومساوى الا أن محاسنه كانت أكثر وتراكمت عليه المحن فى آخر أمره الى أن مات وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ربيع الثانى سنة سبع وعشرين وألف وقال النجم الغزى يرثيه وذكرها فى ذيله

عجبت والدهر أعيتنى أعاجيبه * من عجمة لم تبن عنها تعاريبه
أما رأيت رحاه وهى دائرة * فى الناس قد لعبت فيهم دواليبه
والموت ما زال أخاذ الذى نفس * لكن قد اختلفت فيهم أساليبه
ما خاصم الخصم الا وهو خاصمه * غلب الرجال وان جلت مغاليبه
أما نظرت الى شوربزهم حسن * وكان كالسبع أدهتهم أراعيبه
له محاسن لا تحصى لكثرتها * نظا لما هطلت خيرا شآبيبه
يحب تعمير أوقاف المساجد لا * يألو وقد حسنت فيها تراتيبه
وكان يحسن للايتام بعضهم * تجرى على مستوى فيهم أنابيبه
لكنه كان ذا جاه وذا جرد * وجرأة عظمت منها تراهيبه
عنت دمشق ومن فيها له وغدا * تجرهم غير آباء مجاذيبه
وربما مس منه الظلم بعضهم * وعاث فى الناس تؤذيهم يعاسيبه
يبادر الناس بالترهاب يوهمهم * مما يبلغه عنهم دياديبه
أخلت منيته منه الديار فقد * أمست خلاء وتبكيه شناخيبه

من بعد ما أفلحت منه مفاصله * وما نفت عنه أسقاما تقاربه
كانت تقوم في عرض مراكبه * فصار للارض وانفكت تراكبه
فليعتبر كل جبار بميتته * ما خيله خلدت كلا ولا نببه
يا طالما أبصر الآيات ظاهرة * والقلب ما فعلت فيه تقالبه
وما اعتبرنا بما التا لطت وما نشبت * في ذا الزمان باهليه مخالبه
تجرب الدهر تارات فنعرف ما * يجري به لم تلونا عنه تجاربه
طوبى لمن لم يكن بالدهر منخدعا * ولم تمله عن التقوى محاببه
بالخير يذكر أو بالشر كل فتى * قضى فلا ليثه يخشى ولا ذيبه

أوزون حسن

(حسن) بن عثمان الرومي الحنفي نزيل دمشق المعروف باوزون حسن أي الطويل قدم في شبيبته الى قسطنطينية وخدم شيخ الاسلام زكريا بن بيرام مفتي التخت العثماني ولازمه منه ثم لما توفي المفتي المذكور بقي هو في خدمة ابن استاذه شيخ الاسلام يحيي وورد بخدمته الى حلب ودمشق والقاهرة لما ولي قضاءها ولما عزل عن مصر ودخل دمشق راجعا منها كان معه أيضا فاستقر بدمشق وتزوج واقتنى دارا تجاه دار الحديث الاشرفية بالقرب من باب القلعة (قلت) وهو الآن بيد بني الاصفر ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية والدرويشية وولي تولية الجامع الاموي ونظارته وتولية الدرويشية وكان الموالي قضاة الشام يرسلون يستنيبونه في قضائهم امدة الى حين وصولهم وكذلك قضاة العساكر يفوضون اليه القسمة العسكرية وصار أحد كبراء دمشق وانعقدت عليه صدارتها وكان مهابا موقرا معظما سالكا مسالك السلف مختصرا في أموره وله عفة ونزاهة ومدحه الاديب ابراهيم الاكرمي الصالحي المقدم ذكره بقصيدة مطلعها

ماراقه بعد رامة وطن * وكيف وهي الغرام والشجن

وهي مذكورة في ديوان الاكرمي فلا نطيل بذكرها وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن الحنائي

(المولى حسن) بن علي بن أمر الله وقيل اسرافيل القسطنطيني المولد المعروف بابن الحنائي صاحب التذكرة التي ألفها في شعراء الروم وهي لهم كدمية القصر للباخرزي تحتوي على لطائف المنثور ومنتخبات الاشعار وذكر فيها معظم شعرائهم من ابتداء الدولة العثمانية سلاطين زماننا الى زمانه وألف حاشية على

الدرر والغرر مقبولة وله غيرها من التصانيف المقبولة بلسان الترك وترسلات شائعة متداولة وكان جيد العبارة لطيف الطبع صاحب نوادر وتحف وبالجملة فهو أحد أفراد الدهر ومحاسن العصر ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وكان والده اذذاك ببروسة مدرس مدرسة حمزه بيك وأخذ عن ناظر زاده مدرس على باشا الجديد وقاضي زاده المعزول عن قضاء حلب ثم وصل الى مقام شيخ الاسلام أبى السعود العمادى وصار من طلبته المختصين به وحصل ودأب ولازم من المولى المذكور ثم درس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء حلب فى جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة ثم ولى قضاء القاهرة فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وألف ثم ولى قضاء أدرنة فى ذى الحجة سنة أربع بعد الالف ثم ولى مصر ثانيا فى جمادى الآخرة سنة ست وألف ثم قضاء بروسة فى شوال سنة سبع وألف ثم عزل وعين له قضاء أيدنجك على وجه التقاعد ثم أعطى قضاء كليبولى ونقل منها الى قضاء أيوب وفى صفر سنة احدى عشرة وألف أعطى قضاء اسكى زغرة على طريق التأبيد فاستولت عليه بها أمراض بلغمية منعته من الحركة الا نادرا فطلب قضاء رشيد من نواحى مصر فأعطيها بقيد الحياة وتوجه اليها وتوفى بها هكذا ذكر ابن نوعى فى ترجمته ورأيت فى بعض أوراق بخط ابراهيم المعروف برامى الدمشقى انه بعد عزله من أدرنة أدركته حرفة الادب وولعت به خطبة الدهر من علياء قدره بعد الرفعة العظيمة وتفرق شمل حاله من قدر باشه وضيق معاشه ووجدت فى بعض المجاميع لبعض فضلاء الروم انه كان عند ماولع الزمان به قد أغرى بانشاد هذين البيتين لا يجف لسانه من ترديدهما فى أكثر أوقاته وأحواله ولست أدرى انهما له أو لغيره وهما قوله

من كان يرجو أن يعيش فاننى * أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
فى الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعشقا

ثم رأيت البيتين منسوبين لاحمد بن أبى بكر الكاتب وقد اقتدى فيهما بابن الرومى فى قوله قد قلت مذ مدحوا الحياة وأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاند لا ينصف
وهو أول من فتح هذا الباب انتهى قال رامى ولم يزل صاحب الترجمة يعانى الحرمان كماذكر حتى ولى قضاء رشيد فتوفى بها فى شوال سنة اثنتى عشرة وألف

امام اليمن

(الامام حسن) بن على بن داود بن الحسن بن على بن المؤيد المؤيدى قام باليمن فى نصف شهر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة وقام معه الشيعة فى صعدة فخرج منها الى جبل الاهنوم فاشتعلت الارض نارا وفتح جملة قرى وأرسل رسله بالرسائل وكتب الى لطف الله بن المطهر فلم يجبه واضطربت عليه البلاد وكتب الى محمد بن شمس الدين بمثل ذلك فلم يجبه أيضا وكتب الى يحيى بن المطهر فكاد انه يجيب وغرّه أحد اخوان الامام فأجاب وسلم اليه بعض الحصون فوجه لطف الله عبد الله بن أحمد بن شمس الدين والنقيب مرجان فخرجوا الى الخشب وفتحوا ماقد خالف ثم خرج الامير سنان اعانة لهم من قبل مراد باشا فهزموا أصحاب الامام وسكنت بلاد زمرمر وعاد سنان الى صنعا ثم فى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة توجه سنان المذكور لحرب الامام الحسن الى الاهنوم واستولى سنان على أكثر بلاد الامام وضايقه وفى شهر رمضان من السنة المذكورة فتح سنان جميع بلاد الاهنوم وانحصر الامام الحسن فى محل يقال له الصاب فجنح الى السلم وخرج الى يد الامير سنان فى سادس عشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ومن عجيب الاتفاق انه دعى بالامامة فى النصف من شهر رمضان سنة ست وثمانين وأسر فى النصف منه سنة ثلاث وتسعين ووصل الامام الحسن صحبة الامير سنان الى الوزير آخر يوم من شهر رمضان فأودعه الحفظ وفى ليلة الاثنين خامس عشر شوال منها وجه الوزير الامير سنان بالامام الحسن وبأولاد المطهر لطف الله وعلى ويحيى وحفظ الله وابراهيم وعبد الله وجماعة آخرين الى الروم فسار بهم الى المخا وأركبهم السفنة وعادفمات أولاد المطهر بالروم واحدا بعد واحد وتوفى الامام الحسن بالروم أيضا فى رجب سنة أربع وعشرين وألف رحمه الله

الحانينى

(حسن) بن على بن حسن بن أحمد بن محمود العاملى الكونينى الشهير بالحانينى من أهل الفضل والادب جم الفائدة كان شاعرا مطبوعا كثير النظم له فيه الباع الطويل وكان مقيما ببلده بيت حانينى من ضواحى صفد وأفتى مرة فى حياة الشهاب أحمد الخالدى المقدم ذكره وقد وقفت له على أشعار كثيرة فى مجموع جمع صاحبه فيه المدائح التى مدح بها الامير فخر الدين بن معن فانتقيت بعضا منها من ذلك قوله من قصيدة مدح بها الامير المذكور ومطلعها

لنا فى هوى ذات الوشاح مقاصد * وفى خالها للعاشقين مراصد

على حبها نحيا ونحشر فى الهوى * ونحن على ميثاقها نتعاهد
بقد قلوب الاسد مائس قدها * وللصيد منها فى الجفون مصايد
أعارت شريد الريم حسن تلفت * كما قد أعارتها العيون الاوابد
مورّدة الخدين دعجاء طفلة * برهرهة خمصانة البطن ناهد
غريرة حسن هام عند جمالها * وطيب شذاها مستقيم وفاسد
تعلمت البيض البواتر فتكها * ومن لينها سمر الرماح موايد
أسال دم العشاق سيف لحاظها * على وجنتيها والغرام مساعد
أذاب على الخدين ورد شقائق * بأ كافه ذوب الشبيبة جامد
مهاة متى ألقت عقارب صدغها * تشكل منها فى القلوب أساود
فتاة كأن الصبح فوق جبينها * وبدر الدجى من جيبها متصاعد
كأن هلالى الصوم واضح طوقها * ومن خلفه نظم النجوم قلائد
كأن خفوق البرق قلب عشيقها * اذا لامه بين المحافل زاهد
كأن سناأوصافها مدح كامل * وبسط ثناه والانام شواهد

وهى طويلة جدا فلنكتف منها بهذا المقدار وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين وألف

الهبل

(الحسن) بن على بن جابر الهبل اليمنى ذكره ابن أبى الرجال فقال فى وصفه بديع الزمان وقريع الاوان من لا عيب فيه سوى بعد بلاده وقرب ميلاده فالمندل الرطب فى أوطانه خشب اما صغر الميلاد فلله در أبى الطيب حيث يقول

ليس الحداثة من حلم بمانعة * قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

وأما بعد البلاد فأمر لا يعتبره الحذاق وان قالوا القرب المفرط مانع لادراك الاحداق وقال بعض الناس

عذيرى من عصبة بالعرا * ق قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب * وأما القريب فلا يطرب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحى لا تطرب

لكن العاقل الفاضل لا يجنح الى التقليد حتى فى تفضيل الحصباء على لآلى الجيد وان الانصاف من أجل الاوصاف ولد بصنعا وبها نشأ على العبادة والزهاده ومودة العترة الطيبة الساده واشتغل بالعلوم والآداب حتى برع على الشيوخ

فضلا

فضلاعن الاتراب وله ديوان شعر فائق وسحر حلال رائق فى كل معنى مليح نهج مناهج الادباء وجاراهم فى رقيقهم وجزاهم وجدهم وهزلهم وهو مع ذلك السابق المجلى ولقد رأيت له مقاطيع باهره وقصائد فاخره ونفسه أشبه بشعر الحسين ابن حجاج غير انه مصون عن الاقذاع وانما هو فى الفصاحة والنصاعه وجودة السبك والصناعه وقد كان يقال ان ابن حجاج نفسه يشبه نفس امرئ القيس ابن حجر ومن شعر صاحب الترجمة قوله فى الوعظيات

أين استقر السفر الاول * عما قريب بهم ننزل
مروا سراعا نحو دار البقا * ونحن فى آثارهم نرحل
ما هذه الدنيا لنا منزلا * وانما الآخرة المنزل
قد حذرتنا من تصاريفها * لو أننا نسمع أو نعقل
يطيل فيها المرء آماله * والموت من دون الذى يأمل
يحلو له ما مر من عيشها * ودونه لو عقل الحنظل
ألهته عن طاعة خلاقه * والله لا يلهو ولا يغفل
يا صاح ما لذة عيش بها * والموت ما تدرى متى ينزل
يدعو لى الاحباب من بيننا * يجيبه الاول فالاول
يا جاهلا يجهد فى كسبها * أغرك المشرب والمأكل
ويا أخا الحرص على جمعها * مهلا فعنها فى غد تسئل
لا تتعبن فيها ولا تأسفن * لما مضى فالامر مستقبل
ما قولنا بين يدى حاكم * يعدل فى الحكم ولا يعزل
ما قولنا لله فى موقف * يخرس فيه المصقع المقول
وان سئلنا فيه عن كل ما * نقول فى الدنيا وما نفعل
ما الفوز للعالم فى علمه * وانما الفوز لمن يعمل

وقوله لا تعتبر ضعف حالى واعتبر أدبى * وغض عن رث أطمارى وأسمالى
فما طلابى للدنيا بممتنع * لكن رأيت طلاب المجد أسمى لى

وقوله فى العفاف

ما زلت من درن الدنا يا صاحبنا * عرضا غدا كالجوهر الشفاف
واذا جرى مرحا بميدان الصبا * مهر الهوى ألجمته بعفاف

واذاهم وصفوا محاسن شادن * مستكمل لمحاسن الاوصاف
أبديت فيه من النسيب غرائبا * و وصفت فيه ماعدا الارداف

وقوله قريبا من هذا المعنى

تغزلت حتى قيل انى أخو الهوى * وشببت حتى قيل فاقد أوطان
ومابى من عشق وشوق وانما * أتيت من الشعر البديع بأفنان

وقوله من قصيدة

حتام عن جهل تلوم * مهلا فان اللوم لوم
لمرقى الذى يشكوا السها * دو قلبى المضنى الكليم
ان الشقا فى الحب عند العا شقين هو النعيم
ما الحب الا مقـلة * عبراء أو جسم سقيم
يامن أكتم حبه * والله بى و به عليم
و بلابل بين الجوا * نح لا تنام ولا تنيم
مالى وما للوائمى * أعليك ذو عقل يلوم
ياهل تراه يعود لى * بلذ ذلك الزمن القديم
وهنئ عيش باللوى * لوأن عيش هنا يدوم
ورامة اذنلت من * وصل الاحبة ما أروم
ياحبذا تلك الربو * ع وحبذا تلك الرسوم
ياتاركين بمهجتى * شررا يذوب بها الجحيم
طال المطال ولم تهب اصدق وعدكم نسيم
مطل الغريم غريمه * حاشا كم خلق ذميم

وقوله أيضا

ملكتم فاعدلوا فى الصب أوجوروا * ذنب الاحبة فى العشاق مغفور
وقد تقرر فى قلبى مقركم * دون الورى فأقيموا فيه أوسيروا
يامخربى ربع صبرى بالجفا عبثا * الحمد لله ربع الود معمور
ويامطول هجرانى بلاسبب * أما بدالك فى الهجران تقصير
ومنكرا ما ألاقى من محبته * حتى كطرفك بين الناس مشهور
أنا الكئيب المعنى فى هواك وان * أظهرت أنى بما ألقاه مسرور

الاخلاص

ألاخلاص لقلبي من صبابته * فانه فى تعاطى الحب مغرور
كم دا أكابد ملومرٌ أينره * بالطوردك له من ثقله الطور
وكم أرى طاويا كشحى على شجن * ونارقلبى لها فى القلب تسعير
وكم أراقب سارى الطرف يطرقنى * وانما الطيف تخييل وتزوير
ياللحمى كم على واديه طل دمى * وكم فؤاد محب ثم مأسور
وفى مليك لجمال سيف مقلته * مظفر بقلوب الناس منصور
نى حسن له من روض وجنته * جنات عدن ومن ألحاظه حور

وقوله وفيه ابداع

يامن أطال التجنى * منك الصدود ومنى
مولاي ان طال هذا * علىّ فاعلم بأنى
أفديك قل لى ماذا الذى بدا لك منى
تركتنى مستهاما * حيران أقرع سنى
أشكو اليك الذى بى * وأنت تعرض عنى
ولم ترق لحالى * ولا رثيت لحزنى

وقوله

أصغ لشكيتى وارفق * بجسم فيك قد نحلا
وقل لى من أحل دمى * ومن ذا حرّم القبلا
وان تنكر ضنى جسدى * ولم تعطف علىّ ولا
فكف النبل من عينيك يكفى بعض مافعلا
ولا تطلع لنا خدك * وردرياضها الخضلا

وقوله وفيه الجناس الكامل

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا * تطيق على نار الجحيم ولا تقوى
أترضى بأن تلقى المهيمن فى غد * وأنت بلا علم لديك ولا تقوى

وقوله

افزع الى البارى وكن * مما جنيت على وجل
وارج الاله فلم يخب * راجى الاله علا وجل

قد سبق الى هذا فى قول القائل

كن من مدبرك الحكيم * علا وجلّ على وجل

وقوله فى الثقة بالله وفيه الجناس الكامل

ثق بالذى خلق الورى * ودع البرية عن كمل

ان الصديق اذا اكتفى * ورأى غناء عنك مل

وقال وقد رأى شعرة بيضاء فى رأسه وفيهما التورية والاكتفاء

شباب غير مذموم تولى * وشيب قد أتى أهلا وسهلا

مضى عمرى الطويل ومر عيشى * كأنى لم أعش فى الدهر الا

وقوله أذن الندى عن نداء الشعر صماء * فليس يجديك انشاد وانشاء

ياقالة الشعر مهلا لا أبا لكم * رويدكم ما لهذا القدح ابراء

انا السنى زمن ود الفصيح به * لو انه ألكن فى القول فأفاء

كم تمدحون ولا تعطون جائزة * كأنما مدحكم بالمنع اغراء

قل للمساكين أهل الشعر يا تعب الافكار لم يصبهم منه اثراء

هذى الملوك ملوك الارض هل أحد * منهم على سنن المعروف مشاء

كم قد مدحنا فما أجدت مدائحنا * لانهم انما يعطون من شاؤا

ما للقوافى اذا أقوت معاهدها * أفى زمانك يوهى الشعر اقواء

من ذا الذى من مقام الذل ينهضها * ان نالها بنعال الذل ايطاء

أف لها خطة يشقى ملابسها * ضاقت بصاحبها للارض أرزاء

وحرفة أزجيت فينا بضاعتها * فربح صاحبها فقر واكداء

ايها أغث مستغيثا أنت قط له المرجوان مسه بأس وضراء

وله غير ذلك مما أوردت منه كثيرا فى كتابى النفحة وكانت وفاته بصنعا فى صفر سنة تسع وسبعين وألف ودفن غربى القصر السعيد

النعمى

(السيد حسن) بن على بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد ابن عيسى النعمى الحسنى من فضلاء الزمن وأدبائه وعلمائه وشعرائه ولد بصنعا وبها انشأ وقرأ القرآن وأخذ عن والده علوما جمة وقويت فى طلب العلوم همته وله نظم فاخر منه ما كتبه الى القاضى الناصر بن عبد الحفيظ المهلا نائبا عن السيد جمال الاسلام محمد بن صلاح يتشوق اليه بقوله

ألا بالله يا نفس الخيال * اعد لى ذكر سالفة الليالى

وأتحفنى بذكر أهيل نجد * وما قد مر فى تلك الحلال

فانى ان ذكرت زمان وصلى * وما قد مر من حسن اتصالى

بمن أهواه فى عيش خصيب * وأيام حلاها قد حلالى

أكاد أذوب من ولهي عليه * وأضرب باليمين على الشمال
واصبو للربوع وساكنيها * وأبقى في افتكار واشتغال
وأرجو الله يجمعنا قريبا * بذات النفس لا طيف الخيال
ونقضي للصبابة والتصابي * لبانات التواصل والوصال
وبعد فحث يا حادي المطايا * فلو صلت باهتمام واحتفال
وسر عجلا هديت ولا تأني * وجوزها الحضيض مع الرمال
وأطلعها الى الجبل امتثالا * وحط الرحل في بلد بهالي
أخلاء وأحباب وأهل * وأصحاب علوا رتب الكمال
وفيهم ناصر الدين المرجى * لحل المشكلات من السؤال
تراه مذ نسا كلفا بجمع * لآثار النبي وخير آل
وان أملى تدفق مثل بحر * تدفق بالجواهر واللآلى
فتى في المعنى وفي المغنى عظيم * جليل في المقال وفي الفعال
حباه الله منه بكل خير * وفضله على كل الرجال
وأرجو الله يحبوني قريبا * بأن أضحى وعزمته قبالي

ومن شعره أيضا قوله يخاطب السيد مساعد الحسني وقد قدم من مكة والياً على عتود وبيش وأعمالها بأمر الشريف زيد بن محسن

شمس المحاسن قد لاحت من الحجب * فأشرق الكون نوراً غير محتجب
وقد بسمن ثغور الشعب من عجب * وماست القضب فوق الكثب من طرب
وغنت الورق في أفنانها طربا * والزهر يفتر عن طلع وعن حبب
نسل الذين سما في المجد مفخرهم * حتى علا فوق هام السبعة الشهب
مساعد الاسم ميمون الصفات ومن * بسقن أعراقه من مغرس الادب
صافي النضار وميمون الفخار وعلوي النجار وسامي النفس وللرتب
لم يعرف المجد الا من أبوته * مورثا ما حواه عن أب فأب
أهلا وسهلا أقر العين مقدمكم * ومرحبا يا سليل السادة النجب
تعطرت أرضنا واخضر يابسها * وافتر مبسمها عن لؤلؤ شنب
وماس مخلافنا في روضه وزها * تيها على الغوطة الغراء مع حلب
وفاح منه شميم الورد وابتهجت * منه النفوس لمرأى البدر في الكثب

وافيت للعدل فيما قد ندبت له * لله منتدبا من خير منتدب
ما كان ذا الملك المنصور منتضيا * من غمد دولته الا الذي شطب
لا يبرح اليمن والتوفيق خادمه * ولا برحت لجمع الشمل والنسب
وفقت في كل ما قدرمت مرتقيا * مراتب العز والعلياء والحسب
واسلم ودم في نعيم لا يكدره * صرف الزمان بما يبدي من النوب

وكانت وفاته بمكة في مستهل المحرم سنة ثلاث وستين وألف ودفن بالشبيكة بالقرب من تربة السيد العيدروس والنعمي نسبة الى جد لهم اسمه نعمة وهؤلاء سادة اشراف بيت علم وفضل وأدب وهم من ذرية الحسن المثنى ومقامهم بجهة صبيا والمشهور منهم الآن آل محمد بن عيسى وآل أخيه أحمد بن عيسى وصاحب الترجمة من ذرية محمد بن عيسى وأما هذا الذي يجيء بعده وأخوه محمد فهما من ذرية أحمد بن عيسى والله تعالى أعلم

النعمي

(السيد حسن) بن علي بن حفظ الله بن عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أحمد بن عيسى النعمي الحسني السيد العلامة ابن محمد بن سليمان بن محمد بن سالم بن يحيي ابن مهنا بن سرور بن نعمة بن فليتة بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذو المحامد الساميه والمكارم العاليه بدر المحاسن الصاعدة العليه ومصباح العترة النبويه وبهجة الاسرة من العصابة الفاطميه من انحطت لمعاليه المشيدة طوالع الشهب وقصرت عن أياديه المديدة هوامع السحب ونطقت بمفاخره العديدة الآثار والكتب واحد الكملاء الفضلاء الذين تبوؤا من الطاعات دارا واتخذوا روضة الجمعة والجماعات سكنا وقرارا وجعلوا أردية الفضل وأبنية الكرم والبذل شعارا ودثارا ولد سنة تسع وعشرين وألف بالدهنا من أعمال صبيا وبها نشأ وأخذ عن السيد العلامة علي بن الحسن النعمي وغيره وبرع في العلوم الشرعية والمحاضرات الادبية وله أشعار رائقة بديعة منها ما كتبه لعلي بن الهادي المنسكي معتذرا اليه في ابطاء كتبه عنه وهو قوله

من كتاب ما بعد كتبي عن الاحباب نسيان * وقطع وصلي لهم والله سلوان
أو سلوة بسواهم لا وحقهم * اني على عهدهم باق وان بانوا
وكيف أسلو وفي الاحشاء منزلهم * والقلب ربع لهم والجسم أوطان

ومن اذا شمت برقا نحو ربعهم * بلت من الدمع أجفان وأردان
ومن اذا الطيف منهم زارني عجلا * يشب في مهجتي جمر ونيران

وكتب اليه من فصل وقد جاء من تلقائه الكتاب الكريم الشافي و وصل من نحوه المثال الفخيم الوافي جلت طوالعه المهنئة حنادس الهموم وحلت نوازعه فوارس البلاغة في يوم مشهود له الناس وذلك يوم معلوم فما تنزل به روح لمعانيه من بيان سماء بلاغته الا لشفاء أوامي ولا تدلى أمين براعته على بيان بلاغته الا لبرء أسقامي فما أحلى ماشربت من زلاله المعين شافيا وما ألذ ما ارتويت من برد غديره المغيث صافيا وما أنور ماتبسم به ثغره عن لؤلؤ عتاب كريم وما أعطر ماتنسم به فجره عن غفران من المولى وسلام قولا من رب رحيم وكتب الى القاضي الفاضل الحسين ابن الناصر المهلى الشرفي قوله متشوقا اليه

لانت لمدلهم الامر بدر * يضيء وشمس معرفة وبحر
وطود مكارم وسبيل حق * لليل دجى من الشبهات فجر
ونور هدى لمن يعروه جهل * ويم ندى لمن وافاه فقر
وفضلك شاع في العلماء حتى * تداول ذكره شام ومصر
بيوت علاك شامخة طوال * وروض هواك ناضره يسر
وفضلك جاءني فاهتز عطف * له مني وطاب بذاك صدر
علومك أصبحت عسلا مصفى * وفي أنهارها لبن وخمر
وحور حسانها متبخترات * تدور بشأنها ولهن نشر
واشبه بالنسيم الرطب شيئا * عتاب فيه للمعتوب عذر
لانا خير الرسائل منك عني * وذلك بين أهل الود فخر
وأنت حبيب نور سواد عيني * ورق ولاي تحت ولاك حر
فان لكم لدى بني المهلى * ودادا لايحول ولا يفر
فجد لي يا حسين بحسن صفح * فمن يعفو له فضل وأجر
عليك تحية وسلام رب * رحيم ما أنار وضاء بدر

ومما كتب اليه أيضا يتشوق بمروره بمحله

منتظر القلب متى وصلكم * فما الناشق به الانتظار
والشوق منا لم يزل صاليا * جوانح القلب بجمر ونار

وربعنا تهتز أكنافه * شوقا اليكم باخيار الخبار
لازلتم للحق قوامة * وفى المعالى قادة والفخار
وقد جعلت الناصر المرتضى * أبالك اذذاك الصفى النضار
معتصما من هجركم سابقا * وملجأ من مثله مستجار

فراجعه القاضى بقوله

يابدر أفق فى الليالى أنار * ومن لافلاك المعالى أدار
يارافعا دار العلا فى الملا * فداره أضحى رفيع المنار
وسالكا أرضا فأضحت به * غراء بيضاء كشمس النهار
ومنبع السودد والمجد فى * دار له صارية خيردار
وافى الثنا النظم كاللؤلؤ المنظوم فى حوراء فيها بحار
فهو لقلبى وفؤادى شفا * وليمينى ويسارى يسار

وله غير ذلك وكانت وفاته فى رجب سنة تسع وسبعين وألف

الشرنبلالى

(الشيخ حسن) بن عمار بن على أبو الاخلاص المصرى الشرنبلالى الفقيه الحنفى الوفائى كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ومن سار ذكره فانتشر أمره وهو أحسن المتأخرين ملكة فى الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده وأنداهم قلما فى التحرير والتصنيف وكان المعول عليه فى الفتاوى فى عصره قرأ فى صباه على الشيخ محمد الحموى والشيخ عبد الرحمن المسيرى وتفقه على الامام عبد الله النحريرى والعلامة محمد المحبى وسنده فى الفقه عن هذين الامامين وعن الشيخ الامام على بن غانم المقدسى مشهور مستفيض ودرس بجامع الازهر وتعين بالقاهرة وتقدم عند أرباب الدولة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم العلامة أحمد العجمى والسيد السند أحمد الحموى والشيخ شاهين الارمناوى وغيرهم من المصريين والعلامة اسماعيل النابلسى من الشاميين واجتمع به والدى المرحوم فى منصرفه الى مصر وذكره فى رحلته فقال فى حقه والشيخ العمدة الحسن الشرنبلالى مصباح الازهر وكوكبه المنير المتلالى لو رآه صاحب السراج الوهاج لاقتبس من نوره أو صاحب الظهيرة لاختفى عند ظهوره أو ابن الحسن لاحسن الثناء عليه أو أبو يوسف لاجله ولم يأسف على غيره ولم يلتفت اليه عمدة أرباب الخلاف وعدة أصحاب الاختلاف صاحب التحريرات والرسائل التى فاقت أنفع الوسائل مبدى

الفضائل بايضاح تقريره ومحيي ذوي الافهام بدرر غرر تحريره نقال المسائل الدينية وموضح المعضلات اليقينية صاحب خلق حسن وفصاحة ولسن وكان أحسن فقهاء زمانه وصنف كتبا كثيرة في المذهب وأجلها حاشيته على كتاب الدرر والغرر لمنلا خسرو واشتهرت في حياته وانتفع الناس بها وهي أكبر دليل على ملكته الراسخة وتبحره وشرح منظومة ابن وهبان في مجلدين وله متن في الفقه ورسائل وتحريرات وافرة متداولة وكان له في علم القوم باع طويل وكان معتقدا للصالحين والمجاذيب وله معهم اشارات ووقائع أحوال منها ان بعضهم قال له يا حسن من هذا اليوم لا تشترلك ولا لاهلك وأولادك كسوة فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة ولم يشتر بعدها شيئا من ذلك وقدم المسجد الاقصى في سنة خمس وثلاثين وألف صحبة الاستاذ أبي الاسعاد يوسف بن وفا وكان خصيصا به في حياته وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر حادي عشري شهر رمضان سنة تسع وستين وألف عن نحو خمس وسبعين سنة ودفن بتربة المجاورين والشرنبلالي بضم الشين المثلثة مع الراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام نسبة لشبرا بلولة وهذه النسبة على غير قياس والاصل شبرا بلولي نسبة لبلدة تجاه منوف العليا بأقليم المنوفية بسواد مصر جاء به والده منها الى مصر وسنه يقرب من ست سنين فحفظ القرآن وأخذ في الاشتغال رحمه الله تعالى

امام اليمن

(السيد حسن) بن الامام القاسم بن محمد بن علي من ملوك اليمن الذين تسنموا من الفخر عالي الذرى ووسع جودهم عامة الورى أمّا العلم فهو من أفاضل جيله وأمّا الحلم فهو الناهج لسبيله وأما الحماسة فما اشتقاق الخمس الامن حماسته ولا السماحة الامن فائض سماحته وهو الذي فتح اليمن وأخذه لاخويه محمد واسماعيل من الاتراك وأخرجهم منه وكان مع شجاعته ذا سياسة وتدبير عظيم ومرجع الدولة في عصره اليه والكل من بني القاسم لا يصدرون الاعن رأيه ويعوّلون في جميع الامور عليه وكان مع اشتغاله بالحروب وقيامه بأمر الملك على ضروب يهتز للشعر هز النشوان ولا يشغله شاغل عن المذاكرة في كل أوان فلو رآه ابن الرومي لما قال شعر

ذهب الذين تهزهم مداحهم * هز الكماة عوالي المرّان

وكان يبين بجودة ذهنه الوقاد الجواد والمقصر في ميدان الانشاد وكان عظيم العطاء

كثير المعروف محبا لفعل الخير وكان يجل أولاد الاولياء والعلماء و يعرف لهم
حقهم ولذلك تم له الدست وكان سعيدا فى حروبه وما اتفق أنه ركب فى جيش الا وعاد
منصورا و بالجملة فكان حسنة فى بنى القاسم على وجه الزمان ولا يدانيه فى شجاعته
منهم مدان وأما ما قيل فيه من المدائح فيطول ذكره وهو الذى اختط الجبل المسمى
بضوران بضاد معجمة مضمومة فبنى به حصنا مشيدا واختط به مدينة عظيمة وأحيا به
أرضا داثرة وغرس بها فواكه فصارت مدينة عظيمة بأسواقها وحماماتها
ومساجدها وأمر كل أمير من أمرائه ان يبنى بها بيتا فاتبعوا أمره وعمر ما حول
المدينة من القرى وكانت وفاته يوم السبت ثانى شوال سنة ثمان وأربعين وألف
بمرض ذات الجنب وحصل بموته التعب الشديد لعموم نفعه ورياسته وشجاعته
وحسن أخلاقه حتى انه لما انتصر على الاروام فى زبيد كان يغريه المجالسون
بالايقاع بهم لما صدر منهم من حربه فلم يؤثر فيه العذل بل عفا عنهم وكساهم وأحسن
اليهم وكانت مدة امارته بعد خروجه من صنعاء نحو خمسة عشر عاما ودفن بضوران
و بنى عليه قبة عظيمة الى جانب مسجده الذى أسسه وتممه ولده محمد وأجرى المياه
هنالك اليه وجاء تاريخ وفاته حسن المخلد فى الجنان رحمه الله تعالى

نائب الشام

(حسن باشا) ابن محمد باشا الوزير ابن الوزير نائب الشام قد تقدم طرف من خبره
فى ترجمة السلطان أحمد وعلينا أن نفصل أمره هنا فنقول ولى فى مبدا أمره كفالة
حلب ودخلها ولم يلتح أو لم تكمل لحيته ثم ولى بعدها كفالة الشام فى سنة خمس
وثمانين وتسعمائة وعزل عنها وولى ولاية أناطولى ثم ولاية أرزن الروم وكان
الوزير الاعظم فرهاد باشا سردارا على العساكر العثمانية لغزاة ولاية العجم
فاجتمع به فى ولايته المذكورة ووقع بينهما أمور طويلة بسبب أن فرهاد باشا كان
بنى بعض القلاع فى ديار الشرق ورفع حساب كلفته عليها فى دفتر وطلب من بقية
الامراء امضاء ذلك الدفتر فمنهم من أمضاه ومنهم من رده وكان صاحب الترجمة ممن
رده وعرض الى السلطان ان المبلغ الذى رفع حسابه فرهاد باشا ليس كذلك بل زاد
على جناب السلطنة شيئا كثيرا فنما اليه الخبر وكان مقيما بأرزن الروم حينئذ
فأرسل اليه وعاتبه على ما بلغه عنه فدار بينهما كلام فى اثناء المعاتبة أدى الى
نكايات وصمم كل منهما على قتل الآخر بالمواجهة فدخل من كان فى المجلس بينهما
بادر صاحب الترجمة الى الرحيل فرحل من حينه الى طرف دار السلطنة وكان

يقال

يقال انه اشترى تفتيش السردار المذكور باحمال من الذهب فوصل الخبر الى السردار فقبل ذلك خوفا من التفتيش وحدث بعض الثقات انه قبل وصوله الى قسطنطينية رأى رجل من قواد السلطنة والد صاحب الترجمة الوزير محمد باشا في النوم فقال له الوزير اذهب الى جميع أركان الدولة وأوصهم بحسن ولدي وقل لهم اني أوصيهم به فقام ذلك القائد متحيرا ودار على أرباب الدولة وذكر لهم الواقعة فتعجبوا ولم يعلموا السبب في الرؤيا المذكورة لانهم لا علم لهم بما صدر بين حسن باشا وفرهاد ونما خبر الرؤيا حتى وصل الى السلطان مراد بن سليم ولما وصل حسن باشا ماجت لقدومه الدولة واضطربت وعلم الناس ان والده كان من أصحاب الاحوال وأقبل السلطان عليه وولاه نيابة الشام ثانيا وكان ذلك في حدود سنة سبع وتسعين وتسعمائة واستمر بها حاكما مدة تزيد على سنتين وسار بها سيرة حسنة ووقع في زمنه في سنة ثمان وتسعين ثلوج عظيمة بدمشق ودامت نحو أربعين يوما وسقط منها بيوت كثيرة على أقوام هلكوا تحت الردم فأمر ان لا يكشف على أحد منهم ونادى ان كل من مات عنده أحد تحت الهدم يدفنه ولا يشاور عليه ثم عزل وأعيد ثالثا ولم يسبق لاحد غيره من أمراء آل عثمان أن يتولى الشام ثلاث مرات ومن عجيب ما وقع في أيامه حادثة محمود البواب المعروف بتكري بلمزاي الذي لا يعرف الرب وهذه الحادثة شهيرة ولم يبق أحد من المؤرخين وأصحاب المجاميع الا ساقها وفيها طول وملخصها ان شخصا يقال له محمود بن يونس بن شاهين الاعور كان قد هلك في ذي القعدة لسنة ثمان وثمانين وتسعمائة بدمشق واتفق ان شخصا يقال له يوسف السقا من الاجناد الدمشقيين تزوج بزوجة الاعور وذهب الى الديار الرومية وأنهى عن الشيخ شمس الدين محمد بن خطاب وولده القاضي كمال الدين المالكي خليفة الحكم بدمشق والقاضي شمس الدين محمد الرجيحي الحنبلي وعلاء الدين ابن الخشاب الترجمان انهم أخذوا جميع مال محمود الاعور وجملة ما خلفه بعد موته ثلاثة وثلاثون ألف دينار ذهبا واقتسموه وقد كان حق بيت المال لموته عن غير وارث وقرر انهم أثبتوا له ولدا اصليا لا أصل له فعين بمجرد انهائه محمود البواب المذكور وجاء وصحبته يوسف السقا المذكور وقبض على القضاة المذكورين بعد أن هرب شمس الدين الخطابي الى طرابلس الشام وأقام في بيت رجل من أصحابه فسار البواب وقبض عليه وأتى به الى دمشق وعلى رأسه قلنسوة

نصراني وفي رجليه القيود وفي عنقه الغل ودخل به على هذه الهيئة والناس ترمقه
وأما القاضي الرجيحي فانه هرب الى مصر وأقام بها مختفيا ووضع الذين قبض
عليهم من هؤلاء في الزناجير والقيود وأخذهم مكبلين بالحديد الى ديار الروم غير انه
لم يدخل بهم دار السلطنة خشية من مقتها الئلا يسعى في خلاصهم ثم قفل بهم جميعا
الى دمشق والزناجير في رقابهم على ملأ الاشهاد وشرع بأخذ جميع ما يملكونه من
الاقمشة والاموال والعقار والغلمان حتى سلبهم الجميع وعاقبهم معاقبة بالغة وقبض
في اثناء ما فعل على غالب أعيان دمشق وشيوخها منهم شيخ الاسلام اسماعيل
النابلسي والشيخ محمد الحجازي ومن رؤساء الصوفية الشيخ أبو الوفا العقيبي العمري
واغتصب من تجارها المشاهير وبعض أهلها الضعفاء مالا جزيلا أناف على مائتي
ألف دينار ومن التحف والاقمشة مالا يحصى ثم قبض على نائبي الحكم العزيز
بالمحكمة الكبرى القاضي شمس الدين محمد بن جانبلاط الشافعي والقاضي عبد الله
ابن الرملي المالكي وضم معهما القاضي نجم الدين بن أبي الفضل الشافعي وابن عمير
الصالحي وأصر على التعدي واضرار الناس مدة تسعة أشهر وطفق يتعاطى
المنكرات وتوارى منه علماء دمشق وأعيانها خيفة منه فكتب جدي القاضي
محب الدين رسالتين وقصيدتين وأرسل كلا منهما واحدة الى المفتي الاعظم المولى
محمد بن محمد بن الياس بن جوي والاخرى الى المولى سعد الدين معلم السلطان مراد
بما فعل البواب مفصلا فعرضت الرسالتان على السلطان مراد بواسطة الوزير
الاعظم سياغوش باشا فخرج الحكم بقتله بعد الاثبات عليه وورد الحكم الى
دمشق ونائبها صاحب الترجمة وقاضي القضاة بها المولى على بن المولى سنان فجمع
الوزير أعيان الشام بأسرهم وكان قاضي القضاة بالمجلس وأخرجوا من كان
في حبس البواب على صورتهم بالقيود والاغلال في أعناقهم ولما أحضر البواب
الى الديوان المزبور أمر الوزير بنزع كسوة السلطان عنه وألبس قلنسوة نصراني
وأوقف في حاشية الديوان وادعى عليه بعض المحبوسين من القضاة وأرباب
المناصب وقامت عليه البينة بتحقير العلماء وازدرائهم فحكم عليه القاضي بالقتل
لثبوت الردة عليه وكان ذلك في بعض أيام التشريق والارجوحة مركبة على باب
دار الامارة على قاعدة الاروام في تركيبها أيام العيد فأنزلوه فلما تحقق انه مقتول
لا محالة طلب المهلة الى أن يغتسل كأنه كان جنبا فأمهلوه حتى اغتسل في مسجد

عيسى

عيسى باشا الذى على باب دار الامارة وصلى ركعتين وصلبوه فى خشب الارجوحة وكثر سرور الناس بقتله وللشعراء ذلك العصر فى هذه الحادثة قصائد وتواريخ لو ذكرتها مستوفاة لبلغت الى مجلدة ولما عزل صاحب الترجمة عن الشام فى هذه المرة سافر الى دار السلطنة وتقلبت به الاحوال الى ان صار حاكما فى بلاد الروم واستمر هنالك ونسبوا اليه فى حكومته أمورا لا أصل لها فورد حكم سلطانى بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك الى طرف السلطنة وبحث عن أصل الحكم الذى ورد بقتله فلم يجد له أصلا وانما هو منسوب الى صنع بعض النساء ولم يزل يطلب التفلت من قسطنطينية حتى أعطى ولاية بغداد وما يليها من بلاد عراق العرب فذهب اليها بعسكر جرار ودخلها بعنوان عجيب وأظهر فيها من الجاه مالا يعهد لمثله ولم يزل بها حاكما حتى حدثته نفسه بحفر نهر أخذه من دجلة فأجراه يسقى أماكن كثيرة قيل ان محصولها يزيد فى السنة على عشرين ألف دينار ذهبا وحدث بينه وبين العسكر العراقى أمور أدت الى ان عرضهم على الحضرة السلطانية فأمروه بالخروج من بغداد فخرج منها خائفا من شق العصا وأقام بالموصل أياما ثم نازلهم منازلة المحارب الى ان جاءه الامر بالانفصال بعد ان نهبت جماعته فتوجه الى ديار بكر فبينما هو فيها واذا بالامر السلطانى جاءه أن يصير اصفهلارا على العساكر ويذهب لقتال عبد الحليم اليازجى الباغى الناجم فى نواحى سيواس هو والطائفة السكانية فتوقف فى نواحى ديار بكر الى ان اجتمع عليه العساكر من كل ناحية ولما تحقق قدومهم الى نواحى الفرات تقدم هو أيضا واجتمع بهم فى مدينة عينتاب وهنالك عرض العساكر كلها واستدعى الشاميين وكان أميرهم اذ ذاك السيد محمد الاصفهانى وزحفوا الى جانب الخارجى فورد الخبر بأن حاجى ابراهيم باشا ورد بالعساكر الرومية وانه بادرهم الى لقاء عبد الحليم وكسره عبد الحليم كسرة شنيعة وغنمه جميعه فاستقبح الناس مبادرته الى ذلك قبل استكمال العساكر وطمع العدو وكان عبد الحليم يقول بقى علينا لقاء هذه القافلة يشير الى حسن باشا وعساكره ولم يزل العسكر السلطانى يتقرب قليلا قليلا واليازجى يقابلهم الى أن التقى الجيشان فى مكان من نواحى سيواس يقال له البستان فاستند اليازجى الى ذيل جبل ووضع المدافع الكبيرة التى كان أخذها من عسكر ابراهيم باشا حين كسره وصف رجاله وضرب المدافع فى وجه العسكر

فلم تصب أحدا وصدم عسكر الاكراد وعسكر ارزن الروم ووان الى أن أرجعهم الى مواقفهم وحسن باشا واقف والالوية تخفق فوق رأسه وكان الامر قد سبق لعسكر الشام بأن يتواقفوا فى لقاء الخارجى ويكونوا كمنا فلما تراجعت العساكر السلطانية بادر الشاميون بالتكبير ودهموا عسكر اليازجى فردّوهم على أعقابهم ووضعوا فيهم السيف فما مضت لحظة من النهار الا وقد انكسر عسكر العدوّ وولوا ولم يزل عبد الحليم هاربا الى ان استقر بجبال جانيك واقصر العساكر عن طلبه واجتمعوا على السردار فى نواحى قونية ولما تحققوا مكان عبد الحليم عطفوا السير نحوه وسارت وراءه العساكر كلها الا شرذمة من عسكر الشام ولما قرب السردار من مقرّ عبد الحليم أرسل اليه عسكرا كثيفا فلحقوه فى بعض الجبال فواقعهم وكان السردار عليهم حينئذ عثمان باشا ابن باقى بك التبريزى الاصل وهو من أقارب شيخ الاسلام المولى سعد الدين معلم السلطان فتقدم الى أن توسط هاتيك الجبال فبينما هو عند الصباح واذا بقوم قد وقع بينهم وما عرفهم فتحقق الحال فاذا هم جماعة عبد الحليم فقبضوا عليه وأخذوه أسيرا الى عبد الحليم فأكرمه وجلا ما كان فيه من الوهم واستمر عنده مقدار أربعين يوما مقيما حتى شيعه الى جانب السردار ولما قدم واجتمع به أظهر له العداوة وآلمه بالكلام ظنا منه ان ذهابه الى عبد الحليم كان بصنعه وصعب ذلك على عثمان باشا فخرج فى ليلة مستخفيا من العسكر الى طرف السلطنة يسير الليل والنهار حتى وصل الى باب الدولة واختفى عند قدومه حتى طلبه السلطان وسأله عن اليازجى فقال يا مولانا السلطان أمّا اليازجى فانه أقسم علىّ بأننى اذا وقعت فى أعتابكم أقول لكم يطلب أن يعطى منصبا فى ولاية الروم ويتكفل بجهاد الكافرين ويعطى أخوه حسن صنجق جروم فى بلاد سيواس وأمّا أنا فالذى أعلمه من حاله انه خائن لا يثبت على قول وانه يقصد بما ذكره من الطلب أن يرفع عنه السردار ويعود الى العصيان فعند ذلك صدّق السلطان كلامه وأرسل الى السردار رجلا من خواصه المقربين يقال له قيطاس كتخدا وأرسل معه من جانب السلطان تحملات ورسالة بخط يد السلطان فى بقائه على السردارية وفى اثناء ذلك مات عبد الحليم فى قصبة ساميسون واجتمع البغاة بعده على أخيه حسن وجاء الى محاربة الوزير صاحب الترجمة على حين غفلة ليلة عيد الاضحى الى توقات بعد أن كان نهب أسبابه وتحملاته القادمة عليه

من

من آمد وكان أرسل خمسمائة رجل من جماعته ليأتوا اليه بها فخرج عليهم حسن ونهبهم وقتل الجماعة المعنين وكان معهم حظاياه وجواريه فلم يتعرض لهن بل جهزهن اليه بالامانة والصيانة وطلبه للمقابلة فخرج اليه حسن باشا ومن معه من العساكر فما ثبتوا قدام البغاة لحظة حتى كسروا وهرب حسن باشا الى قلعة توقات ورفعوه اليها بالحبال وهجم العدو وجنوده يحفها ومازال على منازلتها حتى قتل حسن باشا داخل القلعة على غير يده فسار حسن الى قره حصار وتمام قصته وموته ذكرته فى ترجمة السلطان أحمد فارجع اليه هنالك وكان سبب قتل حسن باشا صبيا من جماعته يقال له درى كان قد نال منه مقاما فضرب صبيا من صبيان خزينة حسن باشا فنزل الصبى المضروب الى المدينة وخالط البغاة الى أن امتزج بهم وحكى لهم ماصدر من درى فى ضربه له وانه جاء مصادقا لهم فقالوا له ان كنت صادقا فى مقالك فأين يجلس الوزير من القلعة فقال لهم انه يجلس دائما فى هاتيك الغرفة وراء ذلك الدفوف فجاء رجل من البغاة وجلس تحت تلك الغرفة التى عينها له الصبى وفى يده بندقية فيها رصاصتان فضرب بها فجاءت للقضاء المقدر تحت ابط حسن باشا فمات لساعته واستمر مستندا الى الجدار لا يعلم أحد حاله من الصباح الى الظهر والناس يظنون انه حى ساكت فبعد ذلك أشرفوا عليه فوجدوه قد مات وهو يابس جالس فغسلوه ودفنوه وكان ذلك فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الاعوج

(الامير حسن) بن محمد الامير الجليل أبو الفوارس المعروف بابن الاعوج أمير حماة أوحد امراء الدهر وعين باصرة الادب وشمس فلك المجد قد جمع الله له بين أدوات المحاسن ورقاه الى أعلى ذروة المفاخر مع أدب بارع وحسب تارع وطيب أرومة وزكاء جرثومة وكان فى الكرم غاية لا تدرك ومما قال فيه بعض الشعراء

حوى قصبات السبق فى حومة العلا * نعم هو للسباق مازال يسبق
متى تبرز الايام مثل وجوده * جوادا عما فى كفه يتصدق
لقد زين الدنيا جمالا كماله * فنه على وجه البسيطة رونق

ولد بحماة ونشأ بها وهو من بيت أصيل الرياسة عريق النسب من الجهتين أما من جهة أبيه فهو أمير ابن أمير وورث السيادة كابرا عن كابر وأما من جهة والدته فهى ابنة شيخ الاسلام محمد بن سلطان العارفين الشيخ علوان الحموى صاحب الكشف

والكرامات ونشأ هو فى صدر العز بنعم جزيلة فمال طبعه نحو الكمال فقرأ على علماء بلده علوم العربية والفنون الادبية وعاشر الادباء وجالس الشعراء ولما شاع خبره شدّ الرحال اليه الادباء من الاقطار واجتمع عنده منهم مالم يجتمع عند أحد من امراء عصره وسافر الى الروم فى أيام السلطان مراد بن سليم شاه واجتمع بمعلمه المولى سعد الدين بن حسن جان ومدحه بعدة قصائد فأكرمه ومدحه للسلطان وجمعه به فولاه ولاية حماة ورجع اليها فأقبل عليه الشعراء من كل مكان وأقام حاكما بها ثلاث سنين ثم عزل وأقام بمنزله ثم بعد مدة ولى امارة معرة النعمان وتوجه اليها بعشائره وتكرر له العزل عنها وعن حماة والتولية لهما وعانده الدهر فى بعض الاحيان وكان صبورا على نوائبه وكان فى جميع حالاته مشتغلا بالادب وكان ينظم الشعر فيأتى فيه بكل معنى رائق ولفظ شائق مما يليق أن يعلق تميمة فى جيد الزمان وينظم فريدة فى عقد الحسن والاحسان فمن ذلك قوله فى الغزل

آه من لى نطية فتانه * وهى تلهو ومهجتى ولهانه
ذات ثغر كأنه اللؤلؤ الرطب حكى كفها وحاكت بنانه
هى فى القد غصن بان ولكن * من رأى القد قال ذى رمانه
ياعجيبا منها تظن سلوا * من فؤادى وتشتكى سلوانه
ياعجيبا انى أريد رضاها * وهى فى حالة الرضى غضبانه
لست أخشى فى حبها من عذول * فدعوه فينا يطيل لسانه
حاصل الامر أن يقال فلان * طار صيتا بحبه لفلانه
أنا صب بحبها مستهام * ملك الحب سره وعيانه
لست أنسى لما مضى ورقيبى * عنه من يد الكرى ملآنه
وقضينا الوصال رشفا وضما * بقلوب هيمانة حيرانه
وأراد الجموح طرف التصابى * فلوينا عما أراد عنانه
وملكنا نفوسنا برضاها * وزجرنا بعفة شيطانه
فدع العاذلين ينقلن عنى * آه من لى نطية فتانه

ومن شعره قوله من جملة قصيدة تشكى فيها من الزمان وما لاقى من الالم فى وطنه

حادى العيس سر بغير ارتياب * ففؤادى قد حن للاغتراب
لا أريد الاوطان والذل فيها * واضع طوقه بأعلى الرقاب

ولو

ولو انى قضيت فيها سرورا * فى شبابى لم اكتئب لمصابى
بل تولت نضارة العزم منى * بين عيش ضنك وفرط اكتئاب
فالفرار الفرار من دار هون * تركتنى أشكو زمان الشباب
واذا الضيم ما أقام فأحبب * بجياد تمر مر السحاب
لو يكن فى مقام ذى اللب فضل * قطع السيف وهو ضمن القراب
أدرك المسك بالتنقل شأنا * وهو فى أرضه دون التراب
فالفتى الشهم من اذا شام ضيما * لا يبالى بفرقة الاحباب
كيف مكثى ما بين أظهر قوم * عهدهم فى ثباته كسراب
جارهم ان غدا عزيزا عليهم * كان كالشاة فى مقيل الذئاب
هم اذا صادروا أسود شراء * واذا حاربوا فدون الكلاب
كم أناس من دارهم أخرجوهم * ليسوموهم بسوء العذاب
ان فرعون ثم نمرود كانا * دونهم فى اختراع شؤم العقاب
ومساويهم التى مثل هذا * عدد الرمل والحصى والتراب
رب يا من أباد عادا وأودى * بثمود ذوى النفوس الصعاب
لا تذرمنهم على الارض شخصا * انهم جاحدون نص الكتاب
وانتقم مسرعا وعجل عليهم * ليس فينا صبر ليوم الحساب

ورأيت بخط الاديب ابراهيم رامى كثيرا من أشعار صاحب الترجمة وذكر فى بعض أوراقه ومن محاسن ما اتفق له فى الشعر وذلك ان الامير موسى بن الحرفوش أمير بعلبك عزم على الحرب مع الامير على بن سيفا فى ناحية غرير وقتل ابن سيفا جماعة الامير موسى فكتب للامير موسى فى ابتداء القتال هذين البيتين مع كتاب أرسله اليه يستحثه على القتال فقال

غرير طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
ألق العصا تتلقف كل ما صنعوا * ولا تخف ما حبال القوم حيات

قلت وقد رأيت البيتين فى تاريخ الصلاح الصفدى فى ترجمة الاشرف منسوبين للكمال ابن النبيه ونظمهما عند ما نازل موسى الاشرف دمياط وصدرهما هكذا دمياط طور الى آخر البيتين وللامير حسن وكتب بهذه الابيات الى جدى القاضى محب الدين فى صدر كتاب وكان سمع بوفاة المولى سعد الدين بن حسن جان

المذكور آنفا

فجئت بنعي لو أبثك بعضه * لايقنت ان الدهر قد عدم الرشدا

وليس يقر المرء عند سماعه * ولو كان قلب السامع الحجر الصلدا

ولو انه قد مر يوما بيذبل * ورضوى لهذا الرزء كهما هدا

أظنك ذقت الحزن مما سمعته * فاني لم آلو في كشفه جهدا

على اني أرجو بقاء محمد * وأسعد ان غال الزمان لنا سعدا

وقوله في حلاق سيئ الحلقة

ألا رب حلاق بليت بشره * فأثر في رأسي الجراحة والبوسا

أنامله كالطور من فوق جبهتي * ورأسي كليم كلما حرك الموسا

واستأذن عليه بعض ندمائه الادباء بهذين البيتين

على الباب المعظم عبد رق * بأنواع اللقا منكم يفوز

يجوز الباب عن اذن كريم * والا فهو شيئ لا يجوز

فأنفذ اليه الجواب بهدية سنية

نحيط بعلمكم أنا نساوى * وقد جليت لنا بكر عجوز

فان جوزتم مانحن فيه * والا فهو شيئ لا يجوز

ومن غريب ما اتفق له انه كان من أقربائه شاب يسمى الامير يحيي وكان بارع الجمال بعيد المنال وكان الامير حسن يحبه محبة شديدة بمنزلة ولده وكان من المنسوبين اليه رجل من طلبة العلم كردي الاصل يسمى يحيي أيضا وكان عينه معلما للامير يحيي المذكور يقرئه العلم ويعلمه الادب فواظب على اقرائه دهرا طويلا وكان الامير يحيي ساكنا في دار مستقبلة قبالة دار الامير حسن وكان يتيما فاتفق ان الامير حسن بنى دارا عظيمة وصرف عليها مالا جزيلا ولما تمت عمارتها وفرش مساكنها صنع وليمة عظيمة ودعا أعيان بلدته وكانت الوليمة ليلة الجمعة فاجتمع أكابر البلدة وكان الامير يحيي من جملة القوم فسهروا قريبا من ثلث الليل الاخير وباركوا للامير بالدار وتفرقوا فتوجه الامير يحيي الى منزله ونام واستغرق من تعب السهر فلما أصبح الصباح جاء الشيخ يحيي الكردي ودق الباب عليه فخرجت الجارية فقال لها نادى لي الامير لاقرئه الدرس لان لي حاجة مهمة أريد المسير اليها فتعجبت الجارية من مجيئه في ذلك الوقت وقالت له ان الامير أطال السهر في هذه الليلة وهو

نائم

نائم وان اليوم يوم الجمعة ومن عادتكم ترك القراءة فى الجمع فقال لها لى حاجة مهمة أخاف من التعويق بسببها عن درس غد فرجعت الجارية الى الدار ونهض الامير يحيي فخرج مسرعا الى الشيخ وتلقاه وسلم عليه وتوجه هو الى قضاء الحاجة فلما دخل بيت الراحة تبعه الشيخ وأشهر سكينا ومسكه بعنف وطرحه على الارض وذبحه وخرج من الدار هاربا يريد الخلاص ولم يكن فى الدار الا الجارية ففطنت للامير وخرجت خلفه الى الطريق ونادت بأعلى صوتها ياقوم الشيخ ذبح الامير يحيي فأدركوه من جميع الجهات وأحاطوا به فقاتل مع الناس قتالا شديدا وقتل ثلاثة رجال ثم ضربه رجل من العوام بحجر كبير على ظهره فسقط مغشيا عليه فمسكوه ثم أحضروه بين يدى الامير حسن فسأله عن سبب ذلك فلم ينطق بحرف فأمر باحراقه فجمعوا حطبا وأوقدوه ثم ألقوه فى النار فاحترق وعجل بروحه الى النار والذى يظهر أن قتله له انما كان عن ولوع وهيام ورأى انه اذا قتله يقتل به فيخلص مما كان فيه من المشقة والالم ونظم الامير حسن هذه الواقعة فى قصيدة يرثى بها الامير يحيي وأثبتها برمتها لغرابتها فى بابها وتضمنها مثل هذه الواقعة العجيبة وهى قوله

عجبت لمن أمسى يؤمل أن يحيي * بصفو وربع الانس قد هده يحيي
هلال قبيل التم وافى محاقه * وسار الى الاخرى فأظلمت الدنيا
وغصن ذوى من قبل أن يثمر المنى * كأن الامانى قاطعات على المنيا
وأصبح روض العيش أغبر يابسا * وعوض قبرا بعد دوحته العليا
أتاه الردى ممن تربى بفضله * فقد لج فى كفران نعمته بغيا
أقيم عليه حارسا راعيا له * وقالوا له رعيا فقال لهم نعيا
ومن وضع الاحسان فى غير أهله * فمن كفه فى عنقه وضع المديا
ومن يجعل السرحان للظبى راعيا * فلا يلم السرحان ان قتل الظبيا
وما هذه الامثال الا وسيلة * أسلى بها قلبا سلاه الجوى سليا
والا القضاء الحتم ان حل بالورى * فأبصرهم أعمى وأحذقهم أعيا
وما لم يكن من جانب الله حافظ * فلا ترج بالاشياء ان تحفظ الاشيا
فقد يشرق الريق الفتى وهو عونه * ويبرى الحسام العضب صاحبه بريا
وقد يفجأ الموت الفتى وهو آمن * أينجو ونار الحرب قد صليت صليا
ويدرك عند اليأس ما العبد طالب * ويحرم عند الرشد مما له غيا

ألم تر من سمود يحيى تفاؤلا * سيبقى غدا فى الحال رهن أبى يحيى
فويل امه الثكلى لو انّ مصابها * برضوى دحاه الخطب فى أرضه دحيا
تصوّره حيا لفرط ذهولها * وتسأل منـــه أن يردّ لها هديا
تعانقه والعنق يجرى لهادما * ألمنت خلوا حيث لم تملك الوعيا
بكى لبكاها الجوّ وانهل دمعه * بتموز شاهدناه يذرى الحيا ذريا
وضج جميع الناس ضجة واحد * له واحد من فقده والطب النعيا
فلو أنه يفدى فدته نفوسنا * وسيقت له الارواح فى حبه هديا
ولكنما الاقدار اخفاء سرّها * لقد أذهل الافكار والعقل والرأيا
فان ناب خطب سلم الامر للذى * بحكمته قد أحكم الامر والنهيا
وصبرا فما الدنيا بدار اقامة * كأنك بالاحياء قد فارقوا الاحيا
ألم يك فى قتل الحسين مواعظ * لمن رام انصافا من الدهر أو بقيا
فلوتم شئ كان آل نبينا * أحق به من سائر الناس فى الدنيا
ولكنها دار الاهانة والعنا * فتعسا لاهلها وخزيا لهم خزيا
تبدّدهم قتكا ولا يتركونها * وتسقيهمو مما يظنونه ريا
تسرّهم كيما تعق بفعلها * وتلهيهمو نزرا وتفريهمو فريا

وقد أطلنا الكلام ولولا خوف السآمة لذكرت من محاسن هذا الامير ونوادره وأشعاره شيئا كثيرا وبالجملة فانه زينة امراء عصره ومع شهرته التامة وأدبه الغض لم يذكره أحد من المؤرخين ولم أظفر بشئ من خبره الا فى وريقات بخط ابراهيم رامى وهذا من أعجب العجب وقد ذكر ابراهيم المذكور أن وفاته ليلة النصف من شعبان سنة تسع عشرة وألف ودفن امام داره بجامع المرابد عند والده وأجداده قال ابراهيم المذكور واخبرنى بعض أفاضل حماة ممن كان ينخرط فى سلك ندماء الامير حسن بن الاعوج قال دخلت عليه فى مرضه الذى مات فيه فعند دخولى أقبل بريد من الباب العالى و بشره بامارة حماة وكان له مدة لم يتولها وناوله من يده منشور الحكومة فالتفت الى البريد وقد اغرورقت عيناه بالدموع وتنفس الصعداء وقال بصوت ضعيف قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال فدعوت له بطول العمر وسليته عما كان فيه من الاضطراب والالم فتلهف وتفجع وبكى بكاء شديدا ثم مسك يدى وقال أرى الامر قد آن وقرب الارتحال ولا أرى لى مخلصا بعد ما أنا فيه من شدة

المرض ثم أنشد بديهاً لنفسه

لا يحسب الانسان بعد ذهابه * مكث الاسى فى عشرة وقرين
فى الحال يعتاضون عنه بغيره * ويعود رب الحزن غير حزين
العندليب الورد كان أمامه * لما قضى غنى على النسرين

ثم فارقته فى تلك الليلة فقضى نحبه ولقى ربه رحمه الله تعالى

البوريني

(الشيخ حسن) بن محمد بن حسن بن عمر بن عبد الرحمن الصفوري الاصل الدمشقي الملقب بدر الدين البوريني الشافعي ذكره كثير من المؤرخين وأرباب الآداب وأثنوا عليه وكان فرد وقته فى الفنون كلها وكان يحفظ من الشعر والآثار والاخبار والاحاديث المسندة والانساب مالم يرقط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً وألف التآليف البديعة منها تحريراته على تفسير البيضاوى وحاشية على المطول وشرح ديوان ابن الفارض وهو أشهر تآليفه والتاريخ الذى هو أحد مآخذ تاريخى هذا وقد سبق ذكر ذلك فى الديباجة وله رحلة حلبيه وأخرى طرابلسيه وسبع مجاميع بخطه وسمهم بالسبع السيارة وله رسائل كثيره ومنشآت عديده وجمع ديواناً من شعره وهو سائر متداول فى ايدى الناس وكان عالماً محققاً ذكى الطبع فصيح العبارة طليق اللسان متين الحفظ حسن الفهم عذب المفاكهة وكان أبوه فى مبدأ أمره نجاراً ثم صار عطاراً ثم انقطع عن الحرفة ولزم ولده وكانت أمه من صفورية وأبوه من بورين وولده هو ببورين ثم هاجر به أبوه فى سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة وكان عمره احدى أو اثنتى عشرة سنة ونزل بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة العمرية وأخذ له حجرة بالمدرسة المذكورة وشرع فى الاشتغال فقرأ النحو والفرائض والحساب على البرهان ابراهيم بن الاحدب المقدم ذكره وعلى الشيخ أبى بكر الذباح والشيخ غانم المقدسى الضرير نزيل دمشق ولازال فى الاشتغال الى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فحصل بدمشق قحط فارتحل مع والده الى بيت المقدس فاشتغل بها على شيخ الاسلام محمد بن أبى اللطف الى حدود سنة تسع وسبعين ثم عاد الى دمشق ونزل مع أبيه وأمه بميدان الحصى ودأب فى التحصيل وأخذ عن الجلة من العلماء منهم الشهاب الطيبى الكبير وولده الشهاب الطيبى الاوسط وعن شيخ الاسلام البدر الغزى وولده الشهاب أحمد

وقرأ المعقولات على جدى العلامة أبى الفدا اسماعيل النابلسي والعماد الحنفى والشمس محمد بن المنقار والنجم محمد بن الهنسى خطيب دمشق وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودى والشهاب أحمد العيثاوى وساد على أهل عصره وتصدر للتدريس وأملى على التفسير للبيضاوى والكشاف والمولى أبى السعود وحج قاضيا بالركب الشامى سنة عشرين وألف ودرس بالمدرسة الناصرية الجوانية والشامية البرانية والعادلية الصغرى والفارسية والمدرسة الكلاسه وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموى ووعظ بجامع السلطان سليمان بدمشق واشتهر فضله وشاع ذكره ولما ورد دمشق الحافظ الحسين التبريزى المعروف بابن الكربلائى فى حدود سنة ثمان وثمانين وتسعمائة صحبه وتعلم منه اللغة الفارسية حتى صار يتكلم بها كأنه أعجمى وفى ذلك يقول

تعلمت لفظ الاعجمى وانى * من العرب العرباء لا أتكتم
وما كان قصدى غير صون حديثكم * اذا مرت من شوقى به أترنم
وان كنت بين المعجمين فمعرب * وان كنت بين المعربين فمعجم
فأغدو بأشواقى اليكم مترجما * وسركم فى خاطرى ليس يعلم

ثم تعلم فى آخر حاله التركية وكان فى الفارسية أبرع ونظم ونثر وكان من عادته الاطراء فى مدحه فاذا كتب على شئ أطال جدا وذكر النجم الغزى قال كنت مرة عند شيخنا القاضى محب الدين يعنى جدى فدخل عليه سالم العواد ومعه محضر بخط العنايانى وقد قرظ عليه البورينى فأطال وأوسع فلما تأمله شيخنا قال سبحان الله ماترك البورينى فى البرانى شرابا ولعل لما اشتهر عنه من نسبته الى شرب الراح ولم يكتب عليه شيخنا ووقع لقاضى القضاة بمصر المولى يحيى بن زكريا ان البورينى لما عمل مجلس الحديث بعد صلاة المغرب بالجامع الاموى وكان يتكلم على الشفا ووضع له الفانوس تقليدا للبكرى بمصر وطلب البورينى من المولى يحيى حضور مجلسه فحضره مرة فلما دار الكلام عند المولى يحيى فى تدريس البورينى قال هو بكرى دمشق مورياً فى لفظ بكرى فانه فى اللغة التركية مدمن الشراب وانما أشاع الناس ذلك عنه لانه كان يعاشر الدولة كثيرا ويبيت عندهم فربما ذكر عنه جماعتهم مثل ذلك وذكره البديعى فى ذكراه وقال فى وصفه * حسنة ازدان بها الدهر ازديان الوجنات بالحبات وتاهت به الايام اذ كان لها من الحسنات ومذرأى

الشباب ذاهب والشيب ذاهب شنف الاسماع بجواهر وعظه فلين القلوب القاسيه وأبرز خرائد حفظه فذكر النفوس الناسيه بعدما كان يخرج في العشرة عن القشرة في أيامه الماضيه ومما وقفت عليه من آثاره هذه الرسالة جوابا عن رسالة أرسلها اليه بعض أحبابه موشحة بعتابه بذكره تراضع الكاس في أيام الايناس فأجابه بقوله

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان في الاجفان يزدحمان

ما أنصفتني الحادثات رمينني * بمودعين وليس لى قلبان

وردت رسالتك الآمرة بالطيش المحسنة للانطلاق الى نهب طيب العيش

فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا * بلطف حبيب زار عن غير موعد

على انها وردت رامزة الى الغفلة عن الاخوان مشيرة الى نسيان الاحبة والخلان فكلا ثم كلا والله ما تبعت في نسيان الاحبة الهوى وبالله انى صاحبكم وما ضل صاحبكم وما غوى

تجنونى ذنوبا ما جنتها * يداى ولا أمرت ولا نهيت

ومع ذلك

فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع

ولئن حصل في مدة الاجل انفساح لنعملن بقول الصلاح

لزمت بيتى كلزوم البنا * للفعل والحرف على الاصل

واستوحشت نفسى حتى لقد * تنفر لو أمكن من ظلى

وهذا مجمل يعسر تفصيله وحكم يصعب تعليله وأما ما أشرتم اليه بما قال أبو نواس والعمل بقوله من ارتضاع الكاس فقبول لو كانت منازل الشباب آهله وأوقات الهوى لصفاء العيش قابله ولكن بعد نزول الشيب والانذار من عالم الغيب لا مجال لمصافحة بنت الدنان ولو أنها مشافهة الصفاح والسنان

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرّى أفراس الصبا ورواحله

نعم قد جلت في أيام الشباب بميدان الصبا فما عثر طرفي في قضاء وطر ولا كبا

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * وأسمت سرح الطرف حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذاك أثام

وأما الآن فانى أقول

فما شاقني ذكرى حبيب ومنزل * ولا راقني للساجعات ترنم
ولا أطرب الحادي بترجيع لحنه * ولا فاح من نشر الرياض مشمم

ولا يختلج ببالك ان كلامنا هذا باللسان من غير مطابقة الجنان فاني أقسم بالوفا والكرم والبيت والحرم ان ظاهر هذا الامر وباطنه سيان ولو اطلعت على الضمير لازددت علما على ما نطق به اللسان ولو كنت مائلا الى ما أشرت اليه وعولت في عبارتك عليه ما كنت أجد مثلك من نديم كفه كريم وخاطره سليم يفهم الكلام بالاشاره ويستغني عن مفهوم العباره

ان كان لا بدّ من عيش ومن سمر * فحيث آمن من خلي ويأمنني

نعم ان مالت نفسك الى محاذبة أطراف الآداب والمحادثة عما مضى من وقائع الاحباب فانك والله أعز الاخوان وانسان عين الخلان ما رأينا منك سوى ما يسر القلوب ويكون عين المقصود والمطلوب فأنت المقصود بقول الشاعر

بروحي من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى وأصفى من الدمع
يوافقني في الجدّ والهزل دائما * فينظر من عيني ويسمع من سمعي

هذا هو الجواب مع الاختصار وعند مثلكم يقبل الاعتذار انتهى ومن غريب ما اتفق له انه كان في مبدأ أمره لا يتكيف ولا يأكل من المكيفات شيئا حتى قال شعرا لما رأى انكباب الناس على البرش وهو قوله

عمّ البلا بأكل البرش فانقمعت * مخايل الناس في خلق وأخلاق
ولو تصوّر هذا الدهر في رجل * لأبصرته الورى في زي درياق

ثم ابتلي بأكله حتى ظهر في فعله وهيئته وحركته الا انه لم يغير ذكاءه ونوادره ولطائفه كثيرة فمن ذلك ما رأيته بخطه انه سئل عن الحب هل هو بالكسر أو بالضم فقال هو بالكسر ويستحسن فيه الضم وعن الجفن أهو بالكسر أو بالفتح فقال هو بالفتح ويستحسن فيه الكسر وهذان الجوابان شبيهان بجواب الزمخشري وقد سئل عن العشير أهو بالفتح أو بالكسر فقال بالكسر ولا تفتح فيه العين وسئل المولى أبو السعود المفسر عن الخزانة والقصعة فقال لا تفتح الخزانة وتكسر القصعة ومما يستظرف من مناسباته انه كان يميل الى غلام يتخلص برامي فجفاه مرة ثم جاءه معتذرا باشارة خفية من جفنه فأنشده بديهة قول ابن الفارض

رمى فأثبت سهما من لواحظه * في وسط قلبي فوا شوقي الى الرامي

وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومشيخة وتلمذة لان الشاهيني تلميذ البوريني فوقع بينه وبينه بسبب ان الشاهيني كان نظم قصيدة مدح بها صنع الله المفتي لما ورد الشام مطلعها

حي المنازل بالنقا فزرود * فالرقمتين فعهدنا المعهود

فنسبه البوريني فيها الى الانتحال وجرى بذلك بينهما شحناء وتقاطع وخاطبه الشاهيني بقصيدة طويلة مطلعها

قف بي على اثر الحدوج حنين * ومن الصبابة ظاهر وكمين

وأعقبها برسالة من انشائه المعجب ذكرهما البوريني في ترجمته واجتمعا يوما في مجلس فقال له الشاهيني القصيدة المنحولة صدرت عن طبع نشأ في الرياض بين الاكام لا عن طبع نشأ في القرى بين الآكام واجتمعا مرة أخرى فناوله الشاهيني لغزا صنعه في سكين فلما فطن له قال قد صعب على استخراجه ومن مقولاتهم المعنى في بطن الشاعر وكان غالب أعيان الشام من العلماء يغضون من البوريني لانطلاق لسانه وربما أوقعوه في مكروهات من القول والفعل وازدروا به وسعوا في توهينه وكان كثير التيقظ لمكايدهم حكى ان بعض وزراء الشام أقبل عليه واتخذه نديم مجلسه وكان يبالغ في توقيره وتعظيمه فقصدوا توهينه عنده فاجتمعوا يوما في دار الحكومة والبوريني معهم فأرسلوا الى والده يتطلبوه الى الوزير بناء على ان الوزير استدعاه وكان رث الهيئة في زي عوام السوقة كالسلف فلم يشعر البوريني الا وأبوه مقبل فنهض من مقعده مسرعا واستقبله وقبل يده ثم جاء الى الوزير وقال له حلت عليكم البركة بقدوم والدي فانه بركة هذا الوقت الصوام القوام الكذا الكذا فنهض الوزير وقبل يده وأجلسه وبالغ في تعظيمه فانقلب أعيان أولئك ولم يعودوا الى مثلها وهكذا كان البوريني صاحب بذرقة في تعبيراته وأشعاره كثيرة أخرجت منها محاسنها وأثبتها هنا وما محاسن شئ كله حسن فمن ذلك قوله وقد تبع فيه الشعراء الاقدمين

وكنا كغصني بانة قد تألفا * على دوحة حتى استطالا وأينعا
يغنيهما صدح الحمام مرجعا * ويسقيهما كأس السحائب مترعا
سليمين من خطب الزمان اذا سطا * خليين من قول الحسود اذا سعى
ففارقني من غير ذنب جنيته * وأبقى بقلبي حرقة وتوجعا

عفا الله عنـــــه ماجناه فانني * حفظت له العهد القديم وضيعا
ولكن سيدري ودّ من كان مخلصا * صدوقا ويدري من يكون مصنعا

والاصل في هذا ما في أمالي القالي عن أبي الفضل الربعي عن أبي السمراء قال دخلت منزل نخاس في شراء جارية فسمعت صوت جارية تقول

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش معجب مونق رغد
أصابهما ريب الزمان فافردا * ولم نر شــــيئا قط أوحش من فرد

قال فقلت للنخاس اعرض عليّ هذه المنشدة فقال انها شعثة حزينة فقلت ولم ذلك قال اشتريتها من ميراث وهي باكية على مولاها وتقول

وكنا كغصني بانة وسط روضة * نشم جنى الروضات في عيشة رغد
فأفرد ذاك الغصن من ذاك قاطع * فيا فردة باتت تحن الى فـرد

قال أبو السمراء فكتبت الى عبد الله بن طاهر أخبره بخبرها فكتب اليّ أن ألق هذا البيت عليها فان أجازته فاشترها ولو بخراج خراسان والبيت هو هذا

بعيد وصل قريب جهد * جعلته منه لي ملاذا

فألقيته عليها فقالت في سرعة

فعاتبوه فذاب شوقا * ومات عشقا فكان ماذا

قال أبو السمراء فاشتريتها بألف دينار وحملتها اليه فماتت في الطريق فكانت احدى الحسرات انتهى وفي الحماسة الطائية لصفية الباهلية

كنا كغصنين في جرثومة سميا * حينا بأحسن ما تسمو به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب فيؤهما واستنضر الثمر
أخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بيننا قمر * يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

لعل الصواب سموا أو سمتا لان سما واوي قاله نصر

وللبوريني وهو من مستجاداته

يقولون في الصبح الدعاء مؤثر * فقلت نعم لو كان ليلي له صبح

وقد ترجم هذا المعنى من الفارسية وأصله لشاعر العجم وحشي سبكه في قالب حسن ومثله قول البهاء زهير

جعل الرقاد لكي يواصل موعدا * من أين لي في حبه أن أرقدا

وقول الباخرزي

قالت

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر او بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

والادباء يستحسنونه ولم يعرفوا انه من قول عبد الله بن شبيب

هوى صاحبى ريح الشمال اذا جرت * وأهوى لنفسى ان تهب جنوب
يقولون لو عذبت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب

وتابعه عروة بن أذينه

قالت وأودعتها سرى فبحت به * قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

وذيل البورينى بيته المفرد بأبيات وهى

فياعجبا منى أريد لقاءه * وفى جفنه سيف وفى قده رمح
وانسان عينى كيف ينجو وقد غدا * يطول له فى لج مدمعه سبح
وان كان يوم البين يسود فحمه * فمن مهجتى نار ومن نفسى قدح
وليس عجيبا ان دمعى أحمر * وفى مهجتى جرح وفى مقلتى قرح

ولو تركه مفردا لكان أصوب ومن شعره

أحول وجهى حين يقبل عامدا * مخافة واش بيننا ورقيب
وفى باطنى والله يعلم أعين * تلاحظه من أضلع وقلوب

والمعنى حسن وأحسن منه قول الخفاجى

تنازع فيه الشوق قلبى وناظرى * فأثر فيه الطرف والقلب ناسب
وتنظره من قلبى الصب أعين * عليها من الضلوع حواجب

لكن أخذه الشهاب ونقله عن معناه المراد من قول القائل

خلقنا باطراف القنا فى ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

قال الحريرى من سرق ورق فقد استحق وله فى ترجمة من الفارسية

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد

ومثله للشهاب من ذوات أمثاله

باح بنشر الروض خفاق الصبا * وأسكر الغيث النبات فى الربا
أماترى فى روضه الاوراقا * رطب لسان يشكر الخلاقا
وتلك للتوحيد كالدفاتر * تقرؤها الطيور فى المنابر

وللبوريني أيا قمراً قد بت في ليل هجره * أراقب سيارالكواكب حيرانا
خبأتك في عيني لتخفى عن الورى * وما كنت أدرى ان في العين انسانا
وللخفاجي خبأتك في العين خوف الوشاة * وكم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفطنوا * اذا قيل في العين انسانها
وللبوريني تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها ان لم يذقها سوى قلبي
وله أترى علمت بحالتي * يامن تغافل عن شؤونى
هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيونى
وله من قصيدة يصف فيها الغدير
يجاوب أسجاع الحمام خريره * فتصغى له الورقاء من فوق أيكة
وتبع في ذلك أبا الحكم في قوله
وتحدث الماء الزلال مع الصفا * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
وللبوريني أتنكر مني رفع صوتي بالبكا * لبين حبيب عز منه معاد
ألست ترى الثوب الجديد وقد غدا * يصيح لدى التفريق وهو جماد
وقريب منه قول القائل
لا غرو من جزعى لبينهم * يوم النوى وأنا أخوالهم
فالقوس من خشب يئن اذا * ما كلفوه فرقة السهم
وله عمامتي لعبت ايدي الزمان بها * كأنها نسجت من عهد حوّاء
أريد أغسلها والخوف يمنعني * من أن ترى نزلت يوما مع الماء
وهو من قول القائل
ولى ثياب رقاق لست أغسلها * أخاف أعصرها تجرى مع الماء
ومن مشهور شعره قوله في نصيحة
أوصيك أوصيك فاسمع ما أقرره * فقد نصحتك خلى نصح معتبر
لا تركنن الى من ليس تعرفه * ومن عرفت فكن منه على حذر
أخذه من قول ابن فارس
اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذران تكو * ن من الثقات على ثقه
وله ياساكنين الجزع لي من بعدكم * طرف مدى الايام ليس بناظر

مازار انسانی سواکم بعدکم * الا وألتی ستردمع ساتر

مأخوذ من قول الارجانی

لی بعد آلافی الذین رحلوا * وخلفوا مبری کلبی متهب

انسان عین لم یزره غیرهم * الا وألتی ستردمع فاحتجب

وله یعتذر عن أمر نقل عنه

الله یعلم أن ساحة خاطری * مما رقت صحیفة بیضاء

وسنلتقی یوم القیام بموقف * فی ضمنه تتبین الاشیاء

واتفق له انه سار الی بعض غیاض دمشق وأراد استدعاء بعض أحبابه فلم یجد قلما ولا دواة وکان أیام التوت الاسود فکتب بمائه بدیها

یا طائر البان خذ منی مکاتبة * ضعها الذی منزل الظبی الذی سنحا

هی الشکایة من داء الفراق وقد * کتبتها بدم القلب الذی جرحا

وله

وتفسی الصعداء لیس شکایة * منی لهجرک یا ضیاء الناظر

لکن تقلبی من جفاک تألم * فأری بذلک راحة للخاطر

وله

قال لی عاذلی تسل قلیلا * بمسیر عن الحمی والربوع

قلت یا عاذلی تأخرت عنی * کان هذا الکلام قبل وقوعی

وله

مرادی من الدنیا مراد أریده * من الحب والانسان قد یتخیر

سوی وقفة فیها أسائل ما الذی * یقدم غیری أولماذا أؤخر

وله

بحق الذی أعطاک حسنا ودولة * ولطفا به للضد مازلت تقهر

لماذا رعاک الله غیری مقدم * ومثلی علی صدق الوداد مؤخر

وله

مارمت ترک الظلم منه تبرما * من حمل أثقال القطیعة والجفا

لکن خشیت علیه عقبی فعله * فی یوم یلقی المرء ماقد أسلفا

وله

وکم قائل مالی أراک مجانبا * غرام ملیح کالغزال المشرد

فقلت دعوا هذا الملام فانی * ختمت رسالات الهوی بمحمد

وله غیر ذلک من عیون الاشعار والاخبار مالو استقصیته لجاء فی کتاب مستقل وکانت ولادته فی قریة صفوریة نهار الجمعة منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وستین وتسعمائة وتوفی بعد الظهر نهار الاربعاء ثالث عشر جمادی الاولی سنة أربع وعشرین وألف وصلی علیه بالجامع الاموی من الیوم الثانی ودفن بمقبرة

الفراديس وكان قبل موته بلحظة أمر بعض من حضر عنده بقراءة سورة يس فقرؤها وكان هو فى حالة النزع يحرك شفتيه معهم الى ان وصلوا الى قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فمد السبابة اشارة الى الشهادة وخرجت روحه ورآه بعض الثقات ليلة موته وجماعة ينشدون هذه المقالة ويذكرون أن البوريني نظمها وأوصى أن ينشدونها أمام جنازته وهي * للقاء الله باسم الله * وعلى ملة رسول الله * كنت أمس بين أحبابي * وأصحابي وأترابي * فدعاني نحوه ربي * ألف أهلا وألف باسم الله ورآه بعض الفضلاء بعد موته فى منامه كأنه على كرسي عظيم فى روضة غناء وعليه هيبة والى جانبه رجل وهو يعلم انه مات فقال له ياسيدي كيف حالك وما فعل الله بك فقال انى جعلت بيتين يعلم منهما ما فعل الله بي ثم أنشد قوله

وفى لي من أهوى وآنس وحشتي * وداوى فؤادي بالتداني وبالقرب
فظني به خيرا وان كنت مذنبا * فما خاب عبد أحسن الظن بالرب

ونظم هذه الرباعية قبل موته وأوصى ان تكتب على قبره وهي قوله

يارب تبعت سيد الابرار * واخترت سبيل صحبة الاخيار
واليوم فليس لي سوى لطفك بي * يارب فوقني عذاب النار

ورثاه جماعة من فضلاء زمانه منهم العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي وكان ممن أخذ عنه وتلمذ له مدة وقصيدته أحسن ماقيل فيه من المراثي وهي مشهورة متداولة مطلعها قوله زلزل الكون والقتام علا * وهوى البدر بعد ما كملا ويعجبني منها قوله كم له من فوائد وفدت * قد غدا ركنهن مرتحلا

والبلاغات بعد مابلغت * حدها منه دانت الاجلا
فى اللسانين فارس بطل * فاللسان بعده بطلا
راق روض النهى به زمنا * فى دمشق وبعده ذبلا
نظم الدهر حيث جاد به * غلطة بعد طول ما بخلا
عقد در فى السلك قد عبثت * منه ايدى المنون فانفصلا
كان للدهر بهجة وسنا * منه أما اذ غاب عنه فلا
قل لمن شاء أن يؤرخه * بدر علم فى الشام قد أفلا

ومن غريب ماوقع بعد موته انه كان فى مرضه تفرغ عن المدرسة الشامية البرانية للشهاب أحمد العيثاوى فلم يقبل قاضي القضاة بدمشق المولى محمد بن محمد المعروف

بجوى زاده ووجهها لعبد الحى بن يوسف وعوض العيثاوى بالوعظ فى السليمانية
ووجه الناصرية الجوانية لمنلا عبد الرحمن بن أويس الكردى والعادلية الصغرى
للقاضى عبد اللطيف بن الجابى والبقعة بالكلاسة للشيخ أحمد بن محب الدين الحنفى
والبقعة بالجامع الاموى لاخيه ابراهيم البورينى وقراءة الحديث بالجامع الاموى
لعبد الرحيم بن محاسن سبط البورينى فلما كان يوم السبت سادس عشر جمادى
الاولى اجتمع جماعة منهم أحمد بن شاهين وأحمد بن زين الدين المنطقى المقدم
ذكرهما وحسين بن عبد النبى الشعال ورمضان بن عبد الحق العكارى والكمال
ابن مرعى العيثاوى وسليمان الحمصى وشرف الدين الدمشقى ومحمد بن نعمان الايجى
وابراهيم العمادى الواعظ وأحمد العرعانى وكان اجتماعهم بالجامع الاموى ثم
أحاطوا بالشمس الميدانى ورأسوه عليهم وقالوا نجتمع ونذهب الى القاضى والباشا
ونطلب توزيع وظائف البورينى علينا ثم ذهب منهم طائفة الى العيثاوى وسألوه
أن يذهبوا فى خدمته الى القاضى فقال لهم لا تليق هذه الجمعية ولكنى أذهب الى
القاضى وأنصحه فذهب اليه وتكلم معه أن يعطى الحديث لابن الايجى وتكون
الناصرية مشتركة بين الملا عبد الرحمن الكردى وآخر فأجابه القاضى الى ماقال
فبينما هم كذلك اذ اندفع القوم ومعهم آخرون فدخلوا على القاضى وجلبوا عليه
فبادر القاضى وقال لهم اجلسوا واقسموا الوظائف فجلسوا خارج المجلس
يقسمون والكاتب يكتب ما يتفقون عليه ثم خرجوا من عنده بناء على ان تكتب
التقارير على ما رتبوه فلما كان يوم الثلاثا تاسع عشر الشهر المذكور رجع القاضى
اليه العيثاوى ومنلا عبد الحى بن يوسف والخطيب يحيى بن محمد البهنسى وولده
أحمد والقاضى أبو البقاء الصالحى وذهب بهم الى نائب الشام اذ ذاك محمد باشا
الجركسى وصور الدعوى عند القاضى بن مغيزل قسام العسكرى بدمشق وكان
حاضرا بالديوان باذن الباشا على الجماعة بالهجوم وقلة الادب معه وأثبت ذلك
عليهم وكتب بذلك صك فتقدم منلا زين الدين والد أحمد المنطقى وتكلم مع القاضى
بكلمات فاحشة وسجل عليهم كل ذلك الا ابن شاهين فانه استثنى من الكتابة سرا لمكانة
أبيه ثم شفع العيثاوى ومن معه عند القاضى فى العفو عنهم من التعزير بالضرب
وانفصل المجلس على ذلك ونظم النجم الغزى هذه الحادثة فى قصيدة طويلة
ذكرها فى ذيله ومطلعها قوله

رويدك ان الفضل للمرء نافع * ولكن على قدر العقول المنافع
متى ضل عقل المرء ضل طريقه * وليس له عن وهدة الجهل مانع
ألم تر رهطا حاولوا رفع قدرهم * بأنفسهم والله ماشاء صانع
سعوا نحو قاضى الشام صين جنابه * وكل امرئ غاد وللنفس تابع
قضى الحسن العلامة الندب فاغتدوا * وكل له بالاشتغال منازع
يقولون وجهت الجهات لغيرنا * أبى الله معط من يشاء ومانع
وعن أدب زاحوا فراحوا بنقمة * وقد ذل بين الناس من هو طامع
وقد كاد لولا عفوه وسماحه * تماسسهم منه العصا والمقارع
وقد عزروا فى مشهد ثم أسمعوا * لما كرهوا والقول للمرء رادع
أيجمل منهم ما أتوا وتهوروا * هنالك ان العقل للمرء وازع
منها
اذا قارع الضرغام جدى لجهله * بصولته فالليث للجدى قارع
اذا ركب الانسان فى غير سرجه * أتيح له عن ذلك السرج صارع
ومن لم تؤدبه العلوم وخف فى * هواه نهاه أدبته الوقائع
ومن لم يكن فى فورة الامر ناظرا * عواقبه يندم وللسن قارع
وقد هد منه عرشه وهو ناظر * وقد قد منه عرضه وهو سامع
تعجبت من تلك القضية انها * لعمرى وعظ وهى للقلب صادع
جرت بعد ألف ثم عشرين حجة * بذا العام حيث العام من بعد رابع
تأمل رعاك الله أفعال ربنا * فليس لما يقضيه فى الكون دافع
ولا ترج الا الله فى كل مقصد * تبارك ان الفضل منه لواسع
وبعد فان الله جل جلاله * لكل الورى يوم القيامة جامع

الموصلى
(الشيخ حسن) بن محمد أبى الفضل ابن بركات بن أبى الوفا الملقب بدر الدين الدمشقى الميدانى الشافعى المعروف بالموصلى الشيبانى قاضى الشافعية بباب قاضى القضاة بدمشق واحد أعيان الفضلاء وكان عالما فقيها نحويا بارعا وفيه أناة وحلم ومكارم أخلاق قرأ بدمشق على جدى القاضى محب الدين وجدى اسماعيل النابلسى والعماد الحنفى والاسد بن معين الدين التبريزى وتفوق ولزم افادة الطلبة بالجامع الاموى مدة ولما انحلت امامة الشافعية الاولى بالجامع عن الشيخ موسى الجوسى فى زمن قاضى دمشق المولى مصطفى المعروف بالكوجك اجتمع علماء البلدة

وطلبوها

وطلبوها المذكور وكان القاضي وجهها لابن أبي البقا فعارضوه وذكروا أحقية المذكور فقال انظروا أنا الثامن يستحقها فقام الشمس محمد الميدانى الآتى ذكره في المجلس وقال أنا الثالث وطلبها فوجهها القاضي اليه وخرج الجماعة من عند القاضي حنقين عليه ثم سعى بعض أكابرهم في اتيان براءة للبدر المذكور فلما قدم المولى مصطفى بن حسن قاضيا بدمشق ترافعا اليه بمحضر من العلماء وكل منهما قدم براءته فاقتضى رأي القاضي والجماعة أن تشطر بينهما وداما على ذلك وولى البدر بعد ذلك قضاء الشافعية بطلب علماء دمشق وحمدت سيرته فيها ولم يزل قاضيا حتى توفى في سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بقرب مسجد النارنج رحمه الله تعالى

النوردينى

(الشيخ حسن) بن محمد بن ابراهيم الكردي الصهراني النورديني الشافعي المحقق الفهامة المؤلف الاستاذ كان من أجلاء علماء الاكراد وله الباع الطويل في حل الغوامض والغوص على المعاني قدم الى دمشق في حدود سنة خمس وسبعين وألف واختص أولا بالملا أبي بكر ابن منلا جامى المقدم ذكره فاستنابه في تدريس المدرسة السليمية لسوء مزاج كان اعتراه وعقد حلقة تدريس بالجامع الاموى عند مقام الخضر وعاينته هناك وهو يقرر أشياء دقيقة المرمى تدل على نظر دقيق وتحقيق زائد وأخبرني صاحبنا الملا محمد بن رستم الصهراني وهو من أقاربه انه قرأ بصهران على المولى رسول الصهراني وأخذ ببلاد دياربكر عن المولى قره قاسم والمولى عمر بن الجلي صاحب شرح الهائية في الحساب والحاشية على ميزان الفتح في الآداب وحكى لي انه كان يفضل الجلي على جميع من رآه من أساتذته وألف بدمشق شرحا على الهائية في غاية الدقة وله رسالة في سورة المطففين وكان شرع في تحرير شرح على القطر لابن هشام على أسلوب عجيب من الدقة وكتب منه حصة وافرة ولم يكمله وكان في الزهد والورع غاية لاتدرك ووقع له أحوال تدل على علو كعبه في الولاية حكى لي الملا محمد المذكور قال اخبرني الملا حسن يعني صاحب الترجمة انه كان في موطنه يكتب مصحفا فجلس يوما للكتابة فرأى الدواة قد فاضت بالحبر حتى امتلأ ما حوله فنهض مذعورا وركض مسافة عشر خطوات ثم التفت فرأى خلفه بحرا من حبر ثم غاض فرجع الى مكانه وشرع يكتب وحدثني عنه من هذا الاسلوب بأشياء كثيرة ولما مات الملا أبو بكر المذكور في التاريخ الذي ذكرته في ترجمته

سافر الى الروم فى طلب جهاته فأدركه أجله بعد مدة من وصوله وكانت وفاته بأدرنة سنة ثمان وسبعين وألف وهو فى سن الاربعين

المنير

(السيد حسن) بن محمد بن على السيد الاجل الحسينى المعروف بالمنير الحموى الاصل الدمشقى الفقيه الشافعى خلاصة الخلاصات من السادة الكمل الاخيار كان عالما فقيها ورعا زاهدا ناسكا لا يعنيه لا يصرف أوقاته فى عبث بل كل أوقاته معمورة بالفائدة من مذاكرة علم أو قراءة قرآن أو عمل خير وكان فى هذا العصر الاخير من أفراده جمع بين العلم والعمل وكان فيه نفع عظيم للناس لا زال يقرئ الدروس بجامع الدرويشية والسيبائية وتخرج عليه خلق كثير من طلبة العلم من الشافعية وبه تفقهوا وانتفعوا وكان الناس يعظمونه ويهابون ساحته واذا أقبل من بعيد فى سوق أو زقاق تبادروا الى تقبيل يده وطلب دعائه وكان مرشدا متواضعا سليم الصدر بشوشا الى الغاية لم نسمع ان أحدا تأذى منه مدة عمره فى قول أو فعل ويحكى عنه كرامات وأحوال هو فى أعلاها ذروة وأسماها منقبة وبالجملة ففضائله مما لا منازع فيها وكانت وفاته عقيب الظهر بهنيئة من يوم الاحد سادس عشرى شوّال سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى نصر المقدسى وسيأتى أبوه محمد فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

ابن عطيف

(الشيخ حسن) بن موسى بن محمد بن أحمد المعروف بابن عطيف الدمشقى الحنفى كان فاضلا سلسا كله حسن مطارحة وانعطاف وكان لطيف الصوت قارئا مجوّدا قرأ العربية على مصطفى بن محب الدين وغيره وتفقه على والده وعلى الامام رمضان بن عبد الحق العكارى وبرع فى الفنون وتولى الخطابة بجامع العداس خارج دمشق بمحلة القنوات ولازم الاشتغال هو وشيخنا أخوه العلامة رمضان الآتى ذكره مدة حياتهما وكانا لا يملان من المذاكرة وحضور الدروس ولا يكادان يفترقان لحظة واحدة وعرض لحسن فى آخر عمره مرض الفالج فانقطع عن الناس سبع سنين وما كان يفهم منه الا لفظ الله الله واستمر مفلوجا الى ان توفى نهار الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير قرب مسجد النارنج واخبرنى أخوه شيخنا المذكور ان ولادته فى سنة عشرين وألف رحمه الله تعالى

ابن المهلا

(الشيخ الحسن) بن الناصر بن عبد الحفيظ المهلا الشرفى العلامة الذى تفرد فى وقته

بالفضل

بالفضل والعلم والورع والزهد فى الدنيا والاقبال على الآخرة وكان كثير الصدقة على ذوى الفاقة حريصا على فعل الخير والمعروف أخذ عن أبيه وجده وسمع على أخيه الحسين كثيرا من العلوم مع كونه أسن منه بنحو سبع سنين وكان له الخط الحسن الرائق المضبوط والنظم والنثر الفائقان ولقى جماعة من أكابر العلماء وأخذ عنهم كثيرا وحوى علما غزيرا وله ارتحالات كثيرة من جملتها ارتحاله مع أخويه الى شهارة امام دعوة القاسم بن الامام محمد المؤيد وأقاموا بها ثلاثة أشهر بداره الميمونة بالناصرة من شهارة وفى خلال الاقامة شارك السيد أحمد بن الامام المتوكل فى قراءة التيسير للديبع وغيره من الكتب الحديثية وكان فى زمن حداثته مجدا فى الاشتغال بالعلم وطلبه على أبيه وجده مع مشاركة أخيه الحسين وكان اذا قرأ شيئا فى غيبة أخيه الحسين تتأثر نفس الحسين فيعاتبه فى ذلك فيعتذر صاحب الترجمة اليه ويعيد ما قرأه عليهما فقال فى ذلك صنوه الحسين أبياتا رائية معاتبا له وجعل أوّل كل بيت حرفا من حروف المعجم وأوّلها قوله

أذاب فؤادى بارق الغور اذ سرى * بنفحة مسك من حدائقها ترى

بعقلك خبرنى عن الغور انه * حديث صحيح ليس فى القول منكرا

تأمل به تلك المغانى تلوح لى * لطائف فاقت فى المحاسن مخبرا

ثملت وقد دارت رحيقة وصفه * فأنهلنا التسنيم من تلك مسكرا

جرى ذكر أحبابى بروضة قدسها * وقد كسيت بردا من الوشى أخضرا

حووا من مليح الوصف كل غريبة * كزهر سماء الارض فى حسنها ترى

خليلى ماوافى بعهدى أنتما * اذا لم تقصا وصفها لى وتخبرا

دعوتكما كى تفهمانى حقيقة الاحبة فيما مفرقين وتحضرا

ذكرت لهم ذكر الصفات فهاج بى * من الشوق ما ألفته متذكرا

رأينابها مايملأ العين قرة * فروحت الارواح من حسن ماترى

زيارتهم فيها التملي مسرة * غدت موردا للصالحات ومصدرا

سلى ان أردت اليوم عنى وعنهم * ترى مايسر الاولياء بلا مرا

شفتنا وأوتتنا فوائد عندها * تسهل للاحباب ماقد تعسرا

صفت عندنا تلك الصفات التى علت * وفاقت وراقت للقلوب بلا امترا

طوينا لدى الاحباب كل مقالة * وقد كان فى نفسى مقال تكثرا

ظفرنا بما نرجو من الحسن الذى * يفيدك ان أقرا الفوائد أوفرا

عليم بأعقاب الامور كأنما * لما في غد من قبل يأتيه أبصرا
غدوت عليه عاتبا حين أهمل الاخوّة لما ينتظرني ويذكرا
فواعجبا من فعله حين غبت عن * محافله هلا لحق آثرا
فرأت جمالك الله لم تنتظر لنا * وعذرى أن السحب بالغيث أمطرا
كفى حجة برهانها مشرق بما * فعلت على اهمال حتى بما عرا
لويت عنان الوعد عنى عامدا * وأنسيت حقا للاخاء مؤثرا
محلك فوق الشمس عندى واننى * لابنى له فوق المجرة معمرا
نحو تكم لما تقشع سحبها * وسرت الى سوح المعالى مبكرا
وقد لاح فى الصبح الثريا كانرى * كعنقود ملاحية حين نورا
هو الصنع ان تجعل لخير وان بدت * بعذرفكم ريث به عاد أكبرا
لاعظم من أولى و والى صنيعه * وحاز من الخيرات سهما موفرا
يقول لك القلب الذى ترك الهدى * اذا أنت راعيت الاخاء المقررا
ألست من القوم الذين وليدهم * يرجى لاقراء العلوم وللقرى
بلغنا السما مجدا وعزا وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
تجرد لاخذ العلم عنهم فانهم * أئمته فارحل اليهم مشمرا
ثباتهم فيه عظيم رسوخه * وذكراه قد يولى الثناء معنبرا
جزى الله آبائى عن الكل خيره * وأبقاهم ما قيل نظم وسيرا
سموا بعوا ليهم حمى الدين واستووا * على فلك العلياء لما تنورا
عليك سلام الله ما انهلت السما * بودق على روض أريض فأزهرا

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أسر اذا خففت فى القوم معشرا * وتكثر أتراحى اذا كان أكثرا
بناء على ان امرأ باد عمره * اذا كان فى غير العلوم مكثرا
تبينت ان العز فى العلم والعلا * وان تجار العلم هم خيرة الورى
ثنائى عليهم لا على كل مهمل * يجانبهم ممن عتا وتكبرا
جنوا ثمرا من كل روض فنونه * وأعطاهم الرحمن حظا موفرا
حريون بالتقديم أقدامهم على الثريا وأهل الجهل فى أسفل الثرى
خلا من غدا فى دهره متعلما * ومستمعا ما فاق درا وجوهرا

دنا

دنا منهم فازداد مجداً ورفعة * وعاش حميداً في الورى متبصرا
ذكرت خلالاً للحسين فسرني * بأن أخي للعلم أضحى مشمرا
رضيت له هذا الطريق ومسلكا * وصاحبه فوق النجوم كما ترى
زيادة ما فوق البسيطة لم تكن * من العلم نقصان وخسر بلا مرا
سيما من له العلم الشريف وسيلة * وما فاز ذو جهل وخاب من افترى
شرى نفسه يبغي الرضى من الهه * فيا فوزه بالربح من خير ما شرى
صبور على درس الدفاتر مقبل * سرى سرى والصبح قد يحمد السرى
طويل عليه الليل ان بات مهملا * قصير اذا للدرس بات مؤثرا
ضجيع كتاب لا يفارقه ولا * يوافق الا عالما متبحرا
ظفرت بما أملت فاشكر ولا تكن * ملولا فان الصيد في باطن الفرا
على انه وافى نظامك عاتبا * علينا ومنظوما نظاما محبرا
غدوت به في نعمة لبلاغة * حواها وألفاظ لها قد تخيرا
فواعجبا من عاتب كان حقه * بأن يبتدي بالعتب فيما تحررا
قوافيك والثنا محاسن عقدها * تقول وقد خاطبت من كان قصرا
كأنك لم تعلم بمن سار أشهرا * ليحظى بعلم ثم عاد مطهرا
له رحلة معروفة أنت أهلها * فواصل دروساً درسها لك يسرا
مدى الدهر لا تبرح على الدرس عاكفا * فما العلم في الاسواق بالمال يشترى
نبيك لم يترك سوى العلم فاغتنم * وراثته بالدرس عن سيد الورى
وأنت بحمد الله قد صرت عالما * ولكن نظمنا ما تراه مذكرا
هداك اله الخلق نهجا مبلغا * الى جنة الفردوس فضلا ويسرا
يريد أخي قلبي العتاب فقل له * يحق لمثلي أن يغض ويصبرا
لئن كنت ترعى للحقوق فانني * لارعى لها فاسأل بذلك من درى
اذا أنا لم أحمل على النفس ضيمها * سددت طريقا للثناء منورا
بدا لي عذر الصنو بعد خفائه * وذلك ان السحب دام وأمطرا
توالت بذا الاسبوع فضلا ونعمة * فرام لهذا أن يقال ويعذرا
ثلاثا هجرتم ثم زدتم كمثلها * لك الله أرجو أن يقيل ويغفرا
جرى ما جرى منكم من الهجر والقلى * وفوق ثلاث حرم الطهر ما جرا

عليك سلام الله ماذر شارق * وآثر ذو عزم لعلم وماسرى

ولصاحب الترجمة نظم التلقين والوظائف المروية عن جعفر الصادق رضى الله عنه

تتبع يافتى طرق السعاده * فتلك اذا وصلت هى السياده
وجنب نفسك الشبهات واصبر * وفيما حل فالزمها الزهاده
وحب الله آثره وأحسن * وقم بالواجبات من العباده
تفكر فى خلائقه وحاذر * تصور ذاته واعرف مراده
وقم بحوائج الاخوان فيه * لتحرز فضله وارحم عباده
ولازم ذكره والجأ اليه * تنل منه مع الحسنى زياده
وعظم أمره تعظيم عبد * تيقن رحلة فأعد زاده
ولا تفرح بما أوتيت واندم * على التفريط عن طلب السعاده
وأبق بشكره النعماء واجعل * تدبرها لنفسك كالقلاده
تجنب مانهاك الله عنه * وما يعنيك لا تهدم مشاده
تأمل عاجل الاحوال وانظر * عواقبها على حسب الاراده
تصور بعد موتك ما تلاقى * فبدى الامر تمكنه الاعاده
وجنب نفسك الدنيا فمن لم * يحاذرها فقد ملكت قياده
ومهما آذنت بصلاح أمر * تراه صالحا فاحذر فساده
ورج الخير فى الاحوال الا * لذى ذنب نخف واقدح زناده
وأخلص نية فى كل فعل * لعالم غيب أمرك والشهاده
وحاذر عد نفسك ذات فضل * وانك بالغ رتب السعاده
فتترك مابه كلفت اذ قد * وصلت كزعم أرباب البلاده
أتأمن من الها بالسوء أمر * به تعمى لذى لب فؤاده
حذار الجبر والتشبيه واحذر * من الالحاد ياعلم الافاده
وحاذر من أمور زينوها * بها حرموا ثواب ذوى العباده
فما قالوه من هذا ضلال * تنزه عنه أرباب السياده
ومهما أمكنتك خصال خير * فآثرها تفز وخز الاجاده

وكانت وفاته سابع عشر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وألف بمدينة صنعا

(حسن باشا) المعروف بيالجى المدفون بالجنينة الحمدانية تحت قلعة دمشق على

البالجى

حافة

حافة نهر بردى ويليها من جهة شرقها المدرسة الايدغمشية كان حسن باشا أمير بلاد
صفد سكن الشام مدة ثم ولى حكومة طرابلس الشام ثم القرص وكان من أنصف
الحكام توفى بالقرص سنة اثنتين بعد الالف وحمل منها فى صندوق فى محفة الى
دمشق وحضر للصلاة عليه الوزير مراد باشا نائب الشام والدفترى والسيد معرفة
الله مفتى الحنفية بدمشق ودفن فى تربته المذكورة وكان أنشأها فى حياته (قلت)
وكان يسكن فى مقابلة التربة المذكورة من جهة القبلة وله ربعة أجزاء فى التربة
تقرأ بعد الظهر والمتكلم على وقف هذه التربة الآن امرأة من بيت باقى بيك
وهم يدعون انه وقف أهلى والله أعلم والقرص بفتح القاف وسكون الراء وبعدها
صاد مهملة بلدة بالقرب من أرزن الروم بيد ملوك آل عثمان وهى الحد الفاصل
بين مملكتهم ومملكة العجم

الطواشى

(حسن باشا) الطواشى الوزير الاعظم أحد وزراء دولة السلطان محمد بن مراد
كان فى ابتداء أمره خزينه دار السلطان ثم ولى مصر فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة
وعزل عنها ولما وصل الى قسطنطينية فى سنة احدى وتسعين حوسب فخرج عليه
مال كثير ووضع فى حبس يدى قلة ثم أعطى حكومة شروان ثم صار وزيرا رابعا
فى سفر اكرى حافظ البلدة المذكورة فأعطى ختم الوزارة العظمى وكان ظالما
جبارا مرتشيا ترجمه منشى الروم عبد الكريم بن اسكندر القاضى فقال فى حقه
تحلى بحلى الوزارة وتملى بعروسها وراح سكران فى مجلس المجد برشف كؤوسها
حل الدهر عقد طالعه وعقد لواء ولائه فأصبح العقد والحل مفوضا الى آرائه وصفا
مورد عيشه حتى غار نهر المجرة من صفائه

تمسى الامانى صرعى دون مبلغه * فما يقول لشئ ليت ذلك لى

أقبل عليه السعد برجله وخيله وقطع بمرافقة السرور مسافة يومه وليله وهو
منتصب على ذلك الحال يجر ذيل العز والسعد والاقبال فلم يشكر نعم الله عليه ولم
يتوسل بدائع الخير اليه بل هم بتوسيع باب الارتشا وأخذ بالاخذ من الناس
كيف يشا رمى غرض الرشا فأصاب ودعاه داعى البغى فأجاب وجمع من شتيت
الطمع ماجمع ونسخ حديث أشعب من كتاب الطمع يحول حول مائه وهو بين الورد
والصدر ولا يبالى أكأس الناس صفو أم فيها كدر فأحل مناه أخذ أموال
الناس وقاعدة ارتشائه كتضمين العرب على غير قياس مع ان الغنى ربما كان

سبباللعنا يجنى الغنى للئام لوعقلوا * ماليس يجنى عليهم العدم
مامن منصب الاوباعه لغير أهله ولم يجتهد فى ايقاع تقليده فى محله الاماصادف فيه
قسر الايراد ولا يتصور فيه راد فطاوعه مطاوعة السفن للتيار على رغم أنفه
وقاسى فيه مقاساة تزيد على حتفه حتى انه لماذوت أغصان رياض ابن بستان
وانتقل من هذه الديار الى روضات الجنان همّ بصرف الافتاء عمن تحلت به
المراتب وتوجت باسمه نواصى المناصب السيد السعد الذى تم به الشرف وصارت
تحف الايام بمعاليه تحف وسبب نزاعه له الحسد الذى امتلأ به اناء الجسد فأنشد
لسان الزمان لمن عاداهم من السادة الاعيان

اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ماتأكله

وكان ذلك سببا لتأخيره وتدبير الدهر فى تدميره كيف لا وهو لا يزال فى مجالس
جود ومقام العبادة فى الركوع والسجود رجع الى بعض أوصافه من قلة مبالاته
وعدم انصافه فلم يزل على هذا الاسلوب غافلا عما نواه الدهر من الخطوب يتناول
كؤوس الفساد كالمغرم الهائم ولا يبالى بعذل عاذل ولا لوم لائم لا يقابل خالص
النصح بالانتصاح وقد غدا فى سمعه أضيع من مصباح فى الصباح

يقضى على المرء فى أيام دولته * حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

الى ان أرادت دوحة غصن السلطنة الازهر ومعدن الخلافة الذى حلى جيد الزمان
بذلك الجوهر رافعة أعلام الخيرات والناصبة لها على طرق المبرات لازالت من
حوادث الدهر خليه ومن أكدار الزمن صفيه وضع أساس جامع هو لكل شرف
وأجر جامع المؤسس البنيان على تقوى من الله ورضوان فاجتمع هنالك أعيان
الدولة وكثير من الناس ليؤخذ برأيهم الكشاف للمشكل فى الاساس فوصل
المترجم الى ذلك المجلس وهو فى فلك العز قمر لا يخشى السرار ويأبى لنفسه غير
الابدار ونزل عن جواده ودوران الفلك على قدر مراده فبادر عظماء الدولة الى
استقباله وأدوا فرائض توقيره واجلاله فسلم عليهم يمينا وشمالا واستقر فى الصدر
وعزه يهزأ بالبدر كمالا وهو يترنح من نشوة قهوة المجد سكرا وينظر الى كبراء
الدولة شزرا فشرع فى قطع الامور ووصلها وأخذ فى عقدها وحلها وهم لامره
سامعون وبلسان الحال قائلون

مرنا

مرنا بأمر فانا لانخالفه * وحدّ حدّا فانا عنده نقف

فبينما هو كذلك اذ أقبل بعض خدمة السلطنة لاخذ ختم الوزارة منه وحبسه وجعله غرضا لسهام الدهر وهو الجانى على نفسه ومعه كتاب سلطانى بمحو حروف المظالم ونسخ وجود كل ظالم مازبرحرف ولمح طرف ولما دنا من المجلس الذى هو فيه والنادى الذى يحو به قبل الكتاب وبالغ فى اجلاله وناوله اياه وقد أوتى كتابه بشماله فبادر الى فض ختمه بعد تقبيله ولثمه فاذا هو سطر عنبرى كأنه من رماح الخط فكلمه روحه قبل جسمه وأبدى السخط

جراحات السنان لها التيام * ولا يلتام ماجرح اللسان

فأثر تأثير الرماح فى اتلاف الارواح فأجال فيه النظر فكاد وجهه يسفر عن دم ويصبغ أديمه بعد البياض بصبغ عندم فنهض من مجلسه دهشا ومشى خطوات مرتعشا فالتف من الخوف ساقه بساقه وكيف وبدالحنف أخذت بأطواقه فأخذ من ذلك المقام وأودع فى السجن بعض أيام والدهر يسدّد اليه سهام الحمام الى ان برز الامر بسلب سلب حياته والباس لباس مماته فسارعوا الى السجن حسب ورود الامر فى أمره وهبوا اليه كالريح لاطفاء سراج عمره وقد صادفوه فى ليل نابغى بهيم ووجدوه فى ليل السليم غير سليم وهو مفرد قد جمع من الهموم أنواعها وأجناسها وتوحش من الوحدة وهو يذكر من أيام السعدا ناسها لا يرى أحد على بابه ولا يظهر حاجب من حجابه قد خلا مقامه عن حزبه وأقفر مجلسه عن صحبه منفردا عن خدمه وقارعا سن ندمه وخائفا من زلة قدمه وموقنا باراقة دمه وهو يتحزن فى بيت الوحشة وحده ويتذكر فى حمى الانسان عهده وقلبه من الحسرة على نيران الغضى ولسان حاله ينشد متأسفا على مامضى

قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لو كان داما

فأوتر له من الحمام حنيه واتخذ غرضا لسهام المنيه

تشهى الى الناس النجاء من الردى * ولا حيد الا وهو فى فتر خانق

ومدّت حبال الموت فالتوت على جيده التواء الاراقم وأحاطت به احاطة السوار بالمعاصم فغربت شمس حياته واستراح الملك من كابة سيئاته

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

فدفن فى جانب مدرسته المبنيه فى دار السلطنة العليه وسبب بنائه لها ان له معلما

أراد أن يكون فى سلك المدرسين منتظما لاندراجه فى خدمته فما تيسر له ذلك لعدم أهليته فلما عجز عن هذه القضيه أخذته الحمية الجاهليه فبنى له تلك المدرسة ليكون مدرسا بها الدروس الدروس وامضاء للغيرة المقررة فى النفوس وفيها سقاية للسبيل يروى بمائها الغليل انتهى قلت وكان مقتله فى سنة ست بعد الالف

اليمشجى

(حسن باشا) الشهير بيمشجى هو كالذى قبله كان أحد الوزراء فى عهد السلطان محمد بن مراد وكان فى مبدئه من جماعة السلطان فى الداخل ثم خرج ضابطا للجند الجديد وعزل ثم أعيد ثم أعطى حكومة شروان ثم عزل وصار وزيرا رابعا وأعطى التفتيش على السكة الجديدة والاموال فى شهر ربيع الاول سنة تسع بعد الالف فشكرت خدمته فصار قائم مقام الوزير فى شعبان من هذه السنة ثم أعطى ختم الوزارة العظمى فى سادس عشرى محرم سنة عشرة وألف وكان جبارا خبيث الطبع عنيدا وقد ترجمه المنشى المذكور آنفا فأفرط فى سبه حيث قال فى وصفه قذاة عين الدين وكمد قلوب الموحدين ضعف تركيب الاسلام وقوة عبدة الاصنام من نبذ كتاب الله وراء ظهره ولم يطع ما أوجبه من نهيه وأمره غدا الفساد به مشدود الازر ولعمرى ان وزارته مأخوذة من الوزر كان أسدا فى السلم وفى الحرب نعاما ولم يزل يتبع المعاصى كالندامى لم يميز بين الصوف والخز ولم يفرق بين العباءة والخز

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

اليه بالجهل يومى مثل حمار الطبيب توما لكن جهله مركب لو أنصفوه لكان مركب لو كان خفة عقله فى رجله * سبق الغزال بها وصاد الارنبا

غدت له عروس الوزارة العظمى متدانيه وقطفت ثمار وصلها يده الجانيه جازى من كان السبب فى افاضة تلك النعمة عليه بالكفران وجعله غرضا للنوائب وخانه فى معاملته والله لا يحب كل خوان استعان بنعمته على كفران نعمته وجعل تلك السيئة عنوان صحيفة سيئته سل عليه سيف ايده صقلته وشرع عليه رمحا كفه قومته عامله بما جبلت عليه سفالة سجيته ولا تثريب عليه اذ كل يعمل على شاكلته لم يتفرع على مارتبه من مقدمات الغدر الا نتيجة قتله كيف لا ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله لم يؤد الامانة الى أهلها ولم يزف العروس الى بعلها ولم يدفع الصحيفة الى

قاريها

قاريها ولم يعط القوس باريها

ووضع الندى فى موضع السيف بالفتى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فاستبد برياسة الاجناد فأحدقت به من سائر أطرافها الآفات والانكاد اعتزلت عروس الفتح فى عهده بوجه عابس ولا بدع فانه كان أشأم من طويس وداحس ولم يطأ جسرا بشؤم أقدامه الا وقد انكسر كما انكسر ظهر الدين فى أيامه قد استولى الكفر على بعض الحصون الاسلامية من سخافة رأيه فاتخذت مساجدها كنائسا وأقيمت بها نواميس النواقيس فأصبح بهذا السبب ربع الجهاد دارسا والعدا فى أيامه آمنة الثغور وباسمة الثغور ولما عاد غير محمود انقطع جلب الزاد واتصل الغلا وبعدت الراحة من العسكر بقرب الاعدا والغزاة لم يستطيعوا امناما ولم يذوقوا طعاما وكم واحد من تلك الجماعة قضى نحبه من المجاعة فلما وصل الى دار السلطنة العلية راضيا من الغنيمة بالاياب وقد هلك من الجند أكثر من الحصى والتراب فعرف بزلة قدمه وأيقن باراقة دمه فاستجار ببذل الاموال من عصبة بعصبه آملا منهم أن يقيلوا عثاره وذنبه فتعصب له ذلك الحزب ليخلصه من شباك الحين فنكصوا على أعقابهم واتخذلت احدى الطائفتين وظهرت العداوة والبغضاء ولم يلتئم الى الآن شمل الفئتين فاستقر فى دست الوزاره وأصبح ساحبا ذيل الصداره فأخذ فى ابعاد من تقرب الى حضرة السلطنة من الوزراء والحواشى من كل من هو الدخيل فى ذلك الفن والناشى زعما من سخيف عقله على أن يستقل بالوزارة على حكم الانحصار ولم يعلم بأن الايام قد نهضت على قوائم الهمة لاخذ الثار حتى قد سولت له نفسه التفريق بين غصن الدولة ودوحته وأصبح هذا الامر فى صدره أجل أمنيته فعلم ما أراد وما شرع فيه من المكر والفساد فبادره العزل فاستمر عدة أيام خارج السور كالمحبوس وقد نفضت الناس بهذا السبب غبار النكد والبوس الى ان برز الامر فيه بتطهير العالم من ذلك الخبث الذى هو لنقض وضوء الاسلام حدث فغدا جيده فى فتر خانق فاستراح مما ألم به من القلب الخافق فاتفقت مواراة سوأته بقرب من قبله حسن باشا باسكدار وما أبغض الجار الى الجار انتهى (قلت) وكان قتله فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف والله أعلم

فاتح اليمن

(حسن باشا) الوزير صاحب اليمن كان من أعيان الوزراء أرسله السلطان مراد

ابن سليم الى اليمن فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة فدخل الى صنعا عاشر المحرم سنة تسع وثمانين وكان ذلك الوقت جبال اليمن وحصونها فى ايدى الحكام من الاشراف الآتى ذكرهم كان حصن ثلا وحصن مدع وحصن نسور و بلادهم تحت حكم السيد على بن يحيى بن المطهر ابن الامام شرف الدين وكان حصن ذى مرمر و بلاده و بلاد الشرق تحت حكم السيد لطف الله بن المطهر وكان حصن غفار و بلاده فى حكم السيد غوث الدين بن المطهر وحصن مبين و بلاد حجة فى يد السيد عبد الرحمن بن المطهر وحصن ظفار و بلاد الطاهر فى يد السيد محمد بن الناصر الجونى وصعدة و بلادها فى يد الامام الحسن بن على المؤيدى القائم فى زمن مراد باشا وحصن كحلان و بلاده فى يد السيد الحسن بن شرف الدين وكان الوزير المذكور كما قال الشاعر

ان المكارم والمعروف أودية * أحله الله منها حيث تجتمع

وكان عادلا وقورا عارفا خبيرا مجاملا مشكورا مهابا يحب الاشراف وينصفهم ومن أعجب الامور انه كان بعض أعداء آل المطهر حسن له التقبيح اليهم فقال لا أغير شيئا لآل الرسول ولا أرميهم بالنار رعاية لجدهم صلى الله عليه وسلم وفى دخوله الى صنعا فكر ودبر فى أحوال اليمن وشاور العقلاء وجالس ذوى الفطن ثم نهض لحرب ملوك اليمن ونحن نذكر من فتوحاته نبذة على جهة الاختصار فعين على العساكر كتخداه الامير سنان وفتح حصن ظفار فى سنة تسع وثمانين وتسعمائة وقبض على حاكمه السيد محمد بن الناصر الجونى وفتح حصن عمران فى سنة تسعين وتسعمائة وحصن مدع فى صفر وحصن ذى مرمر فى ذى القعدة من السنة المذكورة وخرج الى يده حاكم الحصن السيد لطف الله بن المطهر وفتح صعدة و بلادها فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة وقتل حاكمها السيد أحمد بن الحسين المؤيدى وسلم الفقيه عبد الله بن المعافى حصن السودة طاعة للسلطان فكافؤه بالصنجق السلطانى وقررت بلاد السودة تحت يده وهى الآن تحت يد أولاده فى سنة اثنتين وتسعين وفتح حصن ثلا فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخرج الى يد السيد على بن يحيى بن المطهر وقبض على الامام الحسن بن على المؤيدى وفتح بلاده فى شهر رمضان من السنة المذكورة من الصاب بجبل أهنوم من جبال الاهنوم وفتح حصن غفار فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وخرج الى يده حاكمه السيد غوث الدين بن المطهر وفتح بلاد الصاب فى سنة ثلاث وتسعين وقبض الوزير

حسن على أولاد المطهر المذكورين لانهم بعد طاعتهم له لم يسكتوا عن اثارة الفتن وأرسل بهم الى الابواب السلطانية وذلك فى ذى القعدة سنة أربع وتسعين وهم الامام الحسن بن على المؤيدى وعلى يحيى ولطف الله وغوث الدين وحفظ الله ومحمد ابن الهادى الجميع آل المطهر وعين الوزير حسن باشا لفتح بلاد يافع كتخداه الامير سنان سردارا على العساكر فتقدم على بلاد يافع فى العشر الاوسط من ذى القعدة سنة ست وتسعين وتسعمائة فلم يزل الامير سنان يغاديهم ويراوحهم بالحرب فكان بينه وبينهم ثلثمائة وقعة سجالا تارة لهم وتارة عليهم فأعطاه الله النصر عليهم وفتح بلاد يافع فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وفتح حصن أحور وحصن الغراب ورجع سالما غانما فى شعبان سنة تسع وتسعين وقد فتح اليمن بأسرها ولما استولى حسن باشا عليها وسكنت عنه الفتن وساعدته الاقدار ودانت له الاقطار ونامت عنه عيون الحوادث استكثر العساكر فشرع فى تقليلهم فظهر فى بلاد الشرق الامام القاسم بن محمد بن على وادعى الامامة فى سابع عشرى المحرم سنة ست بعد الالف فأطبق أكثر أهل جبال اليمن على طاعته وسارعوا الى اجابته وصاروا من جملة جماعته فاشتعلت نار الفتن وضاقت أحوال الوزير من تردد أصحاب الامام الى صنعا وقام عليه الاعلى والادنى وحار به من كان لديه فى المحل الاسنى ولم يبق مستقيما على الطاعة الا الامير شمس الدين أحمد بك ابن محمد بك ابن شمس الدين بن الامام شرف الدين الحاكم بمحروسة كوكبان فانه لزم ما التزمه والده للامير محمد من الطاعة للسلطنة حسبما تقرر بينه وبين الوزير الاعظم سنان باشا فبذل النفس والنفيس فى اشادة نصرها حتى نال بذلك ما نال وفاز فوزا عظيما وقفاه على فعله ولداه الامير أحمد والامير اسماعيل وتلاهما الامير جمال الدين على بن شمس الدين وولداه الامير وجيه الدين وعبد الرب فشيدا من الخدم السلطانية ما فاقا به غيرهما فنهض حسن باشا وجمع أهل النجدة من الرجال وبذل الاموال وعين كتخداه الامير سنان سردارا على العساكر وأمده بالرجال والاموال وطلب حاكم الحبشة على باشا الجزائرى فوصل وكان لوصوله تأثير فى تسكين الفتن من بلاد اليمن الاسفل ثم توجه الى بلاد دنوه فاستشهد بها فى ثلا سنة ثمان وألف وانضافت خزائنه بالعساكر الى جانب الوزير حسن باشا وتوجه السردار الامير سنان الى جهة كوكبان فاجتمع هو والامير أحمد بن شمس الدين بن شرف الدين فافتتحا بلاد كوكبان

جميعها بعد استيلاء أصحاب الامام عليها ثم توجه السردار على سائر البلاد ففتح بلاد ثلا وحصنها وبلاد عمران وحصن مدع وحصن غفار وحصن بلاد الطاهر وبلاد حضور وبلاد الحيمة وبلاد سنحان وبلاد مغرب أنس وذمار وبلاد تريم وبلاد جبل اللوز وبلاد خولان ثم عطف على بلاد الطاهر فاستقر بخمر والصرارة وهما بلدان متوسطان بلاد الزيدية فوصل اليه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن المطهر وكان موالياً للسلطنة فحصره الامام القاسم فى حصن مبين ببلاد حجة فاستولى الامام على بلاده فخرج من حصن مبين الى عند الامام بالامان فأخذ عليه العهد منه واليه وأرسله لحرب السلطنة فكان طريقه من عند الامام الى عند السردار فاستفتح بلاد حجة وألزمه السردار باستفتاح بلاد الشرق فاستفتحها فلما شاهد الوزير حسن باشا علو همته ومناصحته لجانب السلطنة أنعم عليه ببلاد الشرق وقرره على بلاد حجة وكانت له انعامات من السلطنة كثيرة فلم يرع حقوقها فى آخر مدته بل طغى وسنذكر ما آل أمره اليه فيما بعد واستولى الامام على بلاد صعدة فقام على ساق الحرب الامير مصطفى وانتقل بالوفاة ثم قام مقامه الامير محمد الكردى فاتفق الصلح بينه وبين الامير محمد المؤيدى فحصل الفتح وأنعم عليهم بالصنجق السلطانى ونال من السلطنة ما رغم به أنف أعدائه وكان ذلك فى صفر سنة سبع وألف وضعفت شوكة القاسم ولم يبق فى يده الا حصن شهارة فى بلاد الاهنوم فتحصن به فعين الامير سنان عليه فأحدق به فخرج وهرب من الحصن متنكراً ولم يشعر به أحد وبقى ولده السيد محمد متحصناً مكانه فضاق حاله فخرج بالامان وان يكون مقره عند صاحب كوكبان فأعطاه الامان على ذلك وكان ذلك فى سنة ست عشرة وألف ولما طالت مدة صاحب الترجمة باليمن عزل عنه وخرج على وجه مستحسن فتوجه الى الروم فى اليوم الحادى والعشرين من صفر سنة ثلاث عشرة وألف وولى بعده كتخداه سنان باشا ثم توفى صاحب الترجمة بقسطنطينية سادس عشر رجب سنة ست عشرة وألف رحمه الله تعالى

الغريق

(السيد حسن) المجذوب المعتقد المعروف بالغريق نزيل دمشق أصله من قرية من ضواحى نابلس قيل ان اسمها زيتا قدم الى دمشق وجاور بالجامع الاموى عند رواق اليمانية وكان يكثر الكلام فى الجامع بالصوت العالى ثم خرج من الجامع وسكن فى جامع يلبغا واتفق ان رجلا مؤذناً قتل هرة فى الجامع المذكور ثم نام فقام

اليه

اليه السيد حسن وألقى على رأسه صخرة عظيمة فقتله وعرض على حسن باشا بن
محمد باشا المقدم ذكره وكان نائب الشام حينئذ فسأله لم قتلت هذا فقال لانه قتل قطى
فأطلقه لجذبه ثم انتقل بعد هذه الحادثة الى بستان بارض أرزة من المزارع فقطن به
نحو خمس سنين لا يفارق البستان فى الفصول الاربعة وكان الثلج ينزل عليه يطمه
وهو جالس لا يبرح وقيل انه كان لا يصيبه الثلج اذا وقع ولا يصيب المكان الذى هو
فيه وكان لا يتضرر من حر ولا برد صيفا وشتاء وكانت الناس تقصده بالزيارة هنالك
و يأتون اليه بالطعام والشراب و يمار ون منه مكاشفات غريبة ثم انتقل الى سفح
قاسيون وأقام بمغارة الشياح بين مغارة الدم وكهف جبريل وانضم اليه الشيخ
حسين الرومى وكان يتعبد بذلك الوادى قبله بسنين فتحا و رابالمغارة المذكورة
وتردد الناس اليهما كثيرا وكان حسن مجذوبا كثير الكلام عند زيارة الزائرين
فيأخذ كل أحد من كلامه حصة لنفسه تناسب مقصده فاشتهر بالمكاشفة و وقع
عليه أهل دمشق خصوصا النساء فانهن كن يترددن اليه كثيرا وكان يجتمع عنده
منهن فى الوقت الواحد ما يزيد على مائة امرأة وكان حسين الرومى عاقلا يعرف
الكلام وكان من العجب فى كونه قيد السيد حسن المذكور فى ذلك المكان وكان
يطعمه و يسقيه ثم ان حسينا تزوج بامرأة من نساء الصالحية ونزلا من المغارة الى
بيت المرأة فى الجبل وكان الناس يقصدونه أيضا فى بيت المرأة ويزورونه ويهدون
اليه الهدايا الجليلة ولم يزل هو وحسين مقيمين على هذا الحال الى ان وقع سيل عظيم
فى دمشق هلك فيه أكثر من مائة نفس وكان منهم السيد حسن ورفيقه حسين وكان
ذلك يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثمان عشرة وألف وكان ثامن أيار فجاءت قبيل
العصر سحابة فيها رياح عواصف ورعود شديدة وبروق متواترة ثم تراكم
غمامها وجاء برد شديد كبير بقدر البندق فى ثلاث نوب أو أربع ووقع غالبه على
الصالحية والجبل ومعظمه كان بالجانب الغربى منها وكثير منه على مدينة دمشق
حتى امتلأت منه الافنية والطرقات ثم سالت أودية الصالحية خصوصا الوادى
الذى فيه مغارة الشياح فأخذ السيل دورا وقبورا وفتح فى تلك الارض مع صلابتها
خنادق عظيمة عميقة وأطلع صخورا عظيمة واستخرج السيد حسن صبيحة يوم الثلاثا
رابع عشر صفر من هذه السنة وحضر جنازته الجم الغفير من الرجال والنساء ثم
فى آخر ذلك اليوم نبش الدرويش حسين وأخرج ودفن من الغد رحمهما الله تعالى

الديرعطاني

(الشيخ حسن) الديرعطاني من دير عطية قرية من قرى دمشق تابع ناحية جبة عسال بالقرب من النبك المجذوب ورد الى دمشق وجاور بالجامع الاموي وكان لا يخرج منه الا قليلا وكان ينكر على السوقة بيعهم المآكل الطيبة ويقول انهم يكدرون على الفقراء عيشهم ويؤذونهم وكان لا يقتات الا بالخبز الخشن ويتأدم بالخل والزيتون أو نحوهما وكان لا يقبل من أحد شيئا الا من بعض جماعة مخصوصين ويظهر لامتناعه في الغالب حكمة من كون مايدفع اليه فيه شبهة أو عدم اخلاص وكان له مكاشفات ظاهرة وليس عليه سوى قميص أزرق يلبسه صيفا وشتاء وينام في الجامع وهو نظيف الثوب والبدن واذا كان رمضان ذهب الى أهله فصام هناك وترك الجامع لاجتماع الناس فيه وكثرة لغطهم وذكر عنه الامام الحجة الشهاب أحمد بن أبي الوفا المفلحي المقدم ذكره انه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول الظلم الظلم ظلموا ظلموا قال فقلت له عمن تقول قال عن هؤلاء الظلمة يشير الى جند الشام سوف ترى كيف يسلط عليهم علي بن جانبولاذ فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا بوامنه وتشتتوا في البلاد وله غير ذلك من الاحوال الباهرة وكانت وفاته يوم الاحد تاسع شعبان سنة ثمان وعشرين وألف تشكى يوما أو يومين من غير انقطاع ولا اضطجاع ولما كان اليوم المذكور أراد الخروج من الجامع وقت الضحى والواعظ يعظ فسقط قبل ان يصل الى باب العنبرانيين ميتا ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

العمادي

(الشيخ حسن) الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق أحد المحققين في العلم المشهود لهم بالتبحر في العقليات قدم دمشق في حدود سنة احدى وثلاثين وألف وتزوج بها وملك دارا بالقرب من المدرسة الظاهرية ودرس بدمشق فانتفع به غالب طلبة عصره من أبناء دمشق وكان سريع الكتابة صحيح الضبط كتب بخطه الكثير من الكتب من جملة ذلك حاشية شيخي زاده ووقف جميع كتبه على طلبة العلم بدمشق قلت وهذه الكتب موضوعة عند بني السعساني هي وكتب الدفتري وهي محتوية على نفائس الكتب وأعطى المنلا حسن آخرا تدريس دار الحديث الاحمدية فدرس بها مدة وبالجملة فانه كان من أفراد وقته علما وكمالا وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الخارجي

(حسن باشا) الناجم على الدولة في عهد السلطان محمد بن ابراهيم كان في ابتداء

أمره حاكم التركمان ثم ولي كفالة حلب وخرج بها عن الطاعة وفتك في تلك النواحي وانضم اليه بعض أمراء ورعاع من طائفة السكبان وقويت شوكته ولما تعين نائب الشام أحمد باشا ابن الطيار الى سفر السلطان في أواسط شعبان سنة ثمان وستين وألف خرج من الشام ومعه خمسمائة نفر من جندها فلقيهم حسن باشا في أطراف انطاكية وضمهم اليه وأرسل الى جانب السلطنة يقول انه لا يتوجه اليهم الا أن يقتلوا الوزير الاعظم فلم يجيبوه الى ذلك وأرسلوا اليه ليأتي اليهم فلم يفعل ومازال ينهب ويفتك الى ان وصل الى بروسة ثم عاد وعسكر الشام معه فعين السلطان لقتاله الوزير مرتضى مع عدة امراء وعساكر فتقابل الجيشان وانكسر مرتضى ونهبت أمواله ثم خرج عنه عسكر الشام بأمره ورجعوا الى دمشق وبلغ السلطان مافعل فازداد غضبه عليه وأرسل الى الوزير مرتضى ومن معه من العساكر يقول لهم انهم يدخلون حلب وأضاف اليهم عساكر أخر وأمر مرتضى باشا عليهم وكان من جملة أولئك قدري باشا نائب الشام فلما دخلوا الى حلب جاء حسن باشا الى كلس فدخل بين الفريقين بعض امراء تلك الناحية بالصلح وكانت حيلة من مرتضى باشا على أن يأتي حسن باشا الى عند مرتضى باشا فاذا اجتمعا حصلت المصافاة واتبع حسن باشا أمر السلطان في المسير مع مرتضى باشا الى طرف السلطنة ورتب مرتضى باشا لحسن باشا ضيافة وكل من امراء مرتضى باشا أضاف واحدا من جماعة حسن باشا المتعينين بأمر مرتضى باشا حتى صار كل واحد من أولئك عند من عين له وأوقعوا بهم المكيدة وقتلوا حسن باشا وأعيان جماعته وتفرق عسكره ونهبت أمواله وكان ذلك في آخر جمادى الاولى سنة تسع وستين وألف

(حسن) الصفدي العيلبوني الشاعر اللبيب الفائق ويقال فيه انه درزي كان حسن المطارحة طيب العشرة رحل الى مصر وأخذ بها عن الشمس البابلي والشيخ سلطان والنور الشبراملسي وغيرهم ودخل دمشق وجاور بها مدة بالخانقاه السميساطية وله شعر كثير منه قصيدة نونية هجا بها الدروز وهي طويلة تبلغ ثلثمائة بيت يذكر فيها مذهبهم الفاسد وضلالاتهم وله غير ذلك وأجود ماظفرت به من شعره قوله

العيلبوني

حكى دخان سما من فوق وجنته من * قد مص غليونه اذهزه الطرب

غيماً على بدر تم قد تقطع من * ايدى النسيم فولى وهو ينسحب
فقلت والنار فى قلبى لها لهب * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ثم ارتحل من دمشق الى عكة وأقام بها مدة و بها توفى وكانت وفاته سنة خمس وثمانين وألف والعيلبو نى بفتح العين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة فلام فوحدة مضمومة بعدها واو ثم نون نسبة الى عيلبون قرية من أعمال صفد والدرزى سيأتى الكلام عليه فى ترجمة فخر الدين بن معن فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى

ابن السقاف اليمنى

(الشيخ حسين) بن أبى بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمنى العناتى الشيخ الكبير العارف كان أحد أجواد زمانه وله أحوال باهرة وكرامات شائعة ولد بمدينة عنات وقرأ القرآن وصحب أباه وكانت الولاية لائحة عليه من صغره وظهر برهانها عليه فى كبره واشتغل بالعلوم الشرعية والتصوف ولزم مطالعة كتب الغزالى وصحب أعيان عصره وأخذ عنهم ولما مات أبوه قام مقامه وشاع أمره وصارت اليه الرحلة فى وقته وكانت له حفدة كثيرون وكانت العربان تفد اليه من أقطار الارض وترفع أمورها اليه وكان محسناً الى الفقراء و يكره لهم التفعل فى طلب المقامات و يأمرهم باخلاص العمل و يقول لا تتخذوا الاعمال وسائل لمقاصد النفوس تحشر وا مع الخاسرين وكان يكره الجبابرة ولا ينظر اليهم الاشزراً واذا جاءه أحدهم مشى الهوينا ولما كتب امام الزيدية الى أهل البلاد والحضرمية يستدعيهم الى الدخول فى طاعته فلم يرد لهم جواباً وقال حقيق لمن لم يدع الى ما يرجى فيه الثواب أن ينقلب صاحبه بغير جواب وكان شديد الانكار على من يشرب التبغ واعتنى بازالته من تلك الديار فتم له ونودى فى الاسواق وصنف له الشيخ محمد على بن علان المكى فى حرمته مصنفين وتبعه بعض الحنفية فى تحريمه والذى أفتى به الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير من شافعية الحجاز عدم الحرمة الا لمن حصل له به ضرر قلت وظهور التنباك المسمى بالتبغ و بالتتن بجهة الغرب والحجاز واليمن وحضرموت كان فى سنة اثنتى عشرة وألف كما وجدته بخط بعض المكيين وتاريخه بغى وأما ظهوره فى بلادنا الشامية فلا أتيقنه لكنه قريب من هذا التاريخ انتهى ولما حصل على السلطان عبد الله بن عمر الكثيرى ما حصل خاف من القبض والاسر فالتجأ اليه فنجاه مما حل به ولم يقع فى البلاد اختلال ومحصل القول انه كان من صلحاء وقته

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف ودفن بمقبرة عنات بالقرب من والده رحمه الله تعالى

ابن الجزرى

(الاديب حسين) بن أحمد بن حسين المعروف بابن الجزرى الشاعر المشهور الحلبى أحد المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة نشأ بحلب وأخذ بها الادب عن ابراهيم بن أحمد بن المنلا والقاضى ناصر الدين محمد الحلفا وشغف بتعلم الشعر صغيرا وحفظ قصائد عديدة وفحص عن معانيها وأكثر من مطالعة كتب الادب واللغة حتى صار له رسوخ ثم أخذ بمدح الاعيان وكان اذا تكلم لا يظنه الانسان يعرف شيئا وكان له خط نسخى فى غاية الحسن الا انه كان سيئ الاخلاق ولما تبل اقتعد غارب الاغتراب فرحل الى الشام والعراق ودخل الروم فى سنة أربع عشرة وألف وقرأ فيها على محمد بن قاسم القاسمى الحلبى حصة من هداية الفقه وفى ذلك يقول فى قصيدته البائية يمدح بها القاسمى المذكور وهى

لقد آن اعراضى عن الغى جانبا * وأن أتصدى للهداية طالبا

وهى مذكورة فى ديوانه فلا حاجة بنا الى ذكرها ثم عاد الى حلب واستقر بها وكان أحيانا يتردد لبنى سيفا أمراء طرابلس وله فيهم المدائح الكثيرة جمع له ديوانا وهو موجود بايدى الناس وكان مغرما بشعر أبى العلا المعرى كثير الاخذ منه وأخبر انه رآه فى منامه وكان يقرأ عليه اللزوم وفهم من تقريره فى تلك الرؤيا الخير كل الخير فيما أكرهت النفس الطبيعية عليه والشر كل الشر فيما أكرهتك النفس الطبيعية عليه وكتب على ديوانه اللزوم قوله

ان كنت متخذا الجرح لمرهما * فكتاب رب العالمين المرهم
أو كنت مصطحبا حبيبا سالكا * سبل الهدى فلزوم مالا يلزم

ومن شعره فى الغزل قوله

ماعشت من ألم الفراق * لولم أطل أمل التلاقى
فأظل كالملسوع من * أفعى النوى ورجاى راقى
ياثالث القمرين الا * فى الكسوف وفى المحاق
حتام دمعى فيك لا * يرقا وروحى فى التراقى
والام يشتعل الفؤا * د ظما وأجفانى سواقى
وغريق دمع العين لا * تلقاه الا فى احتراق

والحب ما أورى الضلو * ع جوى وما أروى المآقى
فعسالك ان تجزى محبك المحبة بالوفاق
ولقد لقيت هواك أعظم ما لقيت وما ألاقى
وصبرت فيك على العدا * صبر الاسير على الوثاق
وعلمت ان الصبر يا * عذب اللمى مر المذاق
فاعرض عن الاعراض اعراضى لديك عن النفاق
وارفق ولو بالالتفات * على ما بين الرفاق
فلقد يكون تلفت الاعناق داع للعناق
واستبق منى باللقاء بواقيا ليست بواقى
أعضاء صب ماله * ألاك من عينيك واقى
فالبيض سود عيونها * أمضى من البيض الرقاق
وقد ودهن ر واشق * فى الطعن كالسمر الرشاق
واذا بليت بجهن * بليت بالدمع المراق

وقوله من قصيدة طويلة مطلعها

منهل دمع المحب من دمه * فارفق بمغرى الفؤاد مغرمه
أبكته والبكا شاهد ما * يذوب من لحمه وأعظمه
كأنه فى الفراش من سقم * معنى رقيق يجول فى فمه
يا قمرا فرعه الظلام على * غصن النقا باسما بأنجمه
ى ظلوم سواك ينصره * لم يخف الله فى تظلمه
والصب يبدى أليم صبوته * للحب فى الحب من تألمه

ومن سائر شعره قوله متغزلا

نفدتك ساقيا قد كساك الحسن من فرقك المضىء لساقك
تشرق الشمس من يديك ومن فيك الثريا والبدر من أطواقك
أوليس العجيب كونك بدرا * كاملا والمحاق فى عشاقك
فتنة أنت اذ تميت وتحيى * بتلاقيك من تشا وفراقك
لست من هذه الخليقة بل أنت مليك أرسلت من خلاقك

وقوله يا ليلة جمعتنا والسرور معا * لا رو عتها دواعى الافق بالفلق

لو استطعنا وقد شابت مفارقها * صبغا لها من سواد القلب والحدق
بكيتها وشباب العيش فى دعة * منا وغافل طرف الدهر لم يفق
علما بأن الليالى غير باقية * وكل مجتمع يرمى بمفترق

وله وهو معنى غريب

وبى مضاضة عيش مسنى لغب * منها وساورنى فى سورها سغب
حتى تصوّر لى منها على ظمأ * ان المنية فى ثغر المنى شنب

وله أحب من أهواه خوف وشاته * وأقصيه عنى والمزار قريب
ولم أر فى الدنيا أشد مضاضة * على القلب من حب عليه رقيب

وقوله وهما من ملحه

قديم محبة وحديث عهد * مقرهما فؤاد أخ حميم
وان خلتم سواكم لى خليلا * فان الحب للخل القديم

وقال وهو بدمشق فى غلام رمدت عنه

وما رمد فى عين حبى لعلة * ولكننى أنبيكم بوجوده
أراد يرى ما فى محياه من سنا * فأثر فيه جرم شمس خدوده

وقال يمدح فصل الربيع

قابلتنا ايدى الربيع بوجه * حسن فيه للمحاسن شاهد
ولنعم الزمان منه منحنا * فضل فصل الربيع لو كان خالد

وقال يا خير من محوه يرجى * لزلة أثبتت بسهو
انى أهل لكل ذنب * وأنت أهل لكل عفو

ومن مفرداته قوله

عسى شمس هذا الدهر تأتى بوفق ما * نرجى وسعد الوفق فى شرف الشمس

وقوله تغافلت عن أشياء منه وربما * يسرك فى بعض الامور التغافل

وله نأسو برؤياك ما أساء بنا * لا يصلح الجرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنة * كفارة عن ذنوب مجرمه

وقوله وأجاد وليل كان الصبح فيه مآرب * نؤمل ان تقضى وخل نصادقه

وسافر فى آخر عمره الى حماة لرجاء عن له بها فرأى ليلة سيره كأنه يودع أهله فاستيقظ وهو ينشد

قومي احسني منك وداعي فما * بعدك حسنا يا ابنة القوم
و زوّدي جفني طيف الكرى * فليس بعد اليوم من نوم

فلما دخلها توفي ابن أميرها الامير علي بن الاعوج واسمه روحي فقال

لا تعجبوا ان سال دمعي دما * واشتعلت نار تباريحي
فلست من يبكي على غيره * وانما أبكي على روحي

و بعد مدة توفي وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وألف هكذا ذكر البديعي وفاته في السنة المذكورة ثم رأيت في نسخة من ديوان ابن الجزري بخط بعض الدمشقيين ذكر انه أخبره الامير علي بن الاعوج ان الجزري مات بعد انشاد البيتين المذكورين بثلاثة أيام ولم يقل بعدهما شعرا وان وفاته كانت في سنة أربع وثلاثين وناقض أبو الوفاء العرضي في وفاته فذكر انها في سنة اثنتين وثلاثين ولست أدري أي المقولات أصح وزاد العرضي انه توفي غريبا بحماة كما توفي والده بالبصرة غريبا وعمره نحو الخمس والثلاثين ودفن بالتربة المعروفة بالعليليات والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر من بلاد الاكراد وبها كان أجداده ولهم فيها المكانة والجاه كما أشار الى ذلك في بعض قصائده

ان الجزيرة لاعدا * جودها الغيث الهتون
خلقوا بها آباي آساد الشرى وهي العرين
ولهم بها البيت المؤثل في قواعده المكين
و بركنه المجد المتين * وظله المجد المبين
ولنا بهم نسب على الدنيا له شرف ودين

وهذه القصيدة من غرر قصائده وهي طويلة فنكتفي منها بهذا المقدار ففيه كفاية

ابن جانبولاذ

(حسين باشا) بن جانبولاذ الكردي أمير الامراء بحلب كان في ابتداء أمره من المتفرقة ثم تولى امارة كلس منصب والده وعزله عنه أخوه الامير حبيب وثبتت العداوة بينهما ثم استمرا يتعازلان فتولى دبوسليمان كلس فاحتاج الى جمع السكبانية وكان ابتداء كثرتهم وظهورهم وقوا بينهم من عبد الحليم اليازجي احد أتباع المسطور ولما سجن صاحب الترجمة بحلب وبعث جميع أسبابه وعقاراته بأبخس الاثمان لمال سلطاني كان عليه تولى كلس بعد ذلك وصمم على الامتناع من تسليمها ان عزله أحد فكان اذا عزل من جانب السلطنة سعى في العود من غير تسليم المتولى

الجديد

الجديد فعلم أكابر الدولة انهم اذا صمموا على عزله شق العصا فتركوه وارتضوا بالمال فكثرت أجناده وأمواله وكان له مروءة وفتوة ومحبة للعلماء والصالحين الا انه كان ظالما لاحتياجه الى علوفات السكانية وكان له فضيلة فى علم الفلك والزايرجا والتقويمات والرمل وصرف أكثر عمره فى ذلك ولما توجه محمد باشا الوزير ابن سنان باشا الوزير الاعظم سردارا على حسين باشا أمير لواء الحبشة وكان خرج عن الطاعة وشق العصا وسببه انه لما تولى امارة الحبشة أخذ منه أكابر الدولة مالا جزيلا استدان غالبه ثم عزلوه سريعا فشق العصا مغاضبا لهم فتوجه صاحب الترجمة للحرب بصحبة السردار فقدم الى كاس خارجى من السكانية يقال له رستم ومعه من البغاة أجناد كثيرة وكان ضابط كاس عزيز كتخدا من جماعة صاحب الترجمة فبعث واستنجد بعساكر حلب منهم العسكر الجديد فخرجوا لنصرته واجتمعوا جميعا فتقابلت الاجناد وقام بينهم سوق الحرب والطعن والضرب فانتصر عسكر رستم على عسكر كاس وحلب وقتل عزيز كتخدا وقتل من العسكريين مالا يحصى وولوا منهزمين فنهب الخارجى كلس وصادر أعيان أهل القرى ولما تولى نصوح باشا كفالة حلب وكان عساكر دمشق تغلبوا على حلب ونواحيها وأمره السلطان أحمد باخراجهم وعجز عن ذلك فاستعان بصاحب الترجمة فبعث ابن أخيه الامير على بعسكر عظيم فاصبح نصوح باشا وقد أخذ القلعة ووضع متاريس تحت قلعة حلب واستعدت جماعته فكانوا نحو ستمائة فأخذت العساكر الدمشقية باب انطاكية واستعدوا وجمعوا عساكرهم نحو الالفين وهم لا يعلمون ان صاحب الترجمة بعث عساكر فاحضر نصوح باشا اليه كنعان سردار الدمشقيين واخبره ان السلطان رفعهم من الاستخدام وأمر باخراجهم من حلب بعيالهم فامتنعوا ثم تواردت الاخبار ان الامير على بن جانبولاذ وصل الى قرية حيلان بعساكر لا تحصى فخرجوا فى الظلام ولم يبق منهم أحد وفى اليوم الثانى دخل الامير على بالعساكر المتكاثفة فتبعهم نصوح باشا ومعه الامير على الى قرية كفرطاب فوقع بينهم محاربة فانهزم الدمشقيون بعد ما قتل منهم جم غفير فصادر نصوح باشا أقاربهم واتباعهم وفعل حسين باشا مع نصوح باشا هذا الفعل فأخذ نصوح باشا يتكلم بين الناس انه يريد قتل حسين باشا فسمع الخبر فأخذ فى جمع العساكر وبعث جماعة الى السردار سنان باشا ابن جغاله الذى أرسله السلطان لقتال الشاه فبلغ ذلك نصوح باشا فاشتدت

عداوته فعزم على المفاجاة بالقتال لكون كاس قرية من حلب فخرج فى عساكره مجدا حتى وصلها فى يوم واحد فقابل حسين باشا بعسكره والتقت الفئتان فانكسر نصوح باشا وقتل أكثر عسكره ودخل حلب منهزما ثم فى اليوم الثانى أخذ فى جمع الاجناد وبذل الاموال لتكثير العدد والاعداد ظنا منه ان صح سعده أسفر ثم جاء رسول من السردار سنان باشا ابن جغاله يخبره بالاوامر السردارية انه قد صار حسين باشا كافل الممالك الحلبية وعزل نصوح باشا منها فلبس نصوح باشا جلد النمر وامتنع من تسليم حلب لحسين باشا وقال اذا ولوا حلب لعبد أسود أطيع ذلك الا ابن جانبولاذ فما مضى أسبوع الا وقد أقبلت عساكر حسين باشا بجموعها الى قرية حيلان فاستقبلهم نصوح باشا بالحرب ثانيا فانكسر ثانيا فنزل حسين باشا بعساكره فى محلات حلب خارج السور وأغلق نصوح باشا أبواب المدينة وسدها بالاحجار وفتح باب قنسرين وحرسه بعساكر وأوقفهم هنالك وقطع حسين باشا الماء عن حلب ومنع الميرة والطعام عن داخل المدينة ونصب حسين باشا متاريس على أسوار المدينة وصف عساكره على الاسوار مع المكاحل وقامت بينهم حرب البسوس وأخذ حسين باشا فى حفر اللغوم والاحتيال على أخذ البلدة ونصوح باشا فى حفر السراديب لدفع اللغوم وعم الحلبيين البلاء من المبيت على الاسوار وحفر السراديب ومصادرة الفقراء والاغنياء كل يوم وليلة لطعام السكابنة وعلوفاتهم وأغلقت الدكاكين وتعطلت الصناعات وحرقت الاخشاب للطعام والقهوة بسبب قطع حسين باشا الميرة حتى الخشب والحطب ونزل البلاء من جانب السماء على حلب فبيع مكوك الحنطة بمائة قرش ريال وجرة الشيرج بثمانية عشر قرشا ورطل لحم الخيل الكديش بنصف قرش والتينة الواحدة بقطعة وأوقية بزر البطيخ بأربع قطع وأعظم من فى البلدة يجد أكل البصل والخل من أحسن الاطعمة وكان بعضهم يأخذ الشمع الشحمى ويضعه فى طعام الارز والبرغل وكان العساكر لا يجدون التبن بل يأخذون الحصر وينقعونها فى الماء ويقطعونها ويطعمونها للخيل بدلا عن التبن وكل فقير يغرم فى اليوم قرشين والمتوسط عشرة والغنى عشرين واستمر الحصار نحو أربعة أشهر وأياما ثم قدم السيد محمد المشهور بشريف قاضيا بحلب فنزل خارج المدينة وأخذ يسعى فى الصلح ثم عقد الصلح ولم يرض نصوح باشا الا بأيمانات السكابنة وعهودهم فان لهم عهودا وثيقة فحلفهم بالسيف أن يكون

آمنا

آمنا على نفسه وأمواله وانه اذا تعرضه حسين باشا يقاتلونه معه ثم أمر الشريف نصوح باشا أن يذهب بنفسه الى حسين باشا و يصالحه لكون نصوح باشا كان ضرب بنت حسين باشا وأخذ أموالها فذهب ومعه شاطر واحد الى منزل حسين باشا فأكرمه وسقاه شربة سكر بعد ما امتنع نصوح باشا فشرب حسين باشا من الاناء قبله فاقتدى به وشرب ولما ذهب كان لا يبادر عا تحت الثوب وظن الناس خروج نصوح باشا خفية ليلا خوفا من حسين باشا وعساكره فلم يكن الامر كذلك بل خرج بعساكره وطبوله وزموره وقت الغداة فودعه حسين باشا واستولى على الديار الحلبية وشحنها من السكبان وصادر الاغنياء والفقراء لاجل علوفة السكبان ثم أمر سنان باشا حسين باشا بالتوجه اليه لقتال الشاه فقدم رجلا وأخر أخرى وتثاقل عن السفر حتى حصلت الكسرة ببلاد العجم للعساكر العثمانية فى وقعة مشهورة قتل فيها جماعة من الامراء وكانت فى سادس عشرى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وألف فلما رجع الوزير سنان باشا ابن جغاله أدركه حسين باشا فى رجعته بمدينة وان فقتله لتأخره فى السنة المذكورة وكان يريد جعل ابن أخيه الامير عليا قائما مقامه بحلب فلما بلغه قتل عمه تملك حلب وخرج بها على السلطنة وتولدت من ذلك فتن عظيمة سنذكرها فى ترجمة الامير على ان شاء الله تعالى

البحرانى

(الشيخ حسين) بن حسن بن أحمد بن سليمان أبو محمد الغريفى البحرانى فقيه البحرين وعالمها المشار اليه فى عصره ذكره السيد على فى السلافة فقال فى حقه ذو نسب يضاهى الصبح عموده وحسب أورق بالمكرمات عوده وناهيك بمن ينتمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الانتما وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السما وهو بحر علم تدفقت منه العلوم أنهارا وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهارا شب فى العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل يجرى فى ميدانه طلق عنانه وجنى من رياض فنونه ازهار أفنانه الا أن الفقه كان أشهر علومه واكثر مفهومه ومعلومه عنه تقتبس أنواره ومنه يقتطف ثمره ونواره وكان بالبحرين امامها الذى لا يباريه مبار وهمامها الذى يصدق خبره الاختبار مع سجايا تستمد منها المكارم ومزايا تستهدى محاسنها الاكارم وله نظم كثيرا ما يمدح بالفخر وكأنما نقره من صخر فمنه قوله

قل للذى عاب فعاب الذى * قلت وقلت السر منى ضروس

لا تمضها فمحن انها * وليـة قد وليت عن مروس
بل وفتاى صعدة صعبة * تخبر أنى الهبز رى الشموس

(قلت) لو كان لى أمر السلافة ما رضيت لها هذا العكر وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف ولما بلغ نعيه الشيخ داود بن أبى شافين البحرانى استرجع وأنشد بديهة

هلك الصقر يا حمام فغنى * طربا فى أعالى الغصون

ورثاه الشيخ جعفر بن محمد الخطى البحرانى بقصيدة منها قوله

جذا الردى سلب الاسلام فانجذما * وهـد شـامخ طود الدين فانهدما
وسام طرف العـلا غمضا فأغمضه * وفل غرب حسام المجـد فانثلما
الله أكـبر ما أدهاك من زمن * قصمت ظهر التقى والدين فانقصما

ابن رضوان

(حسين باشا) ابن حسن بن أحمد بن رضوان بن مصطفى الغزى المولد حاكم غزة كان نبيه القدر كبير الهمة حسن الشكل وله آداب ومآثر مأثورة يحسن بماله وجاهه الى قصاده وكان أميا ويحاكى الخطوط الحسنة من مهرة الكتاب وولى فى حياة أبيه امارة نابلس وامارة الحاج سنة ثلاث وخمسين وألف ولما توفى أبوه صار مكانه حاكم غزة وكان له حزم وسعد فكبرت دولته وأطاعته العربان وصار ركنا ثم انشأ له ولدا سمه ابراهيم فولى حكومة القدس ثم نزل له أبوه عن حكومة غزة وصار هو حاكم نابلس وأمير الحاج وسافر الى الحج سنتين ولما مات ولده المذكور فى سنة احدى وسبعين وألف بالبقاع العزيزى وقد كان تعين للسفر على الدروز فى خدمة الوزير أحمد باشا عاد حسين باشا الى حكومة غزة بعده ووشى به الى جانب السلطنة بسبب أمور يرجع أكثرها الى عدم تقيده بأمر الحجاج وحراستهم فأتى به من المزيريب الى قلعة دمشق وضبطت أمواله وأقام مدة مسجونا بالقلعة وكتب اليه الامير المنجكى يسليه بهذه الابيات

جفن الحسام ترى أم مربض الاسد * سجن حللت به يا خير معتمد
ام شمس ذاتك عن عين الغبى غدت * محجوبة وهى فى الاشراق للابد
وقدر جاهك فى الآفاق مرتفع * ما حط يوما وان لم يخل من حسد

ثم أخذ الى الباب السلطانى مقيدا وأحاطت به المكاره فسجن ثم قتل فى السجن وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وألف وأنشدنى صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن أحمد السمان الدمشقى هذه الابيات لنفسه قالها فى رثائه حين بلغه قتله وكان اذ ذاك

بمصر

بمصر قال وكنت لما مررت على غزة فى سنة احدى وسبعين قاصدا مصر أسدى الى معروفا وانعاما فقلت أرثيه

أسفى على بحر النوال ومن له * بأس الملوك وعفة الزهاد
لو أن بعض صفاته اقتسم الورى * لرأيت أدناهم كذى الاعواد
لم يجن ذنبا غير ان زمانه * قد فوض الاحكام للحساد
هابوه وهو مقيد فى سجنه * وكذا السيوف تهاب فى الاغماد
ذهب السرور بفقده فكأنما * أرواحنا غضبى على الاجساد
يا ابا الحسنين عاجلك الردى * والحتف قد يسرى الى الاطواد
لك بالكواكب والسحائب أسوة * فاذهب كما ذهب السحاب الغادى
فسقى ثراءك منه صيب رحمة * ما اطرب الركبان صوت الحادى

باشازاده

(حسين باشا) بن رستم المعروف بباشازاده الرومى نزيل مصر واحد الدهر على الاطلاق المحقق الفهامة رأس الفضلاء فى وقته رأيت خبره فى كثير من التحريرات والمجاميع وذكره الشيخ مدين القوصونى وقال فى ترجمته مولده ببغداد فى يوم الاربعاء ثانى عشر شوال وكان ذلك فى أوائل فصل الخريف من سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وقدم الى مصر فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة وحج منها الى بيت الله الحرام ثم رجع الى البلاد الرومية وعاد الى مصر ثانيا وأقام بها وكان والده من موالى السلطان سليمان ثم انه لم يزل ينتقل فى الولايات حتى صار أمير الامراء بطمشوار وبودين وكانت وفاته بها واما والدته فهى بنت اياس باشا الذى كان رأس الوزراء فى دولة السلطان سليم وكان من موالى السلطان بايزيد بن محمد وأخذ صاحب الترجمة عن جماعة من الموالى العظام بالديار الرومية منهم المولى يحيى الذى كان متقاعدا عن احدى المدارس الثمان وكان أخا للسلطان سليمان من الرضاع وكان السلطان المذكور يعظمه ويزوره أحيانا ويقبل شفاعته ومنهم المولى عبد الغنى ومنهم المولى محمد بن بستان المفتى ومنهم المولى فضيل بن المفتى علاء الدين الجمالى ومنهم المولى محمد ابن أخى ومنهم المولى أبو السعود المفتى العمادى صاحب التفسير وصار ملازما بمدرسة السلطان سليم الاول بقسطنطينية ثم ترك ذلك وعزم على الاقامة بمصر وطلب من السلطان أن يعين له من بيت المال ما يكفيه هو ومن معه من العيال من الدراهم والغلال فعين له ذلك ثم قدم الى مصر وأقام بها بالعزة والاحترام

مع الاحسان والشفاعات في العلوفات والجرايات للخاص والعام وأنشأ بيتا متسعا مطلا على بركة الفيل جعله محلا للجلوس فيه للواردين عليه انتهى ورأيت له ترجمة في بعض المجاميع وأظنها من انشاء بعض المصريين قال فيه بعد ذكر اسمه وشهرته غرة جبهة الزمان وواسطة عقد الفضائل المزرى بعقود الجمان جر على هامة المجرة ذيله وأنار بقمر فضله ليله فاصبح وهو عزيز مصره والفاخر والتاج المحجب في قصره أجرى بمصر نيله فأخجل نيلها ومازال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها وأما أدبه فبادة البراعة والاحسان القاصر عن نظمه ونثره سحبان وحسان وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحه وسوا كب افضاله غادية رائحه حتى وافته بأجله وفاته وعفت آثاره وبكت عليه عفاته وأثبت له من شعره ما كتب به الى القاضي محمد بن دراز المكي قوله

على ألمعي شاقني بخياله * سلام يحاكي منه طيب خصاله
عشقت وما أبصرته غير أنني * سمعت من الحاكين وصف كماله

وكتب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق * وللتملي بمرأى منك أشتاق
وللعلول بأرض أنت ساكنها * قلبي بحادي الجوى والوجد ينساق

وظفرت له بقصيدة اثبتها له في ترجمته في كتابي النفحة ومطلعها

أراك تروم المجد ثم تساهل * وزاملة العمر اليسير تثاقل

وهي قصيدة لا بأس بها فارجع اليها في الكتاب المذكور وكانت وفاته بمصر في آخر يوم الجمعة ثالث رجب سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن يوم السبت بالقرب من قبر القاضي بكار رحمه الله تعالى

ابن جاندار

(الاديب حسين) بن شهاب الدين حسين بن جاندار البقاعي الكركي الاديب الشاعر المائق كان أديبا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر جيد القريحة سهل اللفظ حسن الابداع للمعاني ذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب وقال فيه هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن الحجاج والواساني وقد دون مدائحه وسماها كنز اللآل وجمع أهاجيه وسمها بالسلاسل والاغلال فمن حسن شعره وشعره كله حسن قوله من جملة قصيدة مطلعها

هو الحب لا قرب يدوم ولا بعد * وقد دق معنى أن يحيط به حد

يحار أولوا الالباب فى كنه ذاته * فمن جده هزل ومن هزله جد
لك الله قلبى كم تجن لواعجا * يذوب لادنى حرها الحجر الصلد
نصحتك جهدى لو قبلت نصيحتى * فعدل الهوى جور وحر الهوى عبد
لقد عالج الحب المحبون قبلنا * فما نالهم الا القطيعة والصد
فان قال قوم ان فى الحب لذة * فما أنصفوا هذا خلاف الذى يبدو
نعيم هو البلوى ورى هو الظما * وذاك فناء الجسم يجلبه الوجد
على أننى جربته وبلوته * اذا انه كالصاب ديف به الشهد
وماقلت جهلا بالغرام وانما * يصدق قولى من له بالهوى عهد
لعا لعثارى كم أحث عزائمى * وهل لنهوضى فى طلاب العلى حد
أما آن أن أنضو الركائب بالثرى * وان مسنى مما أكابده جهد
وان عاينت عيناى بان طويلع * فبشراك ياقلبى ألم بك السعد
ولاحت لنا تلك المعاهد من قبا * وبانت قباب البان والعلم الفرد

قوله ديف أى خلط به اه

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها

ماصاح صاحى الورق فى أفنانه * الا وأسكره بديع بيانه
واذا تنازعه اللوا ثم فى الهوى * ذكر العقيق فسح من أجفانه
كلف اذا هبت به نجدية * يذكو بها ماباح من أجفانه
مغرى بذكر العامرية مغرم * ظام الى عذب العذيب وبانه
يخفى جوى لومس يذبل بعضه * دكت هضاب الشم من أركانه
ويروم اغضاء الجفون على القذى * فرقا فيعرب شانه عن شانه
بالانمى فى حب أهيف لو بدا * للبدر لم تعدده من أقرانه
متمنع يرنو بناظر جؤذر * ويلاى من وسنانه وسنانه
أأذاد عن مضمار حلبة حبه * وأنا المجلى ويك خيل رهانه
أيلوم من أودى بمهجته الهوى * من لم يذق فى الدهر طعم طعانه
حسبى بما ألقاه من ألم الجوى * ماقد ترى والعمر فى ريعانه
لو أن بالفلك المحيط ذبالة * من حرقتى ألهته عن دورانه
أوحل وجدى بالكواكب لانبرى * بهرامها يشكو الى كيوانه
أوغال رضوى بعض ماقد غالنى * لرأيته كالعهن قبل أوانه

أوكان يسعدني على قدر الهوى * دمعي لعم الارض من طوفانه
ولقد سلكت الحب لاغرا به * وعرفت كنه خفيه وعيانه
وعلمت اذ ذقت الغرام بأنني * حاس بكأس جميله وحسانه

وقوله من قصيدة مطلعها

مالاح برق من ربى حاجر * الا استهل الدمع من ناظري
ولا تذكرت عهود الحمى * الا وسار القلب عن سائري
أواه كم أحمل جور الهوى * ما أشبه الاول بالآخر
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى * بحال ساه في الدجى ساهر
تهب ان هبت يمانية * أشواقه للرشأ النافر
يضرب في الآفاق لا يأتلي * في جوبها كالمثل السائر
طورا تهاميا وطورا له * شوق الى من حل في الحائر
كأن ممارابه قلبه * علق في قادمتي طائر

أصل هذا المعنى لعروة بن حزام

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في حقه طود رسى في مقر العلم ورسخ ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ رأيته فرأيت منه فردا في العلوم وحيدا وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر أوفى على من قبله واعترف بفضله المعاصر يستوعب شواهد العلم حفظا بين مقروء ومسموع ويجمع شوارد الفضل جمعا فهو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم واحياء مواته وحرصه على جمع أسبابه وتحصيل أدواته وقد كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب في آخر عمره فتحكم بالارواح والاجسام بنهيه وأمره غير انه كان فيه كثير الدعوى قليل الفائدة والجدوى لا تزال سهام رأيه فيه طائشة عن الغرض وان أصابت فلا تخطئ نفوس أولي المرض فكم عليل ذهب ولم يلف لديه فرج فأنشد أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

الناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

ومع ذلك فقد طوى أديمه من الادب على أغزر ديمه ومتى هتفت لهاة قاله بالشعر

ارخص

أرخص من عقود اللآلى كل غالى السعر الى ظرف شيم وشمايل تطيب بأنفاسها الصبا والشمائل والمام بنوادر المجون يحلى حديثه والحديث شجون ولم يزل يتنقل فى البلاد و يتقلب حتى قدم على والده قدوم أخى العرب على آل المهلب وذلك فى سنة أربع وسبعين وألف فأحله الوالد لديه محلا عقد فيه نواصى الآمال بين يديه وأمطره سحائب جوده وكرمه ورد شباب أمله بعد هرمه فأقام بحضرته بين خير وخير وتقدم ماشاء ماشابه تأخير الى أن خوى من أفق الحياة طالعه وأدجت بأفول عمره مطالعه ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة وعقود الدرر فى حل أبيات المطول والمختصر وهداية الابرار فى أصول الدين ومختصر الاغانى والاسعاف وغير ذلك وأنشد له قوله من قصيدة مطلعها

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو * ولا ماء يبقى فى الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب * فمالك ان قصرت فى نيلها عذر
فان قيل فى الشيب الوقار لاهله * فذالك كلام عنه فى مسمعى وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى * فقلت لهم هيهات أن تغنى النذر
لئن كان رأسى غير الشيب لونه * فرقة طبعى لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغوانى فانما * قصار اللحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية * وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغوانى وابن سبعين حجة * وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعونى فالهوى ذلك الهوى * وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشأت أحب الغيد طفلا و يافعا * وكهلا ولو أوفى على المائة العمر
وهن وان أعرضن عنى حبائبى * لهن علىّ الحكم والنهى والامر
أحاشيك بى منهن من لو تعرضت * لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن فى نار خدها * فلا ماء ولا جمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان و بينها * لهن جميعا شطرها ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح اذا مشت * تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يدا فى لطيمة * وقد ملأ الآفاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجدا * وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة * وتحسبها سكرى وليس بها سكر

وقالوا الى هاروت ينسب سحرها * أبى الله بل من لحظها يؤخذ السحر
تخالف حالى فى الغرام وحالها * لها محض ودى فى الهوى ولى الهجر

(قلت) وهذه القصيدة من أمتن شعره وأغلاه وقد ترجمته فى كتابى النفحة وذكرت له أشياء من شعره ما عليها غبار وبالجملة فكل شعره لطيف السبك وكانت وفاته على ما ذكره ابن معصوم يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة رحمه الله تعالى

ابن العيدروس

(حسين) بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس الحضرمى السيد الاجل أحد أسخياء العالم ذكره الشلى فى تاريخه وأثنى عليه كثيرا ثم قال ولد بتريم فى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة واجتهد واتبع السنة النبوية وتخرج بوالده وأخذ عن أخيه شيخ وغيره من العلماء العاملين والاولياء الصالحين ولبس الخرقة الشريفة منهم وأجازوه فى الالباس وانتفع به كثير من الناس وقصد من البلاد البعيدة وكان يكرم الوافدين ويحسن للفقراء وله كرامات ظاهرة وله جاه عظيم عند الاكابر لاسيما أرباب السيف يقابلونه بالتعظيم وكان مشغولا بذكر الله حتى مات فى سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن النحالة

(الشيخ حسين) بن عبد الكريم بن عبد الله الملقب زين الدين الغزى المعروف بابن النحالة الشافعى مفتى الشافعية بغزة الفقيه البارع المتمكن من بيت ولاية وورع وتقوى وجده عبد الله نطق له الحمار كما قرأته فى بعض اجازات حسين صاحب الترجمة من الشيخ عامر العوبزى الآتى ذكره ونشأ حسين هذا فى غزة وقرأ بها ثم رحل الى مصر فى حدود سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأخذ بها عن امام الفرائض فى زمنه عبد الله الشنشورى الشافعى الخطيب بجامع الازهر وعن الشمس محمد الرملى والنور على الزيادى وأبى بكر بن اسماعيل الشنوانى ويحيى ابن محمد بن على بن موسى الهيتمى الاصل الانبابى والشمس محمد التمرتاشى صاحب التنوير والشهاب أحمد بن زين الدين الخطيب الشربينى الشافعى والشيخ عامر ابن عبد الله العوبزى الشافعى والشيخ على بن عمر بن شيخ البير الغزى والشيخ على ابن أحمد بن محمد أبى العز ابن أحمد الغزى الشافعى الانصارى الازهرى ورجع الى غزة وانكب على الافادة وشاع ذكره واشتهر فضله وكان عالما جليلا متضلعا من العلوم وان غلب عليه علم الفرائض وكانت وفاته فى سنة احدى وخمسين وألف

المملوك

(الشيخ حسين) بن عبد الله المعروف بالمملوك نزيل دمشق أحد الافراد المجمع على جلالته وتبحره فى العلوم وتمكنه فى التصوف والمعارف الالهية والادب وكان عالما متبحرا زاهدا ورعا عابدا متنسكا متجردا عن المال والاهل منفردا فى زوايا التواضع والمسكنة حكى عن نفسه مرارا انه كان فى مبدأ أمره رقيقا لرجل من أعيان التجار بمدينة حلب بمحلة الباضة يقال له قرابكر واستمر مولاه يربيه كولده الذى من صلبه ويعلمه الكمالات ويقرئه باجتهاده وطلبه من عهد حداثته وأيام شبابه حتى مال طبعه الى الكمال وقرأ على مشايخ حلب منهم الشيخ عمر العرضى وتلميذه الشمس العمادى العلوم العربيه والفنون الادبيه ولم يزل حتى حصل شيئا وافرا من العلوم وأخذ طريق القوم عن الشيخ محمد العمادى والد الشمس وكان له قدرة على تأليف مقامات الصوفية بالالحان الطيبة وينشد كلام القوم فى حلقة الشيخ محمد العمادى المذكور ويقرئ الطلبة فى مقدمات العلوم وكان أعتقه مولاه من رقه وأحسن اليه وبالغ فى اكرامه وسلم اليه جميع ماله وصار يرسله الى البلاد بأسفار التجارة ويلاحظه السعد فى أسفاره الى ان حصل لسيده شيئا كثيرا من المال ثم توفى سيده بحلب فتجرد من قيده فى التجارة وفارق حلب ورحل الى مصر وجاور فى جامع الازهر وقرأ على مشايخ ذلك العصر واجتهد فى التحصيل الى ان صار من أكابر العلماء وصناديد الفضلاء وحج وجاور سنين وقدم دمشق وأقام بها مدة ثم سافر الى حلب وأخذ العهد من طريق الخلوتية وتجرد وترك صحبة الناس ومعاشرتهم والتزم السلوك فى طريق الحقيقة على دأب مشايخ الصوفية وبرع فى الزهد والصلاح وكان له فى الادب حظ وافر وله التفوق فى دقائق الالغاز والمعميات ونظم الشعر البديع وجمع لنفسه فى آخر أمره ديوانا من شعره وأحسن فى جمعه وضبطه وكذلك جمع ديوانا من ألغازه ورتبه على حروف المعجم ووسمه بتشحيذ الحجا بألغاز حروف الهجا وشرح ألغاز الاستاذ عمر بن الفارض فى نمط بديع وأسلوب عجيب وألف رسائل كثيرة فى فنون عديدة ومن شعره قصيدته النونية فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها

لاح برق من بروق الابرقين * أم سنا من نور أهل الرقمتين
حارت الالباب فى معناهما * ومعنى الوصل لايدرى لاين
بعد الطالب والمطلوب هل * تنفع الشكوى بعيد الهجرتين

ليس يدنيه معين اذغدا * قاصي الدار معين المقلتين
فدعاه بعد بعد رحمه * هاتف الغيب لمجلى الحضرتين
ثم نادى بلسان طلق * صادقا فى قوله من غير مين
يا أخا العزم بحزم حازم * وبقلب يقظ ما فيه رين
قدم القلب وأخر قالبا * والزم التقوى بصدق القدمين
واطلب الشرع ولازم عرشه * مجمع البحرين جمع الجنتين
وائت بالاخيار واجمع فوقهم * وكن ابن الوقت وانف العدمين
ان ترم ترقى على هام العلى * ساميا فوق سماء الفرقدين
فأت من أبوابها بوابها * وتوسل برسول الثقلين
أحمد المختار كنز الاتقيا * بهجة الكونين نور المشرقين
قامع الكفار ماحي شركهم * جامع الانصار حامي البلدتين
فاتح الامصار بالسيف سوى * يمن اليمن بها قرة عين
بكتاب أسلمت واستسلمت * عدن الخير وصنعا وعدين
لم يكن لولا وجود المصطفى * جود غفران وجود العالمين
فجزاه الله أعلى ما جزى * من نبي حاتم فياض اليدين
يا رسول الله يا سؤل الورى * يا جميل الوجه أبهى القمرين
يا خطيب الحق للخلق ويا * جامع الصدق امام القبلتين
يرتجي الحسنى حسين سيدي * يا أبا الاحسان جد الحسنين
كن له ياذا المعالي شافعا * في معاد يا عماد النشأتين
وأغنه حيث يأتيه القضا * وأغنه من سؤال الملكين
وتقبل سعيه يا من به * شرع الحج ومسعى المروتين
فعلى ذاتك من رب السماء * صلاة وسلاما دائمين
وعلى الآل مع الاصحاب ما * ذكر البدر ببدر وحنين

وقرأت بخطه على هامشها ما صورته هذه القصيدة عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني به قطب وقته السيد صبغة الله القاطن بالمدينة المنورة والعهدة عليه وقرأت بخط بعض الناس نقلا عن صاحب الترجمة قال ورد سؤال الى الجامع الازهر بمصر مشتمل على بيتين قيل انهما للشيخ العارف بالله تعالى أبي الحسن

الشاذلي

الشاذلى وهما عنان عنان لم ترقأ دموعهما * لكل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يخططهما قلم * لكل نون من النونين عنان

فأجاب من أجاب عنه بما ناسب قدره لكنه ضل فى غيهب ليل فكره وما صادف قدره وألهمنى الله عنه ما يقرب من الجواب فلعله أن يكون قاضيا به لا قاصيا عن الصواب فقلت

جوابه سورة الرحمن ناطقة * به أيا روح ذاتى عين انسانى
فكل عين لها نون عليك بها * لكنها باعتبار البسط نونان
هذا ونونان ان تطلب بيانهما * فاسماهما منهما الا رسم قرآن
فاسم على سمك واسم على ملك * يرى لكل من الاسمين عنان
هاك البيان بتقرير اللسان به * تحرير سر جناه كنز عرفان

ومن شعره قوله مقتبسا

كم من جهول فى الغنى سارح * ومن عليم فى عناء مقيم
قد حارت الالباب فى سر ذا * ولما شئت الناس فقال الحكيم
لا يسئل الخلاق عن فعله * ذلك تقدير العزيز العليم

وقوله يا راضيا بعلومه بين الورى * اياك فيها أن يشينك قادح
أتكون مرضيا بها عند الندى * يا أيها الانسان انك كادح

وقوله يا من يروم الى الحقائق مسلكا * ان شئت فيها أن تصير بصيرا
فعليك بالهادى النصير كفاية * وكفى بربك هاديا ونصيرا

وقوله آلهى تناجيك السماء وأهلها * وترجوك أهل الارض حقا وتقصد
تباركت يا رحمن أنت رحيمنا * ومالك يوم الدين اياك نعبد

وبالجملة فله آثار كثيرة واستقر آخر أمره بدمشق وسكن فى المدرسة الكلاسة فى حجرة صغيرة تجاه الجامع الاموى فى جوار مرقد السلطان صلاح الدين بن أيوب وقرأ عليه الجم الغفير من أهل دمشق أنواع العلوم وبه انتفعوا فى فنون الادب وفى حل كلام ابن الفارض وكان عيشه بدمشق أمرا غريبا لا يعرف له أحد وجه معاش وكان لا يقبل من أحد شيئا ما ولو كان على سبيل الهدية وكان لا يعاشر الا الفقراء وأرباب الطريق من الصوفية وكان ملازما لزيارة قبور الانبياء والاولياء ومشايخ العلم ممن لهم مراتب معلومة وكان فى أكثر أوقاته يوجد متنزها فى بساتين

دمشق وغياضها ويجلس على جانب الانهار مع طلبة العلم والفقراء المترددين اليه وعمر كثيرا حتى بلغ رتبة الثمانين وحظى فى زمانه بشرف صحبة أئمة كبار جالسهم وعاشرهم وأخذ العلم عن أساطين عالية المقادير وساح كثيرا فى البلاد حتى انتهت سياحته الى استقراره بدمشق وبها توفى وكانت وفاته فى سنة أربع وثلاثين وألف وكان مرضه الاسهال ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمرى شيخ الادب المقدم ذكره فى تاريخ وفاته

مذ عالم عصره امام التوحيد * قد حل برمسه غريبا وحيد
قالوا أشهادة له قد حصلت * أرخت بلى حسين قد مات شهيد

ابن الشعال

(الشيخ حسين) بن عبد النبى بن عمر الحلبى الاصل الدمشقى المعروف بابن الشعال امام السلطان العالم المشهور وكان أبوه عبد النبى خادم نبى الله يحيى بن زكرياء عليهما السلام وكبير الشعالين بجامع بنى أمية ونشأ حسين هذا ولزم الاشتغال حتى برع فى الفنون خصوصا القراآت وكانت قراءته جيدة وصوته حسنا وكان رجل رومى ورد الى دمشق فاحدث له بعض قضاة الشام امامة بجامع بنى أمية فكان يقرأ الفاتحة و يقول ولا الضالين بفتح اللام على صيغة التثنية وكان يقول أيضا غير المغضوب بفتح الضاد وسكون الواو فأنكر الناس عليه ففرغ لحسين هذا عن وظيفة الامامة المذكورة و باشرها مدة وكان اذ ذاك مع حداثة سنه متصنعا فى أسلوبه متعظما جدا وله دعوى عريضة ودخول فى أبواب لم يحم حولها ومنها الشعر حتى نظم قصيدته المشهورة فى مدح السيد الشريف محمد بن السيد برهان الدين قاضى القضاة بالشام وهى من أعجب ما سمع من القول وتعرف فى هذه البلاد بالقصيدة القرمحشدية وأشباهها لما اشتملت عليه من العجب العجاب وهى قوله

محمد قرم حشد * محدث نجل حبر * مطهر حدث حزر * مصدر الحكم مسبار
سطاع سعدك سلع * سما لك سحلك سرح * سكال سرك سهم * سما طسحلك مدرار
نجاف نجدك نجح * نطاف نسلك نهر * نجار نهجك نور * نقاط نحلك مكثار
نقاب نعتك نشر * نحاس نجرك نقع * نبال مدحك نظم * نفاس مدحك مدكار
شعاب شرك شقص * شمال شهمك شرح * شعار شجك شكد * شقاب شهدك مهار
صدار صمدك صوف * صنار صبرك صدع * صراط صدقك صنم * صحاب صقعك مقدار
مطاع مردك محض * مخاض معقك محض * ملاك ملكك ملك * ملاع محرك مضمار

دنارد بنك دنس * دلاض دبرك دفح * دعاف دبنسك دبل * دثاردبرك مسمار
مهار معرك ثنك * ملاط مرحك ملح * معاس معدك مهد * ملاح مصرك معشار
دوام دولك درس * ديار دبرك دعض * دوام درسك درد * دلاس دهنك معطار
جراد جزلك جزر * جماع جلك جفل * جنار حرسك حبل * جراب حلبك مهدار
وهذا آخرها والحمد لله على التمام وقد شرحها الاديب أبو بكر العمرى المقدم ذكره
شرحا مستوفيا الخرافات ابتدعها وقال فى ديباجة الشرح الحمد لله الذى خلق
العقل وأودعه من أحب من هذا الحيوان الناطق وجعله زينة للنوع الانسانى
وميز به الصاهل والناهق الى آخر ما قاله ثم أخذ فى شرح الابيات وبالجملة فهو
شرح غريب الوضع واستمر صاحب الترجمة مقيما بدمشق الى ان وقعت له مع جملة
من فضلاء دمشق قصة جهات الحسن البورينى لما مات كما أسلفته فى ترجمته فرحل
بعدها الى الروم وتوطنها وأراد أن يسلك طريق الموالى فلم يتيسر له فصار اماما
ثانيا فى جامع السلطان أحمد ثم صار خطيبا بالسليمانية واستمر مدة مديدة الى ان
توفى المولى يوسف بن أبى الفتح الدمشقى امام الحضرة السلطانية فصار مكانه اماما
وكان ذلك فى عهد السلطان ابراهيم وسما حظه ونما شأنه الى ان صارت له رتبة
قضاء العسكر بروم ايلى وكان أرباب الدولة يجلونه ويعظمونه واشتغل عليه خلق
كثير خصوصا من أهل الحرم السلطانى وكان مغرما بالكيميا وأنفق عليها أموالا
جمة وكانت وفاته فى ثالث جمادى الاولى سنة تسع وستين وألف رحمه الله

اليمنى

(الحسين) بن على الوادى اليمنى من شعراء اليمن الفائقين وكان أديبا شاعرا لطيف
الطبع كثير الاحسان فى شعره رأيت خبره فى مجموع بخط الاخ الفاضل مصطفى بن
فتح الله وقد أثنى على فضائله وذكر له من شعره هذه القصيدة ومطلعها

نسيم الصبا فى سوحنا يتبختر * لك الله ما هذا الاريج المعنبر
أأنت رسول يا نسيم الصباء عن * حلول الحمى أم أنت عنهم مبشر
فهمت الذى أودعته غير اننى * أحب حديثا منهم يتكرر
لما ألفته النفس منهم وعودت * والا فعلم الغيب لا يتعذر
فكرر على سمعى أحاديث ذكرهم * عسى تنطفى نار بأحشاى تسعر
هم استصحبوك السر بينى وبينهم * لانك أبدى بالجميل وابدر
ومثلى هداك الله يا سارى الصبا * يسرك والمعروف أجدى وأجدر

وابلج اما الخد منه فاحمر * واما قوام القد منه فاسمر
واما ثنايا ثغره حين تجتلى * فكاس جمان فيه خمر وكوثر
تغازل عن عيني مهاة وشادن * بلاحظنا منها سهام وابتر
هي البيض الا انها حنديسية * هي النبل الا انها تتكسر
هي السحر الا ان فيها خصائصا * بها عالم السحر الصناعي يسحر
وفي خده خال يقولون انه * بلال له في جامع الحسن منبر
بلى ذلك الخال الصريح اشارة * عديمة مثل لا بلال وعنبر
شكوت له من فترة في جفونه * لشدة ما القى بها حين تفتر
وما انا فيه من هوى وصبابة * تبيت بها الاحشاء تطوى وتنشر
وافصح عن لفظ توهمت انه * جمان من الثغر الجماني يبهر
وقال نعم هذا العيني مذهب * وفتنة نفس المرء شئ مقدر
بروحي جوار اللحاظ وقده * يحقق فينا عدله حين يخطر
ألا ان عدل القد اكبر شاهد * عليك بجور الحكم والله اكبر
ورقة هذا الجسم منك بانني * رقيق هوى والمثل بالمثل ينظر
فلله ازمان تواصل يومها * بليلتها والعمر كالعيش اخضر
وليل عهدناه وان كان اسودا * كشعر الصبا يشكو سوادا فيشكر
واحباب قلب ليس الاهم المنى * صفاء ودادى فيهم لا يكدر
دلائل عشقي في هواهم صريحة * ومعرفتي في حبهم ليس تنكر
ربحت هواهم في زمان شبيبتي * وشبت فلن ارضى بأني اخسر
فلا تنكروا ان ارسل الجفن دمعه * وقد جاء في رأسي من الشيب منذر
ويعقوب احزاني ويوسف فتنتي * وصالح اعمالى عسانى اوجر
خليلي عهد الله ان جزتما الحمى * وعاينتما قلبي ببيداء يحار
فدلا عليه جيرة الحي واذكرا * لهم من حديث الصب ما يتيسر

ومن شعره قوله وهما آخر شعر قاله

وقد مات شيطاني ولكن تائبا * عن الغي حتى الشعر فالله يرحمه
وخلفت دين الصادر بن البكا * يكفر ذنبا للقريض ويختمه

وكانت وفاته في سنة ست وسبعين والف بالجبي بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة ثم ياء

نسب اسم لحصن عظيم عال من بلاد ربيعة وبينه وبين السيد محمد بن المطهر الجرموزى مراسلات لطيفة ستأتى ان شاء الله تعالى فى ترجمته

الحيارى

(الامير حسين) بن فياض الحيارى أمير العرب كان من أمرائه لما مات أبوه ظن انه ولى عهده فى الامارة فوضع يديه على خزائن والده واحتفت به العرب واذا بابن عمه الكبير الامير مدلج بن الامير طاهر قدم بجماعة من الامراء وحولوا حسين عن الامارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب فانعقدت الامارة لمدلج لكونه أكبر منه وأوجه وأقرب الى سلسلة الامارة ولكونه كان شريك والده فى قتل الامير شديد ابن عمهما الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان أميرا وكان الامير فياض عاهده على انه اذا مات تكون الامارة من بعده له ثم نزل حسين على بعض الكبراء واستظل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانبا من الولاية قليلا ثم وقع فى بغداد ونواحيها ثلج عظيم وكان لم يعهد وقوع الثلج قبل ذلك ببغداد وحسين هنالك ومدلج بعيد عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين فى الثلج وذهب بعد أيام الى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل الى نسائه وكانت زوجة مدلج بنت شديد تساهر النساء وكان مدلج يدخل غلاما من الخمر فلبس حسين لباس النساء ودخل منهن وأطال الجلوس حتى يجد فرصة فى قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين ان تسكت فيقتل زوجها وبين ان تتكلم فيقتل ابن زوجها وان قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت فى مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغى المخاطرة فى الامور وينبغى الاحتفاظ على النفس من القتل فلما علم حسين انها اطلعت عليه خرج من بين النساء هاربا ثم وقع فى خاطرها انه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها انى رأيت بين النساء من يشبه الحسين وما تحققت هذا الامر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا الحسين ركب فرسه وانهزم فاتبعه بالعساكر فما أدركوه ثم بعد ذلك كثر أتباع حسين من العرب وواعده طائفة من العرب الذين عند مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار عليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضا فى الامارة ليتقوى من جانب السلطنة بعد ما قال له بعض العرب الاروام لا وفاء لهم بالعهود فلم يسمع وجاء الى حلب وقدم الهدايا الى الباشا ووعده وكتب الوزير الى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفا ليقتل له الحسين فوعده فغدر مراد باشا بحسين

ووضعه فى سجن القلعة حتى جاءه المال فخنقه ثم بعث عساكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوهم فانهزم اتباع مرادباشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم الى بلاد أريحا عراة حفاة كأنهم وردوا الحساب ثم ان الله سلط الوزير الحافظ حتى قتل مرادباشا

المغربى الجويزى

(حسين) بن قاسم بن أحمد بن محمد الملقب حسام الدين المغربى الجويزى المالكى العتيقى الدرعى ويقال الدروى الاديب الشاعر المفلق ذكره الشهاب الخفاجى فى كتابه فى قسم المغاربة والنجم الغزى فى ذيله وقال قدم دمشق فى سنة خمس بعد الالف وكان قدومه اليها من بلاد الروم صحبة منلا محمد أمين العجمى السابق دفترى دمشق بعد ان أقام بها مقدار نصف سنة وكان محمد أمين يعظمه ويصفه بالفضيلة وكان فى نفس الامر علامة يعرف العربية بأنواعها ويحفظ كثيرا ويذكر أخبار علماء الغرب من أقرانه فمن قبلهم ويستحضر وقائعهم ووجدت بخط القاضى عبد الكريم الطبرانى فى بعض مجاميعه انه اجتمع به وسأله عن مولده ونسبته ومشايخه فذكر ان مولده فى أوائل صفر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بوادى درا ونسبته الى العتيق الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأما مشايخه فمنهم الشيخ الامام المعروف بالمجورى والامام الحميدى والزفورى والقدومى قال وأما شيخى الذى عليه قرأت عدة فنون وهى الفرائض والحساب والعروض والفقه فهو الامام العالم العلامة وحيد تلك الديار الشيخ أبو العباس المشهور بابن القاضى طالما أرضعنى أفاويق در الآداب وألقى الى علوما أجلها الفرائض والحساب قال وسألته عن سبب تغربه فقال هو أمر قدره الله وكان فى نفسى مشاهدة أفاضل الديار الدمشقيه والتعبد بالجامع الاموى حتى بلغنى الله الامل وأملى كثيرا من شعر أهل المغرب وله من أبيات كتب بها الى محمد بن على الفشتالى كاتب الانشاء الشريف بالحضرة المراكشية معاتبا

عليك أخاف يا مولى الكتابه * ودادا بالصدود سددت بابه

وماذنب المغرب معك حتى * تضاع ذمامه بجفا أرابه

قال فكتب الى جوابا وهو قوله

أعيذك من ظنون واسترابه * بنيت قبابها فوق الضبابه

بروق تحت راعدة بصيف * تثير سحابها ريح الكتابه

تهدد من أخيك بري عيب * يفر الى السرور من الكآبه
وعند الله مجمع كل حق * وما كل الدعاء بذي استجابه

وذكره الفيومي في منتزهه وأنشد له قوله

ولي صاحب قد هذبته يد الصبا * مودته في غيبة وعيان
ولكن هواه مع هواي تخالفا * تخالف رقيا السجن للفتيان
فيهوى بني نجد ولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زماني
تذكرني حالي واياه قوله * رفيقك قيسي وأنت يماني

قال النجم الغزي ثم خرج من دمشق حاجا وقطن بمدينة العلا في طريق المدينة من الشام وأحبه أهلها وأقبلوا عليه وجعلوه لهم اماما وخطيبا ومعلما لأطفالهم ومفتيا لهم على مذهب مالك لانهم مالكيون ثم انه خرجت عندهم عين ماء قريبة من البلدة فخرج اليها حسين فوجدها ممكنة الوصول الى مدينة العلا فساعده أهلها حتى أجروها الى أرض هناك وخصوه بها ورأوا ان ذلك من بركته قال ولما حججت في سنة سبع بعد الالف زارني وحدثني بحديث العين وسألته عنها فاخبرني انها تبلغ مجرى من الماء بحيث تستقل وتغني وانه أحيا بها أراضي كثيرة قال وحدثني في تاسع عشر ذي القعدة أو عشريه بالمنزلة المذكورة قال حدثني الشيخ محمد بن العجيمي النجاري قاضي جبلة وزبيد باليمن قال سألت ولي الله محمد بن عجيل اليمني فقلت له قد تزايد ظلم الاروام وتجاوز فقال قلت للبرهمتوشي يعني الشيخ شهاب الدين أحمد البرهمتوشي الحنفي علامة مصر مثلما قلت لي فقال انكرت ذلك فذهبت الى الدفتردار فكتبت سائر المظالم وسافرت الى السلطان سليمان خان فبينما انا في حلب اذ سمعت هاتفا جالسا في الهواء على كرسي فقال لي

اذا نحن شئنا لا يدبر ملكنا * سوانا ولم نحتج لشخص يدبر
فقل للذي قد رام ما لا يريده * وحاول أمرا دونه يتعذر
لعمرك ما التدبير الا لواحد * ولو شاء لم يظهر بمكة منكر

قال فرجعت وسلمت الامر الى الله تعالى قال وانشدني لنفسه

أرى غارة الاقدار للمرء لاحقه * ولو فر منها راكبا متن شاهقه
وما خط في أم الكتاب تسوقه * اليه المقادير التي هي سابقه
فلا ذاق من صاب التغرب من بكى * على مغربي ضاع بين مشارقه

فعاتبته على ذلك وقلت له ماضعت بين المشارقة بل شاع ذكرك وضاع نشرك وسما قدرك فما أنصفت فيما قلت فاعترف بذلك من حيث لا يسعه الانكار وقال انها نفثة مصدور على وجه الاعتذار ثم أدمج القول بأنه وان حصل في العلا تمام النعمة الا انه في بلدة صغيرة ليس بها عالم يعرف قدره ثم أنشدني مقالة العتابي يشير الى ذلك

المرء في سوق الزمان سلعه * يرخص أو يغلو بقدر البقعه

وها أنا بوادي درعة رخيص * وليس لي عما قضى الله محيص

يامن يلومني على سكنى درى * فلا تقل لما جرى كيف جرى

وهذه الابيات تدل على انه يقال للمكان درعة بفتح الدال المهملة وسكون الراء وبعدها عين مهملة ودرى والراء مفتوحة الا انه سكنها ضرورة ولغة في درعة ومن هنا يقال في النسبة الهادرعي ودرى قال ثم اجتمعنا به في الرجعة في أواخر المحرم سنة ثمان فأنس بنا وأنسنا به ولما عدت الى الحج في سنة عشرة رأيته قد سافر الى الروم وعدت الى الحج في سنة احدى عشرة فلما كنا بمكة المشرفة في أواسط ذى الحجة بلغنا انه غرق في بحر جدة في المركب المعروف بالخاصكية في الشهر الذى قبله لحقته غارة الاقدار وساقت اليه المقادير ماخط في أم الكتاب رحمه الله تعالى

اليمني

(الحسين) بن الامام القاسم بن محمد بن على قال القاضي الحسين المهلا في حقه امام علوم محمد الذى اعترف أولو التحقيق بتحقيقه وأذعن أرباب التدقيق لتدقيقه واشتهر في جميع الاقطار اليمنيه بالعلوم السنيه أخذ عن والده الامام المنصور القاسم ولازمه حتى برع وترعرع وأخذ عن الامام العلامة لطف الله بن محمد بن الغياث المظفرى وجدى المجتهد عبد الله المهلا ولقى كثيرا من شيوخ عصره وله التصانيف الشهيره كغاية السول في علم الاصول وشرحه هداية العقول وكتاب في آداب العلماء والمتعلمين اختصره من كتاب جواهر العقدين للسيد السمهودى وكان له الخط الحسن الذى لا نظير له ومن شعره البديع قوله

مولاى جد بوصال صب مدنف * وتلافه قبل التلاف بموقف

وارحم فديت قتيل سيف مرهف * من مقلتيك طعين قد مرهف

فامنن بحقك يا حبيب بزورة * تحيي بها القلب القريح فيشتفي

أعلمت ان الصد أتلف مهجتي * والصد للعشاق أعظم متلف

عجباً لعطفك كيف ربع وانني * متأوداً وعلي لم يتعطف
أنا عبدك الملهوف فارث لذلتي * وارفق فقد يشك بي لطول تلهفي
عرفتني بهواك ثم هجرتني * باليتني بهواك لم أتعرف
حملتني مالا أطيق من الهوى * وأذقتني سم الفراق المدلف
يامهجتي ذوبي وبار وحي اذهبي * من صده عني ويا عيني اذرفي
هل من معين لي على طول البكا * أو راحم أو ناصري أو منصفي
واليك عاذل عن ملامة مغرم * لا يرعوي عما يروم ولا يفي
حاشاي أن أسلو وانسى عهد من * أحببته اني أنا الخل الوفي
قل ما تشاء فانني يا عاذلي * لا أنثني لا أنثني عن متلفي
أنا عبده لا أكتفي عن مالكي * والعبد عن مولاه كيف لا يكتفي
يا قلبه القاسي أما ترثي لمن * قاسى هواك جوى وطول تأسف
اعطف على قلب سلبت فؤاده * واستبق منه بالنبي الاشرف
وكانت وفاته يوم الخميس رابع عشري شهر ربيع الآخر سنة خمسين وألف بمدينة
ذمار وبها دفن رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد حسين) بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن
محمد بن علي بن حمزة الحراني ابن محمد بن ناصر الدين بن علي بن الحسين المحترق ابن
اسماعيل بن الحسين النتيف ابن أحمد بن اسماعيل الثاني ابن محمد بن اسماعيل
الاعرج ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين
العابدين ابن الامام السيد الحسين بن الامام علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين هذا نسب بني حمزة نقباء الشام وكبرائها أباً عن جد وسيأتي في كتابنا
هذا منهم أناس تشرف بهم هذا العصر والسيد حسين هذا وأخوه السيد محمد روّح
الله تعالى روحهما فرقدا سماء هذا البيت ونيرا فلكه وكل منهما بارع في الفنون كبير
الشان وسيأتي السيد محمد كما ذكرنا وأما السيد حسين فانه اشتغل وبرع وسما قدره
الى معالي الامور وسافر الى الروم وأقام بها زماناً طويلاً وتقلبت به الاحوال الى
ان قدم الى دمشق ورأس فيها وصار نائباً بالمحكمة الكبرى وفي العسكر ودرس
بالمدرسة الفارسية برسم الداخل وكان فاضلاً كاملاً وجيهاً حسن المصاحبة لطيف
العشرة أديباً مطبوعاً رأيت من آثاره كتاباً جمعه وسماه بالتذكرة الحسينية ذكر

فيه شعراء متقدمين كالشريف الرضي ومن نحا نحوه وختمه بذكر بعض معاصريه من الشعراء ثم ذكر في آخره حصة وافية من نظمه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها رؤساء الروم ومطلعها

خفض عليك أخا الظباء الغيد * وارحم مدامع جفني المسهود
كم ذا أعلل بالاماني تارة * قلبي وطورا بانتظار وعود
ولكم أبيت بليلة الملسوع في * اذني سميع في التفات رصيد
يا مسرفا في هجره لمتيم * هجرت محاجره لذيذ هجود
أهون برغبتك القلى والجهد في * تعذيب شلو فؤادي المفؤود
لم يبق هجرك في قلبا خافقا * لسرور وعد أو لخوف وعيد
وغدوت من فعل السقام كأنني * أوهام فكر في خيال بليد
أذبتني حتى ملكت حشاشتي * وتركتني وقفا على التنكيد

وقوله من أخرى

معاذ الهوى ان الصريع به يصحو * ليعقل ما يملي على سمعه النصح
وكيف ترجي منه يوما افاقة * وزند الهوى في عقله عظم القدح
دع القلب يشقى في طريق ضلاله * فني رأيه ان الوصول بها نجح
تؤمل آمالا مدى العمر دونها * كأن مطايا النائبات به جمح
يكتم أسرار الغرام فؤاده * ويفضحه من مزن مقلته السح
لقد ألفت عيناه ان تنضح الدما * وتلك دمالب به أحكم الجرح
يعاف الكرى منه المحاجر كارها * تزول جراح جرحها شأنه الرشح
له في انتظار الطيف جفن مؤرق * تغشه من شدة الارق القرح
ولم يدر أن الطيف يحذر ان يرى * نزيل بيوت دأب أبوابها الفتح
غداة هجره بالهجر لا جميعه * وحسبك دهر بالنوى كله جنح
كأن نجوم الافق فيه تنصرت * فليست لغير الشرق وجهتها نحو
كأن الثريا والنسور تخاصما * وظلا على جد يجانبه المزح
كأن به الشهب الثواقب تبري * مراسيل ذات البين يرجى بها الصلح
كأن به خيط المجرة جدول * تواردها الحبشان وازدحم الترح
كأن ظلام الليل في الجو عثير * تغشى صفوف الجيش من جونه قبح

كأن به العيوق ملك مجلل * كأن اخضرار الفجر فى أفقه صرح

وقوله من أخرى

خفض عليك أخا الظباء الرتع * أنت الشريك بما رميت به معى

أرسلت من أجفان لحظك أسهما * مذفوقت لم تخط قلب مروع

قد ظل موقعها الفؤاد وانى * لم ألق غيرك ثم فى ذا الموضع

كافت بحبات القلوب كأنما * تبغى الوقوف على الضمير المودع

يامن غدا يسطو على بهجره * أو مارحمت بحب صب مولع

شيئان تنصدع الجوانح منهما * تغريد ساجعة وأنة موجع

كم رمت أخفى عن سوالك صبابتى * وبها ينم على شاهد أدمعى

يهفو لغى فيك قلبى ثم لا * يصغى لغش بالرشاد مقنع

قل للعذول عليك يترك غشه * بالنصح لى فلذاك أذنى لا تعى

لم تخف قط بشاشة لؤم الفتى * فالطبع يفضح حالة المتطبع

ان الملام وحق وجهك فى الهوى * مازاد غير تولهى وتولعى

قد زاد فيك تألمى بتألمى * وتفكرى فيك انتهى لتمتعى

قوله خفض الى آخر الابيات الثلاثة من المطلع هو مضمون قول مهيار فى أبياته

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك تؤذى أنت فى أضلعى

أمسك سهام اللحظ أو فارمها * أنت بما ترمى مصاب معى

موقعها القلب وأنت الذى * مسكنه فى ذلك الموضع

ومن شعره قوله من قصيدة أخرى

أرانى الزمان فعالا خسيسا * وخطبا يبدل نعماه بوسا

منها

ومذ أسكرتنى صروف الزمان * نسيت بها الكاس والخندريسا

وألزمت نفسى حال الخمول * وعفت المنى وهجرت الجليسا

فقد يمكث السيف فى غمده * حصونا ويستوطن الليث خيسا

ومنها فى المديح

بعزم تراه اذا ما بدا * بمعضل أمر يفل الخميسا

ولا تملك القلب منه الرداح * ولو أشبه الوجه منها الشموسا

ولو تك لو لم تمس ما اهتدت * غصون الرياض الى أن تميسا

وقوله مضمنا بيت الارجاني مرتجلا

لست أنسى لياليا قد تقضت * بوصال وطيب عيش بغمى
كم قضينا بها البانة أنس * وظفرنا بكل ما نتمنى
حيث غصن الشباب ريان من ماء صباه مع الهوى يتثنى
قد أتت بغتة وولت سراعا * كطروق الخيال مذزار وهنا
أترى هل تعود لي بالتداني * ومحال جمعي بها أو تمنى
غير أني أعلل النفس عنها * بالاماني الكذاب وهما ووهنا
أتمنى تلك الليالي المنيرا * ت وجهد المحب أن يتمنى

وهذا ما وقع اختياري عليه للاثبات هنا من شعره وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين وألف وتوفي في أوائل شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربة الاعجمية في سفح قاسيون رحمه الله تعالى

نقيب حلب

(السيد حسين) بن محمد البيمارستاني نقيب الاشراف بحلب وكان يكتب الحسيني تولى نقابة حلب بعد موت والده ونازعه الشمس الراجحاني فانه كان نقيبا قبل والد السيد حسين فتقرب السيد حسين الى المولى يحيي بن سنان بالهدايا حتى قررها عليه وعرض له بها وكان صاحب أموال جزيلة حصلها من التجارات والمداينات وأخذ أمرا بالتقاعد عن دفتردارية حلب وكان لا يأخذ من الاشراف مالا ولا يصادرهم بل كان يبذل لهم القرى ويقضي مهمات مصالحهم بخلاف غيره من النقباء ولما استولى خداوردي أحد جند الشام على حلب ونواحيها وامتدت يده زوج ابنته لابن خداوردي كما زوج الشيخ أبو الجود ابنته لخداوردي تقربا الى جاهه ولما تولى الوزير نصوح كفالة حلب وفهم الشيخ أبو الجود انه يريد الانتقام من خداوردي وبقية أجناد دمشق المستولين على حلب فر قبل وقوع الفتنة الى دمشق والسيد حسين ثبت وكان يداري الباشا وهو في الباطن يبغضه وينوي له السوء والاميردرويش بن مطاف أحد متفرقة حلب مقبول الباشا كثير البغض للسيد حسين بواسطة أخيه السيد لطفي فانه كان عدوا للسيد حسين مع كونه أخاه فكان السيد لطفي يجلب أخاه بحضور الاميردرويش والاميردرويش ينقل ذلك للباشا حتى وقع الحرب بين نصوح باشا وحسين باشا ابن جانبولاذ كما ذكرناه سابقا وانكسر نصوح باشا وعاد الى حلب مقهورا فوشى السيد لطفي ان أخاه فرح بكسر

عسكر الباشا وانه قرأ مولدا فى هذه الليلة للفرح فذهب الباشا ليلا الى دار السيد حسين فسمع ضرب الدفوف وأصوات الغوانى وأمارات السرور وكان سببه ان بنت السيد حسين ولدت ولدا ذكرا فى تلك الايام فاجتمعت النساء للفرح ففى اليوم الثانى طلب الباشا السيد حسين فأخذ معه شريفا من بيت ضعاف الحبس ورجلا يقال له منصور بن حلاوة فدخل الثلاثة الى دار السعادة فأمر الباشا بخنقهم خفية فخنقوا وألقيت أجسادهم فى الخندق بحيث لا يشعر بهم أحد وضبط الباشا أموال السيد حسين وهرب السيد لطفى لما قيل له الباشا يقتلك أيضا وأوهم الناس انى ماسعيت فى قتل أخى وقد كان السيد لطفى يحلف الايمانات العظيمة ان أخاه يشرب الخمر ويلبس لبوس النصارى ويذكر ذلك للباشا وكان قتله فى سنة ثلاث عشرة بعد الالف وعمره نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى

الحضرمى

(الشيخ حسين) بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عيديد الحضرمى الشيخ المفتى العلم الكبير قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره واعتنى بكشف المشكلات وصحب العارفين الاساتذة وأخذ عن جماعة منهم شيخ الاسلام أحمد بن حسين بافقيه والشيخ زين العابدين بن عبد الله العيدروس والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس واعتنى بالمذهب فاحكم أصوله وفروعه ثم سعى الشيخ زين العابدين فى تقليده القضاء لواقعة وقعت بينه وبين أخيه شيخ بن عبد الله العيدروس سيأتى ذكرها فى ترجمة زين العابدين فتقلد صاحب الترجمة القضاء فحمدت أحكامه لكمال عقله وعلو همته ولم تطل مدته ففصل عنه وأقام مكبا على دروسه وفتاويه وكان كثير العبادة معتنيا بالاصلاح كثير الخشوع والورع وكانت له عند الملوك المنزلة العليا قال الشلى رأيته فى تريم وقد وقف على ثنية الوداع وهمت أركان حياته بالانصداع ولم يزل فى عز محروس الدين والنفس الى ان مات وكانت وفاته فى سنة أربعين وألف بمدينة تريم رحمه الله تعالى

أخى زاده المفتى

(المولى حسين) بن محمد بن نور الله بن يوسف المعروف بأخى زاده مفتى دار السلطنة واحد أفراد العالم فى الفضل والذكاء والمعرفة وكان أعجوبة وقته فى التبحر فى الفنون ومعرفة العربية وشاع ذكره واشتهر فضله وله تحريرات ورسائل تدل على دقة نظره وتفوقه وأشعاره بالتركية كثيرة وكان يتخلص بهدايى وأما شعره العربى فلم أقف له الا على هذين البيتين وهما قوله

أيها المبتلى عليك بخمر * انها للعليل خير علاج
ثم لا تشر بن الا بمزج * أوّل الواجبات أمر المزاج

مولده بقسطنطينية وبها نشأته ودأب فى التحصيل حتى فاق أهل عصره ومازال يترقى فى المناصب الى ان ولى قضاء قسطنطينية فى سنة سبع عشرة وألف وولها ثانيا فى سنة اثنتين وعشرين وألف بعد ان كان ولى قضاء العسكر باناطولى ثم ولى قضاء أناطولى مرّة ثانية فى سنة خمس وعشرين وولى بعد ذلك قضاء روم ايلى مرّتين عزل فى المرّة الاخيرة سنة سبع وثلاثين وكان قبل ذلك لما مات شيخ الاسلام المولى أسعد وحاول فتوى الممالك المولى محمد بن عبد الغنى أرسل صاحب الترجمة يقول للسلطان كل من وقف على قدميه بحضوركم ورفعت اليه ثلثمائة مسئلة وكتب جواب المائتين من غير مراجعة فليعط الفتوى فلم يصغ الى هذا ووجهت الفتوى للمولى يحيى بن زكريا فيقال انه فرح بذلك لكونه أكبر منه وأقدم فى المناصب وانما غضب لو أخذها ابن عبد الغنى وحين كان قاضيا بعساكر روم ايلى وكان الوزير الاعظم مره حسين باشا وكانت العساكر متغلبة على الدولة بسبب قتل السلطان عثمان ونسب القضاة والمدرسون الى الوزير الاعظم انه قال عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم لك من مات من ألف سنة كيف كلامه يعتبر وقد صار عظما رمما فسعى صاحب الترجمة فى قتله وعزل عن الوزارة العظمى وقدم حسين باشا لضرب عنقه فضج العساكر فى الديوان وقالوا لا تقتلوه ان شاء الله تعالى حتى نقتلكم فلم يبال صاحب الترجمة بل صعق بصوت هائل وقال للجلاد اضرب عنق هذا اللعين فضربه الجلاد عنقه فى الحال ثم بعد ذلك سعى فى الفتوى وعزل المولى يحيى والعسكر متغلبون والسلطان مراد ضعيف معهم فدخل عبد شهر رمضان فصنع العساكر الاراجيح وفرّقوا الشمع على جميع أكابر الروم وكانوا يقولون فلان يعطى مائة قرش وفلان يعطى ألف قرش حتى فرّقوا الشمع على جماعات من أهل السرايا وأعطوا الشمع للمفتى المذكور فرده ردا عنيفا وأحضر أغا الكبير امراء السباهية وقال أنا أعرف أغاك حين كان أمرد معشوقا لفلان واستطال عليه بالكلام فخضع له المذكور ثم ان صاحب الترجمة قوى جنان السلطان مراد حتى جمع السلطان جمعية على السباهية وزعزع أركان دولتهم وجلس السلطان على سرير جلالته القديمة وقتل الوزير الاعظم وهو رجب باشا الذى كان مستظلا

بظل

نظل العساكر ثم ان السلطان مراد بعد ماقتل صناديد الاجناد أخذ يقتل بعض
أعيان القضاة من الموالي وغير الموالي وكان من عادة بني عثمان لا يقتلون العلماء ففي
اثناء ذلك توجه السلطان الى بروسة فاجتمع جماعة من الموالي وشكوا فيما بينهم
من السلطان وانه خالف قانون أجداده في قتل العلماء ثم ان صاحب الترجمة كتب
ورقة لحضرة والدة السلطان متضمنة ان قوانين السلاطين أن لا يقتلوا العلماء واذا
حصل منهم ظلم طردوهم الى بلاد بعيدة ونحن من الداعين لابنك حضرة السلطان
فنؤمل اذا قدم بالصحة من السفر تذكرين له ذلك بحسن عبارة ليترك هذا الامر
فلما وصلت الورقة اليها فكأنه وشى المفسدون ان المفتي والعلماء يريدون الاجتماع
على خلع السلطان فكتبت الى السلطان ورقة بذلك وبعثت بورقة المفتي فلما وصل
الخبر اليه بادر بالمجيء من بروسة على أجنحة السرعة ودخل قسطنطينية واحضر
المفتي وخنقه في الحال وذلك في خارج قسطنطينية في قرية بساحل البحر ودفنه
في مكان لا يعلم قبره وبعث بابنه الى قبرس فاختل عقل ابنه ومات في غضون ذلك
وولي الفتوى المولى يحيى بن زكريا وكان قتله في رجب سنة ثلاث وأربعين وألف
رحمه الله تعالى

ابن فرفرة

(الشيخ حسين) بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقي المجذوب الصالح المكاشف
كان في مبدأ أمره من آحاد الجند الشامي وتعين مدة في باب قاضي القضاة بدمشق
وكان يحضر من يطلب احضاره للمخاصمة فاتفق انه عنه بعض أرباب الحقوق الى
قرية عين ترما من قرى دمشق لاحضار رجل من أهالها فسار الى ان وصل الى قرب
القرية المذكورة فصادفته العناية الربانية فسلب في ذلك المكان وساح في تلك
الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ثم سكن حاله واستقر في المنارة الغربية أحد
المنارات الثلاث بجامع بني أمية واتخذها دار مبيته وحفظ القرآن في مدة قليلة
وكان يدارس به في السبع بين العشاءين بالجامع المذكور ويؤذن بالمنارة المذكورة
للاوقات الخمسة وكان قواما بالليل يقضي ليله في تلاوة القرآن والذكر والتوحيد
واذا جاء وقت الثلث الاخير يصيح بصوت شجي ويقول لا اله الا الله الملك الحق المبين
محمد رسول الله الصادق الوعد الامين ويكررها الى أن يطلع المؤذنون الى المنارة
ويبدؤن بالتسبيح والتهليل ثم يؤذن معهم اذان الصبح ويذهب بعد طلوع الشمس
الى مزار بعض الصالحين تحت القلعة بالقرب من جامع يلبغا فيمكث وحده هنالك

ثم يعود الى المنارة المذكورة وكان فى بعض الاحايين يترك بعد العشاء أو قبلها فى محراب الحنابلة ركعات كثيرة غير معتدلة وكان له نزاهة واعراض عن الدنيا وربما يعطيه بعض الناس شيئا فيأخذه منه ويعطيه على الفور لمن يستحقه وكان لطيف البداهة عذب المخاطبة وكلامه أكثره جواب وكانت تعتريه أحوال عجيبة وحركات غريبة وله مناقب مشهورة ومكاشفات مأثورة حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى دمشق قال لما قدم الشيخ يوسف بن أبى الفتح الى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس فى دمشق كان يبلغنى عنه التعرض الى بعض المكروه فذكرت ذلك للسيد محمد بن على المعروف بالمنير وكان من المعمرين الصالحين فقال لى الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك فعرض ذلك عليه فجاء حسين بعد يومين الى درس المذكور بالجامع الاموى والمفتى جالس يلقى الدرس فى الشفا للقاضى عياض ومعه جرام ملآن ماء أو خام من كاسة الجامع فدخل ونفض ما فيه على الدرس المذكور ثم خرج فبعد شهر جاء بريد يطلبه لامامة السلطان مراد وكان امامه المعروف بمنلا أولياء قد توفى فى روان فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبى الفتح وانه كان امام الحضرة السلطانية فأخذ من دمشق بالاكرام التام ثم ان العمادى المذكور قال للسيد المنير ذهب المفتى لكن ما ذهبت صولته فقال له ان المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أى حالة كانت وهذا الابعاد عن الديار المقدسة الى الابد وهكذا وقع فان المفتى لم يعد بعدها الى دمشق ومات بالروم واتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر انه أتى لدرس النجم الغزى مفتى الشافعية ومحدث الشام فى عصره على الاطلاق وكان يقرئ صحيح البخارى تحت قبة النسر من جامع بنى أمية فأخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط ويسأل سؤالات خارجة عن المقصود فقال له النجم اسكت فقال له بل أنت اسكت وقام مغضبا من مجلس الدرس فاتفق ان النجم مرض بعد ايام واعتراه طرف من الفالج فأسكت وحضر الدرس نحو ستة أعوام وهو ساكت ثم تقرب الى خاطر صاحب الترجمة فانطلق لسانه بعد ذلك وكان يقبل يد الحسين ويعتذر اليه بعدها ويوده وبالجملة فقد كان من أرباب القلوب والاحوال ومازال على حالته لا يتغير فى طور من الاطوار الى ان توجه الى الحج فانتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى فى الطريق ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبركون به وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف

(حسين)

ابن القارى

(حسين) بن محمد بن على بن عمر بن محمد الحنفى الدمشقى المعروف بالقارى الفاضل الاديب الكامل نشأ فى كنف أخيه أحمد واشتغل على شيخنا علامة العصر ابراهيم ابن منصور الفتال وعلى غيره وحصل فضيلة باهرة وكان يكتب الخط التعليق المعجب ودرس بالمدرسة الجهاركسية بصالحية دمشق واشتهرت نجابته وكان لطيف الشكل حسن الخطاب جميل المنظر طلق اللسان عالى الهمة على صغر سنه وطراوة عوده ونظم الشعر الا أن شعره قليل وقل أن يوجد فيه نادرة أنشدنى له بعض الاخلاء قوله مضمنا

بالله سل طرفى السهران هل هجعا * ومابه العشق والتبريح قد صنعا
قد حدث الناس عن مضنى الهوى دنفا * وما أصابوا ولكن شنعوا شنعا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

وقوله من الرباعيات

ان جزت بحى منيتى حييه * واخبره عن المحب ما يرضيه
ان زار فقد حييت فى زورته * أو صد فان مهجتى تفديه

وأنشدنى قوله أيضا

أنادى اذا نام الهجيع تأسفا * وقلبى من بين الضلوع كليم
هنيئا لطرف فيك لا يعرف الكرى * وتبا لقلب ليس فيك يهيم

وقوله

أفديه ظبيا بالشراب مولعا * يترشف الاقداح وهو الاكيس
فكأنه البدر المنير اذا بدا * من نور طلعته أضاء المجلس

وقوله

زار وهنا مرنح الاعطاف * بعد أن كان مائلا للخلاف
كم باصداغه وراح لماه * رحت نشوان سالف وسلاف
صد ظلما ولم يكن فى ذنب * غير دمعى أذاع ما هو خافى
أيها العاذل الجهول تأمل * فى محياه ثم قل بخلاف

وفى هذا القدر من أشعاره كفاية وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وألف عن سبع وعشرين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير ومن نوادره انه دخل عليه السيد محمد بن حمزة نقيب الاشراف بالشام فى مرض موته يعوده وكان وصل الى التلاف فقال للنقيب شرفتمونا تاريخ لعيادتكم هذه فحسب فوجد كما قال وهذا من كمال فطنته

بافضل اليمنى

(الشيخ الحسين) بن محمد بن ابراهيم بن محمد الفقيه ابن أحمد الشهيد بن الشيخ

المشهور بالفقيه العلامة عبد الله بافضل بالحاج الحضرمي مؤلف المختصر الذي
شرحه الشهاب ابن حجر ابن عبد الرحمن بن الفقيه أبي بكر ابن محمد بالحاج ابن عبد
الرحمن بن الفقيه عبد الله بن يحيي بن القاضي أحمد بن محمد بن الفقيه فضل بن محمد
ابن عبد الكريم بن محمد هذا ما وجد من نسب آل أبي فضل ولم يعلم الى أين
يرجعون وفي الظن انهم يرجعون الى قحطان لان غالب عرب اليمن من قحطان ونقل
الثقة عن الولي العارف بالله فضل بن عبد الله صاحب الشحر انهم يتصلون بسعد
العشيرة ونسب سعد العشيرة مذكور في سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السير
والتواريخ والنسب وفي طرفة الاصحاب في معرفة الانساب للملك الغساني سعد
العشيرة هو ابن مذحج بالذال المعجمة ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ابن شالخ بن
أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ابن ملك بن متوشلخ بن أخونخ بن أنوش بن
شيث بن آدم عليهما السلام ومذحج هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذحج هامة العرب وغلصمتها وقيل ان آل أبي الفضل ينسبون الى بني هلال انتهى
والفقيه حسين المذكور ولد ببندر الشحر في سنة تسع عشرة وقرأ القرآن على عمه
الفقيه أحمد بن ابراهيم وتفقه على جماعة منهم السيد شيخ بن الجفري قاضي الشحر
وقرأ النحو ثم رحل الى اليمن ودخل عدنا وزبيدا ورحل الى الحرمين وأخذ في هذه
البلاد عن جماعة وبرع في التصوف وكان ربما تكلم بكلام انتقد عليه ثم عاد الى
الشحر وصحب الشيخ الجليل السيد أحمد بن ناصر والسيد حسن باعمرو ورحل الى
الهند فأخذ عن السيد جعفر بن علي زين العابدين بن العيدروس وعن جماعة
وعاد الى مكة وحج وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم بافضل وعن السيد سالم بن أحمد
شيخان وصحب العارف بالله تعالى عبد الرحمن باوزير وكان يتردد بين المخا ومكة
كل سنة يتجر في البن والقماش وزار النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عن الصفي
القشاشي والشيخ زين بن عبد الله باحسن والسيد محمد بن علوي ورأى سنة ست
وستين وألف في منامه كأن ملكا نزل من السماء فقطع رجليه قال فحصل لي بذلك
القطع لذة عظيمة وتأولها الاقامة بمكة وكان كذلك وسافر الى مكة فأقام بها من سنة
ست وستين الى ان مات وكان كثير المطالعة للفتوحات المكية ويحل مشكلاتها
وكذلك غيرها من كتب ابن عربي والانسان الكامل وكان لا يقول بعلم غير هذا

العلم

العلم وكان معتقد الصوفية مصدقا بجميع ما يتكلمون به وقد قال الجنيد التصديق بعلمنا هذا ولاية وقال اذا رأيتم الرجل معتقد الصوفية فاطلبوا منه الدعاء فانه مجاب الدعوة وكفى بأبي القسم شاهد حق وصدق وكان قائلا بوحدة الوجود التي عليها أكثر المحققين وكان يحضر درس الشمس البابلي والشيخ عيسى المغربي ثم تجرد للعبادة ولازم الكتب الشرعية حتى صار من أكابر العارفين المرشدين ولازم التلاوة والذكر وله نظم حسن وكان ذا ذوق وفهم وله تعلق بالادب حفظ كثيرا من المقامات الحريرية وانتفع به جماعة كثيرون ولما حج السيد عبد الله بن علوى الحداد في سنة تسع وسبعين قام في خدمته وأكرمه اكراما عظيما وأنزله في داره وقام بنفقته ونفقة مريديه وزار معه النبي صلى الله عليه وسلم ولازمه ومرض بالمدينة مرضا شديدا فكشف للسيد عبد الله ان مدته قد انقضت فاستوهب له من جماعته بعض أعمارهم فوهبوه وتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقبل وعاش بقدر ما وهبوه له ومن نظمه قوله

لمعت لنا أنوار ليلى واعتلت * ثم انثنت تدنوا الينا واختفت

ومنه أيضا بدا لى سنا نجد فغابت نجومه * فأفنى وجودى في شموس همومه

وأبقانى الوصف الشهودى فانيا * واحكام رسمى قد محته رسومه

اذا أنا لا أفنى ولم ألث بالذي * أحاط به المعنى فانى عديمه

معانيه في المجلى تعاظم قدرها * ويحظى بها من كان حقا عظيمه

شهودا وعرفانا تراكم فيضه * على من سقاه الوجد كأسا يقيمه

شراب قديم ذو نعيم مجلل * وساقيه قد أسقى الندامى نعيمه

هو الذوق للمشروب فاعلمه يافتى * فمن ذاق ذاك الشرب فهو عليمه

بعلم قديم وهو في الخلق حادث * ومن حضرة الاسماء كانت علومه

علوم لها في كل روح سراية * كنور أضاءت في الدياجى نجومه

هو الشمس للاكوان والشمس بدره * بل الروح للارواح طاب شميمه

ونظم تائية حسنة على طريقة ابن الفارض مطلعها

بعثت غرامى حاديا للاحبة * يحثهم شوقا لعزة عزة

ومنها قوله مظاهر أعيان الكيان تصورت * وجودا بلا عين على العدمية

ومن عجب انى أرى الكون ظاهرا * وليس له عين سوى المظهرية

ففى طيه قد كان فى العلم مجملا * وفى نشره وافى بكل عجيبة
ومن عجب الاشياء على بأنه * كصورة ماء فى سراب بقيعة
فيا غير شمس أشرقت فى مغيبها * ومغربها قد غاب فى المشرقية

وهى طويلة وكتب على المشكلات فيها ثم مرض مرضا شديدا فأمر بيلها فبلوها نعوفى ومن فراسته ان معلم أولاده على باحدادرأى فى منامه انه يمشى فى عقبه وصاحب الترجمة يمشى خلفه ثم تقدم عليه فقال له صاحب الترجمة يدل ذلك على ان ميلادك قبل ميلادى وأنا أموت قبلك فبحث عن ذلك فوجد صاحب الترجمة ولد فى سنة تسع عشرة والفقيه ولد سنة ثمان عشرة وتوفى والفقيه باق وكانت وفاته نهار الاثنين آخر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة بالقرب من قبر العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد باقيه رحمه الله تعالى

العدوى

(القاضى حسين) بن محمود بن محمد بن محمد بن عيسى بن موسى العدوى الزوكارى الصالحى القاضى الفقيه الاديب الشافعى المذهب كان أمثل الفضلاء والادباء جيد الفهم عجيب المطارحة رقيق الطبع اشتغل فى مباديه بدمشق على والده وأخذ عن الشمس الميدانى والنجم الغزى ورحل الى القاهرة بعد الثلاثين وأخذ بها عن البرهان اللقانى وأبى العباس المقرى والشيخ على الحلبى صاحب السيرة والشمس البابلى والعلا الاجهورى والشيخ محمد الحموى والشيخ عامر الشبراوى وحج وأخذ بالمدينة عن الشيخ غرس الدين الخليلى نزيل المدينة المنورة وبمكة عن الشيخ محمد بن علان الصديقى وقرأ بدمشق وأفاد وضبط الكثير وولى قضاء الشافعية بمحكمة الميدان والمحكمة الكبرى سنين وأفتى على مذهبهم مدة وكان معاشر الكبراء حلاوة مصاحبته وسكونه وله شعر كثير من جيده قوله

أرى كل انسان يرى ان حسنه * من الخطب خال ان ذاك لمغرور
وكيف وأصل البنية الماء والثرى * وسوف الى ترب القبور تصير
فلا تعتبن خلا اذا جار أوجفا * فأنت ورب العالمين كدور
فان جنحت منك الظنون لحادث * فميلك للتوحيد ياصاح مبرور
فان بقاء العز فى وحدة الفتى * كما ان اكثارا لتردد محذور
وما مذهبى انى ملول لرفقتى * ولكن مسلوب الكفاءة معذور
أجل ان أبناء الزمان تفاوتت * فمنهم خبير بالامور ونحرير

وبالجملة التحقيق فالانس موحش * وعما سوى الخلاق شغلك مدحور
فيارب جد بالعفو والصفح والرضا * ففعلى مذموم وفعلك مشكور

وقوله

وليل أدرنا فضل قانون بيننا * فكادت قلوب السامعين تطير
فلم ندر الا الفجر صارد ليلنا * الى سفحه والصبح فيه نفير
وفنا هناة للطرنبي وقادة * لهم كل فضل فى الورى وصدور
فسرنا فلا والله لم ندر ما الذى * قطعناه بعد المشى كيف يصير
فلما وصلنا المستغاث أغاثنا * به الغيث حتى غوثنا المطير
فزرنا وكل نال ما كان ناويا * وفزنا بوقت حسنه لشهير
ومنه ركبنا الجو حتى كأننا * نجوم سماء والسحاب ثبير
الى أن هبطنا قبة الملك التى * تسمى بنصر مذ أعان نصير
رأينا بها عقد الثريا معلقا * وعين الدرارى النيرات تشير
فلم نر برجا قبلها حل منزلا * يسير اليه الناس وهو يسير
وأعجب شئ أن تراها مقيمة * وتمشى كما يمشى الفتى ويفور
وأعجب من هذا تراها عقيمة * تربى بنات النعش وهى سرير
وعدنا لحيانا حيا فضل سحبها * بريح له وقع الغمام صرير
الى أن رمتنا بعد عالى مكاننا * على مغرفيها المقام غرور
وجئنا حمانا مطمئنين أنفسا * على ان فرقى المكرمات عسير

ودخل على شيخنا ابراهيم بن الخيارى المدنى حين دخل الشام زائرا بعد انقطاع فأنشده معتذرا

وما عاقنى عن لثم أذيال فضلكم * سوى أن عينى منذ فارقتكم رمدا
فعاتبتها حتى كأنى حبيبها * فأبدت كلاما كان قلبى له عمدا
وقالت لقد كحلت طرفى بطرفه * فأفتحها سهوا وأغمضها عمدا

وهذا معنى مبتكر جيد الى الغاية ثم راجعه الخيارى عنه بقوله

أيا فاضلا أبدى لنا فى نظامه * لطيف اعتذار سكن الشوق والوجدا
وأشفى بلقياه مريض بعاده * وقد كان أشفى للبعاد وما أودى
فصان اله العرش مقلته التى * ترى كل معنى دق عن فهمنا جدا
لئن كحلت بالطرف قد أسكرت بما * أدارته من مقلوب أحداقها شهدا

فان ترنی أشتاق خمرة قرقف * فأطلبها سهوا وأتركها عمدا

وكنت فی أيام الصبا تلقيت عنه بعض معلومات لاتصال شديد كان بينه وبين والدی رحمهما الله تعالی واستجزته فأجازنی بمروياته واخبرنی ان ولادته كانت فی سنة ثمانی عشرة بعد الالف وتوفی نهار الجمعة سابع عشر جمادی الآخرة سنة سبع وتسعين وألف ودفن بسفح قاسيون

القاطر

(حسين) بن شيخ المعروف بالقاطر ومعناه البغل نزيل دمشق وكان فقيها عارفا بأمور الناس صاحب دربة وكان يعرف اللسان الفارسی والتركی والبوسنوی ولما ورد دمشق وتوطنها تعلم اللسان العربی وأقام بدمشق مدة عمره وتزوج باحدی ابنتی أبی المعالی درويش محمد الطالوی مفتی دمشق وسكن فی قاعته بمحلة التعديل هو وعديله علی الشاطر وفيهما يقول الحسن البورينی يخاطب القاعة المذكورة

يا قاعة ليس لها من شبه * يجلی بها الناظر والخاطر

فارقها من كان أهلا لها * وحلها الشاطر والقاطر

وولی حسين النيابة بدمشق وحمدت سيرته وكانت وفاته فی خامس عشری ذی القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وخلف مالا كثيرا وولدين أحدهما زكريا والآخر درويش محمد وسيأتی كل منهما فی محله

ابن قرنق

(حسين افندی) بن مصطفی بن حسن المعروف بابن قرنق الدمشقی مفرد وقته فی محاسن الشيم وكرم الطبع والمهارة فی العلوم الغريبة مثل الطلسمات والنيرنجيات والاعمال العجيبة وأخذ هذه العلوم عن الشيخ المفنن سيف الدين الصباغ وكان سيف الدين المذكور أحد أعاجيب الدنيا فی هذه العلوم واليه النهاية فيها وحدثنی بعض من لقيته عن حسين انه كان يقول كان أستاذی يعنی الشيخ سيف الدين المذكور أشار الی بطلب الاستخدام وأمرنی برياضة أربعين شهرا وخلوة أربعين يوما فلما أكملتها خرجت الی حية عظيمة فابتلعتنی وأنا أتلو الاسماء حتی وصلت فی جوفها الی عند فی فعندها ضاق نفسی فتركت الاسماء فأخرجتنی ثم ظهرت لی فی صورة امرأة حسناء وشرعت فی توبيخی علی تركی الاسماء وحصل لی منها ضرر عظيم منعنی النطق وأدی الی اختلال وجهی وفی حضر عندی الاستاذ وأصلح منی ما كان اختل وكان يلومنی بعد ذلك علی تركی الاسماء وكان كثير الاعتناء بشيخه المذكور وينقل عنه أحوالا غريبة ووقائع عجيبة ومما حدث به عنه

فى بعض محاضراته ان الشيخ سيف الدين قصد يوما التنزه فصحبه هو و رفيقان من طلبته حتى انتهوا الى جامع يلبغا فتفقد وابعض دراهم لاجل نفقة اليوم فلم يجدوا معهم شيئا فلما فطن الشيخ بهم قال لحسين أنا أعطيك نفقة اليوم ثم جاء الى رخامة فى الجامع وخط عليها دائرة ثم قال له اسحب فسحب شريطا من ذهب حتى انتهى الى مقدار ثم قطعه وقال له اذهب بعه وأتنا بثمنه قال فذهبت ووزنته فجاء وزنه تسعة مثاقيل فأنقدت ثمنه ثم أتيته فقال لى اصرف منه مقدار كفايتنا والباقى دعه معك تنتفع به وحدث ان الشيخ سيف الدين كان مستخدما كما سلف قال وكنت يوما جالسا فجاءنى منه رسول ينادينى اليه فصحبته وأنا ذاهب فى الطريق وكنت اذ ذاك مشتغلا بتلاوة الاسماء فشرعت فى تلاوتها فرأيته يتباعد عنى فناديته وتكررت التلاوة منى والتباعد منه فقلت له مالك تتباعد عنى فقال لا أقدر على القرب منك وأنت تتلو هذه الاسماء ففطنت به قال ولما اجتمعت بالشيخ قلت أما كان عندك رسول من الانس حتى أرسلت لى هذا فأجابنى أو تعرف ان لى خدمة غير هؤلاء يعنى الجن وبعد وفاة شيخه المذكور انفرد هو بدمشق بمعرفة هذا الفن وامتحن مرات وكان من جملة ذخائره فى هذه الصناعة مرآة اذا أبهم عليه أمر يعطيها لاحد جلسائه ينظر فيها ويتلو هو اسما فيرى الناظر فيها المطلوب على كيفية تنتج معرفته حتى يبقى كأنه مشاهد فيخبره به الناظر فيشرع فى تحصيله ومن أغرب ما سمعته عنه فى هذا الباب ان أحد قضاة دمشق كان له أخ فى الروم وكان بها أحد الصدور فغضب عليه السلطان وعزله عن منصبه ونفاه عن دار السلطنة فلما وصل خبر ذلك الى أخيه قاضى دمشق ظن انه قتل وحصل له من الالم ما منعه الهجوع فاستدعى صاحب الترجمة وطلب منه النظر فى حال أخيه فظهر فى المرآة مكانه وهيئته وذكر انه مرسل الى أخيه القاضى مكتوبا وبين عدد أسطره ويوم وصوله فطلب منه قراءته فكان الناظر فى المرآة يملى عليه وهو يكتب الى ان انتهى واتفق مجىء المكتوب فى اليوم الذى عينه فقوبل على النسخة التى كتبت فلم يزد ولم ينقص وهذه الواقعة من أغرب ما سمعته وقد رزق من الحظ والاقبال فى أموره نصيبا وافرا وتولى المناصب السامية وانعقدت عليه صدارة دمشق وتملك الاملاك الكثيرة وعمر الاماكن البهية من جملتها قصره وقاعته بالصالحية وهو أبهى مكان بها وقد قال فيه مفتى الشام العلامة أحمد بن محمد بن المهمندار مؤرخا عام بنائه بقوله

لقد شيد الشهم الحسيب الذى له * مآثر مجد لا يحيط بها عد
بناء الى أعلا السماك ين أرخوا * هى القاعة الحسنا لطالعها السعد

وذلك سنة سبع وسبعين وألف وولى بدمشق منصب النيابة والمحاسبة وتولية الحرمين المصريين والسليمانية والسليمية والصابونية والجامع الاموى وكوجك أحمد باشا وبلغت سفراته الى الروم العشرين وحج فى سنة خمس وخمسين وفى سنة ست وسبعين وتوفى فى تلك السنة أمير الحاج يوسف باشا فى الطريق فاختاره أعيان الحجاج أن يكون أميرا فباشرها وسلك مسلكا حسنا وسافر الى الروم بعد ذلك وأخذ مقاطعة بعلبك واقتنى من العبيد والجوارى والاحفاد ما لا يحصر وبلغ من العز والرفعة مبلغا عظيما ثم تنزل فى آخر أمره وفرغ عن جهاته وباع بعض عقاراته وابتلى بأمراض مهولة واستمر بها الى ان توفى وكانت وفاته فى المحرم سنة تسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

منلا حسين

(المنلا حسين) بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن الشيخ القطب الربانى شهاب الدين الاشقر العقيلى الحنفى الحموى جد صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله لامه وكان عالما فهامة جامعا لانواع الفنون ولد بحماة وبها نشأ وأخذ عن أكابر شيوخها كالسيد عمر بن عسكر والشيخ نجم الدين الحجازى وغيرهما من الائمة الاعلام وأجازه شيوخه وتولى بحماة المدرسة الجلدكية واشتهر بالعلم والفضل ثم رحل بأهله الى دمشق وتوطنها وأخذ بها عن أكابر الاعيان كالنجم الغزى وغيره و رحل الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقانى وغيره وكان حسن الخلق والخلق جميل الذكر صافى القلب والفكر صالحا خيرا متواضعا عالما عاملا مشتغلا بالعلم والافادة مكبا على المطالعة ملازما للطاعات وكتب بخطه كتبا كثيرة وجمع مجاميع لطيفة وله أشعار بديعة وكانت وفاته بدمشق فى سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبى شامة رحمه الله تعالى

ابن سيفا

(الامير حسين) بن يوسف بن سيفا الامير بن الامير ولى فى حياة والده كفالة طرابلس الشام ثم عزل عنها ثم ولى كفالة الرها ثم تركها من غير عزل وقدم حلب وكافلها محمد باشا قره قاش فحضر الامير حسين لديه مسلما عليه فأكرمه واحترمه ثم دعاه الى وليمة فجاء مع جماعة قليلة فاحتاطت به جماعة قره قاش وأمرهم أستاذهم بالقبض عليه فمسكوه ورفعوه الى القلعة مسجونا ووضع فى مسجد المقام

يحتاط به الحرسة فبعث قره قاش الى السلطان يخبره بذلك وبلغ والده الخبر فبعث
جماعة ووعد السلطان بمائة ألف قرش ان عفا عنه فلم يجبه الى ذلك وبعث أمرا
بقتله فجاء الجلاد فقال بقلب جرى وجنان قوى أيليق ان أكون من الباشوات
ويقتلني الجلاد ثم انه أشار الى رجل معظم من اتباع قره قاش أن يقتله وقال له
اصبر علىّ حتى أكتب مكتوبا الى والدى وأوصيه بعض وصايا فكتب ورقة
أوصاه بأولاده وعزاه فى نفسه ثم صلى ركعتين واستغفر الله وقال رب انى ظلمت
نفسى وعملت سوءا بجهالة فتب على انك أنت التواب الرحيم ووضع محرمة نفسه
فى عنقه وأمر ذلك الرجل بخنقه فخنقه وبكى عليه جماعة كثيرة لحسنه وكونه شابا
وكان شجاعا بطلا الا انه كان يبالغ فى ظلم العباد ثم أخرجت أمعاؤه ودفنت بتربة
القلعيين وصبرت جثته وأرسلت الى والده فاستقبلها النساء والرجال بالبكاء
والصراخ والويل والثبور وصار يوم دخوله كيوم مقتل الحسين وقالت الغوانى
فيه المراثى بضرب الدف بصوت حزين حكى قره قاش انى
كنت فى خدمة السلطان أحمد وقد خرج الى الصيد فعرضوا عليه طيور الصيد
ثم جاؤه بطير عظيم لا نظير له فتعجب منه وقال من بعث هذا قالوا عبدك حسين باشا ابن
سيفا أمير الامراء بطرابلس فقال السلطان آه آه من خيانة مماليكى الامر لله
الى هذا الحين هذا الكافر بالحياة فأسرّها قره قاش فى نفسه وصاده بطيره وكان
قتله فى رابع عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وألف وعمره قريب
من الثلاثين رحمه الله تعالى

(حسين) السكفوى أحد موالى الروم المشهورين بالفضل والبراعة ذكره ابن نوعى
وأثنى عليه كثيرا ثم قال قدم الى قسطنطينية ولزم داود زاده قاضى المدينة ولازم منه
ودرس الى ان وصل الى المدرسة السليمانية ثم ولى منها قضاء القدس فى شعبان سنة
سبع بعد الالف ثم وجه اليه قضاء مكة فى شوال سنة ثمان بعد الالف ثم عزل
فى صفر من سنة عشرة وكان صاحب لطائف وفضائل وهو أنبل أرباب المعارف
فى عصره لم تزل لطائفه متداولة وأشعاره وآثاره شائعة ومن تأليفاته الجليلة
تعليقاته على البخارى ومسلم وشرح الكلستان بالتركية يتعرّض فيه لشارحيه
سرورى وشمعى وله كتاب فال نامه يذكر فيه غرائب وقائع وقعت لمن تفاءل
بالقرآن وديوان حافظ وغيرهما وهو أثر لطيف رأيته وطالعته ونقلت منه أشياء

السكفوى

فمن ذلك ما حكاه عن قطب العارفين يعقوب الجرخي أنه ذكر في بعض مصنفاته أن العناية الالهية ساقته الى خدمة الخوجه بهاء الدين نقشبند قال فرأيت من كرمه اليهم غاية الالتفات وظهر لي أنه من خواص الاولياء وأنه كامل مكمل فتفاءلت في شأنه من المصحف فورد قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وحكى انه لما توفي المولى سنان محشي البيضاوي والهداية أخذ بعض أرباب القلوب المصحف وتفاءل فيه على حسب حال المولى سنان فورد قوله تعالى ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وحكى عن نفسه قال كنت عزمت على الرحلة من بلدتي الكفه في سنة خمس وثمانين أنا والدتي لكن ترددت هل اذهب بحرا أو برا وتشعبت في المخيلة وساوس الخوف من الغرق أو كثرة التعب فتفاءلت من القرآن فورد قوله تعالى قال لا تخافا انني معكما اسمع وأرى ثم أعقبت ذلك بتفاؤل آخر فورد ألم تران الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره فتيمنت بالفال وركبنا البحر فوصلنا سالمين بعون الله تعالى وحكى ان المولى معروف أحد الموالي العظام الاخيار قال رأيت ليلة رؤيا عظيمة سررت بها كثيرا فلما استيقظت أخذت أفكر فيها هل هي من قبل الرحمن أو من جانب الشيطان فتفاءلت في الجامع الصغير للسيوطي فورد قوله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن الصالح بشرى من الله وهي جزء من خمسين جزءا من النبوة انتهى وكان وقع بينه وبين نكاري زاده محاورة ألف فيها رسالة وطعن عليه فيها وكان في علم الموسيقى نهاية وله أغان ربطها مقبولة متداولة وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الخلخالي

(السيد حسين) الحسيني الخلخالي أحد مشاهير المحققين والعلماء العاملين أخذ عن العلامة حبيب الله الشهير بمرزاجان الشيرازي وكثير وعنه أخذ عبد الكريم بن سليمان بن عبد الوهاب الكوراني وله مؤلفات كثيرة منها اثبات الواجب وحاشية على حاشية العصام على البيضاوي توفي في سنة أربع عشرة بعد الالف من تحريرات الاستاذ الباهر امام التحقيق الملا ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة رحمه الله تعالى

الجنجي

(المولى حسين) الشهير بالجنجي قاضي العسكر في دولة السلطان ابراهيم ولد بمدينة بورلي الزعفران وكان ابوه من آحاد المشايخ بها فأخذ عنه بعض عزائم وأدعية ودخل قسطنطينية وتلمذ بها للمولى شيخ محمد المعروف حسن زاده وكان في ابتداء أمره تبدو

منه

منه بوادر بأنه سيصير صاحب مرتبة وجاه فيعجب منه من يسمعه وربما يسخر وامنه
واتفق ان السلطان ابراهيم طلب أن يرزق ولدا فكان يستدعى من مشايخ وقته
وأطبائه أدعيتهم ومعالجاتهم ولهذا كان كل من عرف شخصا يتوسم فيه الصلاح
أو معرفة الطب أو العزائم يسوقه الى طرف السلطنة وكانت والدة صاحب
الترجمة تعرف رجلا من مقربى السلطان فذكرت له أنه يعرف بعض العزائم فلما
بلغ خبره الى السلطان استحضره فقرأ شيئا من عزائمه التى يعرفها فاعتدل مزاج
السلطان وحملت بعض جواريه فأقبل على صاحب الترجمة وعين له جميع مايحتاج
اليه ووجه اليه مدرسة الخارج والداخل والصحن دفعة ثم وجه اليه فى مدة قليلة
قضاء الغلطة فتملك دارا بالقرب من جامع محمود باشا وبناها بناء عظيما وصدر
الامر السلطانى للمولى محمود بن قرمجلبى أن يزوجه ابنته فزوجه اياها وأقبلت
عليه الدولة بخيلها ورجلها ثم ولى قضاء عسكر أناطولى وأطلق عليه معلم السلطان
وحصل أموالا عظيمة وجاها بالغا وبنى فى مواضع متعددة ابنية جليلة وخانا وحماما
وحكى أنه دفن فى جدران ابنيته أموالا كثيرة فلما خلع السلطان ابراهيم أخرج
من دفائنه نحو ثلاثة آلاف كيس كلها نقد ثم حبس ثم بعث به الى قصبة ميخاليج
فقتل بها وكان قتله فى أواخر سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله

دالى حسين

(حسين باشا) المعروف بدالى حسين نديم السلطان مراد وأحد الوزراء الكبار
أصله من قصبة بيكشهر من ناحية قرمان رحل فى مبدا أمره الى قسطنطينية وخدم
فى حرم السلطنة وصار بها من طائفة البلطجية وقدم دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين
وألف قاصدا الحج وعليه خدمة السقاية فى طريق الحج ثم ترقى بعد ذلك الى ان صار
محافظ مصر وقدم دمشق فى سنة خمس وأربعين وتوجه اليها وكانت أحكامه فيها
معتدلة ثم عزل عنها وسار الى دار السلطنة ولما اجتمع بالسلطان مراد أوصله دفترا
بجميع ماحصله فى مصر من مال وأسباب وأمتعة وقال له هذا جميع ماأملكه فى دولة
الملك فانعم عليه وقربه وجعله من أخصائه وندمائه وصحبه معه فى سفر بغداد وبعد
وفاة السلطان مراد ولى حكومة بغداد وهو ثالث حاكم بها بعد فتحها الاخير ثم ولى
بودين وولى وزارة البحر ثم عين فى زمن السلطان ابراهيم الى جزيرة كريت فسار
اليها وأقام بها سبعة عشر سنة فى محاربة وفتح أكثر بلادها وقراها ولم يبق بها الا
قلعة قندية كما أسلفته فى ترجمة السلطان ابراهيم ثم أرسل اليه ختم الوزارة العظمى

و بقي لوصوله اليه مسافة أربع ساعات فاسترد وكانت الوزارة فوضت الى غيره ثم
طلب هو الى تخت السلطنة ودخل الى أدرنة بموكب حافل واجتمع بالسلطان محمد
ابن ابراهيم فأقبل عليه ثم أرسله الى قسطنطينية وأمر بوضعه فى المكان المعروف
بيدى قله و بعد أيام أمر بقتله فقتل ودفن فى داخل المكان المذكور وقبره ظاهر
ثمة ولقتله خبر مطول ملخصه اسناد بعض حسدته اليه التهاون فى أمر قندية وانه
كان خامر مع الكفار فى محاصرتها واستفتى مفتى الدولة فى قتله فامتنع ذهابا منه
الى براءته من ذلك فعزل ذلك المفتى وولى مكانه رجل أفتى بقتله فقتل وكان قتله
سنة اثنتين وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الصارى

(حسين باشا) الوزير المعروف بصارى حسين أى الاصفر وهو أخو سياغوش
باشا الوزير الاعظم كان من مشاهير الوزراء له الصولة الباهرة والهيبة العظيمة
وكان فيه تلطف بالرعايا وانتقام من ذوى الكبر والمناصب ولى حلب مدة ثم نقل
منها الى نيابة الشام فى سنة احدى وثمانين وألف وعنه السلطان وهو نائبها السفر
قنجة من بلاد اللبه فتوجه اليها وفى خدمته العساكر الشامية وتعين هو و بعض
الوزراء للمحاربة فكسر هو و رفقاؤه وشاع أن الكسرة كانت بسوء تدبير منه
فغضب عليه السلطان وعزله عن حكومة الشام و رفع منه رتبة الوزارة وأمره
بالاعتزال فى داره بقسطنطينية فأقام مدة منعزلا حتى لم يبق فيه رمق ثم عطفت عليه
والدة السلطان وشفعت له بمنصب التفتيش بولاية أناطولى فوليه وظهر سعيه فيه
لطرف السلطنة فجوزى على ذلك بحكومة الشام ثانى مرة فقدمها ومهد أمورها
بعد اختلال كان أصابها من حكامها وساس الرعية سياسة عجيبة ولزم كل أحد حده
فى عهده وعمر القصر المعروف به الآن فى طرف الشرف بالميدان الاخضر من
دمشق وكان مكانه يعرف قديما بالخاتونية وتأنق فى وضعه وغرس فيه أنواع الاشجار
من كل صنف وعز عليه بدمشق بعض أنواع الفاكهة فجلب من أماكن بعيدة
والحاصل انه أثر أثرا حسنا وفى أيامه وقع الجراد بدمشق ثلاث سنين متواليات
فبعث رجلين من أهل دمشق الى أنقره ليأتيا بماء السمرمر الذى يقال انه اذا
كان فى بلدة يطرد الجراد عنها وكان وصولهما الى دمشق فى أواخر المحرم سنة ثلاث
وتسعين وألف فأمر حسين باشا بخروج الصوفية بالاعلام وعامة الناس بالتهليل
الى لقائه فدخلوا به على سفح قاسيون من ناحية القابون حتى وضعوا منه حصة على

رأس المنارة الغربية بالجامع الاموى وحصة على منارة جامع المصلى قلت وماء السمرمر هذا قد ذكره غير واحد منهم ابن الوردى فى خريدة العجائب فى فصل عجائب العيون والآبار قال عين سرم وهى بين أصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهى من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا نزلت ووقعت بأرض يحمل اليها من تلك العين ماء فى ظرف أو غيره فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر ويقال لها السوادية بحيث ان حامل الماء لا يضعه الارض ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطيور على رأس حامل ذلك الماء كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التى بها الجراد فتصيح الطيور عليها وتقتلها فلا ترى من الجراد متحركا بل يموتون من أجل تلك الطيور انتهى وذكر ابن الحنبلى فى تاريخه ان من شرطه أن يكون الوارد به من أهل الصلاح ولا يمر به تحت سقف وقال الصلاح الصفدى فى الجزء الثانى والثلاثين من تذكرته قال الشيخ شمس الدين أبو الثنا محمود الاصبهانى ان بمدينة قشمير مسيرة ثلاثة أيام عن أصبهان عين ماء سارحة بر زة يسمى ماؤها بماء الجراد له خاصية ان من حمل من مائها فى اناء الى الارض التى أتاها الجراد فيعلق ذلك الاناء فى تلك الارض فيقصدها ما لا يحصر من طير يقال له سار يأكل ما فيها من الجراد حتى يفنى وشرط هذا الاناء أن لا يمس الارض فى طريقه ولا فى مكان تعليقه انتهى ثم أمر حسين باشا بالسفر الى محاصرة قلعة بتيج من بلاد الانكروس فسافر اليها ومعه عسكر الشام وكان الوزير الاعظم قره مصطفى باشا قد سبقهم الى بلغراد وجعلها مجمع العساكر جميعها ولما تكامل جمع الجموع رحل بهم اليها ونازلوها وكادوا أن يفتحوها عنوة قدر الله تعالى ما قدر من مجىء جيش كبير من الكفار وكسروا عسكر المسلمين وفرقوهم فى تلك النواحى كما سنفصله فى ترجمة الوزير مصطفى باشا المذكور ونسب الوزير هذه الكسرة الى فشل بعض الوزراء ومنهم حسين باشا صاحب الترجمة فأراد قتله فكانت منيته أسبق فتوفى فى غضون ذلك وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وألف رحمه الله تعالى

نقيب الشام

(السيد حمزة) بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسينى الدمشقى المولد الحنفى السيد الاجل الاديب الفاضل كان رئيسا نبيه القدر وافر الحرمة جليل القدر ساكنا وقورا نشأ وقرأ على علماء زمانه حتى حصل فضيلة مقبولة واشتهر بدماثة الاخلاق وطيب العشرة وكرم النفس وكان حسن الخط صحيح الاملا وكتب كثيرا

من الكتب وخطه مرغوب فيه لضبطه وحسنه وسافر الى الروم فى سنة سبع وأربعين وألف ولازم من نقيب الدولة السيد محمد بن السيد برهان الدين المعروف بشيخى وولاه نقابة الشام عن أخيه الاكبر السيد كمال الدين وعاد الى دمشق وأقام بمنزله فى مهابة وانكفاف عن مخالطة الامور وبعد مدة عزل عن النقابة وأعيدت الى أخيه المذكور ثم وليها عنه مرة ثانية وصار نائبا بمحكمة الباب فى زمن قاضى القضاة المولى مصطفى المعروف بابن مرطلوس واستمر نائبا مدته كلها وانتظم حاله بعد اختلال ثم عزل عن النقابة وأعيد اليها مرتين وكذلك للنيابة ودرس بالمدرسة الحافظية بصالحية دمشق وكانت ولادته فى سنة تسع وألف وتوفى فى ثالث ذى الحجة سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرشدى

(الشيخ حنيف الدين) بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى الحنفى المكى مفتى الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها العالم العلم الفقيه الباهر كان عالما دينا عفيفا ملازما للعبادة وكان يصوم رجب وشعبان والايام البيض وأخذ عن والده وعبد العزيز الزمزمى وأبى العباس المقرى والشيخ عبد الرحمن الخيارى والشيخ خالد المالكى وغيرهم وولى بعد موت والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام والتدريس خلف مقام الحنفية وتدريس مدرسة محمد باشا وغير ذلك ثم ولى الافتاء السلطانى بالديار الحجازية فى سنة أربع وأربعين وألف وانتفع به خلق كثيرون منهم ولده عبد الرحمن والشيخ أحمد أوليا وأولاد عمه أحمد وهم عيسى ومرشد وامام الدين ومصدر الدين وقاسم سنجق دار وأحمد المنلا وصنف عدة كتب منها شرح مناسك الوسيط للمنلا على على مذهب الحنفى وشرح على المنسك الصغير للملا أيضا وكتاب سماه بغية السالك الناسك فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك وشفاء الصدر ببيان ليلة القدر والقول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد والقول المحقق فى بيان التدبير المطلق والمقيد والمعلق ورسالة فى استبدال الوقف سماها السيف الشهير على من جوز استبدال الوقف بالدراهم والدنانير وله نظم مستعذب وترجمه ابن معصوم فقال فى حقه فاضل نبيه قام مقام أبيه فتقلد منصب الفتيا بعده واجتلى فى مطالع الاقبال سعده فجلى بسناه الظلم ومن يشابه أبه فما ظلم

شبيه أبيه خلقة وخليقة * كما حذيت يوما على أختها النعل

وبلغنى انه كان ينكر على أبيه عشرة قضايا من فتاويه ثبت لديه بطلانها ولم ينص

بصحتها برهانها وكان يقول لولا خطة أخافها لاشتهر عنى خلافها وله فى الادب محل لا ينقض ابرامه ولا يحل ملك به زمام السجع والقريض وميز به بين الصحيح والمريض فمن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعا عن لسان والده

تبدى لنا برق بافق ربى نجد * فأذكرنى عهدا وناهيك من عهد
وهيمنى شوقا وزادنى الاسى * وأضرم بى نار الصبابة والوجد
وجدد لى ذكرا الليالى التى خلت * وطيب زمان بالحمى طيب الورد
زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله * علينا فشاهدنا به الشمس فى برد
وأبدت لنا ذات الجمال جبينها * فأخجل بدر الافق فى طالع السعد
هى الروض تبدو للانام بوجهها * فنقطف زهر الورد من خدها الوردى
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة * شدت ورقها شوقا على الاغصن الملد
تغنت على غصن الاراك بمدح من * علا قدره السامى على ذروة المجد
جمال أهالى العصر أوحد وقته * مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم * وموضح منهاج الرشاد لدى الرشد
عليه مدى الايام منى تحية * تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال فى مثل هذا الغرض

غنت الورق فى المسا والبكور * ساجعات على غصون الزهور
وتبدت من كاملة الحسن خود * تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد * جل فى الحسن والبها عن تظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد * فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا * فانتشونا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب * كان فيه للهجر نار السعير
بالهاء عذبة الثنايا رداحا * قد تبدت فى زى ظبى غرير
قد أتتنا من عالم العصر مولى * قد تسامى على السهى والاثير
الامام الهمام رب المعالى * الفقيه البليغ فى التقرير
ظل دوما بمصر مفتى البرايا * أوحد العصر ذى المقام الخطير
قد أتانى مولاى منك كتاب * ذو نظام حكى عقود النحور
ففضضت الختام عن كنز علم * حاز منه الغناء كل فقير

وتأملت في رياض حماه * وتنسمت ما به من عبير
فبدا نظم طرسه معنتر * ذي بيان فسر منه ضميري
دمت يا أوحد الزمان فريدا * في أمان بحفظ رب خبير
وصلاة الاله تترى دواما * مع سلام على البشير النذير

ومن شعره على ما رأيته منسوبا اليه قوله

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد خدّد الدمع خدّي من تذكركم * واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه * وتحته الظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفيّ الروح في جسدي * فدى لك الباقيان الروح والجسد

وكانت ولادته بمكة وقت العشاء من ليلة الاحد منتصف صفر سنة أربع عشرة بعد الالف وتوفي ليلة الاربعاء لثلاث عشرة خلون من شعبان سنة سبع وستين وألف بالمدينة ودفن ببقيع الغرقد وقيل في تاريخ وفاته * حنيف الدين في الجنات راقي

المولى حيدر

(المولى حيدر) بن ابراهيم المنعوت بتاج الدين الصغير ابن عبد الله الحميدي الاصلي أحد موالي الروم وهو أخو المولى عبد الوهاب قاضي الشام الآتي ذكره ان شاء الله تعالى أصل والده من بلدة حميد قدم الى قسطنطينية وتوطن بها وهو من علماء دولة السلطان سليمان وله حاشية على صدر الشريعة يردّ فيها اعتراضات ابن الكمال على صدر الشريعة وولد ابنه حيدر هذا بقسطنطينية ونشأ وأدب بها حتى تميز بالفضل الباهر وله من الآثار تعليقات على الدرر والغرر ولازم من ابن جوى ودرس بمدرسة أون قباني ثم أعطي مدرسة برغوس ولما تمت مدرسة على باشا القبودان بطوبخانة في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة أعطيها وهو أول مدرس بها ثم في سنة ألف نقل الى مدرسة قلندرخانه ثم نقل الى احدى الثمان ثم الى مدرسة الشهزاده ثم الى السليمانية ثم ولي قضاء حلب فأسكدار ثم بروسة ثم القاهرة وتوجه اليها بحرا فغرق في معبر الاسكندرية بغرق المركب الذي كان فيه وكانت وفاته في أواخر سنة اثنتي عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

حرف الخاء المعجمة

(حرف الخاء المعجمة)

(الشيخ

الشيخ خالد

(الشيخ خالد) بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي الجعفري المغربي ثم المكي صدر المدرسين في عصره بالمسجد الحرام وناشر لواء سنة النبي عليه الصلاة والسلام والمرجع في التمييز بين الحلال والحرام والحاوي شرفي العلم والنسب والجامع بين طرفي الكمال الغريزي والمكتسب قرأ في الغرب على أجلاء شيوخ عارفين وأئمة محققين ورحل الى مصر وأخذ بها الحديث عن الشمس الرملي والفقه والحديث والعربية عن العلامة سالم السنهوري المالكي وغيرهما ثم توجه الى مكة وجاور بها وتصدر للافادة وعنه أخذ جمع من العلماء وبه تخرجوا كالعلامة محمد علي بن علان والقاضي الفاضل تاج الدين المالكي وغيرهما ولم يزل قائما بأعباء العلم والعمل حتى دعاه الله تعالى اليه فمات ليلة الخميس ثامن عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وألف ونقلت من تاريخ الامام علي بن عبد القادر الطبري انه اتفق في عام اثنتين وأربعين وألف أن وصلت تذكرة من وزير مصر اذ ذاك بامامة المقام المالكي بالمسجد الحرام لعلي بن خالد يعني صاحب الترجمة فباشرها في موسم تلك السنة مع شركائه فألزمه المترجم بالمباشرة في نوبته في جميع السنة وألزم شركاءه بذلك فوافقوا واستمر الحال الى ان توفي فترك المباشرة بعد والده في جميع السنة الا في الصبح وأيام الموسم وصلاة التراويح على المعتاد

خداوردي

(خداوردي) بن عبد الله الطاغية أحد كبراء جند الشام وكان متميزا فيهم بالبأس والجراءة والتوسع في الدنيا ونال حظا عظيما واشتهرت صولته واستتبع رجالا وجها لا استخفهم فأطاعوه وولي سردارية حلب فتسلط فيها ونهب وتعدى واستلب حتى ضجر منه أهاليها وحكامها حين قامت الحرب بينه وبين نصوح باشا وبينه وبين ابن جانبولاذ وكان هو وأحفاده قد عاثوا في البلاد وفتنوها ومنه كانت نشأة فساد العسكر الشامي وطغيانهم ومازال بينهم نافذ القول مقبول السمعة الى ان مات وكانت وفاته في بضع عشرة وألف

الشيخ خضر

(الشيخ خضر) بن حسين الماردبني سبط الهندي شارح الكافية ذكره أبو الوفاء العرضي في المعادن وقال كان حسن المطارحة لطيف المسامرة عذب اللسان رطب اللسان تدرج في درجات الكمال وترقى في معارج المجد والاجلال كمن في أحناء العليا ومعاطف الارتقاء وبطون خاح الدولة حتى امتد صبعه على الجلالة والصولة فصار للحضرة الصوحية مثوى أسرارها وموطن مطالبها

وأوطارها وسويداء أجفانها ونورانسانها وروح جسمانها وحل ارقى محل فصار رابطة العقد والحل فحين زادت الرنعة على آمادها انعكست عليه الدوائر باضدادها فافترسه ناب النوب ولفظه الدهر فى هوة سوء المنقلب قدم حلب سنة ثلاث عشرة بعد الالف وكان يعرف الالسن الثلاثة وله فيها انشاء حسن ونظم واطلاع على فضائل العلوم فسأل من الوالد يعنى الشيخ عمر العرضى أن يقرئ أحد تلامذته شرح الكافية للرضى ليسمع فأمر الوالد الشيخ عبد الحى القوق سبط البيلونى فكان يسمع ويتقن تلك الدروس ويحتفل بها ويسمع لاخى شرح المفتاح للشريف وللفقير فى شرح الطوالع للاصفهانى وتقرب للوزير نصوح حين تولى كفالة حلب حتى أحبه وولاه قائما بمقام الدفترى ولما تولى الوزير المذكور كفالة ديار بكر ثم مات الوزير الاعظم مراد باشا بها وجاءته الوزارة العظمى بعثه الوزير نصوح رسولا الى بلاد العجم للصلح بين السلطان أحمد والشاه عباس وكان من جملة ماقال خضر للشاه أهل السنة يعترضون عليكم بكونكم تحرمون طعام اليهود والنصارى مع كونه مخالفا للنص قال تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم فأمر الشاه الشيخ بهاء الدين العاملى بالجواب فكتب رسالة صدرها باسم الشاه وقال عنه فى اثناء المدح شاه عباس الصفوى الموسوى الحسينى أراد المنسوب الى الشيخ صفى الدين والى موسى الكاظم والى الحسين اما نسبة الشاه الى الشيخ صفى الدين فلا شك فيها وأما نسبته الى الحسين فلم تعهد وذكر أن استحقاق الامام المرتضى للخلافة وتقدمه على جميع الآل والاصحاب فمالا يشك فيه أولو الالباب وأما تحريم طعام أهل الكتاب فأخذ يجيب بأجوبة كلها واهية ثم جاء خضر برسول الصلح من جانب الشاه وعقد الصلح ولما توجه الوزير نصوح الى قسطنطينية وصار صاحب الحل والعقد عنده خضر المذكور قيل عنه انه قال لبعض خدام السلطنة أنا بتدبيرى عقدت الصلح ولو أسمع كلام الوزير وتدبيره ماصار الصلح فانه لا معرفة له بالتدبير فأسرها فى نفسه الوزير وولاه دفترداريه وان وأخرجه فى الحال من قسطنطينية وبعث فى الطريق وخنقه وبالجملة فانه كان عالما كاملا عارفا ذا خط حسن وانشاء مستحسن قال العرضى وقد أسمعنى بعض أشعار له فى الطريق على نمط تائية ابن الفارض وذكر لى أنه نظم الشافية لابن الحاجب فى التصريف وكان قتله فى سنة اثنتين وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الموصلى

(الشيخ خضر) بن عطاء الله الموصلى نزيل مكة العالم الاديب المشهور كان اماما في العربية واللغة ومعانى الاشعار حافظا لكثير منها كثير العناية بها حسن الضبط مشهورا بمعرفتها واتقانها هاجر الى مكة فقطن بها وانتظم فى سلك علمائها وألف فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة باسم السيد حسن بن أبى نمى أمير مكة كتابه الاسعاف بشرح أبيات القاضى والكشاف وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير ولا احتوى على مثل ازهار ألفاظه وثمار معانيه روض نضير وأجازه عليه من المال ألف دينار وألف باسمه أيضا أرجوزة طويلة فى فضل أهل البيت ووقائعهم ولم يزل مقيما فى الحرم واردا مناهل الفضل والكرم حتى رماه عند الشريف وزيره ابن عتيق بأنه ينسب اليه المظالم ويكتب بذلك الى الروم والعجم وهو مقبول القول عندهم فأذن له الشريف فى اجلائه عن البلد الحرام وألزمه بالخروج للحال فخرج متوجها الى مدينة الرسول وقد ترقى ورد حياته المغسول وما أبعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير على داره ونهب جميع ما فيها ونادى عليه فى الاسواق كما ينادى على تركات الاموات فبلغه الخبر فى اثناء الطريق فاصبح وهو فى يم الهم غريق وفاجأه أجله قبل وصوله الى المدينة وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وأثنى عليه كثيرا وأنشد له من شعره قوله مضمنا فى البرش

تبدل عن البرش المبلد بالطلا ✽ فعالم أهل البرش غمر وجاهل

فما البرش ان فتشت عن كنهه سوى ✽ دويهية تصفر منها الانامل

قال ومما مدحته به فى شبيبتى قبل نوم سيارة همتى وخمود نار شرتى

وصبا من كؤس ذكرك سكرى ✽ لك حملتها ثناء وشكرا

ولوجدى رقت كطبعك لطفا ✽ واستعارت من طيب ذكرك نشرا

معك القلب حيثما سرت يسرى ✽ فاسألنه عنى فذلك أدرى

من أولى العزم لى فؤاد كليم ✽ فى الهوى لا يزال يتبع خضرا

قلت ورأيت له من شعره هذه القصيدة مدح بها الشريف حسن المذكور ومطلعها

بدر الملوك أمير المؤمنين أبو ✽ علىّ الحسنى السامى به ساموا

خليفة الله من دانت بنصرته ✽ وما يشاء من الافلاك أجرام

فى كل ناد له صيت يهيم به ✽ فى كل واد عداه خشية هاموا

لو سابق الدهر لاستدرك فائته ✽ لرد ما حواه الدهر أعوام

قل للخوارج موتوا فى ضلالتكم * فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته * فرض وفيه لانف الدين ارغام
يطيعه من أطاع الله منقيا * ومن عصاه عليه النص الزام
وفى أولى الامر قول الله حجتنا * وهم أئمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن * فى غير مرضاته الطاعات آثام
ان عل نابغة الجن القريض فلى * فى نظم مدحك من جبريل الهام
فهاكها درة بل بحر فائدة * لدى العقول ببذل الروح تستام
تبقى وتذهب أشعار ملفقة * كغرة فى جباه الدهر أوشام
واسلم ودم فى سرور بل وفى دعة * ماقام بالروح بل بالله أجسام

وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف

خليفة الزمزمى

(خليفة) بن أبى الفرج الزمزمى البيضاوى الاصل المكى المولد والمنشأ الشافعى كان فاضلا أديبا ذكيا أريبا باهرا فى الادب وفنونه قرأ على الامام محمد بن عبد الله الطبرى والامام عبد القادر الطبرى ومن عاصرهما من المكيين ومن مؤلفاته رونق الحسان فى فضائل الحبشان ومن شعره قوله

زارت معذبتى ليلا وفى يدها * كاس من الراح تسقينى وأسقيها
ريم بقد كمثل الغصن قامتها * ما الظبى ما البدر لاشئ يحاكيها
والوصل منها عزيز قل نائله * هيهات مطلبها عزت مراميها
دامت على الصد والهجران مذ نشأت * ذل المحبة عز فى مراقيها

وكانت وفاته فى نيف وستين وألف بمكة

خليل الاخنائى

(خليل) بن زين الدين بن خليل بن محمود بن برهان الدين المعروف بالاخنائى الدمشقى الفقيه الشافعى من ذوى البيوت القديمة بدمشق ويقال هم أقدم بيت بها لانهم من نسل معاوية واتصلوا من عهده وتفرعوا وأجداده غالبهم قضاة القضاة وصدور الصدور ولهم بدمشق آثار كثيرة وأوقاف وتعلقات وخليل هذا ولد بدمشق ونشأ فى جد واهتمام بتحصيل العلم وقرأ الكثير وضبط وقيد وأخذ عن النجم الغزى وغيره وكان فاضلا كاملا ساكنا وقورا وله مطارحة جيدة وربما نظم الشعر لكن شعره ليس بالجيد وكتب بخطه كتبا كثيرة وهو فى الضبط غاية وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف رحمه الله تعالى

السععانى

(خليل) بن عبد الرحيم مفتى الشام الشهير بالسعسعانى لكون والده كان اماما بسعسع وأصله من بلدة علائية من بلاد قرمان وأظن ان صاحب الترجمة ولد بسعسع ونشأ بدمشق وقرأ وساد من حين شبيبته فسافر الى الروم ولازم على قاعدتهم ولم يزل يسمو به حظه الى أن ولى قضاء طرابلس الشام مرتين وولى قضاء قيصرية ثم بعد ذلك ولى افتاء الشام وأعطى رتبة قضاء القدس وكان مهابا جليل القدر عالى الهمة نبيه الذكر وفيه مروءة وسخاء ومعروف ومتانة وتغلب وعزل عن الافتاء فاستقل بمنصب بعلبك على طريق التأبيد ولم يزل فى عز وجاه الى أن توفى وكانت وفاته نهار الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن كيوان

(خليل باشا) ابن عثمان المعروف بابن كيوان أمير الحاج الشامى وهو أخو ابراهيم المقدم ذكره فى حرف الهمزة كان من صدور دمشق وأعيانها المشهود لهم بالرأى الصائب والدولة الباهرة وتخول فى نعم ورفاهية عيش وتملك الاملاك الكثيرة وانقاد له الزمن وأحبه أركان الدولة وملأ صيته بر الشام حتى هابه عربانها وغيرهم وكانوا يراجعونه فى مهماتهم وينقادون لامره ولا يخالفونه فى حال من الاحوال وقد أسلفنا فى ترجمة أخيه ابراهيم أنه كان تفرغ عن منصبه فى العسكر لاخيه خليل هذا وكان ذلك ابتداء ظهوره وسافر الى فتح ايوار فى خدمة الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل سنة خمس وسبعين وألف واتصل به فأحبه وقربه وعاد الى دمشق وقد رأس ثم فرغ عن منصبه لابن أخيه حسين وهو على الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتقاعد هو بعلوفة فى خزينة الشام مدة الى أن حدث من الامير محمد ابن رشيد أمير بادية الشام فى حق الحجاج ما حدث من النهب والغارة وفعل فى الامير موسى بن تركان حسن الآتى ذكره ما فعل من القتل واستمر فى غيه وضلاله وأمر الحاج فى اختلال مدة سنين ولم يتفق اصلاحه بحال حتى عرض ذلك على أركان الدولة فرأوا من الصواب تولية خليل باشا هذا أمر الحاج فولى الامرية وظهرت فيها كفايته وأطاعته جميع العربان واستمر ثلاث سنين والحجاج فى أيامه مطمئنون فى بلهنية من العيش ورخاء وراحة الى أن توفى وهو متوجه بهم فى أول السنة الرابعة من توليته تمرض يوم طلعة المحمل ويقال ان نائب الشام سقاه سما فخرج مع المحمل وهو يجود بنفسه فأدركه أجله بالصنمين وحمل الى المزيريب وكانت

وفاته أواخر شوال سنة اثنتين وتسعين وألف وقبره بالمزيريب ظاهر وأظنه ماجاوز عمره الستين بكثير رحمه الله تعالى

الرملى

(الشيخ خير الدين) بن أحمد بن نور الدين على بن زين الدين بن عبد الوهاب الايوبى العليمى الفاروقى الرملى الامام المفسر المحدث الفقيه اللغوى الصرفى النحوى البيانى العروضى المعمر شيخ الحنفية فى عصره وصاحب الفتاوى السائرة وله غيرها من التآليف النافعة فى الفقه منها حواشيه على منح الغفار ردّ فيها غالب اعتراضاته على الكنز وحواشيه على شرح الكنز للعينى وعلى الاشباه والنظائر وله كتابات على البحر الرائق والزيلعى وجامع الفصولين وله رسالة سماها مسلك الانصاف فى عدم الفرق بين مسئلتى السبكى والخصاف التى فى الاشباه فى القواعد ورسالة سماها الفوز والغنم فى مسئلة الشرف من الام ورسالة فيمن قال ان فعلت كذا فانا كافر كان أرسل يسأله عنها شيخ الاسلام يحيى المنقارى مفتى السلطنة العلية وله ديوان شعر مرتب على حروف المعجم رأيته وانتخبت منه بعض مستحسنات من أشعاره فمن ذلك قوله فى الزنبق الذى يوجد فى سواحل البحر الشامى وهيئة نواره الابيض قطعة واحدة وليس متفرقا كهيئة الزنبق المتعارف

وزنبقة قد أشبهت كاس فضة * برأس قضيب من زمردة عجب
سداسية شكل كل زاوية به * على رأسها الاعلى هلال من الذهب

وقوله وهو من بدائعه

من شارك الانسان فى اسمه * فحقه قطعا عليه وجب
لذاك من سمى من خلقه * محمدا فاز بهذا السبب

وقوله متغزلا فى الخال وقد ذكره فى مجموعته التى سماها بمطلب الادب وغاية الارب المشتملة على أحد عشر بابا

بالخد منه شقيق جل واضعه * أعيا الورى فهم شامات بحمرته
أقول هذا ولا عى ولا عجب * قلب الشقيق الذى فى وسط وجنته

وسمع قول أبى العلاء المعرى

اذا ما سمعنا آدما وفعاله * وتزويجه ابنيه بنتيه فى الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر * وأن جميع الناس من عنصر الزنا

وجواب

وجواب بعضهم فى ردّه بقوله

لعمرك أمّا القول فيك فصادق * وتكذب فى الباقين من شط أودنا

كذلك اقرار الفتى لازم له * وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

فكتب عليه لا يخفى على الجدلى فساد كلام هذا الرادّ والذى يأخذ بخناقه ويقضى بسماجة أخلاقه قولى فى الردّ عليه

كذبت باجماع الانام جميعهم * لافكك فيما تدعيه من الخنا

وكيف وقد فاض الدليل بحله * فأنى يكون الناس من عنصر الزنا

ومن شعره قوله فى العذار

عند ما جدّ بالحبيب عذار * أظهرت لامه لفتك البريه

قالت الناس عند ذلك فيه * قرنك لامه العسمريه

وقوله متغزلا مهفهف القد مذ كوانى * بجمرة الخد منه فى الحى

فقلت بى أنت داونى قال آخر الطب عندنا الكى

وقال متغزلا أمن ذكر جار بذات السلم * أرقت دموعا جرت كالعنم

وأم هاجت الريح من جانب * به شادن أهيف قد ألم

أتحسب أن الهوى مختف * ودمعك منه جرى وانسجم

عجبت لخصر له ناحل * على حمل ردفيه أنى التأم

اذا مارنا باهتزاز فقد * رنا عنده هيجان الالم

وان لاح كالظبى لى نافرا * فقد جر قلبى بواو القسم

فلا عجب ان نأى معرضا * لان الظبا لم تزل فيهم

وأدعى فصيح الذى عبرتى * وأدعى لديه بداء البكم

ترفق بقلب غدا فى يديك رقيقا وفق بتلك الشيم

وضاهيت خصراله ناحلا * ولا زمنى فى هواه السقم

فذب يافؤادى بنار الجوى * فكم قد نهيتك عن ذا فلم

أما آن أن يقضى ذا العلا * وما آن منك أوان الكرم

وله غير ذلك فنكتفى بهذا المقدار وأوقفنى صاحبنا الفاضل الاديب ابراهيم بن سليمان الجينينى الحنفى نزيل دمشق على كراسة ترجم فيها شيخه صاحب الترجمة فاأذكره ملخص منها قال سلمه الله تعالى كان مولد شيخنا بالرملة وبها نشأ وقرأ القرآن

ثم جوّده على الشيخ القدوة موسى بن حسن الغي الشافعي الرملي وقرأ عليه شيئا من
أبي شجاع في فقه الشافعي ولازمه في صغره وانتفع به وشملته بركته ثم رحل الى مصر
صحبة أخيه الكبير عبد النبي في سنة سبع بعد الالف وكان أخوه العلامة شمس
الدين تقدمه لمصر لطلب العلم وكان أسن منه وخير الدين أصغرهم قال وكان يحدثنا
انه في ليلة دخوله الى مصر أحس بالاحتلام فلما أصبح طلب من أخيه عبد النبي أن
يدخله الحمام فأدخله ثم جاء به الى جامع الازهر وكان بالجامع من الاولياء المشهورين
الشيخ فايد وكان مقره دائما بباب الجامع وكان معتقد أهل مصر في وقته قال وعند
دخول شيخنا الجامع أراد أن يقبل يد الشيخ فايد فقطب وجهه فيه وقال له رح عني
ولم يمكنه من تقبيل يده فدخل وخاطره منكسر من ذلك ومكث أياما في الجامع ففي
بعض الايام كان مارا واذا بالشيخ فايد يقول تعال ياشيخ الاسلام تعال ياشيخ الاسلام
بهذا اللفظ قال فما عرفت لمن النداء واذا به يشير الي فجئت اليه وقبلت يده فهش لي
وكان بعدها اذا جئت اليه استقبلني وأجلسني واستنشدني من كلام القوم حتى
كنت اذا أردت القيام لا يمكنني الا بعد الجهد وحصلت لي بركته وكان يحلق
للناس لوجه الله تعالى وعلمني الحلاقة ووهبني موسين وحجر مسن وهم عندي ثم
أراد الاشتغال بفقه الشافعي واشتغل به أياما فشق ذلك على أخيه وعليه لكونه
كان خالي العذار ولم يرض أن يوافق أخاه في الانتقال لمذهب الحنفية ولم يرض
أخوه أن يوافقه في الاشتغال بفقه الشافعي فشاورا في ذلك بعض أكابر علماء
الجامع قال فأشار لشيخنا بأن يكتب رقعة بواقعة الحال ويلقي الرقعة على قبر
الامام الشافعي رحمه الله تعالى وان يجلس هنالك فكتب رقعة وتوجه بها فألقاها
وجلس فأخذته سنة من النوم فرأى الامام الشافعي رحمه الله تعالى وهو يقول
كانا على هدى فجاء وأخبر الذي أشار عليه بذلك فقال له هذه اجازة من الامام
بأن توافق أخاك في القراءة على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فوافق
أخاه وجد واجتهد ودأب في تحصيل العلوم وأخذها عن أهلها ووافق أخاه ولازم
الشيخ عبد الله بن محمد النحريري الحنفي عالم الازهر في فقه الحنفية وقرأ عليه شرح
الكنز للعيني مرة وأخرى لم تتم وغالب صدر الشريعة ومثله الاشباه والنظائر
وجملة من شرح القطر للمصنف وجملة كبيرة من تبيين الحقائق والاختيار شرح
المختار وابن ملك على المجمع والسراجية مع شرحها للسيد وشرح الرحبية

للشنشوري

للشنشورى وغيرها من الكتب وكان أخص مشايخه ولازمه مدة اقامته بمصر حتى ان التحريرى كان له خلوة بالبرقوقية فأنزله هو وأخاه فيها وكان يأتى اليهما بها كثيرا وكان يجعل لهما درسا خاصا غير درسه العام الذى بجامع الازهر وممن أخذ عنه من أجلاء العلماء الحنفية العلامة محمد بن محمد سراج الدين الحانوتى صاحب الفتاوى المشهورة قرأ عليه دروسا من كنز الدقائق وأجازه فى أواسط المحرم سنة تسع بعد الالف وقرأ على الشيخ الامام أحمد بن محمد أمين الدين بن عبد العال فى تقسيم شرح الكنز للزيلعى وكتب له اجازة بخطه وهو يروى الحديث عنه وهو عن والده عن شيخ الاسلام زكريا عن الحافظ ابن حجر وقرأ الاصول على العلامة محمد ابن بنت محمد وقرأ على الشيخ محمد بن بنت الشابى والحديث عن العالم الجليل أبى النجا سالم السنهورى محدث الازهر والقراآت على مقرى زمانه الشيخ عبد الرحمن اليمنى وأخذ النحو عن نادرة زمانه أبى بكر الشنوانى وعن الشيخ سليمان ابن عبد الدائم البابلى وكان الشيخ ابراهيم اللقانى رفيقهم على الشنوانى اذا فرغ من قراءته عليه عمل له درسا فيحضره أيضا وأقام بمصر بالجامع الازهر فى أخذ العلم ست سنين وحصل كتبا بخطه وكتب لغيره وأفتى وهو بجامع الازهر وكتب له اجازة شيخه التحريرى وشيخه ابن عبد العال عند توجهه فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وألف وقدم بلدة الرملة فى ذى الحجة أواخر هذه السنة واجتمع فى عوده بعلماء غزة وبحاكمها الامير أحمد بن رضوان فأكرمه وحصل له منه انعام واعتنى به وأقام ببلده ثم أخذ فى الاقراء والتعليم والافتاء والتدريس والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واشتهر علمه وبعد صيته وشاعت فتاواه فى الآفاق ووردت اليه الاسئلة من كل جانب حتى انه كان لا يكاد يفرغ من الاشتغال بالفتوى لكثرة مايرد عليه فيها الجودة كتابته عليها وأخذ فى غرس الكروم ومباشرتها بيده حتى انه غرس ألوفا من الاشجار المختلفة من الفواكه والتين والزيتون وحصل املاكا وعقارات غالبها من بنائه وكان يأكل منها وكسبه من حل ولم يتعرض من الجهات والاوقاف لشئ وفى ذلك يقول

بورك لى فى المرّ والمسحاة * فما هو الملجئ للجهات

وهى اذا قام عليها صدقه * وللذى فرط نار محرقه

وكانت خيراته عامة على أهله واتباعه وجيرانه بل على أهل بلده وانتفعوا بمدرسا

ودنيا ورمم كثيرا من جوامعها ومساجدها ومدافن الاولياء وحصل من الكتب شيئا كثيرا ما ينوف عن ألف ومئتي مجلد غالبها من نفائس الكتب ومشاهيرها من كل علم وكان عنده منها نسخ مكررة وانتفع به خلق لا يحصون وكانت الوزراء والامراء والموالي والعلماء والمشايخ يسعون اليه وعظمت بركته وعم نفعه وكثر أخذ الناس عنه وغالب من أخذ عنه أكابر الناس وأجلاؤهم منهم الموالي والعلماء الكبار والمفتون والمدرسون وأصحاب التآليف والمشاهير وقصده الناس من الاقطار الشاسعة للاخذ عنه وطلب الاجازة منه فمن أخذ عنه ولده العلامة محيي الدين الآتي ذكره ومات في حياة والده والسيد الجليل محمد الاشعري مفتي الشافعية بالقدس ومن أهل القدس العلامة السيد عبد الرحيم بن أبي اللطف مفتي الحنفية بها والعلامة محمد بن حافظ الدين السروري والفاضل يوسف بن الشيخ رضي الدين اللطفي خطيب المسجد الاقصى ومن أهل غزة العلامة عمر المشرقي مفتي الحنفية بها والشيخ علي مفتي الشافعية وأخذ عنه غالب علماء دمشق منهم من رحل اليه ومنهم من استدعاه منهم العالم الهمام السيد محمد بن السيد كمال الدين بن حمزة النقيب وأولاده الثلاثة السيد عبد الرحمن والسيد عبد الكريم والسيد ابراهيم رحم الله منهم ماضين أولين وأبقى آخرين آخرين والعلامة الفقيه محمد علاء الدين ابن علي الحصكفي مفتي الحنفية بدمشق والعلامة السيد محمد بن عجلان النقيب وغيرهم ومن أهل الحرمين العالم العمدة عيسى بن محمد الثعالبي المغربي نزيل مكة والعلامة المحقق الكبير محمد بن سليمان السوسي المغربي نزيل مكة وفارس حلبة البراعة ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني وغيرهم ومن أهل الروم الفاضل المشهور اللوذعي مصطفى باشا ابن المرحوم الوزير الاعظم محمد باشا الكوبري وطلب الاجازة منه لاخيه الصدر الاعظم أحمد باشا عند مروره بالرملة في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وألف ومنهم ابن عمه الفاضل المحقق حسين جلبي ومن كان في صحبتهم من الفضلاء وقرأوا عليه دروسا في الحديث والفقه والاصول وأجاز الجميع وأخذ عنه من المغاربة الشيخ الامام العمدة الرحلة المفسر المحدث النحوي صاحب التصانيف يحيى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي البركات شارح خليل الجزائري الشاوي المغربي حال توجهه الى الروم وهو آخر من أجازه ومنهم العالم العامل سيدي عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي والفاضل الكامل

سيدى محمد بن عبد الله بن سيدى محمد العياشي الولى المشهور سلطان الغرب وغيرهم وانتفع بهم ناس فألحق الاصاغر بالاكابر والاحفاد بالاجداد وكان سمحا بالاجازة ما طلبها أحد منه ورده بل كل من طلبها منه يجيزه اما بالكتابة واما باللسان حتى انه أجاز أهل عصره وكان حريصا على افادة الناس وجبر خواطرهم مكرما للعلماء وطلبة العلم غيورا عليهم ناصرا لهم دافعا عنهم ما استطاع وكان معتدل الطول شثن الاعضاء والانامل أبيض بياضه مشرب بحمرة ذا شيبة حسنة وهيئة مستحسنة لم ير الناظر أبهى منه وجها من اجتمع به لا يكاد ينساه لكثرة تواضعه ولين جانبه وحسن مصاحبته وكثرة فوائده وفصاحة منطقه واكرامه للوارد عليه ومجلسه محفوظ من الفحش والغيبة لا يخلى أوقاته من الكتابة أو الافادة أو المراجعة للمسائل وتحريرها صادق اللهجة ذا فراسة ايمانية وحكمة لقمانية متين الدين عظيم الهيبة تهابه الحكام من القضاة وأهل السياسة وكانت الرملة فى زمنه أعدل البلاد وللشرع بها ناموس عظيم وكذا فى غالب البلاد القريبة منها فانه كان اذا حكم على انسان بغير وجه شرعى جاءه المحكوم عليه بصورة حجة القاضى فيفتيه ببطلانه فتنفذ فتواه وقل أن تقع واقعة مشكلة فى دمشق أو فى غيرها من المدن الكبار الا ويستفتى فيها مع كثرة العلماء والمفتين وكانت أعراب البوادى اذا وصلت اليهم فتواه لا يختلفون فيها مع أنهم لا يعملون بالشرع فى غالب أمورهم والحاصل أنه خاتمة العلماء الكبار وما ذكر من أحواله بالنسبة الى جلالة قدره وعلو شأنه قطرة من بحر وشذرة من عقد وكانت ولادته فى أوائل شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفى ليلة الاحد قريب الفجر السابع والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمكان بمحلة الباشقردى قريبا من مدفن الشيخ ابن عبد الله محمد البطايحى رحمه الله تعالى من جهة القبلة بوصية كانت صدرت منه وبنى عليه ولده نجم الدين قبة والعليمى بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الياء وكسر الميم هذه النسبة الى سيدى على بن عليم الولى المشهور والفارو قى نسبة الى الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانه صح نسبة ابن عليم اليه والايوبى نسبة الى بعض أجداده دون ابن عليم رحمه الله تعالى

(حرف الدال المهملة)

حرف الدال المعجمة

داود الرحمانى

(السيد داود) بن سليمان بن علوان بن نور الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ولى بن عبد الوهاب بن على بن الولى العارف السيد نفيس الرحمانى ابن محمد بن حيدر بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد الاشتر ابن عبد الله الثالث ابن على أبى الحسن الاكبر ابن عبد الله الاصغر الثانى ابن على الصالح ابن عبد الله الاعرج ابن الحسين بن زين العابدين بن الحسين بن على رضوان الله عليهم الرحمانى الشافعى المصرى السيد الفاضل العالم العامل كان من أجلاء المشايخ الملازمين لاقراء العلم والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ومن المشهورين بالدين المتين والورع والعقل الرصين أخذ عن الشمس محمد الشوبرى وعامر الشبراوى وسلطان المزاحى وعلى الشبراملسى ومحمد البابلى وغيرهم وبرع فى سائر الفنون وأجازه شيوخه وألف كتبا عديدة منها حاشية على شرح الجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الشذور وحاشية على شرح القطر لابن هشام وحاشية على شرح السنوسية وله كتاب تحفة أولى الالباب والجواهر السنية فى أصول طريقة الصوفية وتحفة السمع والبصر بصادق الخبر ومناسك وغير ذلك من الرسائل والكتب وكانت وفاته بمصر فى سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والرحمانى نسبة الى محلة عبد الرحمن بالبحيرة من قرى مصر والله تعالى أعلم

الحكيم داود البصير

(الحكيم داود) بن عمر البصير الانطاكى نزيل القاهرة الحكيم الطبيب المشهور رأس الاطباء فى زمانه وشيخ العلوم الحكمية وأعجوبة الدهر ذكره أبو المعالى الطالوى فى سانحاته وأطال فى توصيفه ثم قال وقد سألته عن مسقط رأسه ومشتعل نبراسه فأخبر أنه ولد بانطاكية بهذا العارض ولم يكن له بعد الولادة بعارض قال ثم انى بلغت من السن عدد سيارة النجوم وأنا لا أقدر على ان أنهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم فى الاعصاب منع قوائمى من حركة الانتصاب وكان والدى رئيس قرية سيدى حبيب النجار له كرم وخيم وطيب نجار فاتخذ قرب مزار سيدى حبيب رباطا للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء والمجاورين ورتب لها فى كل صباح من الطعام ما يحمله اليها بعض الخدام وكنت أحمل فى كل يوم الى صحن الرباط فأقيم فيه سحابة يومى ويعاد بى الى منزل والدى عند نومى وكنت اذ ذاك قد حفظت القرآن ولقنت مقدمات تثقيف اللسان

وأنا لا أفتر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سرّي ومبدع الكل فيما اليه تؤول عاقبة أمري فبينا أنا كذلك اذا برجل جاء من أقصى المدينة يسعى كأنه ينشد ضالة أو أضل المسعى فنزل من الرباط بساحته ونضى فيه أثواب سياحته فاذا هو من أفاضل العجم ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف فبعد أن ألقى فيه عصا التسيار وكان لا يألف منزلا كالقمر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه وابتدأني بعض العلوم الالاهية فكنت أسابقه اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر عمن هنالك عني فأجبته ولم يك غير الدمع سائلا ومجيبا فعند ذلك اصطنع لي دهنا مسدني به في حرّ الشمس ولفني بلفافة من فرقي الى قدمي حتى كدت أفقد عن الحس وتكرر منه ذلك مرارا من غير فاصل فشت الحرارة الغريزية فيّ كالحيا في المفاصل فبعدها اشتدّ من وثاقي وفصدني من عضدي وساقي فقمت بقدرة الواحد الاحد بنفسي لا بمعونة أحد ودخلت المنزل على والدي فلم يتمالك سرورا وانقلب الى أهله فرحا مسرورا فضمني الى صدره وسألني عن حالي فحدثته بحقيقة ماجرى لي فمشى من وقته الى الاستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه واجزل عطيته فقبل منه شكره واستعفاه برّه وقال انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقى اليه من العلوم الحقيقية فابتدأت عليه بقراءة المنطق ثم أتبعته بالرياضي فلما تم شرعت في الطبيعي فلما أكملت اشرأبت نفسي لتعلم اللغة الفارسية فقال يابني انها سهلة لكل أحد ولكني أفيدك اللغة اليونانية فاني لا أعلم الآن على وجه الارض من يعرفها أحدا غيري فأخذتها عنه وأنا بحمد الله الآن فيها كهو اذ ذاك ثم ما برح أن سار كالبدر يطوي المنازل لدياره وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره ثم جرت الاقدار بما جرت وخلت الديار من أهلها وأقفرت بنكرها عليّ لانتقال والدي واعتقال ما أحرزته من طريفي وتالدي فكان ذلك داعية المهاجرة لديار مصر والقاهره فخرجت عن الوطن في رفقة كرام تؤم بعض المدن من سواحل الشام حتى اذا صرت في بعض ثغورها المحميه دعتني همة علية أو علويه ان أصعد منه جبل عامله فصعدته منصوبا على المدح وكنت عامله وأخذت عن مشايخها ما أخذت وبحثت مع فضلائها فيما بحثت ثم ساقتني العناية الالاهية الى اني دخلت حمى دمشق المحميه فاجتمعت ببعض علمائها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن

عبد السلام وكشمس علومها البدر الغزي العامري ذلك الامام والشيخ علاء الدين العمادي ثم لم ألبث أن هبطت مصر هبوط آدم من الجنه لما وجدتها كما قال أبو الطيب ملاعب جنه فكأنها مغاني الشعب وأنا المعنى فيها بقوله

ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال نبو قنا تهم الحسان لحى شيب القذال ترى نفرة أحدهم عن كالهم السرمد نفرة الظلام رأى الظلام بجود ثم تمثل بقول القائل

ما مقامي بأرض نخلة الا * كمقام المسيح بين اليهود

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

هذا ما طارحني به في بعض مطارحاته وحدثني في جملة مسامراته وكان فيه دعابة يؤنس بها جليسه كيلا يعرف الوحشة أنيسه الى حسن سجايا كالرياض بكتها الامطار فضحكت ثغور أقاحها عن باسم الانوار وكرم نجار وطيب وخيم تعرف في وجهه نضرة النعيم وأما فرقه من المعاد وخشيته من رب العباد فلم ير لغيره من أهل هذا الطريق وأصحاب أولئك الفريق وكثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما لعبد الله طاهر بن الحسين

الام تطيلي العتب في كل ساعة * فلم لا تملين القطيعة والهجرا

رويدك ان الدهر فيه كفاية * لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

وكان اذا سئل عن شيء من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضية أملى السائل في ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين كما هو مشهور ومثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي بن الحسين فمن ذلك ما شاهدته وهو بحجرته الظاهر به وقد سأله رجل عن حقيقة النفس الانسانيه فأملى على السائل رسالة عظيمة في ذلك وعرضها عليه وله من التآليف والرسائل والاشعار المزريه بروض الخمائل ما هو بأيدي الناس مألوف وعند أربابه من الفضلاء معروف فمن ذلك الكتاب الذي صنفه وسماه بتذكرة أولي الالباب والجامع للعجب العجاب جمع فيها الطب والحكمة وهي بأيدي الناس شهيرة ثم اختصرها لقصور الهمم في مجلد وله كتاب البهجة في جلد والدرة المنتخبه فيما صح من الادوية المجربه وله رسالة في الحمام ألفها باسم الاستاذ البكري وشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس ابن سينا وهو

شرح فصل فيه حقيقة النفس وجوهرها النفيس يرضي السائل وان كان هو الشيخ الرئيس وله قطعة منظومة في هذا المعنى تشعر باعتراض فيها على الشيخ وهي

من بحر أنوار اليقين بحسنها * فلوصل او فصل تنوب كما ادعى

أو للكمال فهيكل لا ترتضي * للاطلاق الثاني يصح لا ربع

هبه يصح فقدره من أوج ما * قدست يكمل بالحضيض البلقع

تالله ماهبطت ولكن أهبطت * فبقسر أو بالاختيار لمن يعي

وعليهما تبتدا الاحيان أو * تفني فتدخل في المحل المفقع

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل والفيلسوف الكامل أبي علي الحسين ابن سطر البغدادي التي خاطب بها الفلك وتشتمل على مباحث الحكمة وأكثر مسائل الفلسفة وهي أبدع الشعر وأعذبه وأبلغ النظم ومستعذبه كثيرا مايلهج بايرادها ويعتني في غالب أوقاته بانشادها وهي

بربك أيها الفلك المدار * أقصد ذا المسير أم اضطرار

مسيرك قل لنا في أي شيء * ففي أفهامنا منك انبهار

وفيك نرى الفضاء فهل فضاء * سوى هذا الفضاء به تدار

وعندك ترتفع الارواح أم هل * مع الاجساد يدركها البوار

وموج ذا المجرة أم فرند * على لجج الدروع له أوار

وفيك الشمس رافعة شعاعا * بأجنحة قوادمها قصار

وطوق في النحور من الليالي * هلال أم يد فيها سوار

وشهب ذي الخواطف أم ذبال * عليها المرخ يقدح والعفار

وترصيع نجومك أم حباب * تؤلف بينه اللجج الغزار

تمر بوادبا ليلا وتطوى * نهارا مثل ماطوى النهار

فكم بصفاتها صدأ البرايا * ومايصدا لها أبدا غرار

تبارى ثم تحسر راجعات * وتكنس مثل ماكنس الصوار

فبينا الشرق يقذفها صعودا * تلقاها من الغرب انحدار

على ذا مامضى وعليه تمضي * طوال منى وآجال قصار

وأيام تعرفنا مداها * لها أنفاسنا أبدا شفار

ودهر ينثر الاعمار نثرا * كما للغصن بالورق انتثار

ودنيا كلما وضعت جنينا * عداه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيم * هي العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا أمس ليوم * بغير غد اليه ما يسار
ومن نفسين في أخذ ورد * لروح المرء في الجسم انتشار

وكان كثير التمثل بقول الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا

عطارد قد والله طال ترددي * مساء وصبحا كي أراك فأغنما
فها أنا فامدد لي قوى أدرك المنى * بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقني المحذور والشر كله * بأمر مليك خالق الارض والسما

قلت وله في التذكرة فصل عقده لدعوة الكواكب وهو الذي فتح عليه باب الوقيعة حتى استهدفه كثير من الناس بسهام الذم بذكر مناجاة الكواكب والسجود لها فان وقع في وهمك شيء من الانكار فطالع ذلك الفصل من أوله تجده قد قال ومنهم من يتوصل الى خطاب الارواح بدعوات الكواكب ودخنها وفيه اخلال بنواميس شرعنا لا يملكها الا من يخرقه وحاشا أن مثل هذا الأستاذ يرضى لنفسه خرق الشريعة وانما ذكر مثل هذا في كتابه ليكون مشتملا على فنون شتى نعم قد رأيت مدين القوصوني قد ترجمه وجزم بأنه شيعي وعبارته في حقه هكذا وكان شيعيا مخالفا لعقيدة الاشعرية وهم الذين يثبتون لله صفات قديمة ويثبتون الامامة بالاتفاق والنص وموافقا لعقيدة الشيعة وهم الذين بايعوا عليا وقالوا بامامته نصا ووصية والحق أحق ان يتبع في بيان معتقد الانسان وما هو عليه كان فقد قال الامام السبكي في أول طبقاته وهذا شيخنا الذهبي من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على أهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز ان يعتمد عليه وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يستحيا منه وانا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية فان غالبهم أشاعرة وهو اذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر والذي أعتقده انهم خصماؤه يوم القيامة فالله المسئول أن يخفف عنه وأن يشفعهم فيه انتهى وصاحب الترجمة من هذا القبيل فكم له من اعتقادات فاسدة وأقاويل كاذبة باطلة منها قوله في شرح منظومة الشيخ ابن سينا التي أولها (هبطت اليك من المحل الارفع) فيما يتعلق بخرق الافلاك ما نصه ان جواز الخرق محال لا يقال يلزم عليه تكذيب صاحب

الشرع

الشرع فى دعوى المعراج لعدم جوازه بدون ذلك لانا نقول هذا شئ تقول به سخفاء
العقول من المتشرعين فان المعراج ان لم يكن مشروطا بعدم جواز الخرق لم يكن
اعجازا اذ المعجز الخارق للعادة والصعود الى السماء يستلزم الخرق فلو كان جائزا
لم يكن له عليه السلام مزية على غيره وقد فرضناه منفردا عن بنى آدم كافة بذلك هذا
خلف انتهى (قلت) قال النسفى والمعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة
بشخصه الى السماء ثم الى ماشاء الله تعالى من العلا حق قال السعد التفتازانى أى
ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما
ينبنى على أصول الفلاسفة والا فالخرق والالتئام على السموات جائز والاجسام
متماثلة يصح على كل مايصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها انتهى
هذا ومايقوله هذا الزاعم فى قوله تعالى وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فى حق سيدنا
عيسى عليه الصلاة والسلام ومايقول أيضا فى الحديث الصحيح الذى أخرجه
القاضى عياض فى الشفا والامام مسلم فى صحيحه وغيرهما بالسند المتصل عن
أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فعلم بما
ذكر فى النص من كتاب الله تعالى برفع سيدنا عيسى والنص من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه وجده فى السماء الثانية فقد قال الامام النسفى ورد النصوص
كفر ومنها قوله أيضا بعد مايطول ذكره ناقلا مافى التنزيل عن سيدنا موسى
لاخيه هرون فقال اخلفنى فى قومى وأصلح وهذا قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
لسيدنا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى فالمشاورة المشرفة
للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحى الملكى لا للتخيير فنبى أمن من الخطأ
يحرض على الاصلاح ووصى لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضى بأعمال
الانبياء هل هذا الامر الاسر جلبته الخلافة وحققته الالوهية اذ كان الكفر
خلافه انتهى فانظر الى هذا الاعتقاد الظاهر الفساد الذى أوجب له ماأوجبه
لغيره المخالفين له وهم أهل السنة مع اجماع الصحابة على خلافة أبى بكر وكيف
وقد قال السعد التفتازانى بعد قول الامام النسفى وخلافتهم ثابتة على هذا الترتيب
يعنى ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم

لعلى رضى الله عنهم أجمعين وذلك لان الصحابة قد اجتمعوا يوم توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة واستقر رأيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة
أبى بكر فاجمعوا على ذلك وبايعه على على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم
تكن الخلافة حقا لما اتفق عليها الصحابة ولنازعه على كما نازع معاوية ولاحتج
عليهم لو كان فى حقه نص كما زعمت الشيعة فكيف يتصور فى حق أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل أو ترك العمل بالنص الوارد انتهى كلام
السعد هذا وقال صاحب الترجمة أيضا فى الشرح المذكور لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا على قام الحصر دليلا على القصر كان نصر قلب فصار كشف كرب
الا انه لا نبى بعدى فقال اخلفنى فلا خلاف فى الخلافة اثباتا والنبوة محوا وقال
لعمار الى كم تأكل الخبز وتشرب الماء فقال أهو اليوم فقال والذى نفس محمد
بيده فبرز فكان ما كان وكذلك خرج ليلة ابن ملجم فى السحر ينظر الى السماء
تلذذا بما خصص به وطاعة واجابة فأكثر من ذلك ثم نهى عن ردع الاوز وقال هى
صوائح يتلوهن النوائح كيف يزداد يقينا من جمع المسئلة والجواب وأحاط بكل
شئ علما فهو والله الكتاب وتعيها اذن واعية فآمن معه وصلى لا ثالث لهما فجاءت
الخلافة عن ثلاث فكان هو الرابع أخرج الخطيب عن عبد بن حميد فى التوريات
يا على من لم يقل انك رابع الخلفاء فعليه لعنة الله لان الله قال لآدم انى جاعلك فى
الارض خليفة يا داود انا جعلناك خليفة وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى
قومى ثم قال له يوم تبوك كن على ما أنا عليه حتى أرجع فقال أعلى الصبيان والنساء
فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الحديث وفيه طول انتهى
وهذا بعض ما ذكره من الكلام فى هذا المقام والله أعلم والسلام فتأمل ما فيه من
الفساد والله لطيف بالعباد وله من المؤلفات الشرح المذكور سماه الكحل
النفيس لجلاء عين الرئيس وله غاية المرام فى تحرير المنطق والكلام وهذا
الاسم للامام الآمدى له كتاب سماه غاية المرام فى علم الكلام وله نزهة الاذهان
فى اصلاح الابدان وله زينة الطروس فى أحكام العقول والنفوس وله الفية
فى الطب وله نظم قانونجك وله شرح على النظم المذكور وله شرح على أبيات
السهروردى التى أولها

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى * وصبت لمغناها القديم تشوقا

وله

وله مختصر أسواق الاشواق للبقاعي سماه تزيين الاسواق وله رسالة في الهيئة
وله كفاية المحتاج في علم العلاج (قلت) وهذه زيادة على تآليفه التي ذكرها الطالوي
وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في وصفه ضرير ماله في العلوم الحكمية
نظير وطبيب ماله في الازمنة الغابرة ضريب حكيم صفت من قذى الخطأ
موارد أنظاره وصحت عن غمام الاوهام آفاق أفكاره حل عقد المشكلات بما
قيده وبيض وجه العلوم الرياضية بما سوّده بآثار تقتضي اثبات محاسنه بالتخليد
وتقييد مآثره للتأبيد وكان ملازما لكتاب اخوان الصفا وخلان الوفا للمجريطي
ولكتابيه رتبة الحكيم وغاية الحكيم ومن كتب الشيخ القانون والشفا والنجاه
والحكمة الشرقيه والتعليقات ورسالة الاجرام السماويه والاشارات
مع شرحه لنصير الدين الطوسي وللامام فخر الدين الرازي والمحاكمات بينهما
لقطب الدين الرازي وحواشيه للسيد ومن كتب السهروردي المشارق
والمطارحات وكتاب التلويحات وشرحه لهبة الله البغدادي وكان شريف مكة
يلهج بتذكاره ويستهدي من الحجاج تفاريق أخباره وهزه الشوق على أن
استقدمه عليه واستحضره اليه ليجعل السماع عيانا والخبر برهانا فلما مثل
ساحته طامعا في تقبيل راحته أمر ان يعرض عليه أحد حاضري مجلس
أنسه ليختبر بذلك قوة حدسه فذصافحت يده يد ذلك الجليس قال هذه يد دعي
خسيس لا يضوع منها أرج النبوه ولا يستنشق عرف الفتوه ثم أمر بعرضه
على القوم واحدا بعد واحد حتى وصل الى الشريف فقبل يده تقبيل المحب
الواجد وأعجب من ذلك ما أخبرني به من أثق به بالقاهرة المعزيه قال كان له حجرة
بالمدرسة الظاهرية اتخذها الاجتماعه بالناس ومداواة أصحاب الباس فورد
عليه في بعض الايام رجل من الاجناد مجهرا بالسلام فذسمع سلامه عرف
مرامه وقال اذهب فلا شفى الله لك عله ولا ردلك غله تشرب الخمر وتفعل ذلك
الامر حتى عدنالك هذا الداء وتأتي الضرير تروم منه الادواء ثم استتابه وشفاه
من دائه بعد ما أشفاه ومافهم كنه علته الامن تحرك شفته وعجائبه في هذا
الباب لا تحصى وغرائبه لا تستقصي وقال الشلي في تاريخه العقد عندما ذكره
انه استدعاه الشريف حسن لبعض نسائه فلما دخل قادته جارية ولما خرجت به
قال للشريف ان الجارية لما دخلت بي كانت بكرا ولما خرجت بي صارت

ثيبا فسألها الشريف وأعطاها الامان من المعاقبة فأخبرته أن فلانا استفضها
قهرا فسأله فاعترف بذلك وحكى الشمس البابلي المصري أن الحكيم داود مر
ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء فسمع صوت مولود حال ولادته فقال
هذا صوت بكري فتفحصوا عن ذلك فوجدوه كما قال وان بعض البكر بين تزوج
ببنت فقير خفية ووافق مرور صاحب الترجمة حال ولادتها بالولد (قلت) ومما ينقل
من غرائبه ولا ادّعي صحته أنه ورد الى مكة طبيب ومعه حب قابض فرغب الناس
فيه واشتهر أمره فوصل خبره الى داود فجاء اليه وسأله عن تركيب الحب المذكور
فأجابه ان شهرتك في الحذق تبوع عن هذا السؤال و ينبغي لمثلك أن يخبر بأجزائه
اذا ذاقه فقال له اذا أخبرتك هل تصدقني ولا تخالف علي في شيء فأقسم له أنه
لا يخالف عليه في شيء فقال له كم عدد أجزائه فقال ثلاثون فذاقه ثم أخذ يذكر
الاجزاء واحدا بعد واحد والطبيب يصدقه على ما يقول الى ان بقي جزء واحد
فاظهر العجز عن معرفته فقال له الطبيب لا بدّ وأن تمعن النظر فيه وتظهره فذاق
حبة وتوقف حصة ثم قال له ان كان ولا بدّ فهذا الجزء مما لا طعم له ولا رائحة وهو
الكهربا وهي مبالغة بالغة الى افراط ولولا شهرتها عنه كثيرا في الالسنة ماذكرتها
نعم حكوا عنه ما هو ألطف موقعا من هذه وهي أن رجلا دخل عليه وقال له أي شيء
يقوم مقام اللحم فقال البيض فغاب عنه سنة وجاءه فرآه منهمكا في تركيب يجمع
أجزاءه فقال له بأي شيء يقلى فقال بالسمن وهذه شبيهة بقصة أبي العلاء المعري مع
المنازي لما أنشده بالشام أبياتا فقال أنت أشعر من بالشام ثم اتفق اجتماعهما
بالعراق بعد سبع سنين فأنشد المنازي أبياتا أخر فقال له ومن بالعراق وقريب
من هذه ما يحكى عن أبي العلاء أيضا أنه كان سافر مع رفيق له الى جهة فرا
في طريقهما بشجرة فلما قربا منها قال له رفيقه اياك وشجرة أمامك فانحن حتى
تجاوزها فلما رجع من ذلك الطريق أيضا انحنى أبو العلاء لما قرب من مكان
الشجرة ورفيقه ينظر اليه وقد تجاوزنا الحدّ في الاطالة فلنرجع الى تتمة الشيخ داود
فنقول وله شعر كثير لكن لم يذكر له الذين ترجموه الا أبياته المشهورة وهي

من طول ابعاد ودهر جائر * ومسيس حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا اعتياض بغيره * شط الزمان به فليس بمسعف
أوّاه لو حلت لي الصهباء كي * أنشي فأذهل عن غرام متلف

وقد

وقد فحصت له عن غير هذه والابيات العينية المتقدمة فلم أظفر بشئ وبالجملة فانه من نوادر الزمان وأعاجيب الدوران وكانت اقامته بمكة دون السنة ومات بها في سنة ثمان بعد الالف هكذا ذكره الشلي وكان مرض موته الاسهال عن تناول عنب وبعضهم يزعم أنه سم والله أعلم

الطالوى

(درويش محمد) بن أحمد وقيل محمد أبو المعالى الطالوى الارتقى الدمشقى الحنفى أحد افراد الدهر ومحاسن العصر وكان ماهرا في كل فن من الفنون مفرط الذكاء فصيح العبارة منشئا بليغا حسن التصرف في النظم والنثر وله كتاب سانحات دمى القصر جمع فيها أشعاره وترسلاته وهو كتاب حسن الوضع متداول في أيدى الناس ووالده رومى المحتد قدم الى دمشق في صحبة السلطان سليم وكان خادما لبعض أتباعه فتزوج أم درويش محمد وهى عنقا بنت الامير على بن طالو وقطن معها بمحلة التعديل من دمشق ثم انه انكسر عليه بعض مال من ضمان أمانة أقطاع كانت عليه فسار عن دمشق فنشأ ولده درويش محمد فريدا وأعطى من أقطاع والده حصة يسيرة وفرغ عنها الآخر ولزم صنعة السروج ولم يطل مكثه بها حتى جذبه الشهاب أحمد بن البدر الغزى اليه وكان توسم فيه قابلية العلم وحبب اليه الطلب ولما ذاق حلاوة العلم أشار اليه بترك زى الجند ولبس زى العلماء ثم صحب العلامة أبا الفتح محمد المالكى فقرأ عليه الادب والرياضى والمنطق والحكمة والتصوف وغيرها ولزمه مدة مديدة وأخذ عن جماعة من فضلاء العجم الواردين الى دمشق منهم المولى محمد بن حسن المغانى لما انزله في مدرسة جده لامه الامير على المذكور وقرأ عليه حاشية المطالع ومنلازاده في الحكمة وغير ذلك وأخذ التصوف عن منلا غياث الدين الشهير بمخدوم اللائى التبريزى قرأ عليه بدمشق مقدمات الفصوص للشيخ داود القيصرى وشرح الرباعيات للمولى عبد الرحمن الجامى وأخذ عن الشيخ سراج الدين التبريزى نزيل مكة المشرفة وصحبه برهة لما قدم من مكة الى دمشق في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وأخذ خرقة التصوف عن الشيخ محمد الناشرى نزيل المدينة المنورة وامام مسجد قبا ثم قرأ الفقه بعد وفاة شيخه أبى الفتح على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه على الشيخ نجم الدين محمد البهنسى خطيب دمشق ومفتيها والمعانى والبيان على العماد الحنفى وحضر مجالس التفسير على البدر الغزى في تفسيره بالتقوية والجامع الاموى

مع ملازمة ولده الشهاب ثم ولى تدريس المدرسة الخاتونية داخل دمشق ثم اتصل بخدمة قاضى القضاة المولى محمد بن بستان حين كان قاضيا بدمشق فلازم خدمته وناب عنه وله فيه مدائح كثيرة ثم ارتحل معه الى الروم وناب عنه بها حين ولى قضاءها ولما ولى قضاء العسكر بأناطولى بعثه الى الشام قساما ثم رجع الى الروم وولى بها عدة مدارس ثم عاد الى دمشق فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وصحب بها جماعة من أصحابه القدماء وكان يجرى بينه وبينهم مطارحات وترسلات فما دار بينه وبين الحسن البورينى أن الحسن نقل عن الشيخ الطيبى بيته المشهور وهو

ولا تضف شهرا للفظ شهر * الا الذى أوله را فادر

فمر بهم فى المطالعة فى حواشى الكشاف للسعد أن اضافة لفظ شهر الى رجب ممتنع فقال الطالوى ينبغى أن يستثنى ذلك مما يقتضيه كلام الطيبى فقال له البورينى بادر والى ذلك فقال (الا الاصم فهو فيه ممتنع) فقال الحسن مجيزا (لانه فيما روه ما سمع) وبهذا عالى السعد المنع وكتب اليه البورينى عقب مقاطعة صدرت بينهما قوله

يا ناسيا من لم يزل * فى الناس يتلو منك
يا حسنا أفعاله * كيف تسوء حسنك

فراجعه بقوله

ماسوء يوما حسنى * فى الناس يتلو منى
وان تسؤ أفعاله * قابلتها بالحسن

ووقع له فى ذلك الاثناء وهو بدمشق أن ابن خالته الامير ابراهيم الطالوى تولى الامارة بولاية نابلس فتوجه معه وأعطاه الامير خيلا ومالا وزوده وودعه فتوجه الى القاهرة واستقر بها نحو سنة وأخذ بها عن العلامة على بن غانم المقدسى الحنفى والشمس محمد النحراوى البصير الحنفى وشيخ الشافعية فى عصره الشمس محمد الرملى وغيرهم ممن ذكره فى كتابه السانحات وعاد من مصر الى دمشق ثم سافر الى الروم واتصل بالمولى سعد بن حسن جان معلم السلطان محمد فأكرم مثواه بناء على معرفة حقوق أبناء النعمة وأغنياء الاصالة خصوصا الجامعين الى شرف النسب شرف الادب وامتدحه وولديه محمدا وأسعد بقصائد كثيرة وولى بعنايته مدارس عديدة بالروم الى أن وصل الى مدرسة خير الدين باشا بخمسين عثمانيا ثم أعطى منها المدرسة السليمانية بدمشق والافتاء بها فورد الى دمشق واستقر بها الى

ان

أن مات وكان على تماسك حاله شا كالدهره مستزيدا لقدره وكانت أخلاقه متفاوتة فامدح أحدا الاهجاه وله فى ذلك أعاجيب كثيرة وهو فى كل اسلوب من أساليب الشعر كثير الملح كأنما يصدر شعره عن طباع المفلقين من الشعراء وله القصيدة التى سارت فى البلاد وطارت فى الآفاق لحسن ديباجتها وكثرة رونقها وكان أرسلها من الروم الى أصحابه من العلماء والامراء المقيمين بدمشق وأولها

أنسيمة الروض المطير * بالعهد من زمن السرور

ولطولها وشهرتها لم أذكرها وعلى نمطها وقعت قصائد كثيرة جاهلية واسلاما ومحدثة فمنها للشريف الرضى الموسوى

نطق اللسان عن الضمير * والبشر عنوان الضمير

ولابى بكر الخوارزمى

ان الالى خلف الخدور * هم فى الضمائر والصدور

ومن هذا العروض قصيدة المنخل لعظم بن الحارث اليشكرى كما فى حماسة أبى تمام ومطلعها

ان كنت عاذلتى فسيرى * نحو الحجاز ولا تحورى

ولابراهيم بن المدبر قصيدة فى مدح المتوكل على هذا المنوال منها

يوم أتانا بالسرور * والحمد لله الكبير
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور

منها

البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير
فاذا تواردت العطا * ثم كنت منقطع النظير

وللطالوى يستدعى بعض أصدقائه الى منتزه فى بعض الايام

قد غازل النسرين لحظ النرجس * فى مجلس سقى الحيا من مجلس
يرنو اليه كما رنت من خشية الـ * ـمشرقباء غيد عن لحاظ نعس
والورد أخجله الحيا فكأنه * خد تورد من لهيب تنفس
فى فتية نشرت حدائق بردها * فزهت على زهر الجوارى الكنس
دارت سلاف الذكر منك عليهم * فغدت تمايل كالغصون الميس
ترجو قدومك كى يتم سرورها * وتقر عينا باحياة الانفس
لازال وردك يانعا فى روضة * وشبابك الفتان زاهى الملبس

ماغردت ورق بأعلى أيكة * فى روضة كسيت مطارف سندس

وله من قصيدة قالها وهو بالروم يتشوق فيها لوطنه فى قوله

على الشام منى كلما هبت الصبا * سلام كنشر الروض طاب له نشر

بلاد كأنفاس الشمول لشمالها * وتربتها مسك وحصباؤها در

سقاها وحياها الاله معاهدا * سحاب دنا العهد وافى به البشر

فياحبها زدنى جوى كل ليلة * وياسلوة الاحزان موعدك الحشر

وله من قصيدة تشتمل على وصف السرو والسفينة مطلعها

سرنا باسلامبول نبغى نزهة * دعت الفؤاد الى الفضاء المطلق

ثم امتطينا البحر فى نوحية * تجرى بنا فى لج موج مطبق

نشرت قوادم طائر ومشت به * فيه كنسر فى السماء محلق

بارت عقاب الجو اذ طارت به * بمثال قادمتى جناح العقعق

فكأنها باز ونحن بمتنها * تهوى بنا طورا وطورا ترتقى

حتى رست فى شاطئ ورمت بنا * تلك المذانب وسط روض مونق

فاذا بأرض فى الصفاء كعسجد * والمندل الشحرى فى التنشق

حفت بسرو كالقيان تلفعت * خضر الملا وكشفن عن ساق نقى

هذا ينظر الى قول أحمد بن سليمان بن وهب

حفت بسرو كالقيان تلبست * خضر الحرير على قوام معتدل

فكأنها والريح تخطر بينها * تنوى التعانق ثم يمنعها الخجل

وقال الصنوبرى من أبيات مطلعها

باريم قومى الآن ويحك فانظرى * ماللحدائق أظهرت اعجابها

والسرو شبه عرائس مجلوة * قد شمرت عن سوقها أثوابها

وقال ابن طباطبا ونقل عن الصاحب أنه كان يعجب بهذين البيتين و ينشدهما اذا دخل بستان داره

ياحسن بستان دارى * والورد يقطف طله

والسرو قد مد فيه * على الرياحين ظله

وقال ابن المعتز

والسرو مثل قضب الزبرجد * قد استمد الماء من ترب ندى

(رجع الى القصيدة) منها

والغيم فى وسط السماء كأنه * قطع اللجين على بساط أزرق

أخذه من قول ابن المعتز

والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء

وذكره الخفاجى فى كتابه وأثنى عليه كثيرا وذكر قصيدته التى راسله بها ومطلعها

قبلت مصطبحا شفاه الاكؤس * والصبح يبسم لى بثغر ألعس

وجواب الطالوى عنها بقوله

خذ نور دمن اهيف متنفس * أم قد معسول المراشف ألعس

ثم قال فى ترجمته ورأى نيلوفرة صارت صدفا للآلى السحاب وحقة لدرّ الندى المذاب كأنها بوتقة أدات فيها الجو نضاره أو كأس فى يد مصطبح يداوى خماره أو مقلة صب كئيب فاجأه على الغفلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الجوى فتردّد فيه الدمع من صرة النوى وقد طفا الماء الزلال فبلغ حافاتها وما سال بل تشبث بأهداب أوراقها خشية فراقها فقال

ونوفرة كعين الصب سكرى * نجم الماء خشية أن يراقا

ذكرت لها النوى يوما ففاضت * وصارت كلها للدمع ماقا

(قلت) ضمن فيه قول المتنبى

نظرت اليهم والعين سكرى * فصارت كلها للدمع ماقا

ومن غريب ما وقع أنه لما توجه من دمشق الى الروم اجتاز بثغر صيدا وحاكمها اذ ذاك الامير فخر الدين المعنى وكان معه له مكتوب بالتوصية فيه من محافظ الديار الشامية الوزير شريف باشا فأوصله اياه مع قصيدة مدحه بها مطلعها

قل لمجرى الجياد قب البطون * وأمير البلاد فخر الدين

وكان معه غلام كالبدر لولا أفوله والغصن لولا ذبوله لو رآه الفرزدق سلا نوار بأحداقه التى تستوقف الابصار فاغتصبه منه فأسف على يوسفه أسف يعقوب وأقل النصرة على الدهر فاصبح المغلوب فكتب الى الشريف الوزير يستعديه على ذلك الامير قصيدة أولها

بالله يا نشر العبير * سيرى بروضات العرى

الى ان قال

ان جئت ربع الشام فاقصد ساحة الشرف العلى
أعنى الشريف ابن الشر * يف ابن الشريف الموسوى
متحملا منى السلام كمسك دارين الذكى
لجناب مولانا الوزيـ * ـر ولى مولانا على
ثم اشرحن من حال مولاه المحب الطالوى
ماذا لقى فى ثغر صيدا من درو زى غوى
دين التناسخ دينه * لا بل يدين بكل غى
و يرى الطبائع أنها * فعالة فى كل شى
وافى بمكتوب الشر يـ * ـف اليه من بلد قصى
يوصيه فيه كأنما * يوصيه فى أخذ الصبى
فسقاه يوم فراقه * لا كان بالكاس الروى
وغدا الحشا من بعده * يبكى بدمع عندمى
فى غربة لا يشتكى * فيها الى خل وفى
لا جار يحميه ولا * يأوى الى ركن قوى
الا الى ركن الشريف الطاهر الشيم الزكى
حامى حمى الشام الشريف بكل أبيض مخذمى
مولاى سمعا ان لى * حقا لديك بغير لى
بولاء حيدرة الوصى * أخى النبى الهاشمى
لا تهملن فى أخذ ثارى من كفور بالنبى
وابعث الى مقانبا * فيها الكمى على الكمى
لو حاربت جند القضا * ثنت سراه عن مضى
جرافة لم تبق فى * أطلاله غير النؤى
وأشيعث ينعى الديار مع ابن دأية فى النعى

قلت والدروزية تقدم الكلام فى ترجمة حسن العيلبونى أننا سنتكلم عليها فى ترجمة الامير فخر الدين بن معن فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى والنؤى فى قوله جرافة الى آخر البيت هو الحفير حول الخيام وأشيعث مصغرا الوتد شعث رأسه وابن داية الغراب وهو علم جنس له ممنوع من الصرف قيل سمى به لان انثاه اذا طارت من

بيضها

بضها حضنها الذكر فيكون كالداية للانثى ومن عقود جمان الطالوى (فصل) من نثره شوقى الى لقاء سيدى عمر الله بذكره رباع الفضل كما عمر طلاب العلوم نائله الجزل شوق الوامق لعذراه وعروة الى عفراه (فصل) وها أنا مذ سرت عن حضرته الجليله ما نسيت أياديه الجميله وهل ينسى المدلج قمر ليله وساكن اليمن مطلع سهيله (فصل) وان أفواه الحمائم أو بروق الغمائم لا تقدر أن تصف ما أجنه من الارتياح لقربه والانضمام الى معاشره وحزبه فقد شهدت أنها أبلغ من سحبان وأفصح من صعصعة بن صوحان (فصل) أما الشوق فقد اشتعل ضراما وكاد عذابه أن يكون غراما حتى قال فم الجفن بلسان الدمع يا نار كونى بردا وسلاما فانى ألقى الى كتاب كريم فاح منه شميم عرار نجد وما بعد العشية من شميم فتمتعت بما هو أحلى من الوصل بعد الهجر ومن الامن بعد الخوف ومن البرء بعد السقم ولم أدر أطيف منام أو زائر أحلام أم قرب نوى بعد البعاد أم حبيب يأتى بلا ميعاد (ومن آخر) أسأل الله وهاب الصور خلاق القوى والقدر فياض المعارف ذراف العوارف أن يهب اقترابا صافيا من الكدر مغنيا عن ورد المكاتبة والصدر انتهى وبالجملة فهو كما قال البديعى فى وصفه مقضى الارب من أدوات الادب وكانت ولادته فى سنة خمسين وتسعمائة وتوفى فى نهار الاربعاء ختام شهر رمضان سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير وذكر البورينى فى ترجمته أنه كان قبل موته بأيام عمر فى داخل بيته بمحلة التعديل بيتا صغيرا وكان يقول هذا البيت بيت الفتاوى وموضع الكتب ومن العجب أنه نقل كتبه الى البيت المذكور فكان يصفها ويرتبها وينظر فيها ويقلبها وهو ينشد هذا البيت وأظنه من نظمه ونتائج فهمه وهو

أقلبها حفظا لها وصيانة * فياليت شعرى من يقلبها بعدى

فمات بعد ذلك بعشرين يوما رحمه الله تعالى

(درويش محمد) بن حسين بن مسيح الدمشقى الحنفى المعروف بابن القاطر المقدم ذكر والده والموعود بذكره وهو سبط أبى المعالى الطالوى المذكور قبله وربما أطلق عليه الطالوى أيضا كان فاضلا كاملا جيد الخط منسوبه بلغ الشهرة التامة فى قبول خطه والتنافس فيه وكتب الكثير وكان حسن المطارحة لطيف المذاكرة حلو الشكل طوالا وكان يعرف الموسيقى حق المعرفة وله شهرة بهذه

فى الصحاح ص ٤٧٢ من الثانى الدأى من البعير الموضع الذى تقع عليه ظلفة الرحل فتعقره ومنه قيل للغراب ابن دأية اهـ فافهم

ابن القاطر

المعرفة عند أرباب هذا الفن الحاذقين فيه فاذا حضروا معه مجلسا عظموه وتراخوا فى العمل حتى يشير اليهم وكان يعرف اللغة التركية وأظنه يعرف الفارسية أيضا وله فى حل المعميات والالغاز اليد الطولى وكان فقيرا متقنعا باليسير من الرزق ولما توفى أخوه زكريا الآتى ذكره انحصر ارثه فيه فأثرى واعتدل حاله الا أنه لم تطل مدته فتوفى وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

سبط القاضى تاج الدين

(درويش محمد بن رمضان) سبط القاضى تاج الدين الدمشقى الحنفى كان من الفضلاء الاذكياء له لطف طبع ومنادمة مقبولة وكان عطاردى الطبع يحسن غالب الصناعات وكان يتقن اللغة الفارسية والتركية وله انشاء بالتركية مستعذب ودراية فى الاشعار واسعة قرأ بدمشق على الشرف الدمشقى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والعلامة فضل الله بن عيسى البوسنوى نزيل دمشق وسافر مع أبيه الى الروم ولازم من قاضى العسكر المولى محمد بن قره چلبى ورجع الى دمشق وناب فى بعض محاكمها ثم رحل الى الروم فى خدمة شقيق أستاذه المذكور المولى عبد العزيز وأراد سلوك طريق القضاء مثل والده فما تيسر له واتفق له أنه كان على أبيه دين لرجل من المتمولين فرغبه الدائن فى أن يعطيه مبلغا آخر ويضمه الى المبلغ المستقر فى ذمة والده فيكون المبلغان لازمين له فرغب فى ذلك ولما أحضره لدى القاضى لاجل صك الاقرار واعترف بالمبلغ السابق ألزم به وحبس وبقى أياما فى الحبس ثم أطلق فخلع عنه اللباس وأخذ طريق المولوية وساح فى بلاد الروم حتى وصل الى بلدة كلسولى وأقام بها مدة طويلة ثم قدم الى دمشق وجاور مدة فى تكية المولوية ثم انتقل الى داره وتغيرت أطواره وولى تدريس البادرائية ونظارة وقف أجداده ولبس العمامة وكان يتردد الى مجالس القضاة بدمشق وينادمهم وكان حلو الحديث عارفا بطريق المنادمة ثم بعد مدة عزم على الحج وجاور بالمدينة وبها توفى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف وقرأت بخط والدى أن ولادته كانت فى سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الدجانى

(الشيخ درويش) بن سليمان بن الشيخ الكبير الفقيه الثبت الرحلة محمد ابن القطب الكبير أحمد الدجانى الشافعى المقدسى الشيخ الصالح الزاهد فى الدنيا العفيف كان يحفظ الكتاب العزيز ويدارس به وتفقه على الشيخ منصور بن على

المحلي نزيل القدس ثم دمشق المعروف في دمشق بالصابوني وسيأتي ذكره وعليه اشتغل بالتصوف ولازمه مدة اقامته بالقدس ثم بعد ارتحاله الى دمشق أرسل له اجازة بالمشيخة على الفقراء لصلاحه وديانته وكانت وفاته في عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف رحمه الله تعالى

دالي درويش

(الامير درويش) المعروف بدالي درويش الجركسي الاصل نزيل دمشق الشجاع البطل المشهور قدم الى دمشق في خدمة الوزير الخناق ولما عزل مخدومه عن نيابة دمشق أقام هو بها وتديرها وصار من أجنادها وسافر الى روان وهروان وأسر ببلاد العجم وشاع خبر مقتله فضبطت أملاكه وأسبابه لطرف بيت المال ثم ظهر بعد مدة واستخلص ما كان ضبط من أمواله وسافر الى بغداد عام فتحها وبعد ما عاد كبرت دولته واشتهر صيته وولي حكومة تدمر وظهرت شجاعته وكان يغير على العربان وينهبهم ويأسر منهم ويدخل الى دمشق بالمواكب الحافلة ثم ولي حكومة حمص وأقام بها مدة ثم عزل عنها وولي لواء عجلون وتوجه اليها فثار بينه وبين أهلها حروب كثيرة وكسروه وأخذوا غالب أسبابه وخيوله فعاد الى دمشق واشتكى الى السدة العلية فجاءه أوامر شريفة بركوب نائب الشام عليهم وأخذ ما ذهب له فلم يفد ذلك شيئا وأقام منزويا بداره ولم يزل على ذلك الى أن توفي وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف

درويش محمد باشا

(درويش محمد باشا) الوزير الاعظم المشهور هو جركسي الاصل وكان أولا من خدمة المرحوم مصطفى أغا ضابط الحرم السلطاني في عهد السلطان أحمد ثم خدم الوزير الاعظم محمد باشا المعروف بمنبسط القدم وكان السلطان عثمان يحبه لفروسيته وشجاعته وسافر في خدمة الوزير المذكور الى مصر لما صار محافظها وكان يقدمه على جميع حفدته وولاه الخدمات السامية حتى صيره كتخداه ولما ولي الوزارة العظمى قتل في زمنه أحمد باشا المعروف بالكوجك وكان نائب الشام فولاه نيابتها وكان ذلك في أواسط سنة خمس وأربعين وألف وقدمها وكان ظالما جبارا ففتك في أهلها وتجاوز في ظلمهم الحد وفي آخر أيامه اجتمع العامة على القاضي واشتكوا من الظلم وبالغوا في التوسل به فلما بلغه ركب وكان في الوادي الاخضر مخيما وأتى مغضبا وسفك في بعضهم وقتل رجلا صباغا من الصلحاء ثم عزل وصار أمير الامراء بطرابلس الشام وبعد ذلك ولي حكومة بغداد

وتنقل فى النيابات حتى ولى فى آخر أمره الوزارة العظمى فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وألف ومات وهو فى الصدارة فى شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وألف ودفن بقسطنطينية بالقرب من مدرسة على باشا الجديدة فى طريق الديوان

(حرف الذال المعجمة)

الغيثى

(ذهل) بن على بن أحمد بن عبد الله بن الذهل بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عمر حشيبر العارف المشهور بالغيثى نسبة لسيدى أبى الغيث بن جميل لانه كان تلميذه وقال له فى بعض وقائعه انه حشى بر فلذلك اشتهر بحشيبر الحشيبرى العدنانى وبنو حشيبر هؤلاء قوم يسكنون الزبيدية علماء أخيار تل من يدانيهم فى العلم والعمل والصلاح وذهل هذا رئيسهم وكان امام أهل العرفان المشار اليه بالبنان ولد فى سنة ست وثلاثين وألف بمدينة الزبيدية وأخذ الفقه والحديث وغيرهما من فنون العلوم عن العلامة محمد بن أحمد صاحب الخال ولازم العلامة المحقق الملا محمد شريف الكورانى الصديقى حين قدم الزبيدية فى رحلته لليمن وبرع فى جملة من العلوم وأجازه جل شيوخه وأمروه بالتدريس ونفع الناس فتصدر وفاق أقرانه وألف مؤلفات عديدة منها حاشية على المنهاج سماها افادة المحتاج على المنهاج ومنظومة فى العقائد سماها جواهر العلوم وأرجوزة فى علم التصوف سماها هداية السالك الى رضى المالك وشرحها ايضاح المسالك وله شعر كثير منه قوله يمدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

حن قلبى شوقا الى لقياكا * وتذكرت طيبة وحماكا
وقباها ومنبرا وضريحا * جمع النور والبها اذ حواكا
وخلعت العذار عن كل واش * وتهتكت رغبة فى هواكا
لست أصغى للائم وعذول * فمناى وبغيتى رؤياكا
فعسى أن تجود بالوصل يوما * ويزول البعاد منك عساكا
ومتى ألثم الضريح وأسعى * بين تلك الرياض والشباكا
وأقول السلام ياسيد الرسل جهارا بالصوت منى علاكا
يارسول الاله أنت المرجى * زادك الله رفعة وحباكا
يارسول الاله هب لى نورا * وسنا أستضيئه من سناكا

ياني الهدى أغثني سريعا * وأقلني من عثرتي بدعاكا
كن نصيري على الخطوب جميعا * وأجرني من جور دهر تشاكا
أنت سر الوجود لولاك ما * كون الكون سيدي لولاكا
خصك الله بالبراق وبالاسرا ورؤياه جهرة قد حباكا
بت ترقى في ليلة بفخار * طاب فيها الى العلى مسراكا
كان جبريل خادما وسفيرا * ولسبع الطباق قد رقاكا
جزت حجبا وكم علوت بساطا * ما علاه من الانام سواكا
وصرير الاقلام من مستوى قد * سمعته حقا كذا أذناكا
وأتاك الندا من مالك الملك أدن مني وسل تفز بمناكا
وتجلى الجبار جل علاه * وتدلى اليك بل واصطفاكا
وتلذذت بالخطاب عيانا * ولقاب للقوس قد أدناكا
وتلاشيت في الغيوب بلاأين فمن ثم لم تزل قدماكا
وتولاك اذ هداك ووالاك عطاه وبالجمال كساكا
جمع الله فيك كل فخار * بل وأعطاك كل ما أرضاكا
خاتم الرسل سيد الخلق طرا * كلهم في المعاد تحت لواكا
فعليك الصلاة تترى دواما * وعلى الآل والتابعين هداكا
وعلى الصحب من حولك آووا * بل وفي الله جاهدوا أعداكا
وعلى كل تابع وموال * مقتف اثرهم يريد رضاكا
عد خلق الاله مني لترضى * وليرضى الاله عني بذاكا

وقوله متغزلا

ياهند جودي بوصال ولو * مقدار رد الطرف اذ يطرف
وروحي روحي برؤياك يا سؤلي فاغيرك بي يلطف
فقد فني صبري وطال المدى * وحبذا وصل به تعطف
راقت ورقت ورقت في العلى * ونورها كالبرق قد يخطف

وله غير ذلك وكانت وفاته في

(حرف الراء)

ربيع النباطي نزيل مكة كان من عظماء العلماء السالكين منهج الرشاد وهومن

هكذا بياض في الأصل

ربيع النباطي

المشاهير في ذلك القطر علو القدر في العلم والعبادة ومدحه كبار الفضلاء وأثنوا عليه وأخذ عنه جماعة كثيرون وكان موصوفا بالسخاء والمكارم وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف ورثاه جماعة منهم الشهاب أحمد الخفاجي فانه رثاه مؤرخا وفاته بقوله

صاح هل نافع وهل عاصم من * شر وجد أمسى بطي الضلوع
غير صبر قد مرادمر من كا * ن عالكل عيث مريع
كامل وافر رمانا رمان * فيه بالبعد بعد فقد سريع
هو بر وفي المكارم بحر * من أصول تزهو بخلق بديع
قد فقدنا فيه اصطبار فأرخ * كل صبر محرم في ربيع

ورثاه الشيخ حسن الشامي مؤرخا

صبري تناقص لا زدياد دموعي * مما حوته من الفراق ضلوعي
ذهب الذي كانه جمعانه * وفراق جمعي قد أضر جميعي
ياقلب ان لم تستطع صبرا ففي * رفقا بساحل حسمي الموجوع
واذا ذكرت ربيع أيام مضت * أرخ بشوال فراق ربيع

الحريري

(رجب) بن حجازي الحمصي الاصل الدمشقي المولد المعروف بالحريري الشاعر الزجال كان صحيح التخيل في الاشياء الا أنه يغلب عليه جانب الهجو في تخيله والازراء حتى بنفسه جيد النقد في الشعر مع أنه لا يعرف العربية وزانا بالطبع وان عرف شيئا من العروض وأميل ما كان في أقسام الشعر الى الهجاء وله فيه نوادر عجيبة وله كثير من الازجال والرباعيات والمواليا والموشحات والتواريخ والاحاجي وكل ذلك كان يقع له من غير تكلف روية بحيث انه في ساعة واحدة ينظم مائة بيت ومثلها قطعة أو قطعتين من الزجل والموشح وقس على ذلك البواقي وكان قليل الحظ كثير السياحة لم يسعه مكان ولم يقر له قرار وكانت سياحته مقصورة على حلب ومصر ودائرة الشام وحج وجاور بالحرمين سنتين ولم يزل شاكيا من دهره باكيا من سوء بخته ورأيت له أشعارا كثيرة غالبها شكاية وهجو وأما غزله فقليل من أعذبه قوله من قصيدة مطلعها

فيض المدامع نار وجدي ما طفا * بل زدت منه تلهبا وتلهفا
وحوى أداب جوارحي وجوانحي * وهوى على السلوان صال وألفا

ومن النوى بى لوعة لو بعضها * فى يذبل أمسى رغاماأو عفا
رق الصبا لصبابتى وبكى على * حالى الحمام ولان لى قلب الصفا
والسقم واصل مهجتى لفراق من * أحببته لو عادلى عاد الشفا
من راحمى من مسعفى من مسعدى * أفديك مالك مهجتى زرمدنفا
يامن بطلعته وسحر جفونه * بهر الغزالة والغزال الاوطفا
بشمايل فوق الشمول لطافة * منها تملت وماشربت القرقفا
وبورد خد فوق بانة قامة * يحميه نرجس ناظر أن يقطفا
وبراحة بين العقيق ولؤلؤ * اسمح ودعنى كاسها أن أرشفا
أرفق بصب قد أذبت فؤاده * ودع التجنب والتجنى والجفا
ونبا كالروض الاريض فقد حكى * لطيب الجنان نضارة وتزخرفا
والمزن أضحكه ونضر وجهه * وكساه بردا بالزهور مفوّفا

وقوله من قصيدة أخرى مستهلها

أبى القلب الاغراما ووجدا * وطرف فى الابكاء وسهدا
فلم يبرح الصب تبريحه * ولا الدمع راق ولم يطف وقدا
فلولا النوى ماألفت البكا * ولا كان بالسقم جسمى تردّى
ولا بت أرعى نجوم الدجى * ولا كان عنى منامى تعدّى
فأوّاه صبرى مضى لم يعد * وأماا شتياقى فلم يحص عدّا
ومالى معين سوى أدمعى * وقلب لصدّ الهوى ماتصدّا
فلو بالكواكب مابى هوت * والا على يذبل كان هدّا
يذكرنى ساجعات الرياض * حبيبا وربعا وربعا وودّا
وما كنت أنسى ولكن تزيد * ولوعى قربا وصبرى بعدا
رعى الله ربعا نعمنا به * وعهدا ألفناه حياه عهدا
فارقنى بعده منزل ولا طاب عيشا ولاراق وردا

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب فى صفر سنة احدى وتسعين وألف

الحموى

(رجب) بن حسين بن علوان الحموى الاصل الدمشقى الميدانى الشافعى الفرضى الفلكى أعجوبة الزمان فى العلوم الغريبة وكان لديه منها فنون عديدة وأمهر ما كان فى العلوم الرياضية كالهيئة والحساب والفلك والموسيقى ويعرف الفرائض حق

المعرفة وأما في الموسيقى على اختلاف أنواعه فهو فيه أعرف من ادركناه وسمعنا به
وله فيه أغان صنعها على طريقة أساتذة هذا الفن لكنه كان رديء الصوت جريا
على العادة في الغالب من انه لا يجتمع حسن الصوت مع المهارة الكاملة في فن
الموسيقى كما امتحناه كثيرا في أرباب هذا الفن وكان رحل في أول أمره الى
القاهرة واستفاد هذه المعارف من أربابها المشهود لهم فيها بالتفوق وقدم دمشق
وانتفع به خلق كثير من فضلاء دمشق في هذه الفنون من أجلهم الشيخ عبد الحي
ابن العماد العكاري الصالحي الآتي ذكره وكان له ثروة و يتجر وله بعض اشارات
وكان حسن الذات خلوقا كامل الصفات ملازم العبادة منعزلا عن الناس ودودا
متواضعا وبالجملة فانه من الكملاء المعروفين والفضلاء الموصوفين وكانت وفاته
في سنة سبع وثمانين وألف

العجمي الكاتب

(رجب) بن عماد الدين المنلا العجمي الكاتب ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته
دخل دمشق في حدود الالف وانتفع به خلق كثير في الكتابة عليه وكان حسن
الخط جدا وله مشاركة في بعض العلوم وكان يدعي معرفة الموسيقى مع انه لا صوت
له و يزعم انه أحسن الناس صوتا وكان يغلب على طبعه التغفل مع دعوى الفطانة
وكانت وفاته في ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتي عشرة بعد الالف

رحمة الله البنكيشهري

(رحمة الله) بن عثمان قاضي القضاة البنكيشهري المولد أحد فضلاء الزمان
المتمكنين من المعارف والعلوم قدم من بلده الى قسطنطينية واشتغل بها الى أن
برع ولازم من المولى عبد العزيز بن المولى سعد الدين ثم وصل إلى خدمة المولى
حسين ابن أخي المقدم ذكره فصيره نائبه وهو قاضي العسكر بروم ايلي ولما ولي
الافتاء وجه اليه أمانة الفتوى ودرس بمدارس الروم الى أن وصل الى المدرسة
السليمانية وولي منها قضاء حلب ثم قضاء مصر ولم تطل مدته بها ونقل الى قضاء
الشام في غرة جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وألف ودخلها في ثالث عشر الشهر
المذكور وكان في غاية من الاعتدال في حكومته متشرعا مراعيا القانون السلف
فقيها متضلعا حسن العبارة وكان يكتب امضاء الصكوك بانشاء عجيب مستحسن
ولقد وقفت له من ذلك على امضاآت كثيرة فمن ذلك قوله بذلت الوسع في ايضاح
ماتكنه صدور سطور الرق ولم آل جهدا في تحقيق الحق وفحصا عن كل ماجل
منه ودق حتى أسفر فجر الحقيقة على ماسطر فيه من النسق فحكمت بكون

الحمام

الحمام والمزرعة وقفا على المدرسة وقضيت بذلك حكما جزما وقضاء حتما لما ظهر الحق ظهور الشمس بالحجج القاطعة على مانطق به الكتاب من الاحاديث الصحاح القاطعة ومن ذلك مطالبة هؤلاء بمارسم ظلم عظيم يجب على الحكام منعه ومنكر يجب على الولاة نهيه ورفعه يلزم على كل من كان نافذ الامر جائز الحكم قصر الايدى المتطاولة الجاذبه وقطع الاطماع الفاسدة الكاذبه فمنعته عن هذا ابتغاء لمرضاة الله وطلبا لثوابه وهربا من عقابه وأليم عذابه ومن ذلك ما كتبه على صك اعتاق جارية له ماتنسب الى فى هذا الرق من اعتاق جاريتى فلانة حق وصدق أعتقتها ابتغاء لمرضاة الله تعالى وثوابه وهربا من عظيم عقابه وأليم عذابه عسى الله أن يبدلنا خيرا منها وجزانا ربنا خير الجزاء عنها انتهى قلت وهذا أسلوب لطيف جرى عليه كثير من قضاة الروم وتكلفه بعضهم ممن لا يعرف أساليب الانشاء العربى فجاء سمجا مضحكا والعجب المعجب منه امضا آت المولى محمد بن حسن الذى كان ولى قضاء حلب ودمشق وقد رأيت جدى القاضى رحمه الله تعالى جمع منها حصة وافرة فى مجموع له وتعقبها بكلمات أظهرت زيفها فأردت ايراد نبذة منها ليعلم الفرق بين ما أوردته أولا وبينها فمن ذلك ما كتبه على صداق استقر الصداق بوكالة من أئمة الآفاق فقررت الصداق كتبه عبد الخلاق قال الجد سبحان الخلاق ومنه ما كتبه على صداق أيضا لامس هذا الاطلس كف العبد الانجس ومنه ما كتبه على نظارة وقف قررت النظر وسألت الابيض والاحمر فشهدوا بالمحضر رجال عدول منهم المفتى الاكبر قال الله أكبر ومنه ما كتبه على كتاب وقف الجامع الاموى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ويوم نبعث من كل أمة شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ماعرج حول الكتاب مما يقوم فى ذيل ذلك الباب من الانشاد والاشهاد صادف محله وحاد مخله ثم أمله وأجله متشبثا بذيل ذوى الاحسان أولئك كتب فى قلوبهم الايمان محمد بن حسن القاضى بدمشق خير الاماكن فى اللسان عفا عنهما رب الاحسان والله أعلم عودا على بدء ووقع لصاحب الترجمة وهو قاضى دمشق أن بعض أرباب فن الزايرجا استخرج له العود الى قضاء مصر بهذا البيت وهو

ولا بد من عود الى مصر ثانيا * تنفذ أحكاما بأمر مبجلا

فاتفق له انه ولِيها بعد ذلك فى تاسع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وبعدها ولى قضاء قسطنطينية وتوفى بعد ذلك وكانت وفاته فى حدود سنة ثلاث وستين وألف والنكيشهرى بفتح المثناة من تحت وسكون النون وكسر الكاف الفارسية وياء أخرى وفتح الشين وسكون الهاء والراء نسبة الى بلدة فى بلاد الروم بالقرب من سلانيك وهى بلدة كبيرة من مشاهير البلاد ومعنى ينكى شهر البلد الجديد والله أعلم

ملك المغرب

(مولاى رشيد) بن على الملك المؤيد الشريف الحسنى ملك المغرب السلطان العظيم القدر السعيد الحركات المظفر الكامل كان من أمره أنه تسلطن أولا فى بلاد تافيلات ثم وثب على مولاى محمد الحاج ابن محمد بن أبى بكر سلطان فاس ومكناس والقصر وما والاها من أرض الدلا وسلا وغيرها من أرض المغرب وكان له فى الملك اربعون سنة فانتزعه منه وحبسه الى ان مات مسجونا وخرب مدينتهم المعروفة بالزاوية سميت بذلك لان والد محمد الحاج وهو محمد بن أبى بكر بنى بها زاوية عظيمة وكانت مأوى لمن يفد يطعم بها الطعام للفقراء والمساكين ورحل شيعة الحاج خوفا منه الى تلمسان وهى كما تقدم من بلاد العثمانية سلاطين بلادنا أعز الله تعالى نصرهم ثم قويت شوكة مولاى رشيد ورغب الناس فى خدمته وكثر جمعه وعظمت دولته وساس الرعية سياسة لم يروها فى عهد سلطان من سلاطينهم ومازال يتملك بلدا بعد بلد حتى دخل بلاد السودان وتملك منها جانبا عظيما ولم يبق بجميع أقطار المغرب من البحر المحيط الى أطراف تلمسان الا ما هو فى طاعته وداخل فى ولايته الى غير ذلك وتقدم فى ترجمة مولاى أحمد المنصور انه كان قسم الولايات بين بنيه وكان بقى الامر على ذلك حتى ظهر مولاى رشيد فجعلها ملكا واحدا وكان ملكا معتدلا هاشميا محسنا محبا للعلماء واستقام فى السلطنة سبع سنوات وتوفى فى سنة ثمان وثمانين وألف وأخبرنى بعض المغاربة فى سبب موته انه أصابه فى ما يلى أذنه عود من شجرة فى بستان له كان يركض جواده فيه فنفذ العود ووقع مولاى رشيد ميتا رحمه الله تعالى

الامير رضوان

(الامير رضوان) بن عبد الله الغفارى أمير الحاج المصرى الكرجى الاصل كان فى ابتداء أمره من مماليك ذى الفقار أحد أمراء مصر المشهورين بالشأن العظيم والدولة الباهرة اشتراه صغيرا واعتنى بتربيته ولما مات مولاه المذكور رقى حاله

ثم استغنى ونبه قدره وكان وقورا مهيبا وله سكون وديانة ورياسة واشتهر صيته
وعظمت دائرته حتى صار أربعة من مماليكه مثله أصحاب لواء وعلم مع ما يتبعهم من
الجند والكشاف والملتزمين وله الآثار الحسنة فى طريق الحاج المصرى والحرمين
وكان حسن السيرة خصوصا فى بر الحجاز فكان معتنيا بأهله يرسل صرهم من حين
وصوله الى ينبع الى مكة ويقسمه عليهم قبل وصول الحاج وكل من له حاجة منهم بمصر
قضاها له بأيسر حال ومكث نيفا وعشرين سنة أميرا على الحاج وفى اثناء ذلك وقع
له محنة فى زمن محمد باشا سبط رستم باشا الآتى ذكره وكان اذذاك محافظ مصر بسبب
أمر افترى عليه فعرض فيه الوزير المذكور الى باب السلطان فجاء الامر الشريف
بعزله عن امارة الحاج فلما بلغه توجه للاعتاب العالية هاربا واجتمع بالسلطان مراد
بنفسه وأمر ببيع جميع أملاكه وعقاراته فبقى محبوسا مدة وتكرر اجتماعه
بالسلطان مرادا فلم يأذن الله تعالى باطلاقه الا بعد موت السلطان المذكور وتولية
أخيه السلطان ابراهيم السلطنة ثم أطلق فعاد الى مصر وأخذ جميع ما ذهب له
بعضه هبة وبعضه شراء وانعقدت عليه رياسة مصر ووقع له محنة أخرى فى زمن
أحمد باشا فان الامير رضوان سعى فى نقض أمر الوزير المذكور وتغييره من
محافظة مصر وفاوض جماعة من الاعيان فى ذلك فلم يوافقه الجند على ذلك وتوجه
الامير رضوان الى الحج والمنافرة واقعة فراسل الوزير الامير على حاكم جرجا وألقى
بينه وبين الامير رضوان العداوة ونصبه أميرا الحاج مكانه ووجه جرجا لاحد
مماليك الامير على وقدم الامير على من جرجا الى مصر ولما قرب قدوم الحاج
استشار الامير على بعض أصحابه فى استقبال الامير رضوان فأشاروا عليه بأن
يفعل الاقليلا من الاخصاء فانهم أنكروه فتبع رأى الاول وصمم على الاستقبال
وخرج بجمعية عظيمة ولما اجتمع هو والامير رضوان تسالما ولم يبد من أحدهما
ما يغير خاطر الآخر وكان كل منهما يجل الآخر ويعرف حقه وأقاما يومهما والامير
رضوان مفكر فى أمر الاجتماع بالوزير وفيما ينجر اليه حاله فقام من المجلس
وبقى جميع الامراء والاعيان وطلع الى جانب ووضع مجنا تحت رأسه وأخذ يفكر
فاتفق انه جاء فى ذلك الوقت خبر عزل الوزير عن مصر وانه صار مكانه عبد الرحمن
باشا الخصى وهو متسلم على العادلية وسار الى مصر فجاء رجلان الى البركة محل
نزول الحاج وهما فى قصد الامير رضوان ليبشراه فلما أخبرا بمكانه أسرعا اليه

وأيقظاه وأخبراه بذلك فكان ذلك له من باب الفرج بعد الشدة فأتى المخيم والقوم كلهم جلوس ولما استقر به الجلوس التفت الى الامير مصطفى الدفترى بمصر وأخبره جهارا بالخبر فتعجب الجميع من ذلك وظنوا انه رأى مناما ثم أخبرهم بحقيقة الامر فصدقوا ودخل مصر فلم يتفق له اجتماع بالوزير واصطلح هو والامير على صلحا لا فساد بعده وبالجملة فان هذين الاميرين كانا من الافراد وهما زينة ملك آل عثمان وكانت وفاة الامير رضوان فى سنة ست وستين وألف

الهيتمى السعدى

(رضى الدين) بن عبد الرحمن بن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى بالمثناة الفوقية نسبة لمحلة أبى الهيتم من أقاليم مصر السعدى نسبة لبنى سعد الموجودين بمصر وسبب شهرة جده بحجر انه كان ملازما للصمت فى جميع أحواله لا ينطق الا لضرورة فسمى حجرا أحد أفاضل المكيين ووجوه الشافعية وكان فاضلا بارعا متقنا شديدا فى الدين مشتغلا بما يعنيه أخذ عن والده وعن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى وأحمد بن أبى الفتح الحكمى وعبد الملك العصامى وعبد العزيز الزمزمى وأجازه اجازة حافلة سماها له شيخه أحمد الحكمى فتح الرضا فى نشر العلم والاهتدا قال فيها الازمنى زاد الله فى توفيقه وسلك به أقوم طريقه من عام ثمانية عشر وألف وحضر دروسى بالمسجد الحرام الذى هو أجل المساجد وأشرف وسمع على كتاب الصوم والحج من تحفة المحتاج لشرح المنهاج لجدى وجده وغالب الربع الاول من مؤلفه فتح الجواد مع مطالعته للتحفة والامداد والربع الاول من شرح الروض وغالب شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا وقطعة من شرح القطر لابن هشام وقرأ على قراءة خاصة من أول كتاب البيع الى كتاب الوقف من شرح المنهج مع مطالعة التحفة ولم يزل ملازما للقراءة والحضور ويبدى من الفوائد العجيبه والدقائق الغريبه والابحاث الدقيقه فى حقائق المنطوق والمفهوم والاشكالات الوثيقه المستنبط لها من مدارك العلوم ما يدل على غزارة فضله واحكام علمه ونقله ولا غرو اذ هو فرع ذلك الاصل الزكى والعنصر الطيب الرضى ويحق أن ينشد لسان حاله ويبدى (فان الماء ماء أبى وجدى) الى آخر ما ذكره وأخذ عن سيدنا أحمد القشاشى التفسير والحديث والفقه والتصوف وأجازه بمروياته ولقنه الذكر ولما قدم الى مكة يوم السبت تاسع عشر ذى القعدة سنة أربعين وألف السيد الجليل العارف الراسخ محمد بن علوى بن

عقيل

عقيل قرأ عليه طرفا من الشفاء ثم طلب منه السيد عبد الرحيم السمهودى وأحمد
ابن عراق أن يحضرا معه فأجابهما السيد لذلك ثم أخبره أن النبي صلى الله عليه
وسلم حاضر حال قراءته وهذه منحة عظمى وألبسه الخرقة وأرخى له العذبة ولقنه
الذكر وألبسه عمامته وألف صاحب الترجمة مؤلفات منها حاشية على التحفة
لجده ردّ بها اعتراضات العلامة ابن قاسم العبادى واختصر أسنى المطالب
فى صلة الاقارب اختصارا عجيبا والفتح المبين فى شرح الاربعين والقول
المختصر فى علامات المهدى المنتظر لجده أيضا وله رسالة فى الشيخ الاكبر محيى
الدين بن عربى سماها شذرة من ذهب من ترجمة سيد طى العرب وكانت وفاته
بمكة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالمعلاة بقرب تربة جده شيخ الاسلام ابن
حجر رحمه الله تعالى

العكارى

(رمضان) بن عبد الحق المعروف بالعكارى الدمشقى الفقيه الحنفى كان عالما
بالفقه والعربية متبحرا فيهما مقدما فى معرفتهما واتقانهما وكان الناس يجتمعون
اليه ويقتبسون منه وكان غاية فى جودة التعليم وحسن التفهيم وله اطلاع زائد على
فروع المذهب مع اتقان أصوله وهو وان اشتهر بهذين العلمين فشهرته فيهما شهرة
تفرّد وهو فيما عداهما من العلوم كامل الادوات عديم القرين أخذ الحديث
بدمشق عن المحدث الكبير محمد بن محمد بن داود المقدسى نزيل دمشق وعن الامام
الفقيه محمد بن على المقدسى ثم الدمشقى المعروف بالعلمى شيخ الحنفية فى وقته وقرأ
المعقولات والعربية على المنلا أبى بكر السندى نزيل دمشق وعلى غيره وبرع وولى
خطابة جامع سنان باشا خارج باب الجابية ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى
ورأس آخر أمره بدمشق فكان يفتى فى حياة العمادى المفتى ولما مات العلامة محمد
ابن قباد المعروف بالسكوتى وكان مفتى الشام أراد نائب دمشق أن يعرض له
بالفتوى فما قبل قاضى القضاة المولى داود بن بايزيد وعرض بها للشيخ عماد الدين
ابن العمادى ووجهت له من طرف السلطنة أيضا وأقام صاحب الترجمة على
وجاهته وتقيده بنشر المعارف والعلوم وكان يكتب الخط المنسوب الحسن ويعرف
اللغة التركية معرفة تامة ولقد سمعت كثيرا ممن أدركه ترجيحه فى الفضل على أهل
عصره لما اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره وحدثنى بعض العلماء ناقلا عنه انه أخبره
فى مرضه الذى مات فيه انه لما حج اجتمع برجل فى الحرم المكى فقال له أنت امام

العصر قال ثم غاب عني في محله فتبين لي أنه الخضر وبالجملة فهو بين الفضل مشهور المعرفة وكان له همة عالية واقدام في الامور وله انشاء بالعربية وشعر قليل لايحضرني منه الا ماقرأته بخط الامام المتبحر محمد بن علي الحرفوشي الحريري شارح الفاكهي في مجموع له قال كتبت الى الاخ العلامة رمضان العكاري محاجيا في اسمه ونحن بقصر القرماني بالجسر الابيض من صالحية دمشق قولي

يازاكيا نجاره * ومن تسامى قدما
ماذا يساوي قول من * حاجيته اقصد غنما

فأجاب بقوله

يافاضلا مامثله * من ماجد تكرما
أحجية تضمنت * شهر الصيام واسلما

وحج مرتين ثانيهما في سنة خمس وخمسين ورجع متوعك المزاج ومكث في داره يزار الى ليلة الثلاثا خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة ست وخمسين والف فانتقل الى رحمة الله تعالى ودفن بتربة باب الصغير وكانت ولادته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وذكر والدي المرحوم في ترجمته انه أخبره الشيخ الفاضل تلميذه وسميه رمضان بن موسى بن عطيف الآتي ذكره بعده في منزله بدمشق انه رأى صاحب الترجمة في المنام بعد وفاته جالسا بمحراب جامع السنانية فنظر اليه وأنشد بلفظ عريض

مضى عصر الصبا الا في انشراح * ولا وصل يلذ مع الصباح
ولا في خدمة المولى تعالى * ففيها كل أنواع الفلاح
وكنت أظن يصلحني مشيبي * فشبت فأين آثار الصلاح

قلت وسألت أنا شيخنا العطيفي عن هذه الابيات هل يعرف انها من نظمه أو من نظم غيره فتوقف ثم بعد ذلك لازلت أفحص عنها حتى وجدتها منسوبة لبعض بني السبكي وأظنه الشيخ الامام

العطيفي

(رمضان) بن موسى بن محمد بن أحمد المعروف بابن عطيف الدمشقي الحنفي شيخنا الاجل صاحب الفنون والآداب الفقيه النحوي الفائق البارع أحد أجلاء المشايخ بدمشق في عصره كان لطيف الطبع حسن المعاشرة منطرحا وله منادمة تأخذ بمجامع القلوب يتصرف فيها تصرفا عجيبا وله رواية في الشعر وأيام العرب

واخبار

وأخبار الملوك والشعراء قل أن توجد فى أحد من أبناء العصر قرأ بدمشق على الجلة من المشايخ منهم العكارى المذكور قبله والعمادى المفتى والشيخ مصطفى بن محب الدين وغيرهم وأخذ الحديث عن النجم الغزى والشيخ غرس الدين الخليلى المدنى وله مشايخ كثيرون غيرهم وتصدر للاقراء مدة حياته فى جامع السنانية والدرويشية وانتفع به خلق كثير وكتب الكثير بخطه وجمع نفائس الكتب من كل فن ورأيت له تعليقات ورسائل كثيرة وذكره شيخنا الخيارى المدنى فى رحلته وقال فى ترجمته كان بينى وبينه قبل اللقاء مكاتبات فائقة ومراسلات شائقة تدل على غزارة علمه وفضله وتقضى للظمآن بورود نهله فكنت أتعشقه على السماع ورؤيا الآثار وأرجو من الله حصول الاجتماع وتملى الابصار حتى كان بالشام وكنت أتمنا بمدينة النبى عليه السلام فأنشدنى من لفظه أول ما لقينى للسلام وأخبر أنه بديهة قاله فى ذلك المقام

أودّ زمانا ان أراكم بمقلتى * وأقضى فروضا قد تعلقن ذمتى
الى أن قضى الله اجتماعا بوصلكم * وقد كان هذا الوصل فى يوم جمعة

قال فأجبته بعد أيام بقولى

أيا سيدا سرّ الفؤاد بأنه * يلاحظ عبدا فى حضور وغيبة
وقد علم المولى تأكد شوقنا * فيسره بالشام أنزه بقعة
على أنها فاقت بما انفردت به * من الحسن من ماء معين وربوة

قال وكان كتب الىّ المشار اليه من الشام وأنا بالمدينة يطلب منى ترجمة السيد محمد جمال الدين المشهور بكبريت المدنى

يا خطيبا بأرض طيبة أضحى * أفصح العرب عنده سكيتا
جد على العبد سيدى بثناه * وهو ما ترجوا به كبريتا

فأجبته وقد رقمت له من ترجمته ما سمح به الخاطر

عن أهل الشام يا واحد العصر ومن حاز فى المعالى صيتا
دمت فينا زناد فضلك وار * لست تحتاج للذكا كبريتا

قال وكتب الىّ

أشيخ الوقت ابراهيم يا من * علوت على الورى هام الدرارى
لانت بطيبة من خير قوم * خيار من خيار من خيار

ولما رأيت العطيفي تلاعب وتداعب باللقب أجبته بذلك مراعيا في القافية لقبه أيضا غائصا بحره فقلت

أيا مولى سماه شهر صوم * يجل الوصف عن كم وكيف
عطفت بوصل أسباب التداني * وذلك ليس بدعا من عطيف

انتهى ومما رأيته من آثار قلمه هذه القطعة من الانشاء والابيات كتب بها الى بعض الفضلاء جوابا عن لغز كتبه اليه في قرنفل * يامن زين سماء الدنيا بزهر النجوم وزين الارض بزهرها المنثور والمنظوم نحمدك على ما أبدعت حكمتك في هذه الاعصار من زاهي الازهار ونصلي ونسلم على نبيك المختار وآله الاخيار ما اختلف الليل والنهار عدد تنوع البهار (أما بعد) فان رقيق الكلام ورشيق النظام مما يسحر الالباب وينسج ما بين الاحباب ولا بدع فقد قال سيد الانام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة هذا وقد أخذ رائق كلامكم وفائق نظامكم بهذا الصب أخذ الاحباب الارواح ولعب به ولا كتلعاب الراح كيف لا وقد كسي حلل البها والجمال وانتظم ولا كانتظام اللآل رق فاسترق الاحرار وحلي فتحلي به أهل الشعار وراق معناه فأشرق مغناه وحسن اتساقه فحلا مذاقه وفاح أرج القرنفل من رياضه وهبت نسمات الجنان من غياضه فلله درك ودر ما ألغزت وما أحسن ما أبعدت وقربت فقد أبدعت فاعبدت وأغربت فأرغبت لغز كالغزل في نشر طيه حلل من طول في مدحه فقد قصر وما عسى أن يمدح البحر والجوهر ولكن نعتذر اليكم من هذه الشقشقات التي أوردناها على سبيل البديه وكل ينفق مما عنده وبديه وحين ملت طربا من ميل تلك اللامات قلت هذه الابيات

أتاني نظام منك يزري بحسنه * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وأسمعني منه أريجا كأنه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
فيا واحد الدنيا وليس مدافع * ويامن غدا مدحي له مع تغزل
بعثت لنا عقدا ثمينا فلو رأى * جواهره النظام ولى بمعزل
ولو أن رآه امرؤ القيس لم يقل * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
فمن يك نظاما فمثلك فليكن * فصاحة ألفاظ بمعنى مكمل
رقيق لطيف رائق متحبب * الى كل نفس وهو في العين كالحلي

يفوح عبير المسك من طي نشره * فكيف وقد ألغزته في القرنفل
فلازلت تحبونا بكل فضيلة * ولازلت تحيينا بعلم مفصل
ولازلت للدنيا اماما وسيدا * وعلمك يروى كالحديث المسلسل
فيا من غدا جبرا الكل كسيرة * ويامن غدا خيرا عليك معولي
ويامن غدا حبرا الكل دقيقة * ويامن غدا بحرا الكل مؤمل
بقيت بخير سالما ومتمتعا * وقدرك في الدنيا يزيد ويعتلي

وله غير ذلك وكانت ولادته في شهر رمضان سنة تسع عشرة وألف كذا سمعته من لفظه وكتبته عنه وتوفي نهار الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير في مسجد النارنج رحمه الله

الشرواني

(روح الله) بن محمد أمين بن صدر الدين الشرواني الاصل قاضي القضاة الفاضل البارع الاديب كان أحد أجلاء الموالي له جاه عريض وحشمة وافرة وتنقلت في الامور ودأب في الاشتغال حتى تنبل ولازم من شيخ الاسلام المولى أسعد ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية وولي منها قضاء القدس ثم واب وحلب ومصر وأدرنه وقسطنطينية وكان ينظم الشعر بالتركية وتخلصه على طريقتهم روحي وله التاريخ المشهور قاله لما نسلطن السلطان وهو قوله (خلد الله ملك ابراهيم) وكان بينه وبين والدي المرحوم مودة ومراسلات كثيرة ويعجبني منها ما كتبه والدي اليه في صدر كتاب متمثلا وهو بالقدس

يانسمة البان بل يانسمة الريح * ان رحت يوما الى من عندهم روحي
خذي لهم من ثنائي عنبرا عبقا * وأوقديه بنار من تباريحي

أقام الله دعائم الفضل وشرح صدر الدين بصدر الشريعة والعدل بمفاخر روح القدس وموطن الامن والانس وحيد دهره وروح عصره (ومن آخر) كتبه اليه وهو قاض بحلب وعندي من الاشواق مالا تحمله متون الاوراق ومن الغرام مالا تشرحه ألسنة الاقلام فنسأله سبحانه أن يمن علينا منه بمنة الاقتراب ويحسن لنا منا تشريف ذلك الجناب لنرتع في روض دولته الوريقة ونتمتع بمشاهدة حضرته الشريفة ونكون أيامنا بجنابه أعياد الدهر ولياليناه كلها ليلة القدر ونعد ذلك منه تعالى نعمة واي نعمه لنؤدي بعض ما يجب من أداء

لوازم الخدمه وطالما طمعت الآمال بذلك مرارا ولو مرورا وربما خطر ذلك في القلب فلاه ذلك الخاطر سرورا على انا لم نيأس من روح الله أن يمن بلقائه وأن يكحل العين باثمد بهائه انتهى وكان في آخر أمره ولع بعلم النجوم واستخراج بعض المغيبات المتعلقة بأمور السلطنة هو وبعض أخدان له كان يأنس بهم من جملتهم عبد الباقي بن مصطفى المتخلص بوجدى الشاعر المشهور في الروم فوصل خبرهم الى الوزير الكوبرى فسعى في قتلهم فقتلوا في رابع شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف والشروانى بكسر الشين وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ونون نسبة الى بلدة بالعجم خرج منها علماء وفضلاء من أجلهم والد صاحب الترجمة وسنأتي ترجمته ان شاء الله تعالى

روحى الشاعر

(روحى) الشاعر البغدادى المشهور كان من أعاجيب الدنيا في صنعة الشعر التركى له التخيلات اللطيفه والالفاظ الرشيقة وديوانه مشهور يوجد كثيرا بأيدى الناس وكان على أسلوب السياح وله في سياحته ماجريات ووقائع كثيرة واستقر آخر أمره بدمشق وكنت سمعت خبره قديما من المرحوم الدرويش عيسى العينتابى نزيل دمشق وكان كثيرا مايلهج باخباره ويورد ماجرياته وينشد أشعاره وأظنه لم يدركه لان السن الا اجتماعا فرواية الاخباره عن سماع وذكر أن وفاته كانت سنة أربع عشرة بعد الالف بدمشق

ريحان الحبشي

(ريحان) بن عبد الله الحبشى الاحمدى الشافعى العارف بالله تعالى كان مجاورا بالحجرة شمالى مسجد قباء ذكره النجم في ذيله وقال كان واضح الكشف مجلو المرآة ناقد البصيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكان القاضى عبد الرحمن قاضى المدينة عمر له مسجدا قديما خارج باب المصرى وعمر له في جانبه بيتا لطيفا فسكن به وتزوج قال زرته أنا وولدى بدر الدين واستأجزت له فأجازه وألبسه الخرقة الاحمدية بحضورى وصار بيننا مواخاة وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الالف رحمه الله

(حرف الزاى)

زكريا المقدسى

(زكرياء) بن ابراهيم بن عبد العظيم بن أحمد أبو يحيى المعرى المقدسى الحنفى الامام القدوة المعتبر رحل الى مصر وأخذ بها التفسير والحديث عن الشيخ منصور سبط الطبلاوى الشافعى وكان فقيها مفسرا له باع طويل في كثير من الفنون وولى افتاء الحنفية بالقدس ودرس وأفاد وانتفع به خلق كثير في الفقه

وغيره

وعبره وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين وألف

مفتى الممالك الاسلامية

(زكريا) بن بيرام مفتى الممالك الاسلامية علم العلماء المتبحرين فى جميع العلوم وكان اليه النهاية فى التحقيق وهو أمير أهل عصره فى الفقه والاصول أصله من أنقرة وبها ولد ونشأ ثم قدم الى قسطنطينية واشتغل بها على المولى عبد الباقى المعروف بعرب زاده ثم وصل الى خدمة معلول أمير فصحبه معه الى القاهرة فى سنة خمسين وألف وشارك العلامة على بن غانم المقدسى فى القراءة عليه ولما وصل الى قضاء اناطولى صيره حافظ التذاكر ولازم منه وأحاط بكثير من العلوم احاطة تامة وألف تآليف شاهدة بدقة نظره وتمكنه منها حواشيه على أكمل الدين وعلى صدر الشريعة وغير ذلك وله نظم ونثر بالعربية مسبوكان فى قالب الجودة فمن ذلك ما قرظ به طبقات القاضى تقى الدين التميمى المقدم ذكره

هذا كتاب فاق فى أقرانه * يسبى العقول بكشفه وبيانه

سفر جليل عبقرى ماجد * سحر حلال جاء من سحبانه

أوراقه أشجار روض زاهر * قد تجتنى الثمرات من أفنانه

لله در مؤلف فاق الورى * بمرائه فغدا فريد زمانه

فجزاه رب العالمين بلطفه * طبقات عز فى فسيح جنانه

لما تعمقت فى لجج هذا البحر الزاخر صادفت أصداف أصناف الدرر الكامنة النوادر وألفيته روضة غناء زاهرة أزهارها وزهرة زهراء ناضرة أنوارها وجنات شقائقها محمره وجنات حدائقها مخضره تذكرة لعارف تقى وتبصرة لمتبصر عن الرذائل نقى جاوز الشعرى بشعره الفائق وفاق النثرة بنثره الرائق قد استضاء بجواهره المضيئة تاج تراجم الاعيان فصار كأنه مرآة انعكس فيها صور سير الاسلاف وأشراف أفاضل الزمان اللهم اجمع بيننا وبينهم فى غرف عدن وطبقات الجنان ومن شعره قوله

أخف على من من الرجال * من الدنيا الدنية ارتحالى

لئن ساءت بسوء الجار حالى * أحول بلدة أخرى رحالى

وقوله أيضا

اذا ما كنت مرضى السجايا * وعاش الناس منك على أمان

فعش فى الدهر ذا أمن ويمن * ويوصلك الاله الى الامانى

ومن غزلياته قوله

قد قتل العشاق من لحظه * دماؤهم سالت على الاوديه

يا عجبا من قاتل انه * ليس عليه قود أوديه

وله غير ذلك وكان درس بمدارس قسطنطينية حتى وصل الى السليمانية وولى منها قضاء حلب فى سنة ثمانين وتسعمائة قال الشيخ عمر العرضى ولما قدمها ذهبنا اليه مسلمين عليه فاذا هو رجل فاضل له استحضار حسن فى فقه أبى حنيفة وكم جرى بيننا وبينه من الابحاث التى تدل على حسن استحضاره وسألنى ذات يوم عن قول بعض كتب الحنفية لو ادّعى رجلان على امرأة أنها زوجة كل منهما أحدهما زيد والآخر عمرو فقالت فى الجواب تزوّجت زيدا بعد عمرو حكم بأنها زوجة لزيد لكن لو قال لها القاضى زوجة من أنت فقالت تزوّجت زيدا بعد عمرو حكم بأنها زوجة عمرو فقال لى ما الفرق بينهما فبحثنا معه على قدر الامكان ثم انه أظهر جوابا حسنا من الخلاصة فأخذت الجواب وكتبت عليه رسالة لطيفة وقعت عنده فى حيز القبول ثم انى كتبت له رسالة تشتمل على ثلاثين سؤالا من اثنين وعشرين علما أراد أن يلتزم الجواب عنها فأجاب عن بعض أسئلتها ثم اعتذر بكثرة اشتغاله بالحكومات وغيرها ثم ترقى فى المناصب الى أن صار قاضى العساكر بأناطولى ثم عزل ودخل دمشق بعد عزله فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة متوجها منها الى الحج وصحبته ولداه المولى يحيى الذى صار آخرا مفتى الدولة والمولى لطف الله الآتى ذكرهما وبعد ما أدّوا فريضة الحج عادوا الى الروم وولى صاحب الترجمة قضاء العسكر بروم ايلى ووقع بينه وبين سنان باشا الوزير الاعظم فى شعبان سنة ثمان وتسعين وتسعمائة فعزل ثم ولى الافتاء فى رجب سنة احدى بعد الالف وأنشد فى توليته ابن نوعى صاحب ذيل الشقائق التركى بيتا بالتركية استحسنته جدا فعربته فى هذين البيتين ومنهما يعلم معناه وهما قوله

فى رأس كل مائة يجىء من * يجدد الدين بحسن الوصف

ومثل ذا المجدد الدين لا * يجىء الا واحد فى الالف

ولم تطل مدته فتوفى فى شوّال من هذه السنة وكانت وفاته فجأة دخل الى حضرة السلطان مراد الثالث واجتمع به وألبسه خلعة سنية فحال خروجه سقط ميتا وروى عنه انه قبل وفاته بليلة واحدة رأى فى منامه كأن النبى صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول له في غد تجتمع بالسلطان وتلبس خلعة وتكون عندنا فانتبه وهو متعجب وكان من أمره ما كان ودفن في أحد مدرستيه اللتين بناهما بقسطنطينية بقرب جامع السلطان سليم وحمامه رحمه الله تعالى

البوسنوى

(زكرياء) بن حسين بن مسيح البوسنوى الاصل الدمشقى المولد تقدم أبوه حسين وأخوه درويش محمد ونشأ هو في كنف أبيه على صون ونزاهة واشتغل بطلب العلم وكان في عنوان عمره جميلا غاية ولم يكن في عصره من يقاربه في الحسن وكان تولع فيه قوم من الادباء والشعراء منهم الامير منجك المنجكى وهو الذى يقول فيه

كلما رحت ذاكرا زكريا * عاد قلبى من الغرام مليا
رشأ كالمهاة جيدا ولحظا * وقضيب يقل بدرا سنيا
أترى هل أراه والليل داج * طالعا بين بردتى مضيا
أجتنى ما استطعت من ورد خديه بأيدى اللحاظ وردا جنيا
وأبل الاوام من ريقه العذب وأسقى من فيه راحا شهيا
ثكلتنى أم الصبابة ان كنت أرى ساليا له أو نسيا

وقال فيه وقد رآه لابسا عمامة وهو يقرأ في أحد دروس مشايخ دمشق

وقارئ يعجن في درسه * نفس المحبين فدا نفسه
معمم يشبه بدر الدجى * مكور الشمس على رأسه
غصن فؤادى صار روضا له * قد أبدع الغارس في غرسه

وهذا الامير مع ميله الزائد الى الحسان كان نزيه النفس سليم الناحية رفيع الهمة وهو القائل وقد رأى اعراضا من معشوق له

قد أبت عبرتى بأن فؤادى * يصطفى من بغير طرفى يشام
أنا لا أستطيع ما يحمل الناس وعندى بعض الكلام كلام
فاذا ما الحبيب أعرض عنى * فعلى الحب والحبيب السلام

عودا الى ترجمة زكريا وبعد ما طلع عذاره نسخت آية جماله وكسفت صورة هلاله وفيه يقول أحمد بن شاهين بيتيه المشهورين

ومذ بدا الشعر على وجهه * بدلت الحمرة بالاصفرار
كأنما العارض لما بدا * قد صار للحسن جناحا فطار

ثم بعد ذلك ولى النيابات بمحاكم دمشق وسافر في خدمة المولى شعبان بن ولى الدين

لما نقل من قضاء دمشق الى قضاء مصر فى سنة ثمان وأربعين وألف وصيره ثمة قساما ونائبا بالصالحية ثم عاد فى خدمته الى دمشق وسافر الى الحج فى سنة خمس وخمسين ولازم من المولى المذكور ولما ولى المذكور قضاء العسكر بالأناطولى وجه اليه القسمة العسكرية بدمشق وولى بقعة تدريس بجامع بنى أمية ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى وكان يحسن اللغة الفارسية والتركية والبوسنوية والعربية لسانه وكان يكتب الخط المليح وله فضيلة وحسن منادمة ومطارحة وله خلاعة ومجون وكان بينه وبين أبى مودة أكيدة وصحبة بالغة وبالجملة فانه كان من تحف الدهر وكانت ولادته فى سنة خمس وعشرين تقريبا وتوفى فى سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

العيتنيتى

(زكرياء) ابن خضر البقاعى العيتنيتى الفقيه الشافعى ورد دمشق فى حدود سنة خمس أوست أوسبع وسبعين وتسعمائة وأقام مدة بجامع منجك خارج دمشق بمحلة مسجد الاقصاب وقرأ كثيرا وتفقه بالشهاب أحمد بن أحمد الطيبى الاوسط ثم لزم الحسن البورينى فقرأ عليه العربية والاصلين وشيئا من المنطق وتوجه الى القاهرة وتفقه بها على النور الزيادى وأجازه بالفتوى والتدريس ثم رجع الى دمشق وولى اعادة الناصرية الجوانية وتدريس المدرسة النحاسية قرب مرج الدحداح وكان فاضلا كاملا توفى فى ليلة الاثنين سادس عشر شهر رمضان سنة عشرين وألف والعيتنيتى بعين مهملة مفتوحة وياء مثناة من أسفل ونون ساكنة وتاء مثناة من فوق مكسورة يعقبها ياء مثناة من أسفل ثم تاء مثناة من فوق نسبة الى قرية من قرى شوف الحرادين من جبل لبنان

شريف مكة

(الشريف زيد) بن محسن بن حسين بن حسن بن أبى نمى شريف مكة الحسنى وقد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة عم أبيه الشريف أبى طالب فليرجع اليه ثمة كان من أمر زيد انه ولد بمكة فى سنة أربع عشرة بعد الالف وتربى فى حجر والده وسافر معه الى اليمن ولما توفى أبوه بصنعاء رجع الى الحجاز وكان قام بأمر الحجاز الشريف أحمد بن عبد المطلب المقدم ذكره فلما قتل ولى مكانه الشريف مسعود بن ادريس ابن حسن وولوه الامارة وكان مريضا بمرض الدق فمات بعد سنة وشهرين وذلك فى ثامن عشرى شهر ربيع الثانى سنة أربعين وألف فاجتمع الاشراف على الشريف عبد الله بن حسن وولوه الامارة واستمر نحو سنة ثم خلع نفسه وقلد

الامارة ولده محمدا واشرك معه فى الربع الشريف زيدا هذا فبقى أمرهم على هذا الاتفاق مدة قليلة فدخل القنفدة فى سنة احدى وأربعين وألف بعض عسكر اليمن الذين طردهم حاكمها قانصوه فأرسلوا الى الشريف محمد المذكور انا نريد مصر وقصدنا الاقامة بمكة أياما لنتهيأ للسفر فأبى خوفا من الفتنة والفساد فلما وصلهم الخبر أجمع رأيهم على دخول مكة قهرا واستعدوا وخرج اليهم الاشراف وحصل القتال بينهم الى أن قتل الشريف محمد المذكور وقتل من الفريقين جمع وانهزم الاشراف ودخل أولئك القوم مكة وولوا الشريف نامى بن عبد المطلب وأشركوا معه الشريف عبد العزيز بن ادريس فى الربع بلا اشعار وأرسلوا الى أمير جدة ليسلمها اليهم فأبى وقتل الرسل فتجهزوا وحاصروهم يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر الشريف نامى يصادر أهل مكة ونهب عسكره البلاد واستباحوا المحرمات وكان الشريف زيد هرب الى المدينة وكتب عروضا وأرسلها الى صاحب مصر مع السيد على بن هيزع حوالة مكة بمصر ولما وصل خبرهم لصاحب مصر أرسل اليهم سبعة من الامراء وأرسل بخلع سلطانية للشريف زيد وبلغهم أن الشريف زيدا بالمدينة فدخلوا وخلعوا عليه بملك الحجاز فى الحجرة الشريفة وتوجه الى العسكر وأتوا جميعا الى مكة ولما وصلت العساكر الى مر الظهران خرجت الخوارج الى جهة الشرق وحج بالناس الشريف زيد سنة احدى وأربعين ولما فرغوا من المناسك توجهوا الى مسك الخوارج فلما بلغهم قصد العسكر اليهم تحصنوا بحصن تربة فحاصرتهم العساكر السلطانية وكانت الخوارج فرقتين فرقة رئيسهم يقال له الامير على والثانية رئيسهم يقال له الامير محمود فاستمسك الامير على على نفسه من أمراء مصر أن يسلموه من القتل والتزم لهم بالامير محمود فقبلوا ذلك ومسكوا الامير محمود بحيلة دبروها وأتى به الى مكة وطيف به على جمل معذبا بالنار ثم صلب حيا بالمعلاة الى أن مات وأخذته العامة وأحرقته فى شعبة العفاريت ورجعت وكانت الخوارج أقامت الشريف نامى كما تقدم وكان له اسم الامر فقط فلما فرغوا من أمر الخوارج قبضوا على الشريف نامى وأخيه السيد وحبسوهما واستفتوا فيهما العلماء فأفتوا بقتلهما فقتلوهما وصلبوهما بجانبى رأس الردم المسمى الآن بالمدعى وتمت الولاية للشريف زيد وكان عادلا مشفقا على الرعية وأزال فى زمانه كثيرا من المنكرات وأبطل ما خالف الكتاب والسنة وأمنت

فى أيامه الرعايا وعمر عمائر مستحسنة من جملتها سبيل وحنفية بمكة وفى تاريخه يقول القاضى تاج الدين المالكى

لله تأسيس نماخيره * وفاز بالتطهير من أمّله
به سبيل وحنيفية * وسلسبيل فارتشف سلسله
له نبا فى الفيض مهما روى * حديثه أروى بما سلسله
سالت عطاياه لجينا فمن * رام نداه نال ما أمّله
وحيث لم يكتف سؤاله * فلا يكف البذل ان أرسله
لا تّ من أسس بنيانه * غيث الورى فى السنة المحله
من نفسه يوم عطاه ترى * ان وهب الدنيا فقد قلله
توجه الله بتاج زها * بجوهر المجد الذى كلله
والله من وافر احسانه * أجرى له الاجر الذى أجزله
فان تسل عن ضبط تاريخه * فخذ جوابا يوضح المسئله
أسسه سلطان أم القرى * زيد بدوم العز والسعد له

وفى أيامه وقع بمكة سيل مرتين مرة فى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقين من شوال سنة خمس وخمسين وألف وخرب دورا وأبنية ودخل المسجد الحرام وعلا على عتبة باب الكعبة مقدار ذراع وأتلف ما فى قبة الفراشين من المصاحف والرباع والكتب وامتلأ المسجد بالتراب والقمامات فتصدى الشريف زيد ونادى على العامة بتنظيف المسجد وحضر بنفسه وساعده شيخ الحرم الامير مصطفى صاحب جدة وبذل من ماله مالا جزيلا واستمر العمل فيه الى النصف من ذى القعدة فتم تنظيفه من سائر جهاته ومرة فى يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان سنة أربع وسبعين وكان حصل مطر شديد وسالت أودية مكة وأخذ السيل جملة من الابنية والعشش والدور وزاد الماء فى الرفعة والعلو وكلما مر على حيوان أو عشة حمله واقتلع ما مر عليه من خيمة أو مكان ولما وصل باب أجياد تمانع هو وسيل أجياد فى السير فغلب سيل أجياد ودخل من سائر الابواب فامتلأ صحن المسجد واستمر المطر نحو ثلاثين درجة وبلغ قفل الكعبة وأتلف ما فى خلوة الفراشين وما فى الخلاوى القريبة من المسجد من المصاحف والكتب وامتلأ المسجد من التراب والقمامات وأتلف أموالا كثيرة فى البيوت القريبة من المجرى وخرب دورا كثيرة وغرق

فيه

فيه ستة أنفس وتعطل المسجد عن الاذان والجماعة فى خمسة أوقات من الظهر فتقيد الشريف زيد فى تنظيف المسجد وحضر بنفسه ونادى على العامة وكذلك صاحب جدة الامير سليمان وهو يومئذ شيخ الحرم المكى وعمل العلماء والمدرسون والخطباء والاشراف بأيديهم وبذل الشريف والامير المال الجزيلا وأعملوا هممهم فتم تنظيفه فى سبعة أيام وكان مسعودا فى سائر حركاته ولم يقصده أركان الدولة بسوء الا خيبهم الله تعالى واتفق فى زمانه أن صاحب جدة الامير مصطفى عظمت شوكته ونفذت كلمته وظهرت منه أطوار لا تليق بشأن الشريف زيد ولم يزل كذلك والشريف صابر عليه حتى كان أوائل سنة سبع وخمسين طلع الامير المذكور الى الطائف للزيارة وطلع معه بشير الحبشى غلام السلطان مراد وهذا فى مجيئه الثانى متوليا مشيخة الحرم النبوى فأقام ماشاء الله أن يقيم فلما ان كان نازلا الى مكة لما لعا فى المحل الذى يقال له النقب الاحمر وجه جبل كرا مما يلى الطائف وقد تفرقت عساكره خلفنا وأماما ولم يبق معه سوى السايس وحامل كوز الماء اعترضه رجل عربى كان يتعهده بالاحسان يقال له الجعفرى فضربه وهو متجرد للاحرام بجنبية أنفذها الى أحشائه وذهب فلم يدر بمحله قبل ان السايس أراد ضرب القاتل فوقع السيف فى مؤخر الحصان فقمص فسقط عنه الامير فلاحقت العساكر فلم يلبث الا نحو ساعتين وتوفى وكان قتله يوم التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأدخل الى مكة فى التخت قبيل غرة رجب منها ودفن بالمعلاة امام قبة السيدة خديجة وكان الشريف زيد فى تلك السنة قد توجه الى جهة الشرق فأبعد حتى وصل قريبا من الخرج وكان القائم مقامه لحفظ مكة السيد ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى فاستدنى السيد ابراهيم غالب عسكر الامير وأنزلهم فى محل يسعهم بأجياد وأجرى عليهم العلوفات وأمر كتخدا العسكر دلاور بالنزول لجدة لحفظ البندر فامتنع ثم بعد ليال نزل دلاور بعد هزيع من الليل قاصدا جدة خلسة فشعر به السيد ابراهيم وأرصد له جماعة فمسكوه وأتوا به اليه فحبسه ثم اختلس بعض العسكر نفسه وذهب الى بشير بالطائف وأخبره بما وقع فأتى بشير الى مكة ونزل بمدرسة بهرام بالمسعى فتردد السيد ابراهيم فى الذهاب اليه وعدمه لاختلاف المشير ثم جزم فتلقاه بما هو الواجب ثم قال له بعد استقرار المجلس لم حبست دلاور فقال حبسته خشية اضراره فانا ألزمناه مرارا

بالذهاب الى جدة فامتنع فارتد نابذها به حمية فقال بشير اطلقه فقال لا أطلقه
حتى يصل الشريف زيد ثم قام السيد ابراهيم فلما كان اليوم الثاني نزل بشير الى
القاضي واستدعى بالسيد ابراهيم فحكم عليه بالطلاقة فأطلقه ثم بعد يومات عزم
السيد ابراهيم والقائد رشيد حاكم مكة الى نحو بركة ماجن للتنزه فاستحر بشير العسكر
ووعدهم فحملوا أثقالهم وأدخلوها من باب المسجد وخرجوا بها من باب ابن عتيق
ثم خرجوا بعد العصر حازبين مارين على دار السعادة ثم على السوق ثم على سويقة
الى أن وصلوا الى بيت بشير وكان نازلا بالباسطية فوصل الخبر للسيد ابراهيم فجاء
الى البلد وقال لبشير ماهذا الفعل فقال بشير مجيبا له نعم عسكر السلطان لهم في
التربية أعوام فتأخذهم في خمسة أيام وكان في عسكرهم شخص كثير الفساد فأمر
السيد ابراهيم بقتله أينما وجد فوجد سكرانا على الحريق فتناوله عسكر
الشريف فقطعوه فثارت الفتنة وترامت العسكران بالرصاص وقتل شخص من
الناس خلف المقام المالكي وقتل كتخدا بشير ولم يزل مطروحا عند باب ابن عتيق
من داخل المسجد الى الليل حتى رفعه بعض الناس ثم سعى القاضي أحمد قره باش
وغيره بالصلح وأن لا يصل أحد الى أحد بسوء من الجانبين ولا تخرج جماعة بشير
الى السوق الا ثلاثة أشخاص معنون لقضاء حوائجه من السوق وسكنت الفتنة
حتى وصل الشريف زيد الى مكة فاستحسن جميع مافعله السيد ابراهيم ثم ظفر الله
تعالى الشريف زيدا على الجميع ونصره عليهم ومما اتفق له انه زار النبي صلى الله
عليه وسلم عام تسع وخمسين وكان دخوله الى المدينة ثامن شعبان فنزل بالقاضية
خارج السور ثم في فجر اليوم العاشر من الشهر المذكور نزل القاضي زفر قاضي
المدينة اذذاك راكبا ومعه ثلاثة من الخدام فلما كان عند الدفتردارية وثب عليه
شخص فضربه بالحد في ظهره ضربة أنفذها من صدره فأكب على قربوس الفرس
ولم تزل داخلة به الى محراب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وامام
الشافعية قائم يصلي الفجر فقام بعض الناس اليه وأنزلوه بآخر رمق وهو يقول
يارسول الله يارسول الله ووضع امام الوجه الشريف فبعد لحظة قضى عليه
فحشدت عساكر المدينة واجتمعوا وأغلقوا أبواب المدينة وتفرقوا في نواحيها
وأسوارها ووجهوا المدافع الى جهة الشريف ونادوا اخرج عنا الآن وبدا منهم
مالا يليق فلم يزل الشريف بهم حتى أعمل الحيلة ودخل من باب هو وعسكره بعد

ان

ان نصب قاضيا واستدعى وجوههم لنظر فى قتلة القاضى ويبحث عنهم فأتوا اليه
ثم لم يزل يقبضهم واحدا بعد واحد ففك بعضهم بشفاعة وذهب بالباقين مقيدين
وأمر بابقاء بعضهم فى ينبع فاستمر والى مجىء الحاج فاستشفعوا بأميره فأتى بهم
الى مكة متشفعا فيهم فقبل الشريف شفاعته وعفا عنهم ثم لما نزل بعد سفر الحاج
قيطاس أمير جدة من مكة الى جدة مغاضبا للشريف زيد نزلوا معه وكتبوا
أنفسهم من عسكره وسبب غضبه الناشئ عن الحرب الآتى ذكره فى سنة ستين
وألف أمور منها انه ورد الى مكة بعض تجار من الصعائدة وشخص عجمى يسمى
أسد خان من جهة اليمن بتجارة ونزلوا من البحر الى بندر القنفدة ووصلوا الى
مكة ولم يدخلوا بندر جدة وكان قيطاس بمكة قد وصل للحج فاحتال على الصعيدى
وحبسه وكان الصعيدى ملتجئا الى السيد هاشم بن عبد الله فألزم الشريف زيدا
بالطلاقه فوعده ثم أخذته الحمية فركب الى الشريف ثانيا ثم نزل من عنده
قاصدا بيت قيطاس لفك الرجل من الحبس فنادى الشريف وهو قائم من ورشته
وراء الرجل فلما أقبل على بيت قيطاس وجد المحبوس منطلقا فرجع به (ومنها) التجاء
أولئك النفر من عسكر المدينة ونسبتهم قتل القاضى اليه ومنها تردد السيد عبد
العزيز بن ادريس اليه ومواطأته ووعده اسعافه بما يأبى الله الا خلافه فقبل أن
يسافر الحاج من مكة نزل قيطاس للسيد عبد العزيز الى مكة ونودى له بالبلاد وأقام
حاكمها ناصر ابن سعيد عتيق مصطفى السيورى وأجرى الاحكام الجبرفية وظن
انها تكون أحدية وأقبل قيطاس ومعه السيد المذكور بمن معه ومن اجتمع
عليه من عسكر المدينة وخرج الشريف زيد وكان الموقف فوق التنعيم وكان السيد
أحمد بن محمد الحرث متقدما فى الميمنة بجماعته ومن يليه وكان فى الميسرة كذلك
متقدما قليلا السيد مبارك ابن شبير بجماعته ومن يليه والشريف زيد بمن معه
فى القلب والعروج ملأت السهول والوعور وتراموا بالرصاص والمدافع وكلما هم
الاشراف بالحملة يقول لهم الشريف زيد معكم معكم كناية عن التثبت والتأنى
وارتفع النهار وحميت الشمس فركض من الاشراف جماعة منهم السيد وبير بن
محمد بن ابراهيم والسيد بشير بن سليمان والسيد أبو القاسم فأصيب السيد وبير
بالبندق فسقط بين الجمعين وأصيب جماعة من الجانبين وحين اشتد الحال على
السيد عبد العزيز ومن معه فر الى جمع السيد مبارك ابن شبير داخلا عليه

طالبا الامان له ولقيطاس ومن معه من الشريف زيد فجاءه الى الشريف زيد وآمنه ووقع الصلح ونصبت للشريف خيمة فنزل بها يستظل وسأل السيد عبد العزيز من الشريف زيد أن يوصل قيطاس الى مأمنه لانه أشفق من نهب العربان له فأصحبه الشريف خمسين رجلا من العسكر فذهب الى جدة راجعا خائبا وجاء بعد أشهر عزله فذهب الى ينبع و واجه الحاج بها ومكث بها الى عود الحاج من مكة اليها فتوجه معهم الى مصر وتوجه معه السيد عبد العزيز فاستمر قيطاس بمصر سنة احدى وستين وجاء فى موسمها أمير الحاج المصرى فلما خرج الشريف زيد للاقاته للخلعة السلطانية على العادة لم يكن بينهما مناكبة على المعتاد بل مد له الشريف يده فصافحها ومن عامئذ تركت مناكبة شريف مكة لامراء الحج وبالغ الامير فى تعظيم الشريف ولم يظفر عليه فى أمر ما وأقام السيد عبد العزيز بمصر نحو سنتين ثم جاء خبر وفاته فى السنة الثالثة شهيدا بالطاعون انتهى و بالجملة فأحوال الشريف زيد طويلة وأخباره كثيرة ولو بسط القول فى وقائعه وغزواته وسعوداته وموافقات الاقدار لمراداته لطال الكلام وقد مدح بالقصائد الطنانة النفيسة وقصدته الشعراء من البلاد البعيدة فمن وفد اليه منهم ومدحه بالقصيدة الفائقة فى بابها السيد أحمد الانسى اليمنى ومستهل قصيدته

سلوا آل نعم بعدنا أيها السفر * أعندهم علم بما صنع الدهر
تصدى لشت الشمل بينى وبينها * فنزلها البطحا ومنزلى القصر
رآنى ونعما الاهيين فغالنا * فشلت يد الدهر الخؤن ولا عذر
فوالله ما مكر العدو كمكره * ولكن مكرا صاغه فهو المكر
فقولا لاحداث الليالى تمهلى * ويا أيهذا الدهر موعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه * وعيش تقضى لى وما ابيت الشعر
فتلك الرياض الباسمات كأنما * عواتقها من سندس حلل خضر
تنضد فيها الاقحوان ونرجس * كأعين نعم اذ يقابلها الثغر
كأن غصون الورد قضب زبرجد * تخال من الياقوت أعلامها الحمر
اذا خطرت فى الروض نعم عشية * تفاوح من فضلات أردانها العطر
وان سحبت أذيالها خلت حية * الى الماء تسعى ما لاخمصها اثر
كساها الجمال اليوسفى ملابسا * فأهون ملبوس لها التيه والكبر

فكم

فكم تخجل الاغصان منها اذا انثنت * وتغضي حياء من لواحظها البتر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا * على غرة ان أسفرت طلع الفجر
وجيد من البلور أبيض ناعم * كعنق غزال قد تكنفها الذعر
ونحر يقول الدر انى به غنى * عن الحلى لكن بى الى مثله فقر
وحقان كالكافور ناف علاهما * من الند مثقال فندبه الصبر
رويدك يا كافوران قلوبنا * ضعاف وما كل البلاد هي المصر
بدا القد غصنا باسقا متأودا * على نقوى رمل يطوف به نهر
يكاد يدق الخصر من هيف به * روادفها لولا النقافة والخصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولا نزر
رأتنى سقيما ناحلا والها بها * فأدنت لها عودا أناملها العشر
وغنت ببيت يلبث الركب عنده * حيارى بصوت عنده يرقص البر
اذا كنت مطبوبا فلا زلت هكذا * وان كنت مسحورا فلا برئ السحر
فقلت لها والله يا ابنة مالك * لما شفنى الا القطيعة والهجر
رمتنى العيون البابليات أسهما * فأقصدنى منها سهام كم الخمر
فقالت وألقت فى الحشا من كلامها * تأجج نار أنت من ملكها حر
فوالله ما أنسى وقد بكرت لنا * بابريقها تسعى به القينة البكر
تدور بكاسات العقار كأنجم * اذا طلعت من برجها أفل البدر
ندامای نعم والرباب وزينب * ثلاث شخوص بيننا النظم والنثر
على الناى والعود الرخيم وقهوة * يذكرها ذنبا الاقدامنا العصر
فتقتص من ألبابنا وعقولنا * فلم ندر هل ذاك النعاس أم السكر
معتقة من عهد عاد وجرهم * ومودعها الادنان لقمان والنسر
مشعشعة صفرا كأن حبابها * على فرش من عسجد نثر الدر
اذا أفرغت فى الكاس نعم وأختها * تشابه من ثغريهما الريق والخمر
خلا أن ريق الثغر أشفى لمهجتى * اذا ذاقه قلبى الشجى برد الجمر
وأنفع درياق لمن قتل الهوى * فهات ارتشاف الثغر ان سمح الثغر
بهذا عرفنا الفرق ما بين كأسها * وبين مدام الظلم ان أشكل الامر
فوالله ما أسلو هواها على النوى * بلى ان سلا بذل الندى الملك القسر

أبو حسن زيد المعالي والتقى * له دون أملاك الورى المجد والفخر
اذا ما مشى بين الصفوف تزلزلت * لهيبته الاملاك والعسكر المجر
وترجف ذات الصدع خوفا لبأسه * فتندك أطواد الممالك والقفر
فلو قال للبحر المحيط ائت طائعا * أتاه باذن الله فى الساعة البحر
كريم متى تنزل بأعتاب داره * تجد ملكا زهو به النهى والامر
تجد ملكا يغنى الوفود و ينجز الوعود وأدنى بذله الدهم والشقر
على جوده من وجهه ولسانه * دليلان للوفد البشاشة والبشر
فما أحنف حلما وما حاتم ندى * وما عنتر يوم الحقيقة ما عمرو
هو الملك الضحاك يوم نزاله * اذا ما الجبان الوجه قطبه الكر
لقد قر طرف الدهر منه لانه * لديه النوال الحلو والقضب المر
حياة وموت للموالى وللعدا * لقد جمعا فى كفه الجبر والكسر
أنخ عنده يا طالب الرزق فالذى * حواه أنوشر وان فى عنده النزر
ولا تصغ للعذال أذناوان وفوا * بأحسابهم منهم فما العبد والحر
وهل يستوى عذب فرات مروق * وملح أجاج لا ولا التبن والتبر
فلو سمعت أذن العداة لمجده * مزاياه لاستحييت ولكن بها وقر
مليك اليه الانتهاء وقيصر * يقصر عنه بل وكسرى به كسر
مليك له عند الاله مكانة * تبوأها من قبله الياس والخضر
مليك له سر خفى كأنما * يناجيه بالغيب ابن داود والحبر
فان كذبوا أعداء زيد فحسبه * من الشاهد المقبول قصته البكر
ليالى اذجاء الخصى واكثروا * أقاويل غى ضاق ذرعا بها الصدر
فأيقظه من نومه بعد هجعة * من الليل بيت زاد فخرا به الشعر
كأن لم يكن أمر وان كان كائن * لكان به أمرنا ذلك الامر
وفى طى هذا عبرة لاولى النهى * وذكرى لمن كانت له فطنة تفر
فيا زيد قل للحاسدين تحفظوا * بغيظكم أن لا يطيعكم الصبر
فجدى كما قد تعلمون مؤثل * وكل حمام البر يقنصها الصقر
من القوم أرباب المكارم والعلى * ميامين فى أيديهم العسر واليسر
مصابيح فى الاولى مصابيح فى الدجى * تصالح فى معناهم الخير والشر

أسنتهم

أسنتهم في كل شرق ومغرب * اذا وردت زرق وان صدرت حمر
مباعير حرب والقنا متشاجر * ويوم الندى تبدو محاجحة غر
وليدهم دان الملوك لامره * تقول لبدر التم ما أنصف الشهر
بني حسن لا أبعد الله داركم * ولا زال منهلا بأرجائها القطر
ولا زال صدر الدست منشرحا بكم * فعنكم ولاة البيت ينشرح الصدر
وصلى على المختار والآل ربنا * وسلم مالاح السما كان والنسر

قلت وهذه قصيدة معمورة وقد ذكرها ابن معصوم في ترجمة الانسي فقال أجازه الشريف زيد عليها جائزة سنية النيل (قلت) كانت الجائزة على ماسمعته ألف ذهب وعبدا وفرسا والذهب الواحد عندهم بمثابة ثلث القرش في بلادنا وقد تعقبها ابن معصوم وأنا قد ذكرت في النفحة أجوبة التعقبات التي تعقبها فارجع اليها

وقول الانسي فيها

كأن لم يكن أمر وان كان كائن * لكان به أمر نفى ذلك الامر

لهذا البيت قصة محلها هنا وهو انه لما كان أثناء سنة تسع وأربعين وألف وصل بشير الحبشي الطواشي المار الذكر في قدمة أولى له الى مكة ومعه أوامر سلطانية من السلطان مراد بأنه مطلق التصرف وكان في ظنه أن يعزل الشريف زيدا من منصبه ويولي غيره فورد الخبر بوفاة السلطان مراد فشاع الخبر بينبع ثم كتمه بشير ليتم له ما أراد وكان الشريف زيد هيأ لبشير عدة أماكن من المدارس والبيوت وأمر بفرشها وكان نيته مواجهته الى مر وأرسل بعض خدامه لينبع ليرى من مع بشير من الخيل والرجال فلما وصل اليها سمع هذا الخبر وتحققه فرجع مسرعا مجدا الى الشريف زيد فلما تحقق صحة الخبر أمر بتحويل الفرش التي فرشت في تلك الاماكن وغلق بعضها ثم لما قارب بشير مكة خرج اليه الشريف زيد ولاقاه في سبيل الجوخي محل ملاقاة أمير الحاج فلما قابله وفي ظن بشير أن الخبر لم يبلغه وانه يتم له ما أراد فلما تقارب اركض الشريف زيد بفرسه مقبلا على بشير قائلا له رحم الله مولانا السلطان مراد فأسقط في يد بشير وبقي كالاسير وكان الشريف زيد قد رأى في المنام كأن شخصا ينشده هذا البيت كأن لم يكن الى آخر البيت فانتبه وكتبه بالسواك على رمل في صحن نحاس خشية النسيان وكانت هذه الرؤيا في الليلة التي أسفر صباحها عن هذا الخبر فنظم السيد أحمد صاحب الترجمة هذه القصيدة

وأدرج فيها هذا البيت انتهى وكانت وفاة الشريف زيد فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من محرم سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة فى قبة عم والده الشريف أبى طالب وأسف الناس عليه وقام بعده أصغر أولاده الشريف سعد كما ذكرنا ذلك مفصلا فى ترجمة الشريف بركات فلا حاجة الى الاعادة وكانت مدة ولاية صاحب الترجمة خمسا وثلاثين سنة وشهرا وأياما وكان متخلقا بالاخلاق الحميدة متصفا بالصفات الجميلة كثير الحلم والصبر والشفقة ولم يضبط عليه انه قتل شخصا بغير حق فى هذه المدة وكانت الاقطار فى زمنه آمنة مطمئنة وكان أهل مكة ينذرون له النذور ويأتون بها اليه خصوصا بعد وفاته فان العقيدة فيه أكثر وظهر أمره فى العالم وقد رآه بعض الصالحين الثقات فى المنام بعد وفاته وهو قائم على بعض آبار مكة وبيده دلو عظيم يملؤه من تلك البئر ويصبه فى الارض فقال له ياسيدى ماهذا أنا أحق به منك فقال له ماتقدر على ذلك أماترى الى هذه النار وأنا أطفئها ورآه بعضهم أيضا فى بستان كبير وهو جالس متكئ وأمامه من الجهة الاخرى بحر عظيم وهو فى غاية الصحة فتقدم اليه وقبل يديه وقال له ياسيدى خاطرك مع أولادك ومع الرعية فقال له أما أولادى فالله ورسوله معهم وما كان من الرعية فهم راضون عنهم وكان له من الولد سبعة من الذكور أحمد وحسين وناصر ماتوا فى حياته وورثه أربعة حسن ومحمد يحيى وأحمد وسعد مرتبتهم فى السن كرتبتهم فى الذكر ومن الاناث عدة وأرخ وفاته الشيخ أحمد بن أبى القاسم الحلى بقوله

مات كهف الورى مليك ملوك الارض من لم يزل مدى الدهر محسن

فالمعالى قالت لنا أرخوه * قد ثوى فى الجنان زيد بن محسن

جمل الليل

(زين) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بجمل الليل صاحب المدينة المنورة أحد المشاهير بالكرم والباع الطويل فى المعرفة واليقين ولد بمدينة ترغة ونشأ بها ورباه جده السيد الكبير عقيل بن محمد باحسن وألزمه أحسن الطريقة وصحب العلماء وغاص معهم ثم رحل الى تريم وأخذ عن جماعة ثم ارتحل الى الديار الهندية فدخل بندر سورت وأخذ به عن شمس الشموس محمد ابن عبد الله العيدروس ثم حج فى سنة سبع عشرة بعد الالف وعاد الى تلك الديار ثم لما مات شيخه العيدروس اجتمع هو بالوزير الاشهر الملك عنبر فقابله بالاكرام وحظى عنده كثيرا وأحبه بعض الوزراء ثم رجع الى الحرمين وصحب بهما جماعة وأخذ

عنه جماعة وطابت له طيبة فاستوطنها ودانت له أهاليها وكان حسن الاخلاق معرضا عن الاكترات بمفاخر الدنيا حليما الى الغاية أجمع أصحابه انه لم يغضب ولا دعا على أحد وان تكلم فيه بقدح أو سبه ومما يحكى عنه انه كان عادته الاغتسال للصبح كل يوم من ابريق معدّ لذلك فاتفق انه كثر فى بعض الليالى مرق العشاء فطرحه غلامه فى ذلك الابريق فلما أصبح ناوله الابريق فاغتسل به فسأله عن ذلك فقال الغلام أنا الذى طرحته فى الابريق فلم يغضب ولم يعاقب الغلام وكان كثير البذل والولائم وكان لا يتميز بشئ عن ضيفانه ويساوى نفسه بخدمه وكان كثيرون يحضرون وليمته ولا يعرفون صورته واذا اجتمع الفقراء تحت داره قسم الطعام عليهم بيده ولا يمكن من ذلك أحدا من عبيده ومن تواضعه ان جماعة من مشايخه أذنوا له فى التحكيم والالباس فلم يفعل ذلك الا نادرا وبالجملة فقد عمت بركته أهل عصره وكان مع كثرة ما ينفقه من الاموال لا يعرف له معلوم ولا جهة ظاهرة فكان ينفق من الغيب وكان يتستر بالسلف والدين ولما سمع ذلك بعض وزراء الهند من محبيه أرسل له مركبا مشحونا لقضاء الدين الذى عليه ووصل المركب بندر جدة فكان فى يوم وصوله قد استوفى أجله فتوفى وكانت وفاته فى سادس ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من قبة أهل البيت وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الحديلى

(زين) بن عمر بن عبد الرحمن بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحديلى بن محمد ابن حسن الطويل ابن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط اليمنى الامام العالم العلم أحد فصحاء العلماء ولد بمدينة تريم سنة ثلاثين وألف وحفظ القرآن والجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النووية والارشاد والقطر والملحة وغير ذلك وكان فى الحفظ آية غريب الضبط للالفاظ قال الشلى فى ترجمته وكان رفيقى فى الطلب أخذ الفقه عن شيخنا عبد الله بن أبى بكر الخطيب وشيخنا عبد الله بن زين بافقيه وأخذ العربية عنهم وقرأ الحديث على شيخنا أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب وشيخنا أحمد بن عمر البيتى ولكن غلب عليه الفقه وكان له عناية تامة بالارشاد ثم ارتحل الى الهند واجتمع فيها بخال كان له هنالك فأكرمه ولما مات خاله تعب تعبا شديدا فى الغربة فرجع قافلا الى وطنه فلم يجد حظه فخرج من ديار حضرموت الى اليمن وتدير بندر المخا وورد علينا

بمكة سنة ثمان وثمانين وألف فوجدته محافظا على الصحبة ولم يزل سالكا سبيل النجاة حتى توفى بالمخا وكانت وفاته فى سنة تسع وثمانين وألف رحمه الله تعالى

باعلوى

(زين) بن محمد بن على بن زين بن على بن علوى خرد ابن محمد حميدان ابن عبد الرحمن ابن محمد بن الشيخ الولى عبد الله باعلوى السيد الامام الفاضل صاحب الشان الرفيع ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن وصحب أكابر القوم منهم السيد محمد بن عقيل مديحج والسيد الكبير أبو بكر بن على معلم خرد والسيد الكبير عبد الرحمن بن عقيل السقاف قرأ من الفقه ربع العبادات واعتنى بعلم التصوف وأحكم علم الباطن والحقائق وله كلام فى علم الحقائق وكان منقطع القرين فى الزهد ومعاملات القلوب مجاب الدعاء كبير القدر كثير الذكر والفكر كامل العناية حسن السمت وافر العقل خيرا رقيق القلب سريع الدمعة ماشيا على طريقة السلف من خشونة العيش واللباس وترك التكلف سليم الصدر حليما صبورا وأخذ عنه جماعة كثيرة من العارفين وصحبه جمع قال وهو شيخى فى زمن الشباب ولم يزل مواظبا على حسن طريقته الى أن مات فى سنة تسع وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

الحديلى

(زين) بن محمد بن أحمد الوتريه ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحديلى وتتمة النسب مذكورة فى ترجمة زين بن عمر المذكور قبل الذى قبل هذا الشيخ الكامل الفائق الاوصاف ذكره الشلى أيضا وقال فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن واشتغل حتى برع فى علم النحو والتصريف وأخذ بوطنه عن خلق كثير من أجلهم الشيخ الكبير عبد الله بن أحمد العيدروس ولازمه حتى تخرج به وكان يحبه ويثنى عليه وصحب والده محمد بن أحمد الشلى الكبير والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والشيخ عبد الرحمن بن محمد امام السقاف ثم رحل الى كثير من الاقطار ودخل بندر عدن وأخذ عن جماعة من العارفين ورحل الى الوهط وأخذ عن العارف بالله عبد الله بن على وج وأخذ بمكة عن الزمزمى وعبد الله بن سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفى وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد الهادى باليل وبالمدينة عن القشاشى ولبس منه الخرقة واخذ عن الشيخ زين بن عبد الله باحسن والشيخ محمد بن علوى ولبس الخرقة منه أيضا ومن الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس ورحل الى الهند فأخذ عن السيد

جعفر الصادق وعن جماعة من الحفاظ واعتنى وتقدم بحسن ذكائه وذوقه ولحق درجة من هو فوقه وكان له اعتناء بعلم النحو واللغة وضبط الالفاظ وكان كريما حسن الاخلاق صبورا محتملا للاذى محكما أمر دينه ودنياه ذا رأى رصين وعقل وافر وانتفع به جماعة من أهل عصره ولم يشتهر أحد من أقرانه اشتهاره وكانت وفاته ببندر المخا سنة اثنتين وسبعين وألف

الاشعافى الحلبى

(زين الدين) بن أحمد بن على بن الحسين بن على الشافعى الحلبى المعروف بالاشعافى نزيل دمشق الفاضل الاديب العروضى السائر ذكره ولد بحلب ونشأ بها وأخذ عن جماعة ولما دخل البهاء الحارثى العاملى حلب أخذ عنه وبرع فى عدة فنون وألف وصنف ومن جملة تأليفاته شرح على الشفا وله رسائل فى العروض كثيرة منها بل الغليل فى علم الخليل وعمدة النبيل ورسالة بين فيها عروض أبيات من شواهد النحو سها فيها العلامة العينى فى مختصر شرح الشواهد سماها التنبيهات الزينية على الغفلات العينية قال فى ديباجتها وكنت أولا أنسب ذلك الى تحريف النساخ الى أن وقفت على نسخة قرئت عليه وكتب خطه فى مواضع منها وفى آخرها اجازة بخطه فتصفحتها فاذا هى مشتملة على ما فى النسخ مما هو خلاف الصواب وولى نظر المدرسة الطرنطائية داخل باب الملك بحلب وتعرف الآن بالاويسية لسكن الطائفة الاويسية بها ثم خرج الى الروم ومكث بها ثم دخل دمشق واستقر بها وانتفع به كثير من أهلها فى العروض وغيره وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه وكان له مذاكرة تأخذ بلب الصاحب ومحاضرات ترغب عن محاضرات الراغب ورقة طبع تملك زمام قياده لكل ريم وتهيمه لكل وليد يراه هيمانه بنسيم وله شعر نضير منه قوله

كتبت وأفكارى بحقك مزقت * كما قد بدت فى الحب كل ممزق

ولو حم لى التوفيق كنت تركته * ولكننى أصبحت غير موفق

اذا قيل أشقى الناس من بات ذا هوى * فلا تنكرن هذا المقال وصدق

وهذا كقول الآخر

سألتها عن فؤادى أين مسكنه * فانه ضل عنى عند مسراها

قالت لدى قلوب جمة جمعت * فأيها أنت تبغى قلت أشقاها

وكتب لبعض أصحابه يعزيه عن نعل له ضاعت

تعزأخي ان كنت ممن له عقل * ولا تبد أحزانا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر الخؤون فدأبه * لعقد اجتماع الشمل دون الورى حل
لحى الله دهـرا لايزال مولعا * بتكدير صفو العيش ممن له فضل
يفرق حتى شمل رجل ونعلها * أشـد فراق لايرى بعده شمل
فشئت فاصنع ماللبيب بجازع * ولا تارك صفوا ولو زلت النعل
بحفل فقم نسعى الى الراح سحرة * نجدد أفراحا لكل صدا تجلو
الى دار لذات وروض مسرة * لرحب فناهـا من غصون المنى ظل

وقد أورد له هذه الابيات الخفاجي فى ترجمته وذكر معارضات وقعت لها فى هـذا الخصوص وقد ترجمه الشهاب ترجمة لطيفة وكان فى سنة خمس وثلاثين وألف موجودا فى الحياة فانى قرأت بخطه فى آخر رسالة التنبيهات انه فرغ من كتابتها يوم الاحـد ثانى عشرى صفر سنة خمس وثلاثين وألف ثم أخبرنى بعض الحلبيين ممن يعرفه انه توفى فى حدود سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين بعد الالف والله أعلم

التريمي

(زين الدين) بن حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل التريمي قال الشلى فى ترجمته شيخ مشايخنا الامام المشهور ذو الاحوال الشهيرة ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القران وغيره واشتغل فى أنواع العلوم أخـذ الفقه عن الشيخ محمد بن اسمعيل بافضل والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين وغيرهما وتصوف على والده حسين وسمع منه ولازمه حتى تخرج به وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبـد الله العيـدروس ولبس منه الخرقة وجد فى الاشتغال حتى صار أوحـد زمانه وانتصب للاقراء والتدريس وانتفاع النـاس وبرع فى العـلوم وتميز وطار اسمه واشتهر ورحل النـاس اليه للاخذ عنه وأثنى عليه فضلاء عصره طبقة بعد طبقة وممن انتفع به الامام زين العابدين والسيد علوى بن عبد الله وشيخنا سقاف بن محمد العيدروس وسيدى الوالد وشيخنا أبو بكر بن عبـد الرحمن بن شهاب الدين وغير هؤلاء وأكثر علماء تريم الذين أدركناهم بها من طلبته وكانت سيرته أحسن سـيرة قويا من عنف لينا من ضعف لاتأخذه فى الله لومة لائم مهابا آمره كله جـد لايكاد يرى ليلا أو نهارا فى غير عمل صالح وهو لعمرى جدير بكل نعت جميل وثناء حسن ومناقبه مشهورة وترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبد الله العيـدروس فى السلسلة وقال كان متفننا فى جميع العلوم مستشارا فى المعضلات واحـد عصره

وأوانه وكان فيه خمس خلال مع خمس قل أن تجتمع فى أحد تواضع مع شرف وهمة مع فقر وفور عقل مع سلامة صدر وفقه مع تصوف ورقة طبع مع صلابة دين وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين وألف وعمره نحو السبعين

العاملى

(زين الدين) بن محمد بن حسن بن زين الدين الشهيد الشامى العاملى تقدم ذكر جده وزين الدين هذا أحد فضلاء الزمان ذكره صاحب السلافة وقال فى ترجمته زين الائمة وفاضل الامه وملث غمام الفضل وكاشف الغمه شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر فى الدارين صرحا الى زهد أسس بنيانه على تقوى وصلاح آهل به ربعه فما أقوى وآداب تخجل خدود الورد من أنفاسها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا رأيته بمكة والاغلاح يشرق من محياه وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه وماطالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل وله شعر خلب به العقول وسحر وحسدت رقته أنفاس نسيم السحر ثم أنشد له قوله من قصيدة فى المدح مطلعها

شام برقا لاح بالابرق وهنا * فصبا شوقا الى الجزع وحنا
وجرى ذكر أثيلات النقا * فشكى من لاعج الوجد وأنا
دنف قد عاقه صرف الردى * وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى * فغدا منهمل الدمع معنى
أسلمته للردى أيدى الاسى * عند ما أحسن بالايام ظنا
طالما أمل المام الكرى * طمعا فى زورة الطيف وأنى
كلما جن الدجى حن الى * زمن الوصل فأبدى ما أجنا
واذا هب نسيم من ربا * حاجر أهدى له سقما وحزنا
ياعريبا بالحمى لولاكم * ماصبا قلبى الى ربع ومغنى
كان لى صبر فأوهاه النوى * بعدكم ياجيرة الحى وأفنى
قاتل الله النوى كم قرحت * كبدا من ألم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتى وما * تركت لى من جميل الصبر ركنا
قطعت أفلاذ قلبى والحشا * وكستنى من جليل السقم وهنا
فالى كم أشتكى جور الهوى * وأقاسى من هوى ليلى ولبنى

قد صحا قلبي من سكر الهوى * بعد ما أزعجه السكر وعى
ونهاني عن هوى الغيد النهى * وحباني الشيب احسانا وحسنا
وتفرغت الى مدح فتى * سنة المعروف والافضال سنا

وله من قصيدة أخرى مستهلها

سئمت لفرط تنقلي البيداء * وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ما ان أرى في الدهر غير مودع * خلا وتوديع الخليل عناء
أبلى النوى جلدي وأوقد في الحشا * نيران وجد ما لها اطفاء
فقدت لطول البين عيني ماءها * فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت أوطاني وأهل مودتي * وحبائبا غيدا لهن وفاء
من كل مائسة القوام اذا بدت * لجمال بهجتها تغار ذكاء
ما أسفرت والليل مرخ ستره * الا انتهكت دونها الظلماء
ترمي القلوب بأسهم تصمي وما * لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس تغار اها الشموس مضيئة * ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت * فكأنما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ما شان صدق ولائهم * نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت أحسب قبل يوم فراقهم * ان سوف يقضى بعد ذا الـبقاء
فسقى ربى وادي دمشق وجادها * من هاطل المزن الملث حياء
فيها أهيل مودتي وبتربها * لجليل وجدي والسقام شفاء
ورعى ليالينا التي في ظلها * سلفت ومقلة دهرنا عمياء
أترى الزمان يجود لي بايابها * ويباح لي بعد البعاد لقاء
فالى متى يا دهر تصدع بالنوى * أعشار قلب ما لهن قواء
وتسومني فيك المقام بذلة * ولهمتي عما تسوم اباء
فأجابني لولا التغرب ما ارتقى * رتب المعالي قبلك الآباء
فاصبر على مر الخطوب فانما * من دون كل مسرة ضراء
واترك تذكرك الشآم فانما * دون الشآم وأهلها بيداء

وبالجملة فهو شاعر متفوق وشعره يدل على قوة طبعه وصمادة فكره وكانت وفاته في سنة اثنتين وستين وألف

الدمشقى

(زين العابدين) بن ابى الجود الحنفى الدمشقى كان فى ابتداء أمره ممن جد واجتهد فى التحصيل حتى برع وقرأ الكثير وضبط وأكثر تخرجه بالشيخ محمد بن على الحرفوشى الحريرى وكان يصاحبه ويطارحه كثيرا وجمع كتبا كثيرة وكان له رواية واسعة فى أخبار السلف وماجرياتهم لكن ربما نسب فى بعضها الى الكذب وغلب عليه فى آخر عمره الكيف حتى استغرق وربما كان يمر فى طريق من الطرقات فيغلب عليه نعاس الكيف فينام وهو قائم على قدميه فلا يفيق الا بعد زمان طويل وكان كثير من السراق يترقبون نعسته وهو فى مكان منفرد فيأخذون شيئا من ملابسه وكان فيه تساهل فى أمر الدين وسمعت من لفظه مرارا وقد ذكر له صديق كان يألفه وكان من أهل الاهواء ثم سئل عن سبب الاتحاد بينهما فقال لم يكن ثمة علة الا الالحاد وبالجملة فانه كان ابن وقته يتصرف فى مجلسه كيف شاء وعمر ونادم أعيان الفضلاء والكبراء وصلح حاله آخرا بعض الصلاح وكانت وفاته فى أوائل سنة خمس وثمانين وألف عن اثنتين وسبعين سنة ودفن بمقبرة باب الفراديس

العامرى

(زين العابدين) بن زكريا بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مفرج الغزى العامرى الدمشقى الفقيه الفرضى الشافعى وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة عمه أبى الطيب وكان زين العابدين هذا من فضلاء وقته وله التفوق فى علمى الفرائض والحساب أخذ عن عمه النجم الغزى وعن غيره وكان عمه المذكور مع تبحره فى العلوم ومكانته التى ظهرت فيها كثير المراجعة له فيما يتعلق بالفرائض ولما مات والده زكريا كان اماما بالجامع الاموى فوجهت اليه وهى الآن باقية فى أولاده وكان للناس فيه اعتقاد وهو محله لما كان فيه من الصلاح واجتناب مالا يعنيه واعتنائه بامور الشريعة وبالجملة فهؤلاء بيت مبارك وكلهم صلحاء أتقياء وهذا من وجوههم وكانت ولادته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف وتوفى فى خامس رجب سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة أجداده بنى الغزى فى تربة الشيخ أرسلان رحمه الله تعالى

ابن المناوى

(زين العابدين) بن عبد الرؤف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين بن يحيى ابن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى العارف بالله تعالى الاستاذ الكبير ولد الامام الكبير المناوى

شارح الجامع الصغير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان زين العابدين هذا عالما
متعبدا ورعا خاشعا نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وعدة متون
وهو ابن عشر منها الزبد لابن أرسلان والتحفة الوردية فى النحو وكتاب الارشاد
فى النحو للسعد التفتازانى وغيرها وعرضها على مشايخ عصره كالشمس محمد الرملى
ثم بعد وفاة الرملى انتقل الى الشهاب أحمد الشربينى الخطيب والشيخ حراز الغمرى
واشتغل بعلم العربية على الشيخ عبد الكريم البولاقى وبالاصول على الشمس محمد
المامونى وألتى برمق وعرب زاده قاضى مصر وأخذ التفسير والحديث والجفر
والمواليد والحساب والهندسة عن العلامة على بن غانم المقدسى والحديث عن
الحافظين أبى النجا سالم السنهورى والشهاب أحمد المتبولى وعن القاضى بدر
الدين القرافى المالكى وأجازه كل منهم بمروياته ثم سلك طريق التصوف فأخذ
طريق الخلوتية عن جماعة منهم الشيخ صالح محمد تركى الخلوتى وشيخ الطريق أحمد
العجمى والشيخ خطر الخوالطرى العجمى والشيخ عبد الله الرومى والشيخ محمد
اليونانى والشيخ محرم الرومى وغيرهم ثم لازم الخلوة واشتغل حتى صار لا يرى
الا مصليا أو ذاكرا ويقوم الليل كله حتى ظهرت عليه خوارق وأحوال كثيرة
وانتفع به على صغر سنه جماعة وكان من اللين وسعة الصدر والاحتمال على جانب
عظيم وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ورده وكان فى ابتداء أمره
أرسله والده لمصلحة وهو مراهق فمرّ بابن العظمة الآتى ذكره وهو لا يعرفه فناداه
يا زين العابدين فتقدم اليه فوضع فى فيه قلب خس وقال اذهب فقد خصصناك
وكانت الارواح تألفه والاولياء تعرفه ويدخلون عليه ليلا فى محله من خلال
الشبابيك ويجلسون معه ويخبرونه بأمور لا تتخلف من جملتهم الشيخ شاه ولى
العجمى كان يدخل عليه كثيرا من الشباك ويتعشى معه واجتمع بالقطب مرارا وكان
فى ابتداء أمره يرى أنوارا ويسمع كلاما وأخبارا فتارة يرى كنور القمر وتارة
كنور الشمس وتارة قناديل وقناديل ورؤس شمع موقودة به تسقط عليه ويرى
منامات عالية المقدار ومن خوارقه أن الامام الشافعى كان يخاطبه من قبره وكان
فى بعض الاحيان يخرج يده من القبر ويضع له فى يده شيئا قال وما زرته يوما
الا ورأيت عند قبته نهرين على أحدهما حمامة بيضاء وعلى الآخر حمامة خضراء
وكان يرى جده الشرف يحيى المناوى وهو جالس فى قبره وعليه ثياب سود وهو

يكلمه

بكلمه و بباسطه ويدعوله وحدث الحصانى وهو أحد المشايخ قال رأيت طعيمة الصعيدى المصرى وهو من كبار الاولياء فى عالم الارواح وأمامه انسان كالنور أو نور كالانسان قلت ماهذا قال زين العابدين المناوى قد وكل بأهل البرزخ وله تآليف كثيرة منها شرح على تائية ابن الفارض وشرح المشاهد لابن عربى وله حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وشرح على الازهرية وجمع فتاوى جده شيخ الاسلام يحيى المناوى وجرد حاشية جده المذكور على شرح البهجه للعراقى وحاشيته على الروض الانف للسهيلى وله عدة رسائل منها ما كمل ومنها مالم يكمل وأخباره وكراماته كثيرة وكانت وفاته صبيحة يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وألف ولم يمرض بل شكى بعد تناول الطعام ودخل فراشه الى الفجر ثم توضأ وصلى فقضى عليه وصلى عليه جمع حافل بجامع الازهر يوم الاربعاء ودفن بين الوليين العارفين الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقال الشيخ على العاملى أحد عدول محكمة باب الشعرية فى تاريخ وفاته

مات الامام العالم المتقى * العابد الزاهد عن الزمان
من كان زين العابدين الذى * حاز المعانى ببديع البيان
فرحمة الله على روحه * وذاته ما أشرق النيران
ومذ توفى صح تاريخه * أمسى المناوى خالدا بالجنان

وقال أيضا

لقد توفى الحبر بحر التقى * اللوذعى العمدة الفاضل
لما توفى جاء تاريخه * مات الولى العارف الكامل

والحدادى والمناوى سيأتى الكلام عليهما فى ترجمة والده عبد الرؤف

الطبرى

(زين العابدين) بن عبد القادر الطبرى الحسينى المكى الشافعى امام المقام الابراهيمى الامام ابن الامام مولده بمكة ليلة ثامن عشر ذى الحجة سنة اثنتين بعد الالف كما وجد ذلك بخط والده ونشأ وحفظ القرآن وأخذ عن والده وعن أكابر شيوخ الحرمين منهم الشيخ عبد الواحد الحصارى المعمر الذى ولد فى مستهل رجب سنة عشر وتسعمائة وأجاز صاحب الترجمة مشافهة بمكة ختام عام احدى عشرة بعد الالف وأجازه جل شيوخه وعنه أخذ السيد محمد الشلى باعلوى وشيخنا الحسن ابن على العجيمى المكى فسح الله فى أجله وغيرهما من الافاضل وله شعر لطيف

منه قوله

غارت بدور التم من كاعب * هام بها المفتنون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس * يرشق من ألحاظه بالسهام
بديعة الشكل ولكنها * بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زار حماها على * رغم العدا مختفيا فى الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها * غاية ما يحظى به والسلام

وله معمى فى حسام

وساق كبدر التم فى غسق الدجى * يدور بأكواب ويرقص كالغصن
فأفديه من ساق سما فى سما البها * عليه اذا ما دار تاج من الحسن

وبينه وبين القاضى تاج الدين المالكى المقدم ذكره وغيره من أفاضل المكيين مطارحات يطول ذكرها وكانت وفاته بمكة بعد شروق يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بعد صلاة العصر بالمعلاة فى تربة آبائه ونسب بنى الطبرى وشرفهم وقدم بيتهم سيأتى فى ترجمة والد صاحب الترجمة الامام عبد القادر اذ هو أشهر هذا البيت من أبنائه المذكورين فى كتابنا هذا والشهرة تقتضى مزيد الاعتناء والافكار تتساق لنحو المشهور كثيرا ولم يتقدم منهم معنا الا زين العابدين هذا وهو ليس من الشهرة بمحل والده والله أعلم

البكرى

(زين العابدين) بن محمد بن على البكرى الصديقى القاهرى الشافعى الاستاذ العارف بالله تعالى قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد وكان فى مصر مالك أزمة الوجاهة وسالك رتبة البراعة واليراعة وألف التآليف الحسنة الوضع واشهر ماله من المؤلفات رسالة الاترج وكان أخوه أبو السرور المقدم ذكره من العلماء الا انه لم يبلغ درجة زين العابدين فى التصوف والتكلم بلسان المعرفة وروى ان والدهما الاستاذ الاعظم لما حضرته الوفاة قال لخادمة له نادى لى زين العابدين فذهبت ونادت أبا السرور فقال لها بعد أن خرج نادى لى زين العابدين فانك اذا ناديته ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة فذهبت ونادت زين العابدين قالت فلما دخل على والده قال له اجلس وأملى عليه شيئا ثم قال له فهمت فهمت قال نعم قال قم الآن فلما توفى والده ظهر بما ظهر به من المعارف والحقائق وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم الى أن بدايته كانت نهاية أبيه وقد أخذ العلم عن والده وغيره وشيخه المختص

بتعليمه

بتعليمه الشيخ بدر الدين البرديني وتأخرت وفاته عنه وانتهت اليه الرياسة بالاستحقاق الذاتي وكان عالما بارعا في العربية والتفسير وعلوم البلاغة وله شعر لطيف سائغ عنه قوله

محب لحر الوجه في الترب مرغا * وصب من الاجفان حقا تفرغا
أماط الهوى عنه نقاب سلوه * وأرخى عليه الستر ليلا وأسبغا
فيا حاديا ركب الملاح ترفقا * وقصا نباه عند سعدى وبلغا
وقولا رأينا من تعد ضلوعه * غراما ومن نال الضنى منه مبلغا

وقوله

ومجلس لذة أمسى وجيها * يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وأوتار وولدان وحور
تجمعت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغاني والغواني * لاعيننا وللشم البخور

وقوله في القهوة

ان تشرب القهوة في حانها * فاللطف قد حف بندمانها
حان حكى الجنة في بسطها * برقة العيش واخوانها
بمائها نغسل أكدارنا * ونحرق الهم بنيرانها
لاهم يبقى لاولاغم اذ * قابلك الساقي بفنجانها
يقول من أبصر كانونها * أف على الخمر وأدنانها
شراب أهل الله فيها الشفا * جواب من يسأل عن شانها

وقوله فيها أيضا

اسقنا قهوة غدافية اللون حلالا تفرج الهم عنا
وأدرها من خالص البن صرفا * لاتشب حسنها بغير قتنا
واتبع قول أشرف الرسل حقا * قال قولا من غشنا ليس منا

وذكره الخفاجي فقال في وصفه تعاطى حرفة الزهاده وفتح حانوت السجاده وادعى الكرامات وقص منامات لها السكريمات ومما اتفق له أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقا وقد رعى القحط البلاد فلم يدع ثمرا ولا ورقا والجو بالغمام مطبق وجفن السحب بدمع القطر مغرق فلما دعا تجلى وعبس وتولى فقمت

م لعل أصله قتأي مبني للمجهول بمعنى تبعد فسهل الهمز ونقل حركته للنون فشددها وابقى صورة الهمزة المسهلة قاله نصر

على ساق الارتحال وأنشدت أصحابى فى الحال

وولى قطب لرب السماء * أسرع الصحو اذ دعا بالماء
فى صراخ وأدمع هو يغنى * عن رعود ومهملة الانواء
فكأن السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقاء

انتهى قلت ذكره بهذا الاسلوب من الشهاب اسمج السمج والحامل له على ذلك الحسد لتصور ما كان عليه المترجم من الاقبال والا فالشهاب ليس من أقرانه بحسب الوجود امافى حياة المترجم فعلوم ضرورة ان الخفاجى كان اذ ذاك فى ابتداء طلوعه وغضارته وليس بالمشار اليه فى أمر وأما بعد موته فانه وان ولى قضاء مصر لكنه لم يبلغ بعض ما بلغ ذاك من الحرمة والهيبة وأنى له ولوسلم هذا فا المقتضى لحسد رجل فات وولعت به أيدى الآفات وما ذكره وقع قريبا فى بلدتنا دمشق مايشبهه وذلك أنهم خرجوا يستسقون فلم يسقوا واتفق فى ذلك اليوم مجىء مظلمة سلطانية فقال فى ذلك شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسى

خرجوا ليستسقوا الغداة فأمطروا * سحب الجرائم من سما الحكام
ودعوا فحين تصعدت أنفاسهم * ردت منكسة من الآثام
ولو استقاموا فى الامور تتابعت * نعم الاله ومنة الاسلام
ان السهام اذا تعوج نصلها * عادت فا ترعودها بالرامى

(عودا) وبلغ صاحب الترجمة فى آخر أمره من الجلالة ونفوذ الكلمة مبلغا ليس لاحد وراءه مطمع حتى خشيه حكام مصر وكانوا يداورونه ويتوقعون رضاه الى ان ولى قضاء مصر المولى عبد الوهاب الآتى ذكره فوقع بينهما فى شئ فعرض فيه الى الابواب السلطانية فلما كان يوم الاحد ثالث شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وألف طلع الى ابراهيم باشا بعد العصر على عادته فأحضر السماط ثم القهوة فلما أكلوا وشربوا خرزين العابدين مغشيا عليه وحمل الى بيته فمات هذا هو المستفيض على ألسنة المؤرخين وروى بعضهم أن موته كان خنقا او غيره وأنه طرح على باب قلعة الجبل واشتهر ذلك فى دمشق فبنى عبد الحق بن محمد الحجازى الدمشقى قوله فى رثائه عليه وأبياته هى هذه

لم يهدموا أركان مصر وانما * هدموا بقتلك قبة الاسلام
وتناوشتك يد الكلاب وطالما * خضعت لعزك صولة الضرغام

فسقى ثراك سحائب قدسية * تهمى عليك برحمة وسلام

ولم يبق ابراهيم باشا بعده الا أياما قليلة حتى وقع بينه و بين عساكر مصر فقتلوه وحملوا رأسه على رمح وطوفوا به مصر كما تقدم فى ترجمته وعوقب بذلك على الجراءة على قتله صاحب الترجمة والله أعلم

حفيد القاضى زكريا

(زين العابدين) بن محيي الدين بن ولى الدين بن جمال الدين يوسف بن زكريا ابى يحيي بن محمد الانصارى السنيكى الشافعى الامام الفاضل العالم العامل كان احد عباد الله تعالى الصالحين والاجلاء المعتقدين المخصوصين بالاخلاق الرضية والشمايل الالهية المرضية ولد بمصر ضحى يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة احدى وألف و بها نشأ وحفظ القرآن وتلاه بالتجويد واعتنى به قراءة وفهما وكتابة ورسما واشتغل فى عنفوان شبابه بالطلب وأخذ عن والده ولازم أكابر شيوخ عصره وشارك الشبراملسى فى كثير من شيوخه ثم لازمه ملازمة الجفن للعين وكان الشبراملسى يحبه و يثنى عليه و يعظمه فى جميع شؤونه حتى توفى فى حياة الشبراملسى فجزع عليه وكاد أن يشق ثوبه عليه لكونه خدنه وصديقه وخليله ورفيقه وقد ألف مؤلفات كثيرة شهيرة منها حاشية على شرح الجزرية لجده شيخ الاسلام القاضى زكريا فى نحو عشرين كراسة وشرح على رسالة جده المذكور المسماة بالفتوحات الالهية سماه المنح الربانية وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وألف بمصر ودفن بالقرافة بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه على أبيه وجده والسيكى بضم السين المهملة وفتح النون واسكان الياء المثناة وآخر الحروف كاف نسبة لسنيكة بتاء التأنيث بليدة من شرقى مصر ولد بها جده القاضى زكريا رحمه الله تعالى

الصفدى

(زين العابدين) الصفدى الفقيه الحنفى كان من فضلاء زمانه قدم دمشق فى عنفوان عمره واشتغل بها على علماء ذلك العصر وحصل فضلا باهرا ثم رحل الى بلدته صفد وأقام بها وولى افتاء الحنفية مدة ودرس وأفاد واشتهر صيته وكان ذا همة عالية ومكارم أخلاق وأصله من قرية كفر منda من ضواحى صفد وكانت وفاته فى سنة أربعين وألف تقريبا

الصفى الحسينى

(حرف السين المهملة)

(السيد سالم) بن أبى بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد

الرحمن بن عبد الله عبود بن على بن محمد مولى الدويلة السيد الصفى الحسينى تقدم أبوه أبو بكر ويأتى جده بعده وهذا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن والده شيئا كثيرا ولازم الشيخ على ابن الجمال وعبد الله ابن سعيد باقشير والسيد الجليل محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى والشيخ عبد الله ابن الطاهر العباسى وغيرهم وأجازه عامة شيوخه وأخذ عن الوافدين الى مكة كالشمس البابلى ومنصور الطوخى وغيرهما وله أشعار كثيرة منها قوله من قصيدة عارض بها كافية البهاء الحارثى

فاح عرف الشميم من ناديك * يازعيما على الانام مليك
كل يوم وفى القلوب لظى * من تجنيك هل ترى يرضيك
يارعى الله جمعنا وسقى * منزل اللهو والخلاعة فيك
يوم عيش الشباب لى نضر * وزمانى سمح فلا نشكيك
أى صبر يكون لى ولقد * عيل صبرى بمهجتى أفديك
فالى الله أشتكى أبدا * سحر عينيك انها الفتيك
وقواما كأنه غصن بان * سالب عقل ناظر نسبيك
وحديثا كأنه نثر زهر * قد أتانى معطرا من فيك
صاح هات المدام ان لها * يقين على الهموم دليك
واسقنيها ممزوجة بلمى * ثغر حب ولا تقل بكفيك
واسقنيها حمراء قد لبست * شفق الليل أو كعرف الديك
واسقنيها فانى شغف * باحتساها معاندا ناهيك
وتعطف على الحبيب عسى * يسمح الدهر باللقا لاخيك
وابق واسلم ما الصب ينشدنا * فاح عرف الشميم من ناديك

وكانت وفاته فى حياة والده وهو شاب ظهر يوم الجمعة خامس عشرى المحرم سنة أربع وثمانين وألف وصلى عليه بعد العصر والده اماما بالناس بالمسجد الحرام فى مشهد عظيم ودفن بحوطتهم بالمعلاة

ابن شيخان

(السيد سالم) بن أحمد بن شيخان جده الذى قبله والده والده الاستاذ الباهر الطريقة العالم الكامل نادرة الزمان أفرد له والده العارف بالله تعالى أبو بكر ترجمة فى رسالة قال ولد فى السابع والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة خمس وتسعين

وتسعين وتسعمائة وكان تاريخ ظهوره (فيض الجمال) ونشأ فى طلب واجتهاد حتى
حصل وقرأ كتاب الاحياء ثلاث مرات على الشيخ سعيد باقى العالم الولى الآتى
ذكره وصحب الشيخ أحمد الشناوى وأخذ عنه علوماجمة والطريق المسلسل ونشر
كثيرا من العلوم والمعارف وانتفع به كثير من أرباب الذوق وصنف فى فنون العلم
الكتب والرسائل فمنها فى علم التحقيق بلغة المريد وبغية المستفيد وتمشية
أهل اليقين على ذائقة التمكين وهى رسالة مفيدة للشيخ عبد الكريم الجيلى
والاعراب التام المسند الجامع لتوحد قيام محمد الشافع وشرح أبيات للعفيف
التلمسانى البيت الاول منها قوله

اذا كنت بعد المحو فى المحو سيدا * اماما مبين النعت بالذات مفردا

وشرح الجوهر الرابع والخامس من كتاب الجواهر الخمس للسيد محمد غوث الله
ابن خطير الدين أتم به شرح شيخه الشيخ أحمد الشناوى فانه شرح الاول والثانى
والثالث فقط واتفق له أنه قرأ هذا الكتاب أعنى الجواهر على شيخه المذكور
سبع مرات ومن مصنفاته جوامع كلم العلوم فى الصلاة على مداوى الكلوم
ونشر الافاده بذكر كلمتى الشهاده والسفر المستور للدراية فى الذكر المنشور
للولاية والاخبار والانباء بشعار ذوى القربى الالباء وجبر الكلمة القاصمة
بذكر الكلمة العاصمة والمقاصد العندية بمشاهد النقشبندية وشق الجيب فى
معرفة أهل الشهادة والغيب ومن مصنفاته فى غريب العلوم مصباح السر
اللامع بمفتاح الجفر الجامع وغرر البيان عن عمر الزمان والشروط الاسمى
الاسنى فى شروط الاسماء الحسنى والعقد المنظوم فى بعض ماتحتوى عليه
الحروف من الخواص والعلوم وايوان المقعد الحرفى وديوان المشهد الوصفى
يتضمن مايتعلق بالوفق المثلث ومرهم العطف ودرهم الصرف واسفار الحالك
فى العمل بوتر ابن مالك وموائد الفضل الجامعة لبابا فى موارد الرمل النافعة احبابا
والماء السلسال الرحيق الاصفى فى التعلق بالاسماء التى اقتضت ربوبيتها تخليق
الموجودات الامكانية ومالها منزلة وحرفا وحل المغنم فى حل الطلسم والبرهان
المعروف فى موازين الحروف ومنتهى الطلب فى قسمة حروف الرتب على
الكواكب السبعة والرأس والذنب والجدول العذب الاهنى من مشرب
الاسماء الحسنى وعقد الحكم فى ورد الاسم وعقد اللآلى الفخام فى ورد الليالى

والايام والتحصينات الموانع بالدعوات الجوامع والتعبير في التحبير وله غير ذلك من المؤلفات مما يطول ذكره (قلت) وقد تيسر لي بحمد الله تعالى رواية جميع ماله من تأليف وأثر ينقل عنه رواية عامة عن ولده سيدنا ومولانا الاستاذ الكبير العظيم الشان المعمر البركة ونق قطر الحجاز السيد عمر أجاز في بذلك مشافهة أيام مجاورتي في أواسط سنة مائة وألف وللسيد سالم أشعار كثيرة منها قصيدته التي قالها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

لك ذات العلوم والاسماء * يا نبيا نوابه الانبياء

ومن مقاطيعه قوله

ترا آي بديع الحسن في صنع خلقه * جميلا فطن المظهر الناظر القذى
وما هو الا الله بالصنع بارز * على صبغ التخليق في الظاهر الذى

وقوله

رمى العبد سهم الوهم من قوس حكمه * فأدمى خيالا في منصاته السبع
وليس اذا حققت رام سوى الذى * أتا لبطى النشر في الطبع والوضع

وقوله كن ممسكا بالصوم عن كل السوى * واذكر بفطرك من أتى معروفه
وبفاطر عن رؤية الاغيار صم * من صام عند الله طاب خلوفه

وله دار الصفا من بحر الشفا وهي الوترية في مدح خير البرية وله صلوات على النبي عليه السلام وله غير ذلك ومحصل الكلام أنه اكثر أهل عصره فائدة ونفعا وكانت وفاته ضحوة يوم الاحد تاسع ذي القعدة سنة ست وأربعين وألف ودفن في عشيته على أبيه وجده بالمعلاة ولما دفن تمثل الولي العارف الشريف العلوي الحبشي ببيت من الشعر وهو

حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وجاء تاريخ وفاته صار الى رحمة الله

الشبشيري

(سالم) بن حسن الشبشيري نزيل مصر الشافعي الامام الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره كان في الفقه بحر الايعارى وفي بقية العلوم قدره مشهور أخذ الفقه عن الشمس الرملي وغيره من أكابر عصره وتكمل بالنور الزيادي ولازمه سنين عديدة وكان من أجل طلبته وممن فني في محبته وكان يطالع لجماعة الزيادي درسه على عادة مشايخ الازهر ان أفضل الطلبة يطالع لطلبة الشيخ درسه مطالعة بحث وتحقيق

حتى

حتى يأتوا الى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه وكانت جماعة الزيادى مع ماهم عليه من العلم والفهم الثاقب ملازمين لدروسه الفرعية وممن لازمه منهم الشمس الشوبرى والنور الحلبى والشهاب القليوبى وعامر الشبراوى وخضر الشوبرى وعبد البر الاجهورى ومحمد البابلى والنور الشبراملسى والشيخ سلطان المزاحى وكان يسميه وتد درسه ويفضله على شيخه الزيادى ويقول ما رأيت أفقه منه وكان آية من آيات الله تعالى فى استحضار مسائل الفقه وتصورها ومعرفة الفرق والجمع بينهما والاطلاع على النقول والاحاطة بالفروع والاصول وكان مع كونه فقيها خالصا من أكابر الاولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة منها ما حكاه النور الشبراملسى فى درسه انه طالع كتاب الغرور من الاحياء للغزالى فلما رأى ماقاله الغزالى فى علماء عصره وما هم فيه من الغرور مع ما كان عليه أهل ذلك العصر من الخير أضمر فى نفسه أن يتخلى للعبادة والصوم وقراءة القرآن وأن يترك القراءة على الشيوخ والاجتهاد فى الطلب لانه قد حصل ما يكفيه فى اقامة دينه ودنياه وكان اذذاك يحضر درس صاحب الترجمة فجاء ذلك اليوم الى الدرس بغير مطالعة واشتغل سرًّا بقراءة القرآن بحيث لا يسمع أحدا من الحاضرين ولم يخبرهم بما أضمره فى نفسه وانما جاء الى الدرس مراعاة لخاطر الشيخ لئلا يفتقده فيسأل عنه أو يأتى اليه فقال له صاحب الترجمة شفاها ياعلى مالك اليوم ساكت فقال له ياسيدى ما طالعت فقال له ياعلى الغزالى ما ألف المستصفى ما ألف الوجيز ما ألف كذا ما ألف كذا وعد مؤلفاته فقال له نعم ياسيدى فقال له كأنك اغتريت بكتاب الغرور من الاحياء لا بقيت تفعل هذا واطلب العلم واتق الله ما استطعت عسى الله أن يجعلك من المخلصين قال الشبراملسى فلما كاشفنى بذلك رجعت لما كنت عليه من طلب العلم والاشتغال به وصرف أوقاتى فى المطالعة وتركت ما كنت أضمرته فى نفسى وأنبأنى الشيخ عنه حتى كان من أمر الله ما كان والحمد لله وحده ولم يزل صاحب الترجمة منهمكا على بث العلم ونشره حتى توفى وكانت وفاته بعصر يوم السبت سابع عشرى ذى الحجة سنة تسع عشرة وألف وحكى البشبيشى عن شيخه الشيخ سلطان انه توفى فى سنة ثمان عشرة وألف وصلى عليه بجامع الازهر وكان الامام بالناس فى الصلاة عليه شيخه النور الزيادى ولم يجزع علماء مصر على أحد من العلماء ما جزعوا عليه رحمه الله

السنهورى

(سالم) بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين ابن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب أبو النجا السنهورى المصرى المالكى الامام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ وكان أجل أهل عصره من غير مدافع وهو مفتى المالكية ورئيسهم واليه الرحلة من الآفاق فى وقته واجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع فى غيره مولده بسنهور وقدم الى مصر وعمره احدى عشرة سنة وأخذ عن الامام المسند النجم محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الغيطى الاسكندرى ثم المصرى صاحب المعراج وعن الامام الكبير الحجة الشمس محمد النوفرى المالكى وأدرك الناصر اللقانى وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين منهم البرهان اللقانى والنور الاجهورى والخير الرملى والشمس البابلى والشيخ سليمان البابلى وممن لازمه وسمع منه الامهات الست كلا الشيخ عامر الشبراوى وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على مختصر الشيخ خليل فى الفقه وهى عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها ورسالة فى ليلة النصف من شعبان وغيرهما وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة المجاورين وبلغ من العمر نحو السبعين وأرخ بعضهم وفاته بقوله

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذو الكمال أفضل حبر
قلت من غير غاية لبكاه * أرخوه قد مات عالم مصر

ابن سنين

(سرور) بن الحسين بن سنين الحلبى الشاعر المشهور كان أحد أفراد الزمان فى النظم وله شعر بديع الصنعة مليح الاسلوب مفرغ فى قالب الحسن والجودة ولما فارق وطنه حلب وسارع الى طرابلس الشام لمدح أمرائها بنى سيفا والامير محمد بينهم اذ ذاك مقصد كل شاعر وممدوح كل ناطق أكرم مثواه وأحسن قراه فبغضه شعراء الامير الموجودون عنده والمقربون اليه وذلك لاقبال الامير عليه وركبوا كل صعب وذلول فى سبه حتى خاطب الامير حسين بن الجزرى المقدم ذكره بقوله معرضا بسرور

وحقك ماتركتك عن ملال * وبغض أيها المولى الامير
ولكن مذ ألفت الحزن قدما * انفت موطنا فيها سرور

ولم يزل فى تلك الغربة الى أن قضى وماقضى وطره ومدائحه فى بنى سيفا غاية ومن جيدها قصيدته الرائية التى قالها فى مدح الامير محمد ومستهلها

خلا

خلا ربع أنسى بعدكم فهو مقفر * وأعوز فى حتى البكا والتصبر
وقد كنت عما يسهر العين غافلا * فعلمنى حبكم كيف أسهر
وو الله ربى ماتغيرت بعدكم * وان رابكم جسمانى المتغير
عدمت اختيارى والحوادث جمة * وهل بيد الانسان ما يتخير
تذكرتكم والعين تهمى دموعها * وأى دموع لم يهجها التذكر
وليست كما ظن الغبى مدامعا * ولكنها نفس تذوب فتقطر

أخذ الاخير من قول بشار

وليس الذى يجرى من العين ماؤها * ولكنها روح تذوب فتقطر

وقد أخذه المتنبى فحسنه بقوله

أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والسم أدمع

وقد تداول الشعراء هذا المعنى كثيرا ولو جمعت ماقيل فيه لناف على خمسمائة بيت

تتمة الرائية

لعل ليال ساعحتنى بقربكم * تعاد فتنهى فى البعاد وتأمر
هنالك أجزى الدهر عن حسن فعله * واصفح عن ذنب الزمان وأغفر
بكم روضت دارى وعزت وأشرقت * فأنتم لها بحر وبدر وقسور
بحيث التصابى كان سهلا جنابه * بكم وشبابى أبيض العيش أخضر

ومنها فى المديح

أأكفر احسان ابن سيفا محمد * فذلك ذنب ليس عنه مكفر
متى وردت جدوى الامير بنا المنى * شربنا بحر صفوه لا يكدر
كثير سخاء الكف تحسب جنة * تفجر فيها من عطاياه كوثر
ومن نعمة قد أودعت قلب حاسد * تفوح كما يستودع العود مجمر
وان جد أمضى فى الامور عزيمة * يحيض دما منها الحسام المذكر
يدبر أمر الجيش منه ابن حرة * بصير بتدبير الامور مدبر
حسام له من حلية الفضل جوهر * يروق كما راق الحسام المجوهر
وينتاش شلو المجد من نوب الردى * وقد نشبت فيه نيوب وأظفر
وان زارت الخيل السوابق خيله * أتى الطير من قبل اللقاء يبشر
تقدمه بالشهب الصواهل ضمر * عليها أسود من بنى الحرب ضمر

خلفت علياً بابنه فى خلائق * تساوى بها فرع زكى وعنصر

قلت هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال فلله دره ما أسلس قياده وأعذب ألفاظه وأحسن سبكه وألطف مقاصده ومن ملحه قوله

نزلنا بحكم الراح عندك منزلا * نهبنا به الافراح فى ظله نهبا

تدير علينا من حديثك خمرة * وأخرى من الراح المعتقة الصهبا

فرحت فلا والله أعلم ما الذى * تعاطيت راحا كان أم لفظك العذبا

كأن اذا ما شعشعتها اكفنا * نقلب من كاساتها أنجما شهبا

ومن غزلياته قوله

ولكم بكرت الى الرياض للذة * فى فتية بيض الوجوه صباحها

تهتز فى ورق الشباب قدودهم * كغصونها وثغورهم كأقاحها

حتى اذا عادوا الوصلى عاودت * أرواح لذاتى الى أشباحها

ومن مطرباته التى استوفت أقسام الظرف قوله

بدا فكأنما قمر * على أطواقه ظهرا

يعز اذا خضعت له * وان دانيته نفرا

ولم أر قبل مبسمه * ثمين الدر ما صغرا

يظل به على خطر * فؤادى كلما خطرا

ومما يستجاد له قوله

صب جفا فى فراقك الرفقا * جار عليه الهوى وما رفقا

يكفيه من حالتيه أن له * قلبا صموتا وناظرا قلقا

ودمع عين يبدو فأكتمه * منحبسا تارة ومنطلقا

وقفت أستنطق الربوع له * لو أن ربعا لسائل نطقا

عين ترى أن تراك لا سكبت * للبين دمعا ولا اشتكت أرقا

هل فيك من رحمة تعين بها * انسان عين أحرقته غرقا

وغصن بان مشى فعلمنى * لما انثنى وشاحه القلقا

أحسن منه قول أبى تمام

واذا مشت تركت بقلبك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس

(رجيع) أورق بالحسن نبت عارضه * وأحسن الغصن ما اكتسى الورقا

يعذلني من عذاره شركا * يطول فيه عذاب من علقا
ويحمل الصبح تحت ليل دجى * فوق قضيب على كثيب نقا
أخذت بالمذهب الصحيح وقد * تفرق الناس في الهوى فرقا
مقسمين الحظوظ بينهـــم * في الحب قسمي سعادة وشقا

وله من قصيدة يذكر فيها متنزهات حلب

ألا ليت ما بيني وبينك من بعد * على القرب ما بين القلوب من الود
غرامي غرامي والهوى ذلك الهوى * قديماً ووجدي في محبتكم وجدي
ووالله ما تغيرت بعدكم * لبين فهل أنتم تغيرتم بعدي
تذكرت أيامي وعودي بمائه * وعيشي بكم لو دام في جنة الخلد
وقلت تديموني على القرب دائماً * فما فقتموني واتفقتم على البعد
وليلة غاظ البدر فيها اجتماعنا * فكنا نرى في وجهه أثر الحقد
وملتقطات من فؤادي تجتني * أحاديث أحلى مجتنى من جنى الشهد
ألذ من الماء القراح على الظما * وأعذب من طيب الكرى عقب السهد
وبالبقعة الغناء من سفح جوشن * فتلك الربى فالسفح من جوشن الفرد
كأنا الى شاطي مجر قويقها * وقد أشرف السعدي بكم أنجم السعد
تجد بنا أهواؤنا خلواتنا * موفرة فيها على الهزل والجد
وكم بردت للتل عين قريرة * سرورا بنا والشمل منتظم العقد
لبسنا لها والليل يعثر بالصبا * بقية قطع من دجى الليل مسود
منازه قطر لابس القطر نورها * فألبسها مما ينيل وما يسدي
رياض حكى البرد اليماني وشيها * وشاطي غدير مثل حاشية البرد
تحري بها النوروز فصل اعتداله * فعدل فيها قسمة الحر والبرد
ومن ورق للورد يصقله الندى * فيجري مجاري الدمع من حمرة الخد
فيا نعمة أغفلتها فتصرمت * مضت لم أقيدها بشكر ولا حمد

وقد تضمن أكثر شعره مدح الشهباء تبعاً للمتقدمين كقول البحتري

أقام كل ملث الودق رجاس * على ديار بعلو الشام ادراس
فيها العلوة مصطاف ومرتبع * من بانقوسا وبابلي وبطياس
منازل أنكرتها بعد معرفة * وأوحشت من هوانا بعد ايناس

يا علو لو شئت أبدلت الصدود لنا * وصلا ولان لصب قلبك القاسي
هل لي سبيل الى الظهران من حلب * ونشوة بين ذاك الورد والآسي

وكقول ابن الخفاجي

وحل عقود المزن في جراته * نسيم بأدواء القلوب خبير
شاذ كرته النفس الا تبادرت * مدامع لا يخفى لهن ضمير

وكقول أبي فراس

الشام لا بلد الجزيرة لذتي * وقويق لا ماء الفرات منائي
وأبيت مرتهن الفؤاد بمنبج الزوراء لا بالرقة البيضاء

وكقول المهذب عيسى الحلبي

يا حبذا التلعات الخضر من حلب * وحبذا الطلل بالسفح من طلل
يا ساكني البلد الاقصى عسى نفس * من سفح جوشن يطفي لاعج الغلل

وكقول أبي بكر الصنوبري

قويق على الصفراء ركب متنه * رباه بهذا شاهد وحدائقه
فان جد جد الصيف غادر جسمه * ضئيلا ولكن الشتاء يوافقه

وهذا الباب واسع جدا فلنقتصر منه على هذا المقدار ففيه غنية وجوشن اسم موضع بحلب وقويق بضم القاف على فعيل مصغرا نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق منها اليوم أثر وبانقوسا وبابلي مكانان معروفان بحلب انتهى ووفاة ممرور كانت في حدود العشرين بعد الالف بالتقريب كما ارشد الى ذلك مدائحه في بني سيفا والله أعلم

القبيباتي (سعد الدين) بن محمد بن حسين بن حسن وتقدم ذكر تتمة نسبه في ترجمة أخيه ابراهيم الشيخ الجواد المربي الدمشقي القبيباتي الجباوي الشافعي أحد مشايخ الصوفية بدمشق تولى مشيخة بيتهم بعد أخيه محمد وتصدى لتلقي الصوفية والزوار بزاويتهم المعروفة بهم بمحلة القبيبات وكان يقيم ميعاد الذكر يوم الجمعة بالجامع الاموي وعلت كلمته وعظمت حرمته وأنشأ أملاكا وعقارات كثيرة وحج في سنة ست وثلاثين وألف فتوفي بمنى وحمل الى مكة ودفن بالمعلاة عند العراقي وكانت

وفاته

وفاته فى خامس عشر ذى الحجة من هذه السنة

العامرى

(سعودى) بن محمد بن محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى الشافعى مفتى الشافعية بدمشق وابن مفتيها وابن ابن مفتيها رؤساء العلم بالشام وكبراؤه وشهرة بيتهم لا تحتاج الى بيان وكان سعودى هذا فاضلا وجيها رقيق الطبع متساوى الاطراف أخذ الفقه والحديث عن جده لامه الشهاب أحمد العيثاوى المقدم ذكره وعن والده النجم وسافر فى خدمته الى الحج فى سنة أربع عشرة بعد الالف والى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين ولما مات والده فى سنة سبع وأربعين أقامه مقامه فى خدمة فتوى الشافعية فباشرها وظهرت كفايته وحمدت سيرته ثم مات أبوه فى سنة ستين فاستقل بها وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ودرس الحديث تحت قبة النسر من جامع بنى أمية وابتدأ من محل انتهى اليه درس والده فى صحيح البخارى وكان وقف فى آخر درس قرأه على باب البكاء على الميت واستمر مدة يفتى ويدرس وله القبول التام والتقدم بين أبناء نوعه وكان حسن المطارحة والادب وينسب اليه من الشعر شئ قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولا أحققه وذلك قوله فى صاحب له

لى صاحب فى نقله ما حكى * للكذب عن آبائه وارث

فكل ما ينقله مثل ما * قال الحريرى حكى الحارث

وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى أواسط ذى القعدة سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة آبائه بتربة الشيخ أرسلان قدس الله تعالى سره العزيز

القيدونى

(سعيد) بن عبد الرحمن باقى الحضرمى القيدونى بلدا الدوعنى جهة الشيبانى نسبا ثم المكى الشافعى الامام الربانى والعارف الصمدانى كان من العارفين بالله تعالى الواقفين مع الكتاب والسنة وكان يتكلم على طريق الصوفية بما يبهر الالباب ويحل مشكلات المحققين على الوجه الصواب مع كثرة العبادة والتلاوة للقرآن والتوجه الى الله تعالى فى سره وعلانيته ولد كما أخبر هو به بعض تلامذته يوم الجمعة عاشر المحرم سنة ست وثلاثين وتسعمائة وحفظ القرآن واشتغل بالعلم على كثيرين من الحضارمة واليمنيين وساح مدة مديدة فى اليمن ودخل الهند وجال فى بلاده ثم رجع الى عدن ورحل منها الى الحرمين وأقام بمكة وأخذ بها عن الاستاذ

الشيخ أبي الحسن البكري واشتهر ذكره واعتقده الناس وخضعت له العلماء الاعلام وأخذ عن جمع من أكابر العلماء الاعيان كالسيد الجليل سالم بن أحمد شيخان وكراماته أشهر من أن تذكر وأعظم من أن تحصر وكانت وفاته في يوم الجمعة عاشر محرم سنة سبع عشرة وألف بمكة ودفن ببيته بجبل أبي قبيس وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج

النيفاوي

(سقر) بن عمر النيفاوي المصري الولي الصالح المجذوب ذكره الامام عبد الرؤف المناوي في طبقات الاولياء وقال كان له القدم الراسخة في الولاية والكرامات الخارقة التي لا يشك فيها ومما ذكر عنه من أطواره انه كان اذا قرئ بحضرته القرآن خشع واذا تلي عليه كلام القوم هام وخرج قال ووقع لي معه أمور غريبة وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة مع انه لم يكن قاريا ولا ممن حضر حافظا وكانت وفاته في أواسط سنة ست وعشرين وألف غريقا بالخليج سقط بنفسه ودفن بالقرب من عبد القادر الدشطوطي بخط باب الشعرية قال ورأيته بعد موته حيا وهو يقول ستري يا فلان فيمن فعلوا بنا رحمه الله تعالى

المزاحي

(سلطان) بن أحمد بن سلامة بن اسماعيل أبو العزائم المزاحي المصري الازهري الشافعي امام الائمة وبحر العلوم وسيد الفقهاء وخاتمة الحفاظ والقراء فريد العصر وقدوة الانام وعلامة الزمان الورع العابد الزاهد الناسك الصوام القوام قرأ بالروايات على الشيخ الامام المقري سيف الدين بن عطاء الله الفضالي بفتح الفاء البصير وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادي وسالم الشبشيري وأحمد بن خليل السبكي وحجازي الواعظ ومحمد القصري تلميذ الشمس محمد الشربيني الخطيب واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخ كثيرين ينيفون على ثلاثين وأجيز بالافتاء والتدريس سنة ثمان بعد الالف وتصدر بالازهر للتدريس فكان يجلس في كل يوم مجلسا يقرئ فيه الفقه الى قبيل الظهر وبقية أوقاته موزعة لقراءة غيره من العلوم وانتفع الناس بمجالسه وبركة دعائه وطهارة أنفاسه وصدق نيته وصفاء ظاهره وباطنه وموافقة قوله لعمله وأخذ عنه جمع كثير من العلماء المحققين منهم الشمس البابلي والعلامة الشبراملسي وعبد القادر الصفوري ومحمد الخباز البطنيني الدمشقيان ومنصور الطوخي ومحمد البقري ومحمد بن خليفة الشوبري وابراهيم المرحومي والسيد احمد الحموي وعثمان النحراوي وشاهين الارمناوي

ومحمد البهوتي الحنبلي وعبد الباقي الزرقاني المالكي ومنهم أحمد البشبيشي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وجميع فقهاء الشافعية بمصر في عصرنا لم يأخذوا الفقه الا عنه وكان يقول من أراد أن يصير عالما فليحضر درسي لانه كان في كل سنة يختم نحو عشرة كتب في علوم عديدة يقرؤها اقراءة مفيدة وكان بيته بعيدا من الجامع الازهر بقرب باب زويلة ومع ذلك يأتي الى الأزهر من أول ثلث الليل الاخير فيستمر يصلي الى طلوع الفجر ثم يصلي الصبح اماما بالناس ويجلس بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس لاقراء القرآن من طريق الشاطبية والطيبة والدرة ثم يذهب الى فسقية الجامع فيتوضأ و يصلي ويجلس للتدريس الى قرب الظهر هذا دأبه كل يوم ولم يره أحد يصلي قاعدا مع كبر سنه وضعفه وألف تآليف نافعة منها حاشيته على شرح المنهج للقاضي زكريا في فقه الشافعي كانت بقيت في نسخته فجردها تلميذه الشيخ مطاوع وله مؤلف في القراآت الاربع الزائدة على العشر من طريق القباقبي وذكره العلامة أحمد العجمي المقدم ذكره في مشايخه الذين أخذ عنهم وأطال في ترجمته وذكره الوالد رحمه الله تعالى في رحلته فقال في وصفه شيخ القراء بالقاهرة على الاطلاق ومرجع الفقهاء بالاتفاق رافع لواء مذهب الامام محمد بن ادريس الهمام من حظه في العلوم موفور وسعيه فيها مشكور ومعوّل عليه في منقولها ومطلع على فروعها وأصولها منهج الطلاب وقدوة أرباب الفرائض والحساب لم يغادر من قواعده كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها ولم يدع من مسائله جليلة ولا حقيرة الا استولى عليها وحواها قد رجع علماء العصر الى مقاله وعالهم بعوائد فوائده فأصبحوا في هذا الفن من عياله ولا غرو فانه الآن لعلماء الازهر سلطان وكانت ولادته في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الاربعاء سابع عشري جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وألف وتقدم للصلاة عليه الشمس البابلي ودفن بتربة المجاورين وقيل في تاريخ وفاته

شافعي العصر ولي * وله في مصر سلطان

في جمادى أرخوه * في نعيم الخلد سلطان

والمزاحي بفتح الميم وتشديد الزاي وبعدها ألف وحاء مهملة نسبة الى منية مزاح قرية بمصر (٣)

(سليمان) بن أبي الهدى الداودي المقدسي كان قاضي الشافعية بمحكمة القدس

(٣) بجوار المنصورة

الداودي

وله علم ومعرفة وكان مأمون الغائلة ثم فى آخره ترك الحكمة واختلى للعبادة وكان فى آخر النصف الاخير من الليل يخدم كتب العلم كتابة واصلاحا وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بعامين الله رحمه الله تعالى

طيرالله (السيد سليمان) بن حسن بن عبد الله اشتهر جده عبد الله بباقيه وبالنساخ واشتهر هو بطيرالله المشهور بالتواضع والمصافاة والموافقة والمراعاة ولد بتريم ونشأ بها وصحب جماعة من السادة العارفين وغيرهم من العلماء العاملين ثم حبب اليه الارتحال فسافر الى كثير من البلدان ولقى جماعة من أكابر الرجال ولزم الطاعات وأكثر من العبادات وجانب المخالفات وكان متمسكا بالسبب الاقوى من التقوى ملازما للاذكار الى أن توفاه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة تسع بعد الالف رحمه الله تعالى

اليسارى (سليمان) بن على اليسارى أحد ظرفاء المصريين والطفاء الفاضلين ولد بمصر ونشأ بها وتعلم الادب ونظم الشعر وحج مرارا وجاور بمكة سنة ألف ومدح أشراف مكة وأجازوه بأحسن الجوائز وطارح الادباء الذين بها قال الاديب أحمد بن محمد الشاهد اجتمعت به فى مجاورته بمكة وجاءنى يوما وهو فى غاية القلق ونهاية التعب والارق شاكيا من شيئين متعبين أحدهما انه فارق من يحب والآخر انه قدم قصيدة الى بعض الاكابر فلم يجزه عليها بشئ وكنت أداعبه كثيرا فقلت له يافلان كان لسان حالك فى فراق من هويت يتمثل بمحبوبك عنك حيث يقول

كفى حزنا أنى مقيم ببلدة * وأنت بأخرى ما اليك وصول
اذا لم يكن بينى وبينك مرسل * فريح الصبا منى اليك رسول

وفى الثانى بقول الثانى

وان ملوك الارض لم يحظ عندهم * من الناس الا من يقود و يصفع

فاحمد الله تعالى لا أنت ولا أنت فتسلى ساعة وكان من الظرفاء قلت وهذا اليسارى لم يتيسر لى من شعره شئ حتى أثبته له غير انه من المعروفين فى القاهرة بصنعة الشعر وكانت وفاته فى سنة ثلاث بعد الالف كذا رأيته فى بعض المجاميع رحمه الله تعالى

البابلى (سليمان) البابلى المصرى الفقيه الشافعى المشهور بكثرة الاحاطة والتضلع من الفقه وكان كبيرا الشأن عالى القدر كامل الادوات مقبول الخصال تفقه بالشيخ عبد الرحمن بن الخطيب الشربينى والشيخ سالم الشبشيرى المقدم ذكره وأخذ

عن

عن النور الزيادي ورأس في القضا بعد وفاة شيخه الزيادي فكان معول الناس عليه وانتفع به جماعة منهم ابن أخته الشمس محمد البابلي البصير وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وألف بالقاهرة ووصل الخبر بموته الى دمشق في عشري جمادى الاولى منها

نائب الشام

(سليمان باشا) الوزير نائب الشام كان أمير اخور السلطان وولي منها نيابة الشام ثم جاءته الوزارة وهو بها دخل دمشق في أواسط شهر ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وألف وكان يتكلم بالعربية فصيحا ويعظم العلماء ويحترمهم ووقع بينه وبين المولى عبد الله بن محمود العباسي حين كان قاضي القضاة بدمشق وكان له شدة وتهور حتى كتب له رقعة شتمه فيها فصبر عليه وعامله بالحلم وتعب الناس في الصلح بينهما ثم عزل القاضي وعزل هو بعده فولي كفالة ديار بكر ومات بها في سنة اثنتين وثلاثين وألف

مذاقي

(سليمان) البوسنوي نزيل قسطنطينية المشهور بمذاقي أحد بلغاء شعراء الروم وأذكيائهم وكان نديم الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ولم يزل متمكنا لديه حظيا بالتفاته يفضي اليه بسره ويأمنه على أخباره وصار كاتب ديوانه ولم يزل عند أرباب الدولة في المكانة العلية لاستعداد ذاتي فيه يقضي بتبجيله ولقربه من الوزير وكان قبل اتصاله به جاب البلاد وساح الآفاق وهو على سمة الدراويش ولديه معارف وعنده فضائل ودخل آخر أمره مصر وحاكمها أيوب باشا فقربه وأدناه وعرف مكانته فجعله كاتب ديوانه وصاحب حله وعقده وكان شديد التولع بالكيميا لا يزال يفحص عنها من كل من يجتمع به وصرف عليها أموالا كثيرة وبسببها اجتمع بكثير من أرباب المعرفة والتقط من فوائدهم وحدثني بعض أصحابه عنه انه اجتمع في مصر بكنعان الكرجي الذي اخترع للبادزهر العملي المعروف بالكنعاني وكان ينقل عنه انه لما ابتدعه جربه لامور كثيرة مرارا وصحت تجربته ومن أفضل خواصه دفع السموم والآن قد اشتهر أمر هذا البادزهر ورغب الناس فيه وهم يتغالون في ثمنه وذكر لي هذا الناقل ان صاحب الترجمة كان يعرف كيفية عمله وكان لديه معارف كثيرة غيره وكنت وأنا بالروم أسمع خبره وحرصت على الاجتماع به فلم يقدر لي وتوفي بعد ذلك بقسطنطينية وكانت وفاته في سنة سبع وثمانين وألف

جمل الليل

(سهل) بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد الله بن محمد المعروف بجمل الليل اليمني القاضي المفتي المدرس أحد مشاهير العلماء باليمن ولد بتريم وحفظ القرآن والارشاد والملحة وتفقه بالشيخ عبد الرحمن بن علوي باقيه وأخذ الاصول والفقه والعربية عن الشيخ أحمد بن عمر عيديد والتصوف عن الشيخ عبد الرحمن المعروف بسقاف العيدروس ولازمه حتى تخرج به ولبس منه الخرقة وكان يحبه ويثني عليه وأذن له غير واحد بالافتاء والتدريس وكان جيد الفهم حسن الحفظ وانتفع به كثيرون وأخذ عنه الجمال محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي وطلب لقضاء تريم فامتنع حتى أشار عليه شيخه الشيخ عبد الرحمن سقاف بالقبول فقبل ولم يحفظ عنه هفوة في افتاء أو قضاء وله كلام حسن الموقع وكان وسيع البال يميل الى الخمول وبلغ من التواضع مالا يوصف مع البشاشة والشفقة وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل

سنان باشا

(سنان باشا) الوزير الاعظم صاحب الآثار العظيمة في البلاد من جملتها الجامع بدمشق خارج باب الجابية والحمام والسوق المتفق على حسن وضعهم ودقة صنعتهم وله مثل ذلك في كل من القطيفة وسعسع وعيون التجار وعكة مع خانات ينزلها المسافرون وله ببولاق جامع عظيم ومثله باليمن وقسطنطينية وغيرها من البلاد جوامع ومساجد ومدارس وخانات وحمامات تنوف على المائة وبالجملة فهو أكثر وزراء آل عثمان آثارا وأعظمهم نفعا للناس وكان وزيرا عالي القدر رفيع الهمة ولي الحكومة بمصر في زمن سلطنة السلطان سليم بن سليمان ومن غريب ماوقع له وهو حاكم بها انه لما تعين الوزير لالا مصطفى باشا الى فتح اليمن سار الى مصر وتقاعس بها عن السير رجاء أن تضم له امارة الامراء بمصر الى سردارية العساكر المعينة لليمن فاتفق مع بعض خواصه أن يضيف سنان باشا ويضع له السم في المشروب ثم دعاه فأجاب وكان الشيخ أدهم بن عبد الصمد العكاري المقدم طرف من أخباره في ترجمة ابن جلال ممن معتقدي سنان باشا وهو عنده بمنزلة مرشده ومربيه ولا يصدر في الامور الا عن رأيه فاستدعاه وقال له قم نذهب الى الضيافة فقال له والله ما أنا بذاهب معك ولكن احترز أنت على نفسك فاني أخاف عليك والقوم عازمون على أن يضروك فلما قدموا اليه الاناء المسموم في ماء الشعير المحلى بالسكر لم يتناول منه شيئا ودعا بعض الامراء الحاضرين الى شربه فقال له من

دعاه أما أنا فلا أشرب من هذا الاناء فازداد وهمه فقال رجل واقف للخدمة الى متى تتوقفون فى شربه وتناوله ليشربه فلما وضعه بين شفتيه تناثر لحم فه فى الحال ووقع مقدم أسنانه وسقط شعر لحيته فألقى الكاس من يده وعلم الحاضرون بالقصة فقام سنان باشا وهو يقرأ قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ونادى بفرسه فركبها وذهب ثم عينه السلطان الى اليمن وكان السبب فى ذلك ان أقليم اليمن من صنعاء الى عدن كان داخلا فى حوزة سلاطيننا العثمانيين فى أيام السلطان سليمان وكان له نائب واحد واستمر زمانا الى أن فوضت حكومته لاثنين وعين لكل منهما حد من البلاد فكان ذلك باعث الاختلاف والجدال وكان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسولت له نفسه العصيان فصادف انقسام المملكة ووصول خبر وفاة السلطان سليمان فقطع الطريق وحاصر تعز وصنعا وسلب كثيرا من امراء فلما وصل الخبر الى السلطنة عينوا مصطفى باشا كما تقدم ثم عزلوه وعينوا مكانه سنان باشا سردارا على العساكر فتوجه وأصلح ما كان اختل واستنقذ ما كان مطهر أخذه بعد وقائع وأمور يطول شرحها وهى مذكورة فى تاريخ القطب المكى وفى ذلك يقول بعضهم من أبيات

وما يمن الا ممالك تبع * وناهيك من ملك قديم ومن فخر
تملكها من آل عثمان اذ مضت * بنو طاهر أهل الشآمة والذكر
فهل يطمع الزيدى فى ملك تبع * و يأخذه من آل عثمان بالمكر
أبى الله والاسلام والسيف والقنا * وسر أمير المؤمنين أبى بكر

ثم انه بعد تمهيد هذا الامر عاد فدخل مكة المشرفة وحج حجة الاسلام وصادف الحج فلم يفته وأنشأ بمكة آثارا حسنة منها تعميره حاشية المطاف دائرة حوله مفروشة بالحصى يدور بها دور حجارة منحوتة مبنية حول الحاشية كالافريز لها فأمر أن تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشت به فى ايام الموسم وصار محلا لطيفا دائرا بالمطاف من بعد أساطينه وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصى الصغار كسائر المسجد الحرام وهذا الاثر خاص به ومنها تعميره سبيل التنعيم أنشأه وأمر باجراء الماء اليه من بئر بعيدة تجرى الماء منها الى السبيل فى ساقية مبنية فيما بينهما بالحصى والنورة وعين لها خادما يستقى من البئر و يصب فى الساقية فيصل الماء الى السبيل ليشرب منه و يتوضأ المعتمرون وعين لمصارف ذلك من ريع أوقاف له بمصر

ومنها آبار حفرها بقرب المدينة المنورة لقوافل الزوار فى وادى مفرّع وغيرها كثيرة النفع جداً ومنها قراءة ختمة شريفة فى كل يوم يقرؤها ثلاثون نفراً بمكة وأخرى بالمدينة ثم بعد أن قدم الى تخت السلطنة عنه السلطان سليم الى فتح حلق الوادى ببلاد تونس الغرب وكان النصارى استولوا عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين الغرب من آل حفص فصار بعضهم يقوى على بعض بالفرنج وأطمعوهم فى بلاد المسلمين فاستولوا عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون وأحكموا القلاع بحيث أيس المسلمون من فتحها وصار واتحت حكم الفرنج واخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف فى أهلها فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاولاد فلما بلغ السلطان سليم ذلك أرسل مائتى غراب مشحونة بالابطال والمدافع وآلة الحرب وعين معهم سنان باشا وقلج على باشا وكانت غزوة مشهورة من أعظم غزوات بنى عثمان يحتاج تفصيلها الى مؤلف فنقتصر منها على خلاصتها وهو أن المسلمين انتصروا على الكفار وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف مع الحصار المديد والقتال ومن العجب أن الفرنج كانت بنت هناك حصاراً حصيناً وقلعة منيعة أقاموا فى استحكامها واتقان بنائها ثلاثاً وأربعين سنة فافتتحها سنان باشا فى ثلاث وأربعين يوماً من أيام محاصرتها وذلك فى سنة احدى وثمانين وتسعمائة ثم خرب الوزير القلاع والحصون فلم يبق لها رسم ثم توجه سنان باشا الى دار السلطنة فولى بعد مدة الوزارة العظمى وذلك فى زمن السلطان مراد الثالث فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ثم عزل عنها وولى بعدها نيابة الشام وشرع فى عمارة الجامع المذكور أولاً ثم ولى الوزارة العظمى بعد ذلك أربع مرات عزل من الثالثة فى شهر ربيع الاول سنة أربع بعد الالف وصار مكانه لالا محمد باشا فبعد ثلاثة أيام توفى محمد باشا فاعيد الى مكانه ولم تطل مدته فتوفى فى شعبان من تلك السنة وكان فى أحد تولياته الوزارة تعين لمحاربة الكفار المعروفين بالنمسه ووقفت على ترجمه له ترجمها منشى الديوان عبد الكريم بن سنان ذكر فيها غزوه مع الكفرة ومن زبدتها قوله ملأ بقتلاهم الهضب واليفاع وأخذ منهم القلاع والبقاع وجبر قلوب الاسلام بكسر الصلبان والاصنام ومن غريب فتوحاته تسخيرا لحصن الموسوم بيانق وهو على ما يقال لسماكه السماء معانق أحكمت يد الدهر بنيانه وقد أزرى بالهرم فى الصانه وأهله يقطفون

بأيديهم نرجس الكواكب و ينقبون بأسنتهم دراري الثواقب

يزرّ عليه الجوجيب غمامه * و يلبسها من رونق الانجم الزهر

وقد أحاطت به الانهار احاطة الهالات بالاقمار وكم وردفيها الحياض المنية من ورد ولبس من حبكها المنسوج بيد الشمال زردا على زرد

فيالله من عجب دلاص * يردّ به الحمام غدت حماما

وتيسر فتحه في نحو سبعين يوما وجفون الغزاة لم تكتحل بغير نقع الهيجاء ولم تذق نوما وقد تثبتوا في الحرب تثبت الجبال علما بأنها بين الرجال سجال فهنالك باحت أغماد السيوف بأسرارها فطارت غربان البنادق من أوكارها وكم قتيل غدا بألسنة الاسنة مكاما وأصبحت درعه تشكى عليه بأف عين دما والاعداء كأنما أجسادهم جزائر يحملها من الدماء السيل وكأنما رؤسهم أكر تلعب بها صوالج الايدي والارجل من الخيل شكر الله مساعيه الراضيه وأحله في قصور الجنان العاليه انتهى

(سنان باشا) الوزير حاكم اليمن كان كتخدا حسن باشا صاحب اليمن المقدم ذكره ولما طالت مدة الوزير حسن باشا في اليمن وأرادوا عزله منه وخروجه على وجه مستحسن أنعم السلطان بلاد اليمن لكتخدائه سنان باشا المذكور فتوجه حسن باشا الى الابواب العلية في حادي عشري صفر سنة ثلاث عشرة بعد الالف وكان سنان باشا المذكور على ما قال الشاعر

ملك سنان قناته وسنانه * يتباريان دما وعرفا ساكبا

ولما استقرّ في بلاد اليمن وظهر من شيخ البدو على بن فلاح تعدّ وأخاف الطرقات وهم قبيلة واسعة بلادهم ما بين بلاد ذمار وسنحان مسيرة يوم واحد من صنعاء أرسل عليهم جيشا جرارا فرقهم كل ممزق فأطاعوا وسلوا رهاين فأنعم عليهم بالعفو وكان عقيب ذلك ظهور الامام القاسم من بلاد الشرق من برض الى بلاد وادعة الى جهة الظاهر وقد دارت بينه وبين الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر حاكم بلاد جهة والشرق مكاتبات على اتحاد الحال بينهما بفتح الحرب على السلطنة ووثب الامام على سائر القبائل يجاري عادته الاولى فأجابوه وقامت الحرب على ساقها فوجه الوزير سنان المحاط الى جهة عبد الرحيم ولم يزل على الحرب حتى ضعفت أحوال الامام القاسم عن مقابلة مالديهم من العساكر وعطف بأكثر العساكر

حاكم اليمن

على عبد الرحيم وتكاثروا عليه ولحقه التعب وكاد يشرف على العطب فحين رأى الامام اشتغال العسكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهاره وسكن الامام فى شهاره والعساكر محدقون بعبد الرحيم فوصلت الاخبار أن السلطان أنعم ببلاد اليمن على الوزير جعفر باشا حاكم بلاد الحبشة المقدم ذكره فخرج الوزير سنان من صنعا متوجها الى الابواب العلية فى رجب سنة ست عشرة بعد الالف فلما وصل الى بندر المخا انتقل الى رحمة الله تعالى ودفن الى جنب قبر القطب الشيخ على بن عمر الشاذلى القرشى نفع الله تعالى به وذلك فى اليوم الخامس من شعبان من السنة المذكورة وكان يحب العلماء والفقراء والصلحاء وكان محسنا جوادا وكان مع ذلك سفاكا ومضت أيامه بالفتن وآثار خيراته أكثر من أن تذكر ومن العجب ان حسن باشا مات فى رجب وسنان باشا فى شعبان وكانا تمكنا من اليمن نحو ثمانية وعشرين سنة وكانت أيامهما زهرة الايام فى اليمن ولما بلغ جعفر باشا وفاته أرسل لضبط خزائنه عمر كتخداه فوصل الى المخا واستولى عليها

كوجك سنان

(سنان باشا) المعروف بكوجك سنان نائب الشام هو فى الاصل من مماليك محمود باشا المقتول فى مصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتاريخ قتله ظلمه وكان من جملة خدمته أيضا مراد باشا الذى صار آخرا وزيرا أعظم فى دولة السلطان محمد وكان هو وسنان باشا فى وقت خدمتهما لمحمود باشا يتحابان وبينهما مودة أكيدة وافترقا فأقام سنان باشا فى مصر وذهب مراد باشا الى الروم وساعده حظه حتى ولى الوزارة العظمى فأرسل الى سنان باشا فى مصر وطلبه فورد اليه فى حلب وهو مخيم هناك وكان معنيا لقتال الخوارج فجعله بمجرد قدومه أمير الامراء فى بلاد قرمان وذكر الحسن البورينى فى ترجمته انه لما سافر يعنى البورينى من دمشق الى حلب ورد الى الوزير فى مخيمه خارج حلب فرأى سنان باشا ملازماله فى غالب أوقاته قال ولما اجتمعت به تذاكرت معه السفر الى جانب الاعداء فقلت له ما نيتكم بعد كسر البغاة فقال نيتى أن أسير الى مصر لان وطنى بها وشرع يذكر ماله بمصر من العلائق والاموال والعقارات والدواب والخيول ويقول أنا لى بمصر ملاذ ونعيم لا يكون الا للسلاطين فقلت له انما تسير من هنا الى دمشق حاكما بها فأخذ بعد ذلك يقول ما خطر لى هذا ولا ترقبت اليه همتى وأنا أحلف له انه لابد أن يرد الى دمشق حاكما بها فعند ذلك سكت ومد يده الى وقال عاهدنى على الاخوة الكاملة

الصادقة

الصادقة فـدت يدى اليه وعاهدته وكان داعيـة ماصممت عليـه من القول انى قد رأيت فى المنام وأنا بحلب أن باب دمشق قد أغلق وان سنان باشا قد أخذ مفاتحه بيده وورد الى الباب وفتحه ودخل راكبا الى المدينة ومعه جماعة مستكثرة ثم فارقته وتوجه هو فى خدمة الوزير الى توقات فولاه نيابة دمشق ودخلها فى يوم الخميس رابع عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وألف ووقع فى زمن توليته أن فرقة من عرب آل جبار المعروفين بأولاد أبى ريشة نفروا من العراق بعد موت أميرهم الامير أحمد بن أبى ريشه فوصلوا الى نواحى تدمر وانضم اليهم قوم من طائفة السكبانية الذين هربوا من وقعة الامير على بن جانبولاذ فعاثوا فى تلك البلاد وقطعوا الطريق ولما ورد من حلب العسكر المصرى الذى كان قد طلب لقتال كبير السكبانية محمد بن قلندر والاسود سعيد فوردوا الى حلب ثم الى بلاد السواد فكان الوزير مراد باشا رأس العساكر السلطانية فالتقى جيش السلطان مع جيش البغاة فغلب عسكر السلطان وهرب منهم جمع ومن جملة الهاربين الجماعة المذكورون وكانوا فى العدد نحو أربعمائة سكبانى فلما انضموا الى العرب المذكورين كان السكبان يضربون بالبندق والعرب يضربون بالرماح والسيوف وأخذوا قلعة القسطل وقلعة القطيفة ونهبوا المعصرة وقتلوا بها من الرجال والنساء مايزيد على عشرة أشخاص فلما بالغوا بالقتل والنهب والغارة والعدوان قصدهم سنان باشا ومعه العسكر الشامى وانضم اليهم عرب المفارجة وكبيرهم عمرو بن جبر فأدركوا العرب والسكبان فى نواحى قلعة القطرانى فقتلوا من السكبان نحو ثلثمائة رجل وأمسكوا منهم نحو خمسين رجلا ودخلوا بهم الى دمشق راكبين للجمال وعلى كتف كل واحد منهم خشبة طويلة هى خازوقه وفى اليوم الثانى أتلفوهم وفرقوا أجسادهم على المحلات بدمشق وبالجملة فان سنان باشا هذا اعطى من السعد فى أموره مالم يعط لاحد من الحكام وبعد عزله من دمشق اعطى كفالة حلب وتوفى بعد ذلك ولم يذكر البورينى فى تاريخه وفاته والظاهر من فحوى كلامه أن وفاته لم تتجاوز العشرين من هذا القرن بكثير والله أعلم

(سنان باشا) ابن محمود نزيل دمشق ومتولى الجامع الاموى بها أمير الامراء وصدر أعيان الشام فى وقته أصله من قرية دوورلى بكسر الدال المهملة وبعدها واو مكسورة وراء ساكنة ولام مكسورة من ضواحى قرمان ورد الى دمشق فى خدمة

الدورلى

الوزير مصطفى باشا الخناق نائب الشام فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وبعد ما عزل مخدومه أنام هو بدمشق وصار من جندها وصار زعيم دمشق مرات وسردارا بخدمة المحكمة وصار محتسبا مدة طويلة وأحدث بها ثمان عشرة بدعة باقية الى يومنا ثم ترقى حتى صار باشچاويش وحج سنتين وعمر دار اقبالة البيمارستان النورى تعرف قديما بدار الصابونى والصابونى هذا هو صاحب جامع الصابونية وبعد مدة صار كتخدا الجند وسلك سلوكا غريبا حتى فاق من قبله واتعب من بعده وكان سخيا الى الغاية وله بذل وعطايا وقرى ثم صار أمير الحاج وأعطى حكومة نابلس فحج بالناس سنتين وذلك سنة تسع وخمسين وسنة ستين ثم عزل ورق حاله ولم يتغير عن كرمه ثم سعى له بعض الاعيان وصيره أمير الامراء بالقدس وبعد ما عزل عنها عاد مديونا وتضعضع حاله وكثر عليه الدين حتى باع أملاكه وسافر الى الروم فلم يحصل له منصب بل صارت له علوفة فى خزينة دمشق على سبيل التقاعد وذلك فى سنة تسع وستين ثم صار متولى أوقاف الجامع الاموى ولما قدم الوزير أحمد باشا الفاضل جعله كتخدا الدفتر بدمشق وهذه الخدمة تتعلق بأرباب التيمار وأهل الزعامات ومن يتولاها يكون ضابطا لهم فانتظم حاله وتنبه من رقدة الخمول قال والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته وبعد ما ناهز الثمانين ابتلى بمحبة غلام كان عنده من الخدام ولم يكن عهد فى طبعه الرقه ولا عرف للغرام حقه وبعد ما تحكم عشقه فيه نفر عنه وقصد تجافيه وخدم عند الوزير قبلان نائب الشام وعسر عليه خلاصه من يده واجتهد فى تحصيله غاية الاجتهاد فلم يظفر منه بمراد ولم يزل يعانى فيه الغصص ويتوقع مواقع الفرص الى أن مات وما مات حسرته وخلفت أمنيته منيته وكانت وفاته نهار الاثنين ثانى شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مزار بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه

الفضالى

(سيف الدين) أبو الفتوح ابن عطاء الله الوفائى الفضالى المقرى الشافعى البصير شيخ القراء بمصر فى عصره قال بعض الفضلاء فى حقه فاضل جنى فواكه جنته من علوم القرآن وتقدم فى علومه على الاقران قرأ بالروايات على الشيخين الامامين شحادة اليمنى وأحمد بن عبد الحق وبهما تخرج وأخذ عنه جمع من أكابر الشيوخ منهم الشيخ سلطان المزاحى ومحمد بن علاء الدين البابلى وله مؤلفات مفيدة نافعة منها شرح بديع على الجزرية فى التجويد ورسائل كثيرة فى القراآت وكانت وفاته

بمصر يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشرين وألف رحمه الله تعالى

(حرف الشين المعجمة)

الارمناوى

(شاهين) بن منصور بن عامر الارمناوى الحنفى أفقه الحنفية فى عصرنا الاخير بالقاهرة اشتهر صيته وسارت فتاواه فى البلاد ولد ببلده وحفظ القرآن والكنز والالفية والشاطبية والرحبية وغيرها ورحل الى الازهر فقرأ بالروايات على الشيخ العلامة المقرى عبد الرحمن اليمنى ولازم فى الفقه الامام الشهاب الشوبرى وأحمد المنشاوى وأحمد الرفاعى وحسن الشرنبلالى وفى العلوم العقلية شيخ الاسلام محمد الاحمدى الشهير بسيبويه تلميذ العلامة ابن قاسم العبادى ولازمه كثيرا وبشره باشياء حصلت له وأخذ عن العلامة سرى الدين الدرورى والنور الشبراملسى وسلطان المزاحى والشمس البابلى ويس الحمصى ومحمد المنزلاوى وعمر الدفرى والشهاب القليوبى وعبد السلام اللقانى وابراهيم المأمونى وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء فى الازهر فى فنون عديدة كالفقه والفرائض والحساب والنحو وغيرها وعنه أخذ جمع من أعيان الافاضل وكانت ولادته فى سنة ثلاثين بعد الالف وتوفى بمصر فى سنة مائة وألف رحمه الله تعالى

شحاده الحلبى

(شحادة) بن ابراهيم الحلبى الشافعى نزيل القاهرة قال بعض الافاضل فى وصفه علامة المعقول والمنقول وشيخ أهل الفروع والاصول ووحيد عصره وعميد مصره وشيخ الجامع الازهر ومشكاة مصباحه الانور وليث العلم الذى لايجارى وغيث الفضل الذى لايبارى ولد بمصر وبها نشأ وجد فى الاشتغال بالعلم حتى بلغ الغاية القصوى وشدت اليه الرحال وأخذ عنه أكابر الرجال وأدار عليه من ابحاثه بسلاف لفظه الرقيق مايقوم مقام الرحيق ومن شيوخه خاتمة الفقهاء الشهاب أحمد الرملى وخاتمة المحدثين النجم محمد الغيطى وخاتمة المحققين الشهاب أحمد بن قاسم العبادى وغيرهم وعنه أخذ كثير كالشيخ العلامة ابراهيم المأمونى والشهاب القليوبى والاديب الفاضل درويش محمد أبو المعالى الطالوى وذكره فى سانحاته وأثنى عليه وقدره بين علماء القاهرة ممتاز مسلم ولم يشتهر له تأليف سوى رسالة لطيفة قرظ بها على رسالة فى نسب بنى طالو لتلميذه أبى المعالى وكانت وفاته يوم الاثنين حادى عشرى جمادى الآخرة سنة عشرة وألف بالقاهرة وقد جاوز الثمانين

حاكم العرب

(الامير شديد) بن أحمد الامير حاكم العرب وهو من آل جبار حكام العرب أباعن جد يقال انهم من ذرية جعفر البرمكى ومقام هؤلاء فى بلاد سلمية وعانا والحديثة ومن عادتهم أن من استولى منهم على خيمة المال والسلاح يكون حاكما على العرب جميعهم وذلك أن لهم خيمة من الشعر كبيرة جدا ولها نوا طير وحرس بالنوبة فى اليوم والليلة وكلها صناديق مقفلة بالاقفال الحديد المحكمة والصناديق مملوءة من الذهب والفضة والجوهر والسلاح وغير ذلك من نفائس الاشياء النفيسة وكان شديد استولى عليها بعد أبيه أحمد وكان ظالما جبارا عنيدا متكبرا خبيثا قبيح المنظر والفعل والوصف غير محسن فى شئ من الاشياء ولم يزل حاكما الى أن مات فى سنة ثمان عشرة بعد الالف واتفق فى هلكه عجيبة انه كان فى خيمة فى بعض صحارى حلب وكان ابن عمه مدلج بن ظاهر معه فى الخيمة وكان شديد يلعب بالشطرنج مع بعض أقاربه ولم يكن عنده من اخوته أحد فاختلس مدلج الفرصة فى خلو الامير فناداه وهو يلعب ياشديد ياشديد فقال نعم فما أتم قوله نعم الا ومدلج قد ضربه بخنجر فى بطنه خرج من ظهره ولم يحتج فى اخراج روحه الى ضربة أخرى ولقد أرسل الامير فخر الدين بن معن مكتوبا يخبر فيه عن قتل شديد وقال فى مكتوبه ان تاريخ قتله قد اتفق فى هذه الكلمات وهى قوله (مدلج قتل شديد ولد أحمد) ومن العجب أن والد شديد أحمد كان قتل ظاهرا والد مدلج فى بيته وهو ضيف عنده فقدر الله أن ولد المقتول قتل ولد القاتل (قلت) وهذا الظاهر هو ابن مدلج المترجم فى الكواكب السائرة وهو ظاهر بن صاف بن عجل بن مظين بن قدموس كان أمير عرب الشام وله قوة و بطش بحيث يمسك الدرهم من الفضة بأصبعيه و يفركه فيذهب نقشه و يفتت الحنطة بين أصبعيه ومن عجيب أمره أنه دخل عليه ولده قرموش وهو مريض ليقتله فضربه بسيف فقتله وشرب شخص لبنا حليبا وكان سيد امرأة فشكته اليه فاستخبره فأنكر وحلف بحياته أنه لم يشربه فطعنه برمح كان بيده فاذا اللبن خارج من جوفه فأمر المرأة بأخذ بعير من بعرانه عوض لبنها ومات على فراشه وذلك فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة انتهى

حفيد القاضى زكريا

(شرف الدين) بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى الدين بن جمال الدين بن القاضى زكريا بن محمد بن زكريا الانصارى السنيكى المصرى الشافعى وتقدم أبوه الامام الجليل كان صدرا من صدور زمنه معظما عند العلماء مقبول الشفاعة

متقشفا ورعا دينا أخذ الحديث والفقه وغيرهما عن جمع منهم والده وأخذ عن الشمس الشوبرى والنور الشبراملسى وأجازه شيوخه وتصدّر للاقراء وأفاد وانتفع به خلق كثير وألف مؤلفات عديدة منها الطبقات ذكر فيها شيوخه وعلماء عصره وكان له اعتناء تام بالاسانيد ومعرفة الشيوخ ومواليدهم ووفياتهم وكان الشبراملسى مع جلالته يعظمه كثيرا وأقعد فى آخر عمره وانقطع فى بيته فكانت الطلبة تأتيه وتأخذ عنه وكانت كتبه كثيرة بحيث أنه اجتمع عنده كتب جده شيخ الاسلام ومن بعده من أسلافه على كثرتها وأضاف اليها مثلها شراء واستكتابا فكان اذا أتاه أحد بكتاب أى كتاب للبيع لا يخرجه من بيته ولو بزيادة على ثمن مثله وكان حريصا على خطوط العلماء ضنينا بها ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى ابن فتح الله أنه أخبره أن عنده من طبقات السبكى الكبرى ثمانية عشر نسخة وثمانية وعشرين شرحا على البخارى وأربعين تفسيرا الى غير ذلك ولما مات تفرّقت كتبه شذر مذر وكانت تباع بالزنبيل بعد ان كان يشح بورقة منها قال واتفق ان شيخنا العلامة ابراهيم الكورانى المدنى أراد تحصيل رسالة للحافظ ابن حجر العسقلانى فيما علق الشافعى القول به على الصحة وكانت موجودة عنده فعول على ّ لما توجهت الى مصر فى استعارتها منه وكاتبها فلازمته لاجلها نحو شهرين وهو يعتذر الى ّ ولم يمكن تحصيلها منه وبالجملة فقد كان من العلماء المتزهين وكانت ولادته فى سنة ثلاثين وألف تقريبا وتوفى فى رجب سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى بقرب تربة الامام الشافعى عند قبر جده القاضى زكريا فى قبة جدوده المعروفين

ابن حبيب الغزى

(شرف الدين) بن عبد القادر بن بركات بن ابراهيم المعروف بابن حبيب الغزى الحنفى أحد العلماء الاجلاء من أهل التحرير والاتقان وكان فقيها متمكنا مفسرا نحويا كبير الشان عالى الهمة وله تآليف شائعة منها حاشيته المشهورة على الاشباه والنظائر لابن نجيم سماها تنوير البصائر ورأيت بخطه كثيرا من التحريرات على الدرر والغرر فى الفقه وله كتاب محاسن الفضائل بجمع الرسائل وهو ثلاث رسائل ثنتان له وواحدة للحسن البورينى الدمشقى رأيتها وطالعتها جميعا وسبب جمعها أن الحسن كان أرسل الى الامير أحمد بن رضوان حاكم غزة رسالة وفى ضمنها سؤال عن عبارة للمولى أبى السعود وقعت فى تفسيره فى سورة الفرقان عند قوله

تعالى لهم فيها ما يشاؤن خالدين حيث قال حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدا وقيل من فاعل يشاؤن انتهى وطلب البوريني الجواب من شرف الدين فألف رسالته الاولى وقال فى ديباجتها بعد الحمدلة وسبب التأليف فاشتغلت بابتدار قوس البيان وشرعت فى الجواب مستمدا العون من الملك الديان وكتبت فى ذلك رسالة سميتها ارواء الصادى فى الجواب عن أبى السعود العمادى وأرسلتها الى الفاضل الحسن البوريني ذى الايادى فلما وصلت اليه وتأملها بفكره اعترف بصحة بعضها واعترض على آخر بفكره فكتبت له الجواب عن ايراده وأنه دافع لمراده فأحببت أن أجمع هذه الرسائل فى كتاب مفرد وأجعله خدمة لسدة مولانا الامير الامجد الى ان قال وسميت هذا الكتاب محاسن الفضائل بجمع الرسائل ورتبته على حسب الواقع فى الزمان فقدمت رسالة ارواء الصادى وثنيت برسالة الحسن البوريني وثلثت برسالتنا الموسومة بأرج العبهرى والجادى فى الدفع عن ارواء الصادى وحاصل ما أجاب به أن ما موصولة واقعة على فنون الملاذ والمشتهيات وأنواع النعيم ومن جملة المذكور الحور والولدان وغيرهما من بنى آدم وبناته وما الموصولة يستوى فيها المذكر والمؤنث والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل فيهما ويجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى فرجوع الضمير مجموعا باعتبار معنى ما وهذا جواب عن أحد الوجهين والجواب عن الثانى وهو جمعه جمع العقلاء ان هذا من باب التغليب فغلب من يعقل من الحور ونحوها على ما لا يعقل من أنواع النعيم لان كلمة ما موضوعة للكل أو لارادة الوصف كما قال فى قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما أريد ما يعم العقلاء وغيرهم اما لان كلمة ما موضوعة للكل أو لانه أراد الوصف لا الذات كأنه قيل ومعبودهم أو اعتبارا لغلبة عبدتها فهى على هذا حال حقيقة أو ذلك باعتبار ملابسة بين النعيم المعبر عنه بما وبين أصحابه فصح كون خالدين حالا من الضمير فى الخبر سببية أى خالدين أهله فيه ففاعل الوصف يرجع الى المتقين كما فى قولك مررت بالدار قائما سكانها كما صرح به النحويون ولا يرد عليه عدم بروز الضمير لان هذا على مذهب الكوفى واختاره ابن مالك لوروده كثيرا والاول أولى كما لا يخفى انتهى قلت وقد تجاوزت الحد المضروب للتاريخ ولكن ربما حسن هذا الاستطراد عند قوم وبالجملة فالمقصود الفائدة ولعل كتابنا هذا

لا يخلو عنها وبالله التوفيق وكانت وفاة صاحب الترجمة

الدمشقي

(شرف الدين) المعروف بالدمشقي الشافعي أحد أفاضل الشام المشهور بن بالفضل التام وكان متبحرا ذا فنون كثيرة قرأ الكثير وضبط وقيد وجلس مجلس التدريس ونفع كثيرا من الافاضل أخذوا عنه وانتفعوا به وصار معيد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه اذ ذاك الشمس محمد الميداني وكان الشمس يجله كثيرا ويعظمه ومرض مرة سبعة أيام فترك الدرس لاجله وكان له حلقة تدريس بمسجد هشام في سوق جقمق يقرى به دروسا خاصة ومن غريب أمره انه كان في علم العروض ثاني الخليل الا انه لم يتفق له نظم بيت وكان اذا قرأ الشعر قرأه على طريقة المجودين بمراعاة الاظهار والادغام والاخفاء وغير ذلك فيقع سمجا باردا وكان شيخنا النجم الفرضي يثني على تحقيقه وحسن تفهيمه وهو ممن أخذ عنه ونحا نحوه وبالجملة فانه كان من كبار العلماء الذين طنت حصاة فضلهم في الآفاق وكانت وفاته بعد عصر الاربعاء ختام شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

العسيلي القدسي

(شرف الدين) العسيلي القدسي كان من الادباء أهل النادرة وكان يعرف علم الرمل والزايرجا واتفق له انه سافر الى الروم والمولى عبد الرحيم بن محمد الذي صار آخر أمره مفتيا في الدولة العثمانية قاضي العساكر بأناطولي فاستخرج له انه في شهر كذا يرسل الملك خلفه ويوليه الافتاء وأخبرهم بذلك فلما وقع له ما قاله أحسن اليه وقربه وولاه قضاء شبشير من اقليم مصر فذهب اليها وعاد الى الروم فأعطاه قضاء المنزلة فاخترمته المنية قبل ضبطها وكان له شعر رأيت له هذه القصيدة كتب بها الى مفتي الحنفية بالقدس الشيخ هبة الله بن عبد الغفار العجمي ملغزا وهي قوله

سليل المعالي فرع أصل الفواضل * وبدر العلى يا شمس أفق الافاضل
ويا واحدا في الدهر ما بين أهله * وانسان عين الفضل روح لكامل
ويا هبة الله الجليل جماله * وواسطة العقد الفريد المماثل
أفدني رفيع الشان يا واحد العلى * منيع الذرى قطبا بصدر المحافل
فما اسم به شئ لطيف مصحف * كذا فيه معنى القرب يبدو لواصل
تصرف بقلب ثم حرف مصحفا * ترى صنعتي ضدا حوتها معاولي
وفيه بقلب اسم فاضل عصره * وثانيه وردي من ثغور المناهل

نتيجة هذا الاسم روحى فداؤها * هى الشمس ان تبدو ضحى فى الاصائل
غرامى به نام وان دام هاجرى * بصد وبعد فهو لا شك قاتلى
تصرف وبين يا بديع بدائعى * وميز بحال منك نعت العوامل
فلا زلت كشافا لكل عويصة * همام المعالى فرم صدر المحافل
مدى الدهر ما صاغ العسيلى قلائدا * من الدر يبديها كشكل المسائل

فأجابه بقوله

أروض حوى الازهار رطب الخمائل * أم الغادة الحسناء حلت منازلى
أم الاغيد الوسنان وفى بعهده * وانعم لى بعد القلى بالتواصل
وماذاك الا نظم مفرد عصره * عو الشرف المفضال رب الفضائل
بلاغته فى النظم لا شئ فوقها * فصاحته أزرت بسحبان وائل
فيا فذ هذا الدهر قد جاء منكم * الى نحونا الغز رفيع المنازل
فسحبان نصف اللغز يا عين أهله * وتاليه وردى من ثغور المناهل
نتيجته انى أعيذ محبه * يوسف والاخلاص من كل عاذل
فسامح ضعيف النظم مولاى انه * اذا رامه يلقاه صعب التناول
فلا زلت بالآداب تتحف صاحبا * وتبدى اللآلى فى نظام الرسائل

البوسنوى النوسيلى

(شعبان) بن ولى الدين البوسنوى النوسيلى نزيل قسطنطينية قاضى العساكر الصدر الكبير النبيه القدر كان فاضلا كاملا واسع الصدر مبسوط الراحة قدم الى قسطنطينية فى سنة خمس وعشرين وألف وهو رقيق الحال وكان اذا حدث بمبدأ حاله يذكر قصة وقعت له مع رمال كان رآه واستخبر منه عن طالعه فنظر الرمال فيما خطه مرة بعد أخرى وقال له ان صدق هذا الرمل فصاحب هذا الطالع يصير صدرا وتكون له رفعة زائدة بحيث انه يصير قاضى العسكر قال وكنت أعجب من ذلك ثم بعد مدة صار من طلبة المولى أبى سعيد بن أسعد المقدم ذكره وهو مدرس بالمدرسة السليمانية ثم لازم من المولى يحيى قاضى العسكر بانا طولى ودرس وذكر والدى المرحوم فى ترجمته قال أخبرنى من لفظه على أغا الطويل لما ورد دمشق للحج فى سنة ثمان وخمسين انه لما ولى المولى محمد البهائى قضاء اسلانبك كان الصدر الكبير ابراهيم المعروف بالروزنامه جى شفيعه فترجى عنده النيابة لصاحب الترجمة فما أمكنه ذلك ثم صار المولى ابراهيم بن كمال الدين الطاشكبرى بعده قاضيا

فصيره

فصيره نائباله وأنعم عليه وسماحظه عند ذلك فصيره المولى حسين ابن أخي مفتي الدولة مدرسا بمدرسة جده العلامة سعدى المحشي فترك النيابة قبل العزل منها وقدم الى قسطنطينية واختلط بأكابر الدولة واتفق بعد مدة طلوع الوزير الاعظم محمد باشا المنبسط القدم الى سفر العجم وكان الروزنامه جي المقدم ذكره عنده في نهاية الحظوظ فقرب صاحب الترجمة الى خاطر الوزير فصيره قاضيا بنظر الاحكام في العسكر المعين معه فسار بخدمة الوزير وصار له في الطريق رتبة الداخل ورتبة الصحن ثم أنعم عليه بقضاء آمد مع بقائه في الخدمة المذكورة ولما قدم السلطان مراد الى أخذ روان وعزل المولى أحمد بن زين الدين المعروف بالمنطقي عن قضاء دمشق سعى له الوزير مصطفى باشا السلاحدار نديم السلطان وكان اذ ذاك نائب الشام فأنعم عليه السلطان بها وقدمها وأظهر عفة ومكارم اخلاق ونعما لم تعهد من قاض قبله وله في هذا الباب مناقب غريبة أوردمنها والدي المرحوم أشياء ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة منهم أحمد بن شاهين فانه قال فيه هذه القصيدة وكان صاحب الترجمة دعاه الى مجلسه فتمارض وامتنع من المجيء وكتب اليه يعتذر بقوله

مولاي يامن له في كل جارحة * مني لسان يؤدي شكر ما وجبا
ومن اذا ماذكرنا حسن عشرته * وطيب أخلاقه طرنا به طربا
ومن له في فؤادي من محبته * منازل بلغت في أفقها الشهبا

منها

أنت الذي ما رأينا مثله أبدا * فضلا وبذلا وخلقا منه منتخبا
كأنه من معد في خلائقه * وليس منه اذا ما قال لي نسبا
وليس فضل الفتى في فضل نسبته * ان الفتى من بعد المجد والحسبا
أتى كتابك في أمر بذلت له * وجها الامر لذ فوق الترب منسحبا
موشحا كل أمر راق مسمعه * كأنه الدر بكرا ليس منثقبا
وبت ألثمه حبا وتكرمة * وبات يزعجني قلبا اليك صبا
لكن عذري بعدعن ذرا الـوذا * باد وعذر متى للعبد قد وجبا
ولست والله الا عبد تكرمة * لاعبد مخمصة ان رحت منتسبا
فلا تظن على ما بي من أنف * أو انقباض بان أدعى فاحتجبا
والله يعلم ان لم يبق لي زمن * في أمر جمعية مع غيركم أربا

واعذر فديتك واصفح عن مؤاخذتي * فمن لعبد اذا وافاك أوهم ربا
واسلم على كل حال أنت طالبها * فلا يسر الفتى الا بما طلبا

ومنهم الامير المنجكي فانه قال في مدحه قصيدته الفائية المشهورة ومطلعها

صبر الفؤاد على فعال الجافي * نعم الكفيل لكل أمر كافي
فاحمل على النفس الصعاب مؤملا * من فضل ربك واسع الالطاف
أولست من قوم اذا ذكر العلى * كانوا له من اشرف الاخلاف
شادوا المساجد والقصور فهذه * للعابدين وتلك للاضياف
اني وان كنت القليل ثراؤه * لست المقصر عن ندى أسلافي
كان الزمان لهم مطيعا خاضعا * وأراه منتصبا لفعل خلافي
لم تبق لي الايام الا من له * أسعى بخير وهو في اتلافي
أو محرقا قلبي بحر عتابه * وعليه من نعماي ظل ضافي
أوليس من احدى الامور تخلفي * عن مجلس المولى بغير خلاف
أقضى قضاة المسلمين وقامع القوم البغاة بصارم الانصاف
كشاف أسرار البلاغة من غدا * للناس من داء الجهالة شافي
بحر العلوم الزاخر الطود الذي * أمنت دمشق به من الارجاف
من ليس تبلغ بعض أيسر وصفه * ان أسهبت أو أطنبت أوصافي
مولاي شعبان المعظم قدره * أنت الرجاء لكل راج عافي
عذرا لعبد ليس يبلغ بعض ما * هو واجب من حق قدرك وافي
ويرى صفاتك في النظام قد اغتدت * بين الورى كالدر في الاصداف
ان المقال لحال من هو موثق * بعقال ارجاف الزمان منافي
لكنما الورقاء أصدح ما ترى * عند افتقاد الروض والالاف
وأنا الذي لك ما حييت لسانه * رطب بأنواع الثناء موافي
أبقاك ربك للعباد فلم تزل * لتلافهم سد الندى متلافي
واسلم على مر الدهور ملاحظا * بالعون والاسعاد والاسعاف

وكتب اليه الاديب أبو بكر العمري هذه الابيات ويخرج من البيت الاول اسم شعبان بطريق التعمية وهي قوله

غرة الشام أصبحت شمس فضل * لاح منها في الشام أي شعاع

هو قاضي القضاة عين المسمى * في المعمى يدريه رب الطلاع
أيهذا العزيز بينه انى * لك داع ولا كمثلى داعى
ولعمرى أظهرت فى الشام عدلا * قد رواه توافق الاجماع
زادك الله رفعة وعلوا * وعلوا ما طاف بالبيت ساعى

واتفق له انه توجه الى الحج وهو مولى بعد ان استأذن من طرف السلطنة بذلك وان يكون جدى محب الله قائما مقامه فجاءه أمر شريف بالاذن ومعه حجر من الالماس محفوف بأحجار مختلفة مكفوفة بصفائح الفضة والذهب أرسله الوزير السلاحدار المذكور ليوضع تحت الحجرين المشهورين بالحجرة النبويه اللذين كان أرسلهما السلطان أحمد كما سلف فى ترجمته فوضعه صاحب الترجمة فى جدار الضريح فزاد به شعار الاسلام جمالا واكتسب هو بهذه الخدمة فضيلة واجلالا وقد قال فيه السيد محمد جمال الدين المعروف بكبريت المدنى الآتى ذكره مشيرا الى ذلك بهذه الابيات

زار خير الانام حبر همام * قد تسمى شعبان وهو ربيع
عم جبران أحمد بنوال * دون ذاك النوال خصب مريع
جاء بالجوهر الثمين لطه * من وزير هو الجناب المنيع
مصطفى المجد والندى والمعالى * وسلحدار نعمة لا تضيع
باله جوهرا تسامى وسامى * بمقام فيه الثناء يضوع
عند وجه النبى قد وضعوه * فغدا وهو مشرق ولموع
كان هذا فى عام سبع وألف * وتمام النظام فيه بديع

وبالجملة فهذا الحجر الميمون مما زاد وزان وصار أثرا حسنا يبقى ان شاء الله تعالى على ممر الازمان كما قيل

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب الطيب حسنا * ان تمسيه أين مثلك أينا

وكما قال الآخر

أقول والدر على جيدها * يزهو بما فيها من الزين
ما علق الجوهر فى نحرها * الا لما يخشى من العين

وقال ابن حجر فى الجوهر المنظم تجاه الوجه الشريف فى الجدار مسمار من فضة

مموه بالذهب فى رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف حتى كان
فى أيام السلطان أحمد خان فجعل عليه حجرين من الالماس مكفتين بالفضة والذهب
فهما من آثاره وليس لهما قيمة بالنسبة لمن أرسلا الى حجرته فلله در القائل حيث
يقول

الكوكب الدرى من شأنه * يخفى لدى وجه السراج المنير
فكثروا الجوهر أو قللوا * فالجوهر الفرد عديم النظير

انتهى ولما عاد صاحب الترجمة من الحج أهدى الهدايا السنية لغالب أهالى دمشق
ثم نقل بعد ذلك الى قضاء مصر وأقام بها مدة ثم عزل فتوجه الى قسطنطينيه واقتنى
دارا بالقرب من جامع السلطان محمد ثم صار قاضيا بأدرنه وبعدها صارت له رتبة
قضاء قسطنطينيه ثم صار قاضى العسكر بأناطولى فى سنة احدى وستين ثم صار
صدرا بروم ايلى فى سنة ست وستين وعزل فصار له بعض القصبات على التأبيد
وأقام فى داره صدرا مبجلا موقرا الى أن توفى وكانت وفاته فى أواخر ذى القعدة سنة
سبع وسبعين وألف عن ثمان وسبعين سنة والنوسيلى بفتح النون والواو وكسر
السين وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها لام بلدة بالقرب من بوسنه

أبو القرون (شعبان) بن الدمرداشى المصرى نزيل غزة هاشم المعروف بأبى القرون كان
والده من أمراء الجراكسة بمصر وصار أولا هو من جندها ثم أخذ طريق
الاحمدية عن الشيخ أحمد الجركسى خليفة سيدى أحمد البدوى وصار من الكمل
فى العلوم الظاهرة والباطنة ثم ساح فورد دمشق فى حدود سنة خمس وأربعين
وألف ونزل أولا بزاوية الاحمدية داخل باب النصر ثم انتقل الى المدرسة الايدغمشية
بخط تحت القلعة وأقام بها مدة وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج
وأخبر انه فى العود يؤمر بالذهاب الى غزة هاشم لان حاكمها الباطنى يموت ويوجه
مقامه اليه وكان يقول ان حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن
لكونها آخر البلاد المقدسة ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله فتوجه الى غزة وأقام
بها مدة حياته وكان له أحوال عجيبة من جملتها تسخير بعض الهوام له وانقيادها
اليه حدثنى بعض من أعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم انه كان عنده حية عظيمة ألفته
وكان سماها باسم فكان اذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته
ثم اذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبى فتذهب ومن غريب حاله انه كان يميل

الى

الى سماع الآلات ويطرب لها وذكر لى كثير من الناس انه لما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته وكان له مريدون وحفدة وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه والله أعلم بحاله وكانت وفاته بذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بغزة

الفيومى الازهرى

(شعبان) الفيومى الازهرى الشافعى الامام العالم العامل الفقيه المتضلع من العلوم الشرعية شيخ الازهر نفع الله بعلمه فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وحصلت له بركته ولد بالفيوم فى سنة خمس عشرة وألف تقريبا وحفظ القرآن ورحل الى مصر وأخذ عن من بها من أكابر العلماء كالشهاب القليوبى وحضر الشمس الشوبرى وكان ملازما لهما سنين عديدة وكان مستغرقا أوقاته فى اقراء العلم والتدريس فى العلوم النافعة وكان يقرأ عليه استقلالا كل يوم ما ينيف على مائة طالب وله فى كل يوم ثلاثة دروس حافلة واحد بعد الفجر الى قريب طلوع الشمس والثانى بعد الظهر والثالث بعد العصر هذا دأبه دائما وكان يجتمع فيهما من طلبة العلم خلق كثير وكان محافظا على الجلوس فى الازهر لا يخرج منه الا لحاجة وكان يستحضر غالب كتب الفقه المتداولة بين المصريين وتخرج به كثير من العلماء منهم العلامة منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وعطية الشوبرى وغيرهم وكان قليل الكلام كثير الاحتشام لا يتردد الى أحد معظما عند العلماء مشهورا بالورع وكان اذا قرأ القرآن يكاد يغيب عن حواسه وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه ولا يسمع منه كلام الا فى تقرير مسائل العلم وكان اذا مر فى السوق يمر مسرعا مطرق الرأس وله كرامات علية منها ان رجلا تسلط عليه فكان اذا مر مطرقا يحاكيه ويمثل به و يطرق رأسه مثله فأتى اليه ذات يوم وهو مطرق ففعل مثله وأطرق رأسه فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يمينا ولا شمالا ثم أتى اليه واعتذر وتاب من ذنبه فعفا عنه ودعا له فعافاه الله تعالى ببركته ومنها الاستقامة فى جميع الاحوال التى هى أوفى كرامة وكانت وفاته بمصر فى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

العمادى الدمشقى

(شهاب الدين) بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد العمادى الدمشقى الحنفى وقد تقدم أخوه ابراهيم أحد الصدور الفضلاء وكان فاضلا نبيلا حسن الفهم أديبا شاعرا منشيا وله خط بديع وسرعة كتابة وضبط وكان واسطة عقد بيت العمادى واليه يرجع حله وعقده وكان والده وشقيقاه منقادين الى تدبيره لا يسعهم خلافه بحال

وكان له شهامة ودراية بالامور ربى فى حجر والده واشتغل فى مبدأ أمره على الحسن البوريني والعلامتين الشهابين أحمد العيثاوى وأحمد الوفائى وعلى والده وأخذ عن أبى العباس المقرى ولازم من المولى السيد محمد بن السيد محمود الحميدى المعروف بشريف قاضى العسكر ونقيب الممالك العثمانية ودرس وولى قضاء الركب الشامى وحج وفى صحبته والده ووالدته وعمته وأخواه وكان ذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ودرس بعده مدارس منها المدرسة النورية الكبرى والناصرية الجوانية برتبة الداخل ولما انتقل والده بالوفاة سافر هو وأخوه ابراهيم الى الروم وتطلب فتوى الشام فلم يتيسر له وعاد الى دمشق ثم فرغ له أخوه عماد الدين الآتى ذكره عن المدرسة الشبلية وبعد ذلك ولى تدريس السليمية ولما مات أخوه عماد الدين المذكور كان مفتيا فوجهت اليه الفتيا بتقرير قاضى دمشق واختير من طرف السلطنة خليل السعسعانى المقدم ذكره ثم فى سنة ثلاث وسبعين صار مفتيا بعد عبد الوهاب الفرفورى وأخذ الفتوى عنه قريبا العلاء الحصكفى وأقام هو بدارهم لا يخالط أحدا ولم يزل منغص العيش شاكا الدهر متلهفا على ماضى عزه ومنصبه ورأيت له ترسلات وأشعارا كثيرة يتظلم فيها من الزمان فمن ذلك قوله من رسالة الى مفتى الدولة والعلم الشريف محيط بمظلوميتنا التى هى أبين من فلق الصبح وأوضح من الضح من عزلنا ظلما وغدرا عن خدمتنا الموروثة لنا عن الآباء من سالف الاعصار وتقديم غير الاهل بالاجبار من غير موجب يقتضيه العقوق بعد الحقوق الا الجد والاجتهاد بالاضطرار فى مداراة من تحار فى مرضاته الافكار وماهو الا الدهر جار نخار برقه خلب وهو أشعب فلذلك اعضب واشعب وبالله المستعان وصنع الله أغلب

رفعت الى رحماك مولاى قصتى * بنفثة مصدور ولست ألام
فأنت الذى قد شاع فى الدهر عدله * وجود له كالجود وهو سجام
اذا لم تكن أنت المعين فليس لى * سواك مغين يرتجى ويرام
فضع منك لى هذا الجميل تفضلا * فليس سوى صنع الاله مرام
وشيد عمادى واغتنم دعوة الورى * فهذا رجائى والدعاء ختام
فلا زلت فى الفتوى ولا زلت ملجأ * لانك للدين القويم عصام
مدى الدهر ماحق أعيد لاهله * وماضاء نجم واستحال ظلام

ولما

ولما عزل في المرة الاخيرة نظم هذه الابيات وهي

رب فتوى ضلت الى غير أهل * كان توجيهها بغير صواب
ان حقا أضاعه بعض قوم * أسأل الله ردّه للشهاب
هو ارث عن والدو أخيه * حق للسيف ردّه للقراب

ومما يستجاد له من الشعر قوله

ايا دير مروان سقاك غمام * تروح وتغدو وعليهن سلام
وحياك من دير وحيا معاهدا * بمغناك ماناح الزمان حمام
وقفت على ربع به راح دارسا * وقد فاح من عرف الرياض خزام
فقلت ولى فيه رسيس صبابة * وفي القلب منى لوعة وغرام
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم تهرق هناك مدام

وقوله في الغزل

بروحي فتانا بلحظيه فاتك * يرينا المنايا الحمر بالاعين النجل
يميل بقد أخجل الغصن والقنا * يجد على قتل المحبين بالهزل
عجبت لهذا الحب ترضى فعاله * وان هو بعد العز بدل بالذل

وكتب الى والدى في صدر رسالة أرسلها اليه الى الروم تتضمن عتابا

أمولاى فضل الله دام لك الفضل * ودمت به تزهو وأنت له أهل
بعهد منى القلب ماعج لغوه * بحلق حتى مجه العقل والنقل
فلا تغضبن ان الشهاب لواثق * بركن عماد شاده المجد والفضل
وأنت لادرى بى ودادا وخلة * وأن ليس يلوى القلب عن حبكم عذل
فقلبى قلبى مثل ماقد عهدته * وقلبك فيما أدعى شاهد عدل

ومن نثره المتحف قوله من تقريظ قرظ به رحلة والدى المرحوم الاولى الى الروم
حمدا لك يامن جعل لنا الارض ذلولا لنمشى في مناكبها وسخر لنا الفلك لتجرى
في البحر بأمره ولنمتطى كاهل مراكبها وأمرنا بالسعى ابتغاء فضله ولطف
بنا في تيسير التسيير في بره وبحره وحزنه وسهله وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خاتم
الانبياء الكرام وحاتم الكرم القائل سافروا تغنموا والمسافر من حرم الى حرم
وعلى آله وصحبه المهاجرين والانصار والتابعين لهم مادار الفلك الدوار وبعد
فقد وقفنا على هذه الرحلة التى تشد اليها الرحال وتعجز عن بكر فكر منشيها

لفحول الرجال وسرحنا طرف الطرف فى روضها النضير وشرحنا الصدر بلذيذ انباء الخبر المعرب عن ضمير مقتضى الحال ولا ينبئك مثل خبير وأمعنا النظر فى مجاز حسن معانيها واعجاز مبالغة تراكيب قصص مغانيها فلم نجد لها فى الحقيقة من نظير وعرفنا بها عرف ذلك الفضل الموروث عن طيب الاصل فلم نعبر عنه بسوى العبير نجنى طورا من ذلك اليانع ثمار الاخبار عن كثب وآونة نرتع فى روض أريض من الادب لما أودع فيه محرره من لطائف النكات وأبدع فيه من طرائف الابيات الابيات مايطرب كل سامع ويعجب كل مطالع ويغرب بما يعرب عن بدور المنازل بحسب الطالع بحيث صار ذلك انسا للحاضر المحاضر وزادا للحامل المسافر وقد حذا فى ذلك حذو جده العلامة فنثر ونظم ومن يشابه أبه فما ظلم واقتفى أثره فى سيره فقاته بمراحل من رحلته المشحونة بأدبه فكان المشبه أبلغ من المشبه به وجد بجده فورى بما روى قدح زنده ولا بدع فهو ليس بدعى فيما يدعى وقد تلمذ للمولى المرحوم شيخ الاسلام الوالد الماجد مده وفاز فيه بما أجازه وأمده وورث الفضل والادب عن جد وأب فضلا عما منح به من القبول لحسب

اذا قيل من أضحى بحلق مدهشا * بتبريزه فى الفضل والعلم مذ نشا
فقل واحد كالالف فى كل مجمع * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

هذا بعدما طالعنا رحلة جده شيخ الاسلام المرحوم المشتملة على مراحل مصر والروم واطلعنا على ماحفت به من أرقام الاقلام وخطوط الخطوط المنسوبة الى العلماء الاعلام فكان ممن انتظم فى سمطها والتحف بمرطها وأجاد وجد المرحوم العلامة عماد الدين العمادى الجد فقد نثر فى طرسها جواهر كلمه ووشى بما أنشا فى طرازها من نقش قلمه فثار عند ذلك منا العماد ودعانا داعى الفضل فى اقتفاء أثر الاجداد فلا جرم حينئذ أن تحذو الفروع حذو الاصول وان لم يدرك الضالع شأو الضليع فى الفضل فى الفضول مع الاعتراف بالبضاعة المزجاه مرتجين من فضله سبحانه حسن القبول وماخاب من رجاه فجزى الله المؤلف على هذا التأليف من أنواع الالطاف آلافا وضاعف جزاء هذا التصنيف من خير الدارين أضعافا وأدام بكتابه الانتفاع ولجنابه الارتفاع ولاحبابه الاتباع مانفحت رياض الآداب فرنحت القلوب والالباب وماطربت شقة

بين واغتراب وقفل غريب الى وطنه وآب انتهى وقد رأيت من آثاره كتابا صغير الحجم جمعه من بعض تعليقات له على مواطن من التفسير والفقه ورسائل من منشآته وتقريظات ورأيت له أيضا مجموعا جمع فيه مدائحه التي مدح بها وهي حصة وافرة وبالجملة فأخباره وآثاره شهية لطيفة الموقع وقد ترجمته في كتابي النفحة وذكرت له أشياء مستعذبة وكانت ولادته في سنة سبع بعد الالف وتوفي نهار الجمعة حادي عشري رجب سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير تحت قدمي والديه

السقاف

(شيخ) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف الشهير والده بالضعيف الشيخ العظيم القدر أحد المشايخ العارفين الزهاد الورعين ذكره الشلي وقال في وصفه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن بالتجويد واشتغل واعتنى بعلوم الصوفية وشارك في الفقه والنحو وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم العارف بالله تعالى أبو بكر بن سالم وولده عمر المحضار والمعلم عبد الرحمن بن ابراهيم قسم وغيرهم وانتفع به غير واحد وكان الغالب عليه شدة التواضع كأبيه وكان في معاشرته لطيفا يحب العلماء ويحترمهم ويرحم الضعفاء ولم يزل الى أن مات بمدينة تريم في سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله

العيدروس اليمني

(شيخ) بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس اليمني الاستاذ الكبير المحدث الصوفي الفقيه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره واشتغل على والده وأخذ عنه علوما كثيرة ولبس منه الخرقة وتفقه بالفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل والشيخ زين باحسين بافضل وأخذ عن القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وغيرهم ورحل الى الشحر واليمن والحرمين في سنة ست عشرة بعد الالف وأخذ عن الشيخ محمد الطيار وله معه مناظرات ومفاكهات وأخذ عن الشيخ العراقي صاحب الحكمة بسعيف وهي قرية قريب الجندر وحج في هذه السنة وأخذ بالحرمين عن جماعة وأخذ في رجوعه من الحجاز عن السيد العارف بالله عبد الله ابن علي صاحب الوهط والسيد الامام أحمد بن عمر العيدروس بعدن والشيخ عبد المانع وألبسه خرقة التصوف أكثر مشايخه وأخذ باليمن عن كثيرين منهم الشيخ أحمد الحشيبري والسيد جعفر بن رفيع الدين والشيخ موسى بن جعفر الكشميري والسيد علي الاهدل وسمع خلقا كثيرا ولازم الاشتغال والتقوى ثم رحل الى

الهند فدخلها في سنة خمس وعشرين وألف وأخذ عن عمه الشيخ عبد القادر بن شيخ وكان يحبه ويثني عليه وبشره ببشارات وألبسه الخرقة وحكمه وكتب له اجازة مطلقة في أحكام التحكيم ثم قصد اقليم الدكن واجتمع بالوزير الاعظم عنبر وبسلطانه برهان نظام شاه وحصل له عندهما جاه عظيم وأخذ عنه جماعة ثم سعى بعض المردة بالنميمة فأفسدوا أمر تلك الدائرة ففارقهم صاحب الترجمة وقصد السلطان ابراهيم عادل شاه فأجله وعظمه وتبجح السلطان بمجيئه اليه وعظم أمره في بلاده وكان لا يصدر الا عن رأيه وسبب اقباله الزائد عليه أنه وقع له حال اجتماعه به كرامة وهي أن السلطان كانت اصابته في مقعدته جراحة منعته الراحة والجلوس وعجزت عن علاجه حذاق الاطباء وكان سببها أن السيد الجليل علي ابن علوي دعا عليه بجرح لا يبرأ فلما أقبل صاحب الترجمة ورآه على حالته أمره أن يجلس مستويا فجلس من حينئذ وبرأ منها وكان السلطان ابراهيم رافضيا فلم يزل به حتى أدخله في عداد أهل السنة فلما رأى أهل تلك المملكة انقياد السلطان اليه أقبلوا عليه وهابوه وحصل كتبا نفيسة واجتمع له من الاموال مالا يحصى كثرة وكان عزم أن يعمر في حضرموت عمارة عالية ويغرس حدائق وعين عدة أوقاف تصرف على الاشراف فلم يمكنه الزمان وغرق جميع ما أرسله من الدراهم في البحر وله مصنفات عديدة منها كتاب في الخرقة الشريفة سماه السلسلة وهو غريب الاسلوب ولم يزل مقيما عند السلطان ابراهيم عادل شاه حتى مات السلطان فرحل صاحب الترجمة الى دولت آباد وكان بها الوزير الاعظم فتح خان ابن الملك عنبر فقربه وأدناه وأقام عنده في أخصب عيش وأرغده الى أن مات في سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالروضة المعروفة بقرب دولت آباد وقبره ظاهر يزار وكانت ولادته في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة رحمه الله تعالى

الجفري

(شيخ) بن علي بن محمد بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر بن جعفر بن محمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم عرف كسلفه بالجفري بضم الجيم وسكون الفاء ثم بعدها راء المفضال الكامل الماجد القاضي الاجل المحترم كان من رؤساء العلم جليل المقدار ذائع الذكر مقبول السمعة وافر الحرمة ولد بقرية تريس بالسين المهملة وحفظ القرآن وأخذ عن جماعة من العارفين ثم دخل بلاد الهند

والسواحل

والسواحل وأخذ عن أجلاء لقيهم من العلماء الاعلام وضبط وقيد ورحل الى الحرمين وفاق فى العلوم النقلية والعقلية ثم تدير بندر الشحر فاشتهر بها وعلا صيته وأقبل عليه أهلها وعظموه وأجلوه وولى بها مشيخة التدريس بالمدرسة السلطانية فدرس فى العلوم الشرعية وأفاد وانتفع به خلق كثير وولى خطابة الجامع ثم ولى القضاء وجمع بين أطراف الرياسة والمراتب وبالجملة فقد كان من صدور العلماء الاعلام وكانت وفاته ببندر الشحر فى صفر سنة ثلاث وستين وألف

(حرف الصاد المهملة)

حفيد مير بادشاه

(السيد صادق) بن أحمد بن محمد مير بادشاه الحنفى مفتى مكة العالم العلامة كان من أجلاء فضلاء الدهر ذا فنون كثيرة أخذ بمكة عن علماء عصره وله اجازة من الامام محمد بن عبد القادر النحريرى الحنفى المصرى وولى افتاء الحنفية بمكة وذاع فضله وسما قدره وجده مير بادشاه المذكور صاحب الحاشية على البيضاوى من كبار أهل التحقيق وكانت وفاة السيد صادق يوم الاحد سابع عشر شعبان سنة تسع وسبعين وألف وتوفى فى ذلك اليوم معه من الاعيان الشيخ المجذوب علان بن أحمد بن ابراهيم بن علان الصديقى الشافعى والسيد محمد بن هاشم بن علوى المهدلى

البلقينى

(صالح) بن أحمد الشيخ الامام المعروف بالبلقينى المصرى شيخ المحيا بالقاهرة وابن شيخه الشهاب العارف بالله تعالى علامة المحققين كان من كبار العلماء والزهاد وله القدم الراسخة فى التصوف وفقه الشافعى والمعقولات باسرها أخذ عن أبيه وغيره وشاع أمره وقصده الناس للتلقى عنه وكان يقرئ شرح القطب وحواشيه من المنطق وهو فى شكل عريان الرأس فى غالب الاوقات ولم يزل فى افادة واجتهاد بالعبادة الى أن توفى وكانت وفاته بمصر فى احدى الجمادين سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو ثمانين سنة والبلقينى بضم أوله نسبة لبلقينة من غربية مصر

ظهورى

(صالح) بن اسحاق الشروانى الاصل القسطنطينى المعروف ظهورى واسحاق زاده قاضى قضاة مصر واحد فضلاء العصر الذى اتفقت على فضله كلمة الكملة وكان من حسنات الروم وأدبائهم لم يخرج منها فى عصرنا هذا من يعادله فى الفضل ورقة الطبع وحلاوة المنطق ونزاهة النفس الا القليل وكان من شغوف طبعه مغرما بمنادمة الاصحاب ومذاكرة الادب ومناقلة الاخبار وكان عالما بايام الناس والانساب والتواريخ وكان يحفظ من الشعر والاخبار شيئا كثيرا وله مصنفات

حسنة الاسلوب تدل على زيادة تبحره منها بعض تعليقات على تفسير البيضاوى
وله رسائل كثيرة لم يبيض منها شيئا من سواد مسوداته وأشعاره بالتركية
ومنشآته سائرة مرغوبة وكان مغرما بالكيميا وعملها وله مهارة كلية فى تحقيق
علمها وألف فيها مؤلفات وأتلف عليها مالا كثيرا وكان أكثر اشتغاله فى العلوم
على المولى محمد الكردى الشهير بمنلا جلبى قاضى القضاة بالشام الآتى ذكره ان شاء
الله تعالى ولازم من المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان أبوه الآتى ذكره
أيضا وحج فى صحبة والده لما ولى قضاء مكة فى سنة خمسين وألف ثم عاد الى الروم
ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن ولى المولى شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى
الفتيا وراجت فى زمنه بضاعة الافاضل وصدر منه الامتحان للمدرسين فكان صاحب
الترجمة ممن ظهرت فضيلته وبانت مزيته وشهد له بالفضل فصيره مدرسا بمدرسة
أيا صوفية ثم ولاه المدرسة السليمانية وأعطى رتبة دار الحديث ومنها صار قاضيا
بينكى شهر برتبة قضاء الشام ثم ولى قضاء بروسه ثم مصر وبها توفى وهو قاض
وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف عن اثنتين وخمسين سنة رحمه الله تعالى

الكبيسى

(صالح) بن عبد القادر الخلوتى الكبيسى الدمشقى الشافعى ثم الحنفى كان فاضلا
صالحا أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ أحمد بن على بن سالم المقدم ذكره ولزم العبادة
والاوراد وحصل فى التصوف معرفة ونظم الشعر لكن لم أقف من نظمه على شئ
حتى أثبته له وكانت ولادته فى أواخر ذى الحجة سنة سبع وأربعين وألف وتوفى فى يوم
الجمعة ختام شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الصفدى

(صالح) بن على الصفدى الحنفى مفتى الحنفية بصفد كان فقيها فاضلا حسن
التحرير رحل فى مبدأ أمره الى القدس وأخذ بها عن الشيخ العارف بالله تعالى
محمد العلمى ثم رحل الى القاهرة وتفقه بها على الحسن الشرنبلالى والشهاب
الشوبرى المقدم ذكرهما وأخذ الحديث وغيره عن الشيخ سلطان والشمس البابلى
وغيرهما ورجع الى وطنه فدرس وأفاد وألف وله من التآليف الشهيرة كتابه
بغية المبتدى فى اختصار متن الكنز ثم سكن مكة وكان يفتى بها الى أن مات ابن عمه
أبو الهدى فى سنة خمس وخمسين وألف وكان مفتى الحنفية بصفد فوجهت الفتوى
بها اليه وانتقل اليها وسكنها ولم يزل مفتيا بها الى أن مات فى سنة ثمان وسبعين
وألف رحمه الله تعالى

القاضى

العلمي

(القاضي صالح) بن عمر بن القاضي سعد الدين بن العلم أخو الشيخ محمد العلمي الصوفي المشهور والآتي ذكره كان قدم الى دمشق وولي بها نيابة قضاء المالكية بمحكمة الميدان حين كان عمه القاضي فخر الدين عثمان بدمشق متخليا عن نيابة الحكم بمحكمة الباب وشرع في طريق الزهاء فسعى لابن أخيه المذكور في نيابة المالكية بمحكمة السويقة المذكورة وكان لهم تعلقات بالقدس فلم يقدر على الاقامة بدمشق فكان يتوطن بالقدس وكان يتردد الى الشام لزيارة أخيه الشيخ محمد وخاله العلامة محمد بن علي مدرس الشبلية الآتي ذكرهما وكان بينه وبين الشيخ علي بن محمد القاضي القدسي نزاع بسبب وقف سيدي أحمد الثوري فاتفق ان مات ذاك في شعبان غريبا في قرية من قرى سيدي علي بن عليل ومات هذا في رابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين بعد الالف غريبا في الرملة

التمرتاشي

(صالح) بن محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن ابراهيم الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي ابن الامام الكبير صاحب التنوير في الفقه الآتي ذكره الامام ابن الامام كان فاضلا متبحرا بحاثا له احاطة بفروع المذهب أخذ عن والده ورحل الى مصر وأخذ عن علمائها وتصدر في ذلك القطر بعد وفاة أبيه ونفع الناس في الفتاوى وألف التآليف النافعة في الفقه وغيره منها حاشية على الاشباه والنظائر التي سماها زواهر الجواهر وله منظومة في الفقه وشرح تحفة الملوك وشرح ألفية ولده محمد الآتي ذكره في النحو والتي أولها

قال محمد هو ابن صالح * أحمد ربي الله خير فاتح

وله شرح النقاية سماه العنايه وشرح تاريخ شيخ الاسلام سعدي المحشي وله رسائل كثيرة منها رسالة في سيدنا محمد وأخيه هارون عليهما السلام ورسالة في علم الوضع وترسلاته وأشعاره وافرة مطبوعة وقفت له على هذه الابيات كتب بها الى الخير الرملي في صدر رسالة وقد استحسنتها فأثبتها له وهي قوله

ان جزت عن رملة لي ثم انسان * حبر همام له علم واحسان
في العلم نعمانه في الجود حاتمه * وماله فيهما ضد وأقران
والخير أوله والخير شيمته * والدين قيد له في العلم امكان
قالوا هو البحر قلت البحر ذو غرق * قالوا هو البدر لا يعروه نقصان
قالوا هو الليث قلت الليث ذو حمق * قالوا هو الشمس قلت الشمس ميزان

قالوا هو السيف قلت السيف ذو كلل * وربما جاء منه صاح هدوان
قالوا فما هو قل لي قلت قد جمعت * فيه الخصال وزادت فيه عرفان
أخوه شمس به ضاءت منازله * وصدره بعلوم الله ريان
لبنان حيران في آجام معرفة * يروي باندا هما للعلم ظمآن
قد جاء للازملة البيضا وقد درست * فيها العلوم وفيها لاح طغيان
فجدد العلم فيها واستناربه * عرش العلوم وفيها زاد ايمان

وبالجملة فقد كان من أجلاء العلماء وكانت ولادته في سنة ثمانين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وخمسين بعد الالف

الدجاني

(صالح) بن محمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن علي بن يس الدجاني المقدسي كان من أهل الفضل والادب وبيتهم بالقدس بيت علم وتصوف خرج منهم ناس كثير من المشاهير وجدهم أحمد بن علي أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون وصاحب سيدي محمد بن عراق وكان من كبار الصوفية في زمنه وله ترجمة واسعة في الكواكب السائرة للنجم الغزي ذكر فيها أشياء من مناقبه وأحواله وصالح هذا ولد بالقدس ونشأ بها وقرأ على أبيه محمد الآتي ذكره في أنواع العلوم ونظم ونثر وكان مقبول الشيمة لطيف الطبع حسن العشرة خلوقا متوددا وكانت وفاته في سنة خمس وخمسين والف

ابن سلوم الحكيم

(صالح) بن نصر الله ويعرف بابن سلوم بفتح السين المهملة وتشديد اللام الحلبي رئيس أطباء الدولة العثمانية ونديم السلطان محمد بن ابراهيم سيد الاطباء والحكماء وواحد الظرفاء والندماء أظهر في فنون الطب كل معنى غريب وركبها بمقدمات حسه كل تركيب عجيب فأنتج استخراج الامراض من أوكارها وكان كل طبيب يعجز عن اظهارها كان للطفه اذا جس نبضا يعطيه روح الارواح ويفعل لرقته في النفوس ماذا تفعله الراح وهذا التعريف لغيري احتجته في محله أدرجته ولد بحلب ونشأ بها وأخذ عن أكابر شيوخها واشتغل بالعلوم العقلية وجد في تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى صارفا أوقاته في الملاذ ومسالمة أبناء الوقت ثم تولى مشيخة الاطباء بحلب ولم يزل على تلك الحالة حتى رحل الى الروم واختلط بكبرائها واشتهر امره بينهم ونما حظه حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه وأعجبه لطف طبعه فصيره رئيس الاطباء وأعطاه رتبة قضاء قسطنطينيه وقربه وأدناه وبلغ من الاقبال

ونعوذ

ونفوذ الكلمة مبلغا رفيعا وكان فى حذ ذاته أعجب من روى وسمع فى لطف البداهة والنكتة والنادرة وله رواية فى الشعر والاخبار واسعة وكان ينظم الشعر ولم اره الا هذا المقطوع وقد جاء فيه بمضمون لطيف وهو

سقانى من أهوى كلون خدوده * مداما يرى سر القلوب مذاعا
ومذ شب الابريق فى كأس حاننا * أقامت دراويش الحباب سماعا

وألف فى الطب تأليفا لطيفا سماه برء ساعه وسمت همته فى اقتناص شوارد المكرمات حتى نفع بجاهه كثيرا من أهل دائرته ومدحه شعراء العصر واحسن ما رأيت من مدائحه قصيدة مدحه بها صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن احمد السمان الدمشقى مستهلها

بذكرك بعد الله يستفتح الذكر * فما السوال الآن نهى ولا أمر
وباسمك يسترقى السقيم فيشتفى * به ويسح الغيث أو يبطل السحر
ولو لقن الشيخ المريد حروفه * تجلت له الانوار وانكشف الستر
ولو رقموا فى راية الجيش رسمه * لجاء على آثارها الفتح والنصر
وما المجد الا صورة أنت روحها * كما أنت معنى لفظه الكون والدهر
وما الخير الا منك أو فيك أو لدى * جنابك أو من شئت واليمن واليسر
جنابك مسعود وبابك كعبة * تطوف بها الآمال تسبيحها الشكر
تكاد ترى خلق الفعال حقيقة * اذا عددت ذا سقم فعاد له العمر
اذا جدت بالدنيا جميعا لآمل * تقول له عد ثانيا ولك العذر
اذا ما تلا أوصافك الغر مادح * يقال أقمن همه الحمد والاجر
وقد حزت مجدا يحسر الطرف دونه * وتعنو له الافلاك أو تسجد الزهر
وسعدا امكنا لو حوى البدر بعضه * تنزه عن نقص ولم يكسف البدر
وأوتيت ما لم يؤت لقمان بعضه * فأنت بجمع الفضل بين الورى وتر
وجودا يكاد البحر يشبه فيضه * وهيهات أن يحكى مواهبك البحر

منها

أمولاى اقبالا لعبد توجهت * اليك به الآمال وصلته الشكر
اذا ما جرى ذكراك فى مجلس غدا * يميل كما النشوان مالت به الخمر
ويجل بالتصريح باسمك غيرة * وحبا واجلالا وان علم الامر
وهل تختفى الشمس المنيرة فى الضحى * ويكتم نور البدر أو يستر الفجر

وكانت وفاته بينكى شهر وهو فى خدمة السلطان فى سنة احدى وثمانين وألف

درس عام

(صالح) الرومى المعروف بدرس عام القسطنطينى المحقق الشهير أحد من أدركته فرأيت الفضل مشتملا به وهو أحد نوادر الدهر فى الفضل والاتقان وتحقيق العلوم ولفضلاء الروم تهافت بالغ على الوصول اليه والاقتباس عما لديه وهو فى نفس الامر عجيب الصنعة فى تقريره وتفهيمه جار على طريقة محققى العجم والاكراد فى مراعاة آداب البحث وكانت له فى العلوم العقلية مهارة كلية بحيث لا يشق فيها غباره وقد ولد بقسطنطينية وبلغنى انه كان فى ابتداء أمره منزنا ثم حبب اليه الطلب فجد واجتهد وصرف شطرا عظيما من عمره فى الاشتغال حتى برع ومهر وجلس مجلس التدريس فأكبت عليه الطلبة ومابرحوا فى زيادة واعتناء به ثم سلك طريق الموالى فدرس بعدة مدارس ولما قدمت قسطنطينية من أدرنة فى سنة سبع وثمانين صادفته مدرسا باحدى مدرستى زكريا مرتبة موصلة الصحن وكان اذذاك يقرى كتاب مغنى اللبيب لابن هشام فيحضره جمع كثير من الافاضل ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان فدرس فيها شرح المواقف على مقتضى شرط واقفها وكان له فى بيته دروس خاصة وتوفى وهو مدرس احدى الثمان وكانت وفاته يوم الاربعاء رابع عشر رجب سنة اثنتين وتسعين وألف

الموستارى

(صالح باشا) الموستارى نائب الشام كان فى الاصل من خدمة الوزير مصطفى باشا المعروف بالفرارى ورد فى خدمته الى دمشق وهو متوجه الى مصر حاكما بها ثم بعد ان عزل مخدومه عن مصر صحبه الى الروم وصار ضابط الجند الشامى وورد الى دمشق فى سنة تسع وستين وألف ولم يحصل له حظ تام لوجود صولة الجند فى ذلك الوقت، ثم بعد زوال بعضهم نفذت كلمته ولما ولى الوزير أحمد باشا الفاضل نيابة الشام. جعله قائما مقامه الى أن قدم اليها فصيره كتخداه ولما ولى الوزارة العظمى جعله أميراخور السلطان ثم جعله ضابط الجند بقسطنطينية وسافر فى خدمة الوزير الى سفر ايران فاتفق انه استشهد نائب الشام الوزير مصطفى باشا القبلى فوجه اليه مكانه وأرسل متسلما من قبله وأقام هو فى السفر السلطانى وأمر بعمارة خان حسية ووكل فى العمارة والصرف جماعة من أهل دمشق فعمروه ووسعوه ثم أمر بعمارة خان السبك فعمروه عمارة لطيفة وقلدوا فى بنيانه بنيان عمارة

القطيفة من السوق والجامع والحمام والعمارة ووقع هذا الخان فى موقعه واتفق له تواريخ عديدة بالعربية والتركية وأجودها التاريخ الذى صنعه الامير المنجكى رحمه الله تعالى وذلك قوله

صالح للخير لما أن بنى * مخلصا خانا بفعل متقن
وهو والى الشام من أضحى له * حسن ذكر فى جميع الالسن
قال داعى البر بشرى أرخوا * فى سبيل الله خان قد بنى

وكان ذلك فى سنة خمس وسبعين وألف ثم عمر واله بأمره الحمام خارج باب الجابية بمحلة القماحين ورتب عشرة أجزاء بالجامع الاموى تجاه روضة سيدنا يحيى عليه السلام وشرط نظارة وقفه لمفتى دمشق وكان يحب العلماء ويجالس الصلحاء وكانت وفاته بمدينة صوفية فى سنة ست وسبعين وألف والموستارى بضم الميم وسكون الواو والسين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوق وألف وراء نسبة الى بلدة مشهورة فى دائرة بوسنة

البروجى

(السيد صبغة الله) بن روح الله بن جمال الله البروجى الشريف الحسينى النقشبندى نزيل المدينة المنورة الاستاذ الكبير العارف بالله تعالى كان أحد أفراد الزمان فى المعارف الالهية وله اليد الطولى فى أنواع الفنون وله الحاشية المشهورة على تفسير البيضاوى وهى مشهورة فى بلاد الروم وله مصنفات غيرها منها كتاب باب الوحدة ورسالة اراءة الدقائق فى شرح مرآة الحقائق ورسالتان فى الصنعة الجارية ورسالة فى الجفر ومالا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم وتعريب جواهر الغوث ولد بمدينة بروج بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الواو ثم جيم مدينة بالهند وأصله من أصفهان انتقل جده منها الى الهند وسكن بالمدينة المذكورة وأخذ فى الهند عن العارف بالله تعالى وجيه الدين العلوى الهندى تلميذ الشيخ محمد الغوث البسطامى وتأدب به واكمل عنده الطريق وأجازه للارشاد فأقبل عليه الناس وبعد صيته وعظم أمره عند ملوك الهند الى الغاية لما شاهدوه من غزير علمه وزهده وورعه مع عدم تردده الى أحد من أعيانها وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره الا نادرا ثم رحل الى الحجاز وحج فى سنة خمس بعد الالف وأقام بالمدينة يدرس للطلبة ويربى المريدين وانتفع به الجم الغفير أجلهم السيد الامجد ميرزا توفى بالمدينة فى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن

بالبقيع والسيد أسعد البلخي والشيخ أحمد الشناوى المقدم ذكرهما والشيخ ابراهيم الهندى توفى بالهند والشيخ محيي الدين المصرى والملا شيخ بن الياس الكردى نزيل المدينة والملا نظام الدين السندى نزيل دمشق وجماعة لايمكن ضبطهم وكان مشتغلا بالتدريس والتحرير ويلازم الصلوات الخمس بالجماعة فى المسجد النبوى عند الشباك الشرقى من الحجرة النبوية وكان له شهامة وسخاء مفرط فربما أرسل اليه من أقاصى البلاد وأدانيها فى دور السنة مقدار مائة ألف قرش فلا يبقى منها شيئا ويصرفها على الفقراء وكان له أحوال وخوارق فى باب الولاية عجيبة جدا حكى عنه تلميذه الملا نظام الدين المذكور قال لما كنت فى خدمته تذكرت ليلة وطنى وأهلى فغلبنى البكاء والنحيب ففطن بى الاستاذ فقال لى ما يبكيك فقلت قد طالت شقة النوى وزادبى الشوق الى الوطن والاهل وكان ذلك بعد صلاة العشاء بهنيئة فقال لى ادن منى فدنوت من السجادة التى يجلس عليها فرفعها فتراءت لى بلدتى وسكنى ثم لم أشعر الا وأنا ثمة والناس قد خرجوا من صلاة العشاء فسلمت ودخلت الى دارى واجتمعت بأهلى تلك الليلة وأقمت عندهم الى أن صليت معهم الصبح ثم وجدت نفسى بين يدى الاستاذ انتهى ويروى عنه أحوال غير هذه وبالجملة فهو كبير الشان سامى القدر مشهور بالولاية وكانت وفاته فى سادس عشرى جمادى الاولى سنة خمس عشرة بعد الالف ودفن ببقيع الغرقد وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الطبيب الكيلانى

(الملا صفى الدين) بن محمد الكيلانى نزيل مكة المشرفة الشافعى الاديب الطبيب فريد عصره كان أعجوبة فى الذكاء والفهم اشتغل بالطلب حتى أتقن العلوم العربية والمنطق ثم تعانى الطب حتى رأس فيه وأخذ بمكة عن عبد الرؤف المكى عدة علوم وروى عنه كثيرا وله مؤلفات عديدة فى الطب وغيره وشرح القصيدة الخمرية لابن الفارض شرحا حسنا وجعله باسم الشريف حسن بن أبى نمى وأجازه عليه اجازة عظيمة وكان يحسن اليه وانتفع به جماعة فى الطب وغيره ويحكى عنه فى الطب غرائب منها أنه مر عليه بجنازة بعض الطرحاء الفقراء فدعا به وأخذ من دكان بعض العطار بن شيئا نفخه فى أنف الطريح فجلس وعاش مدة فتعجب الناس من ذلك وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال رأيت أقدامه واقفة فعلمت أنه حى ومنها أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه فلما بلغه أرسل بعض

الفقراء بغصن من نبات له رائحة طيبة فلما شمه التاجر انتفخ بطنه وعجز الاطباء الموجودون عن علاجه فاضطر الى صاحب الترجمة فأرسل اليه واستعطفه فأعطاه سفوفا من ذلك النبات فعوفي مما به ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار المشهور أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان فجاء للسلطان بنبات وقال اذا طلع اليك ابن البيطار مره أن يشم من هذا المحل يتبين لك معرفته وجهله فلما طلع اليه أمره أن يشمه من المحل المعين فشمه منه فرعف لوقته رعافا شديدا فقلبه وشمه من الجانب الآخر فسكن رعافه لوقته ثم قال للسلطان مر الذي جاء به أن يشمه من الموضع الاول فان عرف أن فيه الفائدة الاخرى فهو طبيب والا فهو متشبع بما لم يعط فلما طلع أمره بشمه من الموضع فرعف رعافا شديدا فقال له اقطعه فعجز وحار في أمره وكاد أن يهلك فأمره أن يقلبه ويشمه ففعل فانقطع رعافه فن يومئذ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان ومنها أن بعض أولاد الشريف حسن أصابته علة فأمر صفي الدين أن يعمل له كوفية من العنبر ففعل له فزالت العلة وأصابت تلك العلة بعض الرعية ففعل له كوفية من ضفع البقر ٢ فعوفي فقيل له أليس علة لرجلين واحدة فقال نعم ولكن ولد الشريف نشأ على الرائحة الطيبة فلو عملت له من الضفع لزادت علته والآخر بعكسه فداوينا كلا بما يناسبه وكان يأمر من مرض أن يخرج من مكة ولو الى المنحنى لان هواء مكة في غاية الاعتدال لكن رائحة البالوعات تفسده ولهذا بني بيتا بالمحصب يسكنه من به مرض وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدنيا وكانت وفاته في سنة عشر بعد الالف

٢ قال في القاموس الضفع نجو الفيل اهـ

الشريف الاديب

(السيد صلاح) بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين بن الامام الحسن ابن الامام عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى ابن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب قال ابن أبي الرجال نشأ هذا السيد على الادب والبلاغة وكان صدرا في مجالس الكبراء مقدما حسن التعبير مولده في خامس شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وألف بدار الامام شرف الدين بصنعاء اليمن المسمى بدار العلف عند مسجد محمود لانه قد كان ملكه السادة من أخواله الامراء آل المؤيد وله من الاشعار في كل معنى منها قوله

يمدح السيد محمد بن الحسن بن الامام القاسم

بنفسي ومالي خير ملك من الورى * وأقومهم بالحق في كل موقف
رأى حزن يعقوب يساور مهجتي * فأعطى له من حسنه حسن يوسف
فان منحته شكر داود همتي * فما منحت من واجب فعل منصف
فمن حلم ابراهيم حلم محمد * ومن طبع اسمعيل علم أن يفي
صبور كأيوب خطيب كأنه * شعيب أخو القول البهي المفوق
كريم كيحيى لم يهم بريبة * طبيب كعيسى كم به مدنف شفي
كادر يس صديق عزيز كصالح * برهط كرام دافعي كل مسرف
فيارب ذي الخلق العظيم محمد * به وبهم نج المليك وشرف
وزد في بقاه عمر نوح وأوله * كملك سليمان الجان ومعتفي
وصل على من قد ذكرناه انهم * هم خير هاد في البرايا ومقتفي

ورأيت في بعض أخبار علماء اليمن أن لصاحب الترجمة مؤلفات مفيدة وأجوبة شهيرة منها شرح الفصول في علم الاصول للسيد العلامة صارم الدين ابراهيم بن الوزير وهو من أقاربه يعني أن صاحب الترجمة من أقاربه قال القاضي الحسين المهلا في وصفه انه من أصدقاء والدي وأهل مودته وأرسل وهو بجبل رازح من أعمال صعدة كتابا الى صاحب له بأبي عريش يسمى بصديق ابن محمد وافتتحه بقول أبي محمد بن سارة

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه أسماعي
لم تطولك الايام عني انما * نقلتك من عيني الى أضلاعي

فأجابه والدي الناصر نيابة عن صديق بقوله

وافى المشرف رائق الابداع * من سيد ندب كريم مساعي
أضحى لاشتات الفضائل جامعا * حتى اجتمعن لديه بالاجماع
يجري بميدان الطروس أعنة الا قلام بالتكميل للابداع
أيلم بي سقم الفراق وكتبه * فيها نسيم البرء للاوجاع
وصديقه صديق ابن محمد * يكبو اذا ماهم بالاسراع
ماابن اللبون يصول صولة بازل * فيه قصور عن طويل الباع
فانعم ودم متمكنا متملكا * لشوارد الاشعار والاسجاع

من

من ذاك للورد القديم وحفظه * كصلاح الشهم الجليل يراعى
لازلت فى غرف العلى متوثبا * منها على أماكن و بقاع
تهدى الى الابصار أزهر خطكم * وجواهر الالفاظ للاسماع

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أسرعت فى نيل الصواب ولم تزل * مذلاح شخصك فيه ذا اسراع
وسبقت أهل الشعر لما قت فى * خصل السباق به طويل الباع
وبهرت أرباب القريض فصار كالتمتام من فى النطق كالمقصاع
وكشفت من سر البلاغة أوجها * كانت قبيل لقائك خلف قناع
وأجبت شعرا قلته متمثلا * بجوابك الشافى لا الاقناعى
أودعته نكت البديع فحارت الافكار فى الابداع والايداع
صدقت أرباب البلاغة اذ أتت * وحفظت اذ نسيت وكنت الواعى
وجمعت يا صديق كل لطيفة * حتى لطفت وفزت بالاجماع
ونزلت من أهل الفضائل كلهم * بمنازل الابصار والاسماع
هذا لديك الناصر الاواه والهادى بن عثمان أبو الاسجاع
قد أرصدا من سحر شعرهما المن * يهواك كل براعة و يراع
فاذا حباك الدر بالوزن امرؤ * كالوا له عن درهم بالصاع
واذا دنا شبرا اليك مواصل * محبوه من لقياك ألف ذراع
فضلا حباك به الاله ونعمة * والله يحبو من يشاء و يراعى
واليكها عمن يوزع قلبه البرحا فخذوا سمع عن الاوزاعى
قد كنت عفت الشعر ثم أتيته * وأجبته اذ كنت أنت الداعى
ليلوح عندك صدق قولى انما * نقلتك من عينى الى أضلاعى

فأجابه الناصر المذكور عنها بقوله

انطق فعندك للقريض دواعى * قد جاء من شعر الهمام دواعى
وسعى صلاح فى صلاح قريحتى * وجزى بعشر الصاع ألف صواع
قد كان بى ألم لنصف اسمى نذ * وافى أتى بالضد من أوجاعى
أعنى الكتاب مطرزا بجواهر * يقضى على الايام بالاقلاع
لا فض فو رجل جليل قالها * لفتى قليل بضاعة ومتاع

ما كان من ثدى الفصاحة راضعا * لكن تعاطاها بغير رضاع
فلذا ارى وقت السباق مقصرا * فاعذرفتى فيها قصير الباع
قدشاع سابغ نعمة الله التى * أسدى لكم فى الآل والاشياع
ونظمت يابحر العلوم فرائدا * نظمت لكم سحبان فى الاتباع
واستعبد الملك ابن حجر شعركم * لوعاش لم يقدرعلى مصراع
وافتر كتاب الانام بأنهم * ر قلر ق رائق الاسجاع
من آل أحمدلم يزل بوابهم الخيرات فى جبل سما وبقاع
فلذا لعزالدين وانتشرالهدى * اذ كان عزالدين أكرم ساعى
أبدى صلاحالاح من أثوابه * نور بدا فى عارض همّاع
أحبابه الارباء والادبا معا * من كل دان أو بعيد بقاع
لاسيما الهادى الاجل ومن له * ود أكيد والمحب الداعى
فأبوعريش فاق بلدان الورى * اذصرت راقما اسمه برقاعى
شرفتموه اذمدحتم أهله * بمدائح عن خاطرمطواع
ونعتم صديقه بصديقكم * عطفا وتأكيدا بغير نزاع
من لم يكن عن ودكم بدل له * فلرفعه قدصار بالاجماع
بكفيه فخرا ماجرى من مدح من * فاق الورى لطفا وحسن طباع
لا من ان أحببت آل محمد * فهم الامان لنا من الافزاع

ومما قاله صاحب الترجمة يخاطب القاضى العلامة مطهر بن على الضمدى وقد طلب عارية كتاب ايثارالحق على الخلق

آثرونا ياصاح بالايثار * كى يكون البلوغ للاوطار
عجلوا عجلوا جزيتم بخير * فلهذا الكتاب طال انتظارى

وهى من أبيات وأجاب القاضى عنها بأبيات رائقة مطلعها

قسما بالعقول والانظار * و بما ضمنت من الاسرار

وله غير ذلك وكانت وفاته فى أواخر سنة سبعين وألف

الباعونى

(القاضى صلاح الدين) بن زين العابدين القاضى الصالح الباعونى كان من الفضلاء المعروفين والكملاء الموصوفين وكان صاحب أخلاق حسنة وشمائل رائقة وكان مقيما بصالحية دمشق وولى نيابتها مدة مستطيلة وكان والده زين

العابدين

العابد بن المذكور ترجمانا في المحكمة عنده وكان له حديقة بالصافية يقيم فيها ويجتمع عنده شعراء ذلك العصر ويتذاكرون الادب منهم ابراهيم بن محمد الاكرمي المقدم ذكره فانه كان لا ينفك عنه وله فيه مدائح منها قوله وقد نظم هذه الابيات في حديقته المذكورة وهي قوله

لم أنس مجمع انسنا * في روضة القاضي الصلاح
رب العوارف واللطائف والمكارم والسماح
مولى طليق الوجه عند العالمين سموح راح
لله حسن مقامنا * اذ نحن في البسط السراح
نتفاوض السحر الحلال ونعتني جد المزاح
ونفوسنا سكرى التنعم والسرور بغير راح
في ظل روض عمه * نفح الازاهر والاقاح
حيث النسيم الرطب قد * أرسى على الماء القراح
والطير تشدو في الغصون بطيب ألحان صحاح
وفواكه الاغصان تنثر فيه من كل النواحي
حييت يا يوم الجنينة كل غادية ورواح
من يوم انس لم يكدر صفوه واش ولاحي
ما انسى لا انسى اجتماعي فيك بالغر الصباح
تغدو علينا الطيبات من الغدو والى الرواح
لا زال صاحبنا الصلاح يدوم في حال الصلاح
وبقي مدى الايام في * حرز السلامة والنجاح
ما غردت ورق الحمائم في المساء وفي الصباح

وكانت وفاة القاضي صلاح الدين في ثالث عشر محرم سنة ست وثلاثين وألف ودفن بسفح قاسيون

الحبوري

(السيد صلاح الدين) بن عبد الخالق بن يحيى بن المهدي بن ابراهيم ابن المهدي الجحاف القاسمي الحسني الحبوري الامام العلامة الجليل الشأن كان متفننا في علوم كثيرة وله تآليف مشهورة منها شرح تكملة الاحكام في علم الطريقة وأجوبة مسائل مشهورة ونظمه أسير من مثل في بلاد اليمن وله ديوان شعر مدون

تلقيت خبره من مجموع الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله سلمه الله تعالى وأنشدله من شعره قوله يمدح الامام المؤيد بالله محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن محمد بن على

بأفعاله يسمو الكريم و يشرف * و يذكر ما بين الانام و يعرف
وقد يسعد الله امرأ مع هذه * بأسلاف صدق بالمكارم توصف
فيجتمع المجد التليد وطارف * فلا الاصل مذموم ولا الفرع مقرف
ألم تر أن القاسم بن محمد * بنى شرفا يعلى بنيه و يزلف
فلم يكتنف المولى المؤيد بالذى * بنى بل بنى مجدا يزيد و يضعف
أليس له أيام والده من المواقف ما لم يحكها قط موقف
بهن استفاد الدين رونق وجهه * وكان تبدى وجهه وهو أكاف
عشية جل الخطب والارض أظلمت * وأضحت قلوب الناس وهي ترجف
وخان الرجال الصادقين ثيابهم * وقل امرؤ من وصمة الذل يأنف
وأرعشت الايدى فلم يغن صارم * ولم ينك قط السمهرى المثقف
وقد شمل الناس البلاء فلاحق * بأرض ومستدن لما يتخوف
ومدت الى الله الاكف عواتق * لطمن خدودا والمدامع ذرف
هنالك ردّ الله فى الدين روحه * به وتلافاه وقد كاد يتلف
وأرسى به الدنيا وما فوق ظهرها * وكانت بمن فيها تميد وترجف
الى غير هذا من مواقفه التى * بها الدين أضحى شمله يتألف
وقام بأمر المسلمين فأحسن الخلافة اذ لا مثله قط يخلف
فبايعه ممن يشار اليهم * بحار اذا استنزفتها ليس تنزف
بحار برلوشاؤا وقد شاء بعضهم * لقد ألفوا فى كل فن وصنفوا
فما فتئا من قاسم غير وجهه * ولما يفتنا نائل وتعطف
ورفق و بر وانطلاق ورحمة * و بشر وتقريب لنا وتلطف
وعلم وانصاف وحلم على أذى * بمحض يخلى عنده الحلم أحنف
ثمال اليتامى والمساكين لم يزل * أباالهم يحنو عليهم و يرأف
لهم قطرت غلظ له من صنيعه * اليهم وشعر فى الرؤس مرهف
مجالسه عاف يقاد وعالم * يفيد وسيف فى القراب ومصحف

ونهمته

ونهمته استنباط حكم دليله * قضية عقل أو قياس مؤلف
أو السمع لا التقليد اذ ذاك مهو * وكان نبيق بين قطريه نفنف
ومازال للعافى غياثا وملجأ * ومنتجعا يؤوى اليه و يؤلف
أمولاى يا من وصفه فات قدرتى * وقصر عنه ذا النظام المفوف
أهنيك بالعيد الاغر الذى له * خصائص لا تحصى بها أنت أعرف
وفيت بما وفى الخليل بها لمن * براك فأنت المخبت المتصنف
وأحييت معلومات شهرك بالذى * يسن ومعدوداته لا تكلف
وصليت قربت النسائك خالصا * لمولاك لا تزهى ولا تتغطرف
فشاركت اذ وفيت للعيد حقه * رجالا أهلوا محرمين وعرفوا
يباهى بهم رب السماء جماعة الملائك بعد العصر ساعة وقفوا
لهم دعوات لا ترد ورنة * مذكرة بالنحل حين يرفرف
سألت العظيم الايد والملك الذى * له قطعوا عرض الفلاة وأوجفوا
بمن فيهم من صالح وبما دعوا * وما مسحوا الاركان تلك وطوفوا
يهنيك ماأولاك تنفك سالما * اليك خطوب الدهر لا تتطرق
ويحميك ماهب النسيم وغردت * أصيلا حمامات على الايك هتف
وانى وأصحابى معا بعد هذه * سيجمعنا ذاك الجناب المشرف
نوافى اليه بعد لأى كأننا * رذايا عقيب الواردات تخلف
وننشدك البيتين لا ناظرين فى * عوامل علم النحو كيف تصرف
ولكن لما قد جاء اخوة يوسف * اليه فأنت اليوم لا شك يوسف
اليك أمير المؤمنين رمت بنا * خطوب المنى والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحة أو مجلف
وهاك نظاما زانه وصفك الذى * يكرم شعرا حازه و يشرف
يميزه الذوق السليم وحسنه * يدق على فهم الغبى و يلطف
فكم ناقد للشعر مبلغ علمه * هو الوزن واللفظ الكثير المرصف
ولم يدر ما المعنى البليغ لجهله * ولا المقصد الغث الركيك المزيف
وما السر الا فى معان مصونة * عليهن ستر لم يزخرفه مغدف
ومثل أمير المؤمنين مميز * مطل على تلك المقاصد مشرف

فيعرف للعلق النفيس فضيلة * بها يزدري القول اللطيف المفلف
فدونك يامولاي ماهو خالد * ومادونه فان من المال متلف
يسير مسير البدر والبدر قاصر * و يقله بحر و رعن وصفصف
و يسطر بالاقلام فى كل دفتر * به يتحف السمار ليلا و يطرف
مقال امرئ ماقال فى غير قاسم * وتحليه مدحا والامور تكشف
وماقلت فى سلطان جور قصيدة * أبى الله نهانى التقى والتعفف
وقد صان وجهى الله عن قصد غيرهم * اذا سأل السؤال يوما فأحفوا

وهذا آخرها وكانت وفاة السيد صاحب الترجمة فى سنة سبع وأربعين وألف بحبور من أرض اليمن رحمه الله تعالى

الكوراني الشاعر

(القاضى صلاح الدين) المعروف بالكورانى الحلبى مولدا وتربة شيخ الادب ومركز دائرته بقطر الشهباء وكان رئيس الكتاب بمحكمة قاضى قضاتها وله أخ اسمه تاج الدين كان يتولى النيابة بها والقاضى صلاح الدين هذا من مشاهير الادباء له شعر مطبوع ونظم مصنوع مع مشاركة فى فنون عديدة وخبرة بمفاهيم عجيبة وهو من المكثرين فى الشعر فليس لاحد من أبناء عصره عشر ماله من الشعر وناهيك بمن لم يخل بياض يوم ولا سواد ليلة من تبيض وتسويد ولم يبق أحد يتوسم فيه النجابة الامدحه أو راسله أو طارحه الى أن صعد درج الثمانين ورقى التسعين وذكره البديعى فقال فى وصفه شاعر ان ذكر المجيدون فهو الواحد الكامل وناثر ان وصف المنتمون الى الآداب فهو القاضى الفاضل ومن محاسن انشائه ما كتبه الى السيد أحمد بن النقيب الحلبى المقدم ذكره ملغزا فى اسم عندليب وهو أيها الشريف الفاضل واللطيف الكامل قد تمسكت الاحباء بأرج أعتابك وتمسك الالباء بأهداب آدابك وخلصت المشكلات بالتلخيص ولخصت المعضلات بالتخليص وملكت الاستعارات فأعرت ماملكت وسبكت الكنايات فأنكيت بما سبكت وانعقدت على عقدك الخناصر وقيل للحائن الى الخناصر وكيف تصرف عن سلامة الطبع والصفة وفيك اجتمع الوزن والمعرفة وقد ارتاح الصلاح الى خفض الجناح لديك وعوّل عليك وطلب أن يعذر ويقال فيما أطال وقال ماسم بالظرف موصوف على أنه بعض الاحيان مظروف وان قلت ظرف مكان فهو فى حيز الامكان و يضاف اليه ظرف الزمان على أنه

من

من وصف الآرام اللاتى هم المرام أو على أنه انالك كمالى ان أعرف كمالك وتصحيف شطره الاول والثانى جيد لا غيد وان قلت أسد فهو للايضاح ليث أسد وان شئت قلت موضع لبث القلائد من الصدور أو ما استرق من رمل النحور وان أردت المجاز فالخمر من صر وفه وان أردت الحقيقة فظرفه من مظروفه وكيف يخفى وأوله اسم سنام الانعام وثانيه حيوان فى البحر العام وثالثه اسم امرأة ذات ثمن ورابعه شجر ذو فنن وخامسه اسم ناحية من نواحى البقاع وسادسه اسم رجل كثير الوقاع على أن أوله والثالث والرابع ينبى عن قلب سقط الزند الواقع والثانى والثالث عن أطيب العرف نافث وهو نديم الملوك فى القصور وخديم ربات الشنوف فى الخدور حقير المقدار جليل الاعتبار وأقواله مؤثرة فى مثل قلب عنتر مع أنه صغير ضعيف الجثمانية مفتر فهل يخفى بعد شرح هذه الامور ولكن الخفاء فى شدة الظهور فجد مجيبا مجيدا لا برحت مفيدا سعيدا فأجابه ملغزا له فى بازى بقوله

راسلتنى لا برح عندليب الفصاحة صادحا على رياض مراسلتك وقمر البراعة لا ئحا من أفق أفلاك عبارتك وحمى الفضل محميا باسمهرى أقلامك وجيد الادب محلى بدرر عقود نظامك وان لى قريحة قريحة بصروف حوادث الزمن وفكرة جريحة من معاناة خطوب هذه المحن وأدرت على سمعى من سلاف ألفاظك ما هو عندى أرق من نسيم الصبا وأهديت الى فكرى من نفائس صنائعك ما ذكرتنى به زمان اللهو والصبا وأتحفتنى ببدائع ما احمر الورد الاخجلا من بهجتها ولا اصفرت الصهباء الاحسدا لما شاهدته من استيلائها على العقل وسطوتها لا غرو انها صدرت من قس الفصاحة وقاضيها الفاضل وأنت من رئيس هذه الصناعة وامامها المشار اليه بالانامل فادخرتها تحفة للوارد والصادر ورقمتها بقلم الفكر على لوحة الخاطر فأماطت النقاب وأزالت الحجاب عن اسم مطرب ما زال يغرد فى الرياض بين الافنان ويحرك بصوته الشجى ما سكن فى خاطر الولهان ويتعشق الورود ولثمها بخدود الملاح ويراقبها مراقبة المهجور فى الاغتباق والاصطباح طالما جنى عليه لسانه فحبسوه وضيقوا عليه ومن عجب أمره أنه لم يحبس الا لزيادة حبه وشدة الميل اليه صحف النصف الاول منه تجده عبدا عن الخدمة لا يحول واذا شئت قلت عيد بالمسرة والهناء موصول

ور بما أظهر لك غيداء ممنعة الحجاب وأبدى لك بقلب بعضه عذب الرضاب واحذف ثلثا منه تجده عندى موجودا كما أن ذلك الثلث المحذوف مازال منى فى هوى الحسان مفقودا وان صحفت ثلثه وقلبته قلب كل أرتك لديعا بعقرب السالف أوقلبتها قلب بعض أبدت لك اسم شاعر من شعراء الزمن السالف وان صحفت نصفه الاخير قلت لبته من هذا التصحيف خالص فانه يظهر لك ليثا ترتعد منه الفرائص ور بما ظهر لك بأوله ورابعه وخامسه أنه على المقام وبثانيه وثالثه وخامسه ندى عرف يحسن منه الختام فاجبر جابر هذه كسر هذا الجواب وألق عليه من اكسير قبولك ما يرفع به عند بنى الآداب ولقد عن لى أن أعول على جنابك وأسأل من شريف أعتابك عن اسم يعرف بالشجاعة تقر له أبناء جنسه بالطاعه تخدمه الملوك والاعيان وتتبعه فى المهامه الفرسان موضوع وهو محمول وعزيز مع أنه مقيد مغلول طالما سطا على عدوه فأورده الحمام ونال من اراقة دمه المرام ومع ذلك فهو يؤثر بما لديه وهو جائع و يفعل ولا يقول وهذا من أشرف الطبائع رباعى مع أن نصفه حرف من حروف الهجاء وان صحف كان حرفا يستعمل عند الطلب والرجاء وان حذفت أخيره وصحفت الباقى ظهر لك أنه أحد العناصر و بتصحيف آخر من غير حذف يبدو لك أحد أسماء القادر القاهر مظلوم مع أنه ان لوحظ نصفه الاخير كان فى زى ظالم ور بما اشعر بتصحيفه وحذف ثانيه أنه برئ من جميع المظالم فبالذى شيد بك دعائم الادب والكمال وجلى بفكرك فيهب كل اشكال الا ما أوضحت مشكله وبينت خفيه ومقفله لابرحت بنو الآداب تردحياض آدابك الدافقه وتجنون من أزاهر رياض فضائلك الفائقه ما ترنم عندليب على فنن وحرك بشجوه من كل مغرم ما سكن انتهى قال السيد أحمد بن النقيب المذكور فى ترجمة صاحب الترجمة وكان بالقرب من ضريح المرحوم يعنى والده السيد محمد عدة أشجار من العناب فشاهدت يوما أغصانها المخضرة تزهو بثمارها المحمرة فأتبعت الحسرة بالحسره ولم أملك سوابق العبره وجادت الطبيعة بأبيات على البديهة وهى

وقائلة والدمع فى صحن خدها * يفيض كهطال من السحب قد همى
أرى شجر العناب فى البقعة التى * بها جدث الشريف المعظما
له خضرة المرتاح حتى كأنه * على فقده ما ان أحس تألما

واغصانه

وأغصانه نها ثمار كأنها * بحمرتها تبدي السرور تلوما
ولو أنصفت كانت لعظم مصابه * ذوت واكفهرت حيرة وتندما
فقلت لها ماكان ذا التهاونا * بما نالنا من رزئه وتهضما
ولكنها لما وضعنا بأصله * غديرا بأنواع الفضائل مفعما
بدت خضرة منه تروق وحزنه * كمين فلا تستفظعيه توهما
وما احمرت الاثمار الا لاننا * سقيناه دمعا كان أكثره دما

فوقف الكوراني على ذلك فقال أبياتا منها

فيا شجر العناب مالك مثمر * سرورا ولم تجزع على سيد الحمى
على رمسه أورقت تهتز فرحة * وتدلى اليه كل غصن تنعما
أهذي أمارات المسرة قد بدت * أم الحزن قد أبكاك من دونه دما

ومنها على لسان العناب

نعم فرحتي أني مجاور سيد * نما حسبا في عصره وتكرما
وحضرته روض من الجنة التي * زهت بجميع كان بالعلم مغرما
أتعجب بي اذ كنت في جنب روضة * وحقي فيها ان أقيم والزما
كعادة أشجار الرياض فانها * تمكن فيها الاصل والفرع قد نما
وقد قيل في الاسماع ان كنت سامعا * خذ الجار قبل الدار اذ كنت مسلما
أملسار من دار الفناء الى البقا * وأبقى ثناء بالجميل معظما
ومن كان بعد الموت يذكر بالعلى * فبالذكر يحيا ثانيا حيث يمما
فقلت له يهنيك طيب جواره * وحياك وسمي الغمام اذا همى
لتسقط أثمارا على جنب قبره * ليلقطها من زاره وترحما
فواعجبا حتى النبات زها به * فحق لنا عن فضله أن نترجما
فلازالت الانواء مغدقة على * ثرى قبره ماناح طير وزمزما

ومما اشتهر له قوله في دخان التبغ

لقد عنفونا بالدخان وشربه * فقلت دعوا التعنيف فالامر أحوجا
ألا ان صل الغم في غار صدرنا * عصانا فدخنا عليه ليخرجا

الصل الحية السوداء ومن شأنها أنها اذا عصيت في وكرها دخن عليها لتخرج
وللصلاح أيضا فيه وهو معنى حسن

لولم تكن أيدى الا كارم لجة * ما كان فى أطرافها الغليون

والغليون اطلاق على سفينة معهودة بين العوام وعلى آلة توضع فيها ورق التبغ ويشرب وكلاهما غير لغوى وهو فى اللغة اسم للقدر وفيه يقول عبد البر الفيومى صاحب المنتزه مع احتمال الغليون للمعنى اللغوى

غليوننا لقد غلا * ما فيه والماء يفور

فى مهجتى ومقلتى * دخانه أضحى يدور

وللصلاح معمى باسم أحمد وهو قوله

فؤادى محا عن لوح خاطره الهوى * فأثبته صدغ له قد تسلسلا

وله باسم عمر

تساقط در من سحاب مسيره * الى تاج روض قل وما كان منقطع

وله باسم يوسف

اذا مع تقبيل على خال خده * أحاول شيئا منه فى داخل الشفه

ومن غرامياته قوله

أين فصل الربيع أين الشباب * يئست من رجوعه الاحباب

غادرته مواقع أعدمته * فشراب الربيع رغما سراب

خرس العندليب فيه وأضحى * صاحب النطق فى رباه الغراب

لو علمنا أن الزمان خؤون * فيه تنأى عن اللقا الاصحاب

لشغفنا من اللقاء قلوبا * لم يرعها من الزمان انقلاب

لكن المرء لا يزال غفولا * بين هذا وبين ذاك حجاب

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب فى سنة تسع وأربعين وألف

شيخ الاسلام

(صنع الله) بن جعفر شيخ الاسلام ومفتى التخت العثمانى فى عهد السلطان محمد وولده السلطان أحمد الامام الكبير الفقيه الحجة الخبير كان فى وقته اليه النهاية فى الفقه والاطلاع على مسائله وأصوله وفتاواه مدونة شهيرة خصوصا فى بلاد الروم يعتمدون عليها ويراجعون مسائلها فى الوقائع وكلهم متفقون على ديانته وتوثيقه واحترامه وقد درس بالمدارس العلية حتى انتهى أمره الى أن صار قاضى قسطنطينية فى رجب سنة ألف ونقل بعد أيام قليلة فى الشهر المذكور الى قضاء العسكر باناطولى وبقى فيه الى شوال سنة احدى وألف فنقل الى قضاء

روم ايلى

روم ايلي ثم في أثناء جلوس السلطان محمد تقاعد بوظيفة أمثاله وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث بعد الالف ثم ولي الافتاء بعد وفاة المولى سعد الدين بن حسن جان في ربيع الاول سنة ثمان وألف وعزل في صفر سنة عشر وألف ثم أعيد ثانيا في ثاني عشري رجب سنة احدى عشرة وعزل بعد احدى وثلاثين يوما ثم أعيد ثالثا في عاشر المحرم سنة ثلاث عشرة وعزل في ربيع الآخر سنة خمس عشرة ثم أعيد رابعا في رجب من هذه السنة وعزل في صفر سنة سبع عشرة واتفق له في احدى هاتين الاخيرتين ان والدة السلطان كانت رجت من ابنها توجيه الفتيا للمولى محمد بن سعد الدين فأخذ القلم وكتب التوجيه ودفعه اليها فرأته كتب مكان الاسم صنع الله فراجعته ثلاث مرات وفي الجميع يجري القلم بصنع الله وهو يعتذر عن ذلك بأنه عن غير قصد ففي الثالثة قالت له اعتمد على ما كتبت وليكن الموجه اليه صنع الله فأرسل الخط الشريف الى صاحب الترجمة وصيره مفتيا وهذه الاتفاقية غريبة جدا وحكى انه مرة وجهت الفتوى الى رجل أباه القوم فأشاروا الى صاحب الترجمة بأن يطلبها لنفسه فقال كيف يكون ذلك فقالوا نبعث الى السلطان تطلب منه ذلك فقال لا حاجة بنا الى أن نرسل أحدا ونطلب ذلك بالواسطة ونطلب ونحن مستقرون في مكاننا فلم تمض هنيئة الا وسلحدار السلطان جاءه بالتقليد ولما عزل في المرة الاخيرة أراد الحج فورد الشام يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وكان منزويا قل ان يجتمع بأحد وكان امام المقصورة الشافعي يصلي العشاء في أول الوقت ويصلي بعده الامام الحنفي فقال يصلي الحنفي أولا لانه على مذهب السلطان وروجع في ذلك فلم يفعل فصلى امام الحنفية أولا ثم امام الشافعية في ليلة الجمعة ليلة عيد الفطر وكان قدم معه صهره زوج ابنته قاضي القضاة بالشام نوح بن أحمد الانصاري فأبرم ذلك وبقي الامر على ذلك مدة ثم بطل الشافعي المرتب من صلاة العشاء وبقي الحنفي وحده وأهل جيلنا لم يدركوا الا الحنفي وحده وكان أحمد بن شاهين مدح صاحب الترجمة بقصيدة تقدم طرف من خبرها في ترجمة البوريني وذكرنا مطلعها وهو

حي المنازل بالنقا فزرود * فالرقمتين فعهدنا المعهود

فعن لي ان أثبت منها هنا بعض أبياتها الحسنها وبعد المطلع

وانزل فان ثرى معافرة الهوى * ليجل عن وطء المهاري القود

واحبس مطيك دون منعرج اللوى * سطرا صحيفته بياض البيد
وأفض فديتك فى الحديث كأنه * نظم العقود فأنت جيد عقيد
واستفت غادية الصبا هل صافحت * حوذان أفنية المهاة الرود

الحوذان نبت

وتحرشت بالاقحوان بثوب عن * برد بفيها كالحباب برود
وتلطفت حتى انبرت بخبائها * وهنا تسر لبانة المعمود
وسرت بليل بين أتراب لها * كالعين من سرب الظباء الغيد
فتناوشت طرزا وبث عنبرا * وتلاعبت بذوائب وقدود
من كل ساحرة العيون لحاظها * يسبين كل متيم مجهود
أسفرن بين ذوائب أسبلنها * كالزهر تشرق فى الليالى السود
لم أنسها من بينهن وقد أتت * سدراء فى حلى لها وبرود
تختال من شرخ الشبيبة والصبا * زهوا كخود البانة الاملود
ونضت كما شاءت وشاء لى الهوى * عن روضة من نرجس وورود
فنهضت مسلوب الحشاشة مقسما * الا ولثمت محاجرى وخدودى
بتنا وثالثنا العفاف وبيننا * عتب كبسمها ونظم عقودى
سامرتها والليل شاب عذاره * كبياض خط شيب بالتسويد
تشكو صبابتها واشكو صبوتى * شكوى العميد من الهوى لعميد
حتى بدا فلق الصباح كأنه * من وجه صنع الله بحر الجود
مفتى الانام وسيد العلماء من * ألقت اليه أزمة التقليد
المفرد العلم الذى أوصافه * جلت عن التعريف والتحديد
باهت دمشق الروم منذ تشرفت * بورود هذا الطالع المسعود
كل الموالى ثم كالايام اذ * أضحى هنا منها كيوم العيد
مولى الموالى دعوة من خادم * داع لعز علاك بالتخليد
أجريت فى مسرالبحرا زاخرا * غصت بفائضه عراص البيد
وحملت نوحا فى سفينة شرعه * حتى استوت بدمشق فوق الجودى
فجلا ظلام الظلم عنها واكتست * أنوار صبح العدل والتوحيد

من جملتها

ماذا أقول وأنت صنع الله من * قد خص فى الآراء بالتسديد
ان الذى يرجو لفضلك غاية * ليروم شيئا ليس بالموجود

ولئن

ولئن مدحتك بالذي هو ممكن * من طاقة المخلوق ياذا الجود
فلقد رسفت بفكرة قد اوشكت * تثني عليك لشاعر معدود
واليكها عذراء ملء يد المنى * تصف البراعة وهي بكر قصيد

منها

في كل بيت من بديع بيانها * غرر لديك على الحسود شهود
ان يصدح البازي على عذباتها * فخرا فبي لا عن ابي وجدودي
هي جنة المأوى بمدحك سيدي * تزدان لا بشقائق وورود
لا زلت قطب مدار أفلاك العلى * في أنعم ومسرة وسعود
ما حبرت وشي البراعة بارع * وجنى ثمار المدح فكر مجيد

ثم حج ورجع من طريق الشام أيضا الى الروم وأقام بها ولم ينل منصبا الى أن مات وكانت وفاته في حدود سنة احدى وعشرين وألف بعلة البرسام رحمه الله تعالى

عم المؤلف

(صنع الله) بن محب الله بن محمد محب الدين بن ابي بكر تقي الدين بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن عبد الرحمن المحبي الدمشقي الحنفي عمي شقيق والدي وكان لي مكان والدي فان أبي سافر الى بلاد الروم وعمري احدى عشرة سنة فتقيد بي ورباني وأقدمني على الطلب وجعل أهم أمره أمري وكان جزاه الله تعالى عني خير ابر ابي شفوقا على مريدا الى كل خير عاجل وآجل وما عاهدت منه لحظة ما اساءة أو مقتا بل كان رحمه الله تعالى يألم لما آلم منه وينشرح لما أنشرح له بل يغضب لغضبي ويرضى لرضائي وعلى كثير من مناهجه في التودد نهجت وعلى آدابه وحسن طويته درجت وكان بل الله ثراه بوابل الغفران لطيف الطبع حمولا فاضلا كاملا طارحا للتكلف حسن العشرة متوددا وكان أبوه في حياته يحبه كثيرا فربي عزيزا مكرما ولما مات ابوه كان عمره عشر سنين فرباه ابي وتقيد به وكان له اليه محبة لم أرها من احد ولم أسمع بمثلها وكان هو كذلك وكثيرا ما كنت أسمعه يقول أرجو الله تعالى أن لا يريني يوم موت أخي وأكون أنا السابق عليه بالموت حتى قدر الله انه ما رأى يوم موته لكن لا لموته قبله بل لانه كان مسافرا في بلاد الروم وقد اشتغل بالعلم كثيرا في مباديه فقرأ على الشيخ أحمد القلعي وعلى شيخنا النجم الفرضي وعلى غيرهما وناب في القضاء بمحاكم دمشق كالكبرى والقسمة والميدان والعونية وصار نائبا بالقدس في سنة اثنتين وسبعين وألف ثم انه سافر الى الروم وصار قاضيا بحمص ورجع الى الشام وكان بالشام اذ ذاك شيخ

الاسلام محمد بن عبد الحليم البروسوى وقد رجع من الحج فجاءه قضاء القدس فتوجه معه وخدمه فى نيابة غزة ثم قدم فى خدمته الى الشام بعد ان عزل وكان أمر بالتوجه الى وطنه بروسه فصحبه الى الروم وسافرت أنا معهم ودخلنا بروسه فى خدمة المولى المذكور ثم فارقناه وتوجهنا بحرا الى ناحية أدرنه والدولة اذ ذاك بها فوصلناها وأقمنا بها مدة ثم لما توجه السلطان محمد الى قسطنطينية جئت أنا واياه اليها فولى بها قضاء معرة المصريين وتوجه اليها وضبطها ورجع الى الروم وأنا مقيم بها ثم أعطى قضاء معرة المصريين ثانيا وسافر اليها فصحبته فى الطريق الى أن وصلنا الى انطاكيه ثم افترقنا ولم يقدر الله تعالى بعد ذلك اجتماعا فانى قدمت الى دمشق وألقيت بها عصا الترحال ووصل هو الى قضائه وضبط المنصب وعزل عنه ثم سافر الى الروم وولى قضاء سرمين ووصل اليها فتوفى بها وهو قاض وكانت وفاته فى ثامن شهر رمضان سنة سبع وتسعين وألف عن ستين سنة رحمه الله

(حرف الضاد المعجمة خالى) *(حرف الطاء المهملة المثالة)*

طعيمة الصعيدى

(طعيمة) الصعيدى المصرى الصوفى الكبير كان مؤدب الاطفال باشمون الصعيد نظر فى العلوم وتكلم فى الكلام واشتغل بمذهب الشافعى على جهابذة العلماء وطاف البلاد وغلب عليه الحال وعكف على التصوف ولقى من القوم رجالا وأقبلت عليه الاعيان ونوه بذكره بعض علماء وقته وصار كالشيخ محمد بن الترجمان الاتى ذكره فى طائفة من معتقديه ومتبعيه ومن كراماته ماذكره بعضهم انه كان يتهجد بالقرآن و يمكث الليالى والايام يأكل ويشرب ولا يحتاج للتوجه للبراز ولم يزل على هذا الحال الى أن توجه لزيارة القدس فقتله بعض أرباب الحال وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف قلت كثيرا مايذكر المؤرخون ان فلانا قتل بالحال وشبهه وفيه سؤال مشهور فى كتب الشافعية انه هل يجوز القتل بالحال وهل فيه قصاص أم لا فى التحفة لابن حجر تفصيله وأما علماؤنا الحنفية فلم أرلهم فيه شيئا والله أعلم

أبو الرضا الديرى

(طه) بن صالح بن يحيى بن قاضى القضاة وشيخ الاسلام نجم الدين أبى البركات محمد المكنى بأبى الرضا الديرى المقدسى الحنفى أخذ العلم عن مشايخ عدة أجلهم الشيخ رضى الدين اللطفى مفسر القرآن وكان معيدا لدرسه التفسير بالباب القبلى فى الصخرة وكانت له اليد الطولى فى علم الاصول والنحو والتفسير وولى نيابة الحكم وكتابة الصكوك بالقدس من سنة اثنتين وعشرين وألف الى سنة اثنتين وأربعين وحج

ووولى

وولى نيابة الحكم بمكة سنة أربع وأربعين وأخذ الحديث بمكة عن محمد بن علان البكرى الصديقى الشافعى وكتب له اجازة مؤرخة بأواخر شهر رمضان سنة أربع وأربعين ثم عاد الى القدس وانعكف بمحل سكنه المدرسة الفارسية بطرف المسجد الاقصى من الجهة الشمالية يفيد السائلين ويقرأ الدروس بالمدرسة الفارسية كالهداية وغيرها من كتب الفقه وأقرأ آخر أمره البخارى فى كل يوم بالصخرة الشريفة بعد صلاة العصر نحوا من سبع سنين وكانت وفاته ليلة الاربعاء بعد صلاة العشاء حادى عشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف ودفن بتربة مأمن الله مقابلا لقبر الامام الكمال بن أبى شريف وكان له مشهد حافل رحمه الله تعالى

(حرف الظاء المعجمة)

مفتى عانة

(ظاهر)* الشافعى مفتى عانة والحرث من أرض العراق كان فقيها مشاركا فى عدة فنون ورد دمشق وحج منها ثم رجع الى بلاده فتوفى بها وكانت وفاته فى بضع عشرة بعد الالف

القاضى

(ظهير الدين) الحلبى القاضى الاديب الشاعر الفائق قال البديعى فى وصفه أديب فضله ظهير وفاضل مورد أدبه نمير تردد مرارا الى الروم ونثل كنائن المنثور والمنظوم واجتمع به الشهاب الخفاجى وهو بالروم وذكر انه أنشده قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبا من لعلع ونواحيه * سرت فأزالت صبرنا من صياصيه
ومن بارق شام المتيم بارقا * بدا فتداعى شوقه من أقاصيه
ومن ذكر أيام العذيب تكدرت * مشارب صب قل عنه مناجيه
اذا قفل الحجاج زاد ولوعه * وأرسل دمعا قانيا من مآقيه
وبى من غدا يختال فيها بحجبه * وطلعته سكران من خمرة التيه
وفى القرب أخشاه وفى البعد قاتلى * فوا حربا من بعده وتدانيه
يفوق من جفنيه للحرب أسهما * بأوهنها يرمى الكمى فيصميه
بذلت له روحى فأعرض مجبا * وقال أملكى عاد ملكك تهديه
وبالشعب من وادى النقا خير جيرة * غدت بغيتى والله من غير تمويه
اذا ذكروا يرتاح قلبى كأنما * أتت نحوه تنقاد قسرا أمانيه

وأنشد له التقي الفارسكوري في كتابه المدائح قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيي ابن زكرياء ومطلعها

أيا عالما فضله كامل * واحسانه للورى شامل
ومن هو للعلم في ذروة * يقصر عن نيلها الفاضل
أعيذك من أن يرى فاضل * بدولتكم ذكره خامل

وكان قاضيا من قضاة القصبات ببلاد اناطولي وولي مناصب عديدة ونسبته ومولده ووفاته لم اطلع عليها مع السؤال الا أن هذه القصيدة الاخيرة تدل على انه كان موجودا في سنة ثلاث عشرة بعد الالف فانه ترجي فيها منصبا من ممدوحه المذكور وهو قاضي اناطولي في التاريخ المذكور

(حرف العين المهملة)

الشبراوي

(عامر) بن شرف الدين المعروف بالشبراوي الشافعي المصري الامام الهمام العالم الكبير الرحلة كان في عصره من المشار اليهم بالفضل التام وله بين علماء الازهر الموقع العظيم لا يزال محترما موقرا جليل الشأن وهو من جهة والده عريق في الفضل ومن جهة والدته أصيل في الولاية فان والدته فاطمة بنت خديجة بنت الشيخ القطب محمد الشناوي أتت به وهو صغير الى الاستاذ الكبير عبد الوهاب الشعراني وقالت له ادع له فدعا له وغسل له يديه بنفسه نفع الله تعالى به روى الفقه عن الشمس الرملي والنور الزيادي وسالم الشبشيري وأخذ الحديث عن أبي النجا سالم السنهوري وسمع عليه الكتب الستة كملا وكان يفتخر بذلك على أقرانه من مشايخ مصر ولازم في علوم العربية أبا بكر الشنواني نحو عشرين سنة وهو من أجل تلامذته وأجازه شيوخه وبرع في كثير من العلوم وصار أوحد وقته في الفتيا والمرجع في القضايا المشكلة وكان مشهورا بالصلاح واستجابة الدعاء وكان كثير العبادة ملازما للسيرة النبوية مواظبا على الدروس والافتاء وكان غاية في الحفظ والاستحضار والاتقان وروى عنه أنه قال احفظ أربعة عشر ألفية في فنون العلوم وكف بصره آخر عمره واستمر على بث العلم ونشره واجتمع به والدي في رحلته الى مصر وترجمه بالشيخ الكامل والعالم الفاضل حائز العلوم والعرفان وفائز بالقدح المعلى من التحقيق والاتقان علم العلم والهدى ومنار الفضل والتقى بيده عنان الفواضل فيمنح بها كل محتاج ومالك أزمة الفضائل فينشرها

على كل لا ئذ وراج زبدة العلماء الراسخين الاخيار وعمدة الجهابذة المتورعين الابرار وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف ودفن بتربة المجاورين هكذا رأيته بخط بعض الافاضل ثم رأيت بخط صاحبنا الفاضل ابراهيم الجنينى ان وفاته كانت فى غرة المحرم سنة اثنتين وستين ثم تحرر عندى من تاريخ الشلى ووفيات الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله انه توفى يوم الجمعة ثانى المحرم سنة اثنتين وستين فاعتمدت عليه لكون من تحرر عنهما أمس الناس بأحوال وفيات علماء مصر والله أعلم

صاحب اليمن

(عامر) بن على بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامير الحسين بن الامير على بن يحيي العالم البر بن محمد العالم التقى بن يوسف الاشل بن الداعى الامام يوسف الاكبر ابن الامام المنصور يحيي ابن الامام الناصر أحمد وبقية النسب مذكورة فى ترجمة الامام اسمعيل المتوكل صاحب اليمن ذكره القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى تاريخه مطلع البدور ومجمع البحور فقال السيد الشهيد العالم الفريد الامير الكبير كان فاضلا رئيسا سريا عالى الهمة عارفا نهض مع ابن أخيه الامام القاسم بن محمد فنازل الملوك وطارح الكبار وفل الشوكة وعلا صيته وكانت له مشاهد عظيمة مع الامراء أهل كوكبان وجنود الاروام وأفضى أمره الى السعادة على نهج سلفه الكرام غير انه زاد بالمثلة فانه سلخ جلده وذر عليه الملح ولم يزل كل يوم يؤخذ منه شئ حتى انتهى وقبره بخمر وكان ما وصفناه من المثلة بحمومة من أعمال خمر ويقال ان رأسه بصنعاء وقد بنى عليه ولده عبد الله قبة وله ترجمة وضعها شيخنا العلامة أحمد بن سعد الدين وترجمه بعض أحفاده فذكر شيئا من جميل حاله وقال مولده سنة خمس وستين وتسعمائة ونشأ على السيادة والطهارة وطلب العلم وقرأ على القاضى العلامة عبد الرحمن بحرفة هكذا قال عبد الرحمن ولم يكن مر بسمعى فهذه فائدة أخرى وقرأ كتب النحو والادب والكشاف على السيد الفاضل عثمان بن على ابن الامام شرف الدين بشبام قبل دعوة الامام القاسم وسكن بأهله هنالك يطلب العلم ولما دعا الامام ببلاد قاره كتب اليه فوصل الى شوذة شظب وتوجه بجنود فافتتح من بلاد الامراء آل شمس الدين كثيرا وكانوا أعضاد الوزير الحسن والكتخدا سنان فما زال كذلك من سنة ست وألف الى سنة ثمان وألف ثم غاب فيه جماعة من أهل قاعة وكان قد تزوج امرأة هنالك وتفرق

عنه أصحابه ولم يبق الا هو وقصده جماعة من الاتراك فأحاطوا به ثم أسروه وأدخلوه شبام فطافوا به فى كوكبان وشبام وأمير كوكبان يومئذ على بن شمس الدين ثم ان عليا بن شمس الدين أرسل به مع جماعة من الترك الى حمومة من بنى صو يم الى الكتخدا سنان فأمر أن يمثل به فسلخ جلده قال الامام القاسم وصبر فلم يسمع له أنين ولا شكوى الا قراءة قل هو الله أحد وكان سلخ جلده يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثمان بعد الالف ثم ان سنان ملأ جلده تبنا وأرسل به على جمل الى صنعاء الى الوزير حسن فشهر جلده على الدهاير على ميمنة باب اليمن مما يلى الشرق وسائر جسده دفن بحمومة ثم نقل الى خمر بأمر الامام القاسم وقبره مشهور مزور له التعظيمات والنذور ثم احتال بعض الناس فى الجلد فأسقطه الى تحت الدايرودفنه على خفية وعليه ضريح وقبة على يسار الخارج من باب اليمن وقد ترجم له الامام القاسم ترجمة بخطه فى نسخة البحر التى للامام وترجم له السيد العلامة صدر العلماء أحمد بن محمد الشرفى والقاضى العلامة أحمد بن سعد الدين ورثاه بقصيدة منها

أزائر هذا القبر حييت زائرا * ونلت به سهما من الاجر قامرا
وأديت حق المصطفى ووصيه * فهنيت لما زرت فى الله عامرا
سليل الكرام الشم من آل أحمد * ومن كان للدين الحنيفى عامرا
وعم الامام القاسم بن محمد * امام الهدى من قام لله ناصرا
ومن شد أزرا منه حين دعا الى * رضى ربه أكرم بذلك آزرا
فقلده المنصور سيفا مهندا * وكان له فى وجه أعداه شاهرا
وكان له من موقف شهدت له * أعاديه ان فاق الاوائل آخرا

الصباحى

(عامر) بن محمد الصباحى نسبة الى بيضا صباح قرية مشهورة فى مشارف اليمن تقرب من قرن المنسوب اليها أويس القرنى على نحو مرحلتين ذكره ابن أبى الرجال أيضا فى تاريخه المذكور فقال القاضى العلامة المذاكر شيخ الائمة ولسان الفقه وانسان عنه كان وحيد وقته فريد عصره اليه النهاية فى تحقيق الفروع ينقل عنه الناس ويقررون عنه قواعد المذهب رحل فى مبادى أمره الى ذمار ولقى شيوخها المحققين وحصل على قشف فى العيش وشدة فى الامر يروى عنه انه كان لا يملك غير فرو من جلود الضأن وكان اذا احتلم غسله للتطهير ثم يلبسه أخضر

لانه لا يجد غيره وكان مواظبا على العلم أشد المواظبة أيام هذه الشدة المذكورة وكان أبوه من أهل الثروة والمال لكنه حبس وأوذى فى الله تعالى من قبل الاتراك لوالاته أهل البيت ثم رحل القاضى الى صنعاء وأقام بها ودرس ورحل الى شيخ الزيدية امام الفروع والاصول ابراهيم بن مسعود الحميرى الى الظهرين وكان اذذاك بقية العلماء وله بالتذكرة خصوصا فرط الفة فطلب القاضى عامر أن يقرئه فيها فأجابه ولم يستعد لتدريسه لظنه انه من عامة الطلبة فلما اجتمعا للقراءة رأى فى القاضى عامر حضارة وحافظية ومعرفة كاملة فقال له ياولدى لست بصاحبك اليوم فاترك القراءة فتركها ثم استعد لها فاستخرج بحثه من جواهر علم القاضى نفائس وذخائر وعلق به ثم انه عاوده بالرحلة اليه للزيارة فأكرمه الفقيه صارم الدين وأمر الناس باكرامه ورحل اليه من صنعاء لمسئلة واحدة أشكلت عليه غابت عنى مع معرفتى لها لولا طول العهد روى انها أشكلت عليه فلم يبت الا فى الطريق قاصدا الى حجه ورحل القاضى الى صعدة فقرأ الحديث على شيخه الوجيه عبد العزيز البصرى المعروف ببهران ولقى الامام الحسن وصحبه ومازال حلفا للصالحات مواظبا على الخيرات ولما دعا الامام القاسم المنصور بالله وهو يومئذ بصنعاء فخرج اليه وصحبه وقرأ عليه الامام كتاب الشفاء ثم ولى القضاء ولاية يعز نظيرها فانه كان من الحلم والاناة والوفاء بمحل لا يلحق وكان وحيدا فى العلم وصادقا فى كل عزيمة قولية أو فعلية فزاده الله تعالى الجلالة والمهابة فى الصدور واذا برز فى الجامع خضع الناس شاخصين اليه مع كمال صورته وطول قامته وكان لذلك الجلال الرحمانى لا يحتاج للاعوان بل يبرز للقضاء واذا أراد حبس أحد من أجلاء الرجال وأعيان الدولة التفت الى أقرب الناس اليه كائنا من كان فأمره بالمسير به الى الحبس فلا يستطيع أحد الامتناع عن أمره وهو الذى قوى أعضاد الدولة المؤيدية وكان الصدر يومئذ غير مدافع واستقر بحضرة الامام المؤيد بالله مدة ثم نهض الى جهة خولان العالية فاستوطن وادى عاشر وابتنى بها دارا عظيمة من أحسن المنازل تولى بناءها ولده العلامة الامير شرف الدين الحسن بن أمير المؤمنين أحمد بن عامر فهيأها للضيوف على قدر همته وكان مضيافا كريما ولما استقر القاضى بعاشر انتفع به العامة والخاصة ورحل اليه الفضلاء للقراءة كالقاضى المحقق محمد بن ناصر بن دعيش وكان أحد رواة أخباره قال وكان لا يترك الاشراف على التذكرة فى الفقه كل يوم

يطالع فيها ومن رواة أخباره تلميذه أمير المؤمنين المتوكل على الله اسمعيل بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد فانه الذى تولى تهذيبه وكان مولعا به ويخصصه بمزايا حتى انه كان لا يقبل فى مجلس القراءة أمورا يعتادها الطلبة الا من الامام فكان يقبلها منه لكثرة محبته اليه وتنويره وكان يتولى عظائم الامور ورحل الى صنعاء لعقد عقده بين الاروام والامام واستنهض الامام لحرب الاروام ولما كثرت كتب خولان العالية والحداء ومن قابلهم من قبائل الزيدية الى القاضى عامر يستنهضونه لاستنهاض الامام للخروج على الترك وكان الامام قد فعل لكنه احتاج الى الكتم حتى من القاضى على جلالته فدخل يوما اليه وعنف الامام فأخبره بأن اخوته قد خرجوا منهم من جاء من المغرب وهو الحسين ومنهم من جاء من المشرق وهو الحسن ومنهم المتوسط بينهما وهو أحمد قام القاضى على وقاره وكبر سنه فحجل كما فعل جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو أحد السنن المأثورة ولم يكن بين وفاته وبين وفاة ولده أحمد الا أيام قليلة ومما ينبغى أن ينقل وان كان بترجمة ولده أحمد أليق لكنه اقتضى الحال كتابته هنا وهو ان أحمد بن عامر لما تم له الحضور مع أبناء الامام فى حروب زبيد استأذن الحسن بن القاسم فى زيارة والده فقال له ابن الامام قد عزمنا على الطلوع جميعا فتأخر له يومات فرأى القاضى أحمد فى المنام رجلين يقول أحدهما للآخر اقبض روحه فيقول الآخر لا أقبض روحه فان له أبا شيخا كبيرا قد سأل الله تعالى أن يريه اياه فلا أقبض روحه حتى يصل اليه فلما استقر هذا فى ذهنه دخل الى الحسن وألح عليه فى الفسح ولعله أسره بذلك فأذن له فطلع حتى وصل الى ذمار وكان هنالك صفى الدين أحمد ابن الامام فأكرمه وعظمه وعول عليه فى الاقامة عنده أياما ليتصح ويزول عنه وعثاء السفر وكثر عليه فى ذلك فرأى القاضى الرجلين الاولين يقول أحدهما لصاحبه اقبض روحه فانه أبطأ وتراخى ولم يبق له فى الاجل سعة فأجابه الآخر بما أجابه به أولا فتيقظ القاضى لنفسه وعزم على المبادرة فلما وصل الى هجر قشوكان وهى بالقرب من وادى عاشر مسكن والده فوصل اليه القبائل والشيوخ فانه كان صدرا من الصدور فصدوه عن زيارة والده فرأى الرجلين فقال أحدهما ما قال أولا وذكر أن القاضى تراخى فأجابه الآخر بما أجاب ثم قال يكون له مهلة حتى يزور والده ويبقى خمسة أيام ثم تقبض روحه فتوجه القاضى مبادرا الى حضرة والده فتلقاه

وحصل

وحصل به الانس ثم أوصى وصية عظيمة وهو كامل الحواس ولما كان اليوم الخامس أشعر والده وودعه ثم قبض الله تعالى روحه فتولى والده أعماله ودفنه بقبة هنالك وقام كالخطيب فى الناس ووعظهم وذكرهم حتى بكى الحاضرون وكان القاضى عامر لا يترك كل يوم وليلة ثلاثة أجزاء من القرآن على الاستمرار ويدعو بدعاء الصحيفة ويقول أنا أستحى من الدعاء به لما فيه من التذلل وذكر البكاء والنحول ولسنا كذلك نتصاغر كما جرت عادة الفضلاء وروى عنه انه كان له راتب لاسم من أسماء الله تعالى الحسنى فحضر عنده خادم الاسم فقال ما تريد منى فقال ما أريد منك شيئا فقال هذا العدد الذى صرت ترتبه من هذا الاسم يستدعى حضورى فان كنت لا تريد الا الذكر فزد على هذا العدد أو انقص وكانت وفاته فى حادى عشر شهر رمضان سنة سبع وأربعين وألف وقبر فى القبة التى قبر فيها عبد القادر التهامى وقبر فيها ولده أحمد بن عامر من أعمال عاشر من جهة خولان العالية

سلطان خراسان

(الشاه عباس) بن سلطان محمد خدابنده ابن طهماسب بن شاه اسمعيل بن سلطان حيدر بن سلطان شيخ جنيد بن سلطان شيخ صدر الدين ابراهيم بن سلطان خواجه على بن شيخ صدر الدين موسى بن سلطان شيخ صفى الدين أبى اسحق بن شيخ أمين الدين جبريل بن السيد صالح بن السيد قطب الدين أحمد بن السيد صلاح الدين رشيد بن السيد محمد الحافظ كلام الله بن السيد عوض الخواص بن السيد فيروز شاه درين كلاه بن محمد شرف شاه بن محمد بن أبى حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر ابن محمد بن اسمعيل بن محمد بن أحمد العراقى بن محمد قاسم بن أبى القسم حمزة بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم هذا نسب سلاطين العجم الذين منهم صاحب الترجمة وأول من بالغ فى التشيع وأظهره سلطان حيدر وكان ذلك فى سنة ست وتسعمائة وقيل فى تاريخه مذهبنا حق وروى أن بعض أهل السنة سمع هذا التاريخ فقال مذهب ناحق على النفى فان نا فى الفارسى اداة نفى ومن ذلك العهد هاجر كثير من أهل السنة الذين فى بلادهم الى كثير من البلاد وتغلبت سلاطين بلادنا العثمانية على ملوكهم من عهد السلطان سليم الأول فانه ركب على شاه اسمعيل وأخذ منه بلادا وقهره وكذلك فعل السلطان سليم الثانى فانه جهز عليهم جيشا فأخذوا منهم تبريز وشروان وكيلان

و ر وان وكثيرا من القصبات والولايات واستمرّوا مغلوبين الى أن ظهر شاه عباس صاحب الترجمة فولى السلطنة بخراسان فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة مكان والده فى حياته وكان جلوسه بقزوين لكون والده كان أعمى وقد استولت فى أيامه أمراء قزلباش على الدولة واتخذوها حصصا فسفك فيهم واستقل بالامر وكان فى ابتداء أمره يدارى طرف آل عثمان ويرسل ابن أخيه حيدرا بالهدايا والتحف الى أن مات ملك الاوزبك أوزبك خان وولده عبد المؤمن فى سنة عشر بعد الالف وكان ملوك الاوزبك أخذوا من خراسان بلادا فاستخلصها واحدة بعد واحدة ثم قصد جدال آل عثمان لما كان وقع من الاختلال بسبب الجلالية الذين ظهروا فى زمن السلطان أحمد ونقض العهد الذى بينه وبينهم وحاصر مملكة تبريز وروان واستولى عليهما ثم أخذ قندهار من بلاد الهند واستولى على خوارزم وكيلان وسجستان ثلاثة وأربعين سنة وكان سلطانا صاحب جاش وقوة مكر غدارا محتالا فاسترد بعض البلاد وتقوى فى العسكر والعدة فأخذ بغداد من يد آل عثمان وقد قدمنا سبب أخذه لها وانه كان الفاعل لذلك بكر كبير عسكرها وان الشاه دخلها بمخافرة منه ومن ابنه محمد وفعل ما فعل فيها وفى أهلها وكان أخذه لها فى ثالث شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وثلاثين وألف واستمرت فى يده الى سنة ثمان وأربعين فأخذها من يده السلطان مراد وسنذكر خبر أخذها ان شاء الله تعالى فى ترجمة السلطان مراد المذكور ومن ذلك العهد لزم شاه عباس حدّهم الاصلى الذى كان فى زمن الشاه اسمعيل ولم يتجاوزه لا هو ولا أبناؤه الى يومنا هذا وطال عمره فى السلطنة وبلغ من العزة والحرمة نهاية أمانيه وخدمه أجلاء العلماء فى مناصبه منهم الشيخ الاستاذ محمد بهاء الدين بن حسين الحارثى الهمذانى الشامى فانه كان مفتيه ومشيد أركان دولته وباسمه ألف كثيرا من كتبه ورسائله ونوّه به وقد رأيت فى بعض كتبه غريبة حكاها فى سياق ذكره قال ان سلطان زماننا خلد الله ملكه وأجرى فى بحار التأييد فلكه عرض له يوما فى مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم أمر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوبا علها لفظ الجلالة بخط بين مثبت ناتئ منها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من أغرب الغرائب ولما أرانيها أدام الله نصره وتأييده قال لى كيف يجتمع هذا مع نجاسة

غريبة

الخنزير

الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قائل بطهارة مالا تحله الحياة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحياة انتهى ومن المقربين اليه من الحذاق الحكيم شفائى وكان حكيمه وطبيبه ونديمه الخاص وكان شاعرا مطبوعا مليح التخيل وكان عند الشاه فى المكانة المكينة ثم غضب عليه فحمى ميلا حديدا وكحله به فأعماه وأبعده عن مجلسه وأحواله وأموره غريبة جدا ومما يحكى عنه فى باب اللطائف والنكات مما يستظرف وأبدعها ما كان يقع له مع الرسول المرسل اليه من طرف سلطاننا السلطان مراد المسمى بانجيلى جاويش وكان طلق اللسان حاضر الجواب نهاية فى اللطائف والاعاجيب وكان الشاه يبتدره بمخترع من الفعل أو القول ويقصد بذلك الازراء بجانب سلطاننا فيجيبه عنه بأحسن جواب يدفع به ذلك الازراء وربما قلب عيانه فازرى بطرف الشاه وكان الشاه يعجب من تيقظه ويتنقل معه انتقالات عجيبة خارجة عن هذا الازراء ومن جملتها انه جلس الشاه يوما على حرف جبل فى الصحراء والجاويش المذكور عنده فقال له الشاه أتحبنى فقال له نعم فقال ان كنت تحبنى فارم بنفسك من هذا الجبل الى تحت فقام ومشى مسافة بعيدة الى ظهر الجبل ثم رجع وهو يركض حد الركض حتى انتهى الى طرف الجبل ثم وقف فقال له الشاه مالك فقال محبتى لك انتهت الى هذا المحل وأراها لا تتجاوزه وله من هذا القبيل أشياء أخر وللشاه عباس فى سياسة الرعية والرعاية لجانبهم والذب عنهم واكرام التجار الواردين الى بلاده من أهل السنة أحوال مستفيضة شائعة وبالجملة فلم يجىء من سلسلتهم مثله وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وألف بدار ملكه مدينة أصفهان ودفن بأردبيل فى تربة الشيخ صفى الدين وكان عمره ينيف عن السبعين

الرومى الخلوتى

(عبد الاحد) الشيخ المبرك نزيل قسطنطينية هو رومى الاصل ولا أدرى نسبته الى أى بلدة وكان خلوتى الطريقة وهو والشيخ عبد المجيد السيواسى رفيقا عنان فى الصلاح والزهد والمعرفة والاتقان وكان عبد الواحد من أفراد العباد معتقدا معظما مبجلا وكان له مريدون وأذكار ووعظ ونصيحة وبالجملة فهو من خيار الخيار وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف بمدينة قسطنطينية

الاهدل

(عبد البارى) بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الشيخ على الاهدل اليمنى السيد الجليل الولى كان من الكملاء المشهورين جوادا مبذول النعمة وافر السخاء وله فضائل عديدة وأفعال حميدة وصيته ببلاد اليمن شائع ذائع بالفضل والكرم وكانت وفاته فى حادى عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف بقرية المراوعة ودفن بها عند أجداده بنى الاهدل وحصل عليه الاسف العظيم رحمه الله تعالى

ابن السمان الدمشقى

(عبد الباقى) بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمان الدمشقى نزيل قسطنطينية صاحبنا الفاضل الاديب الالمعى البارع كان مفرط الذكاء قوى الحافظة وله الاطلاع التام على أشعار العرب الخلص وأيامهم وأمثالهم وكان يحفظ منها شيئا كثيرا وقد عاينته مرات وهو يسرد من أشعارهم ألف بيت أو أكثر من غير أن يزيغ عن نهجه أو يشرق بريقه وكانت فكرته جيدة فى النقد والغوص على المعانى وحسن التأديب وله تصانيف كثيرة لم يكمل منها الاشرح الاسماء الحسنى وشرح شواهد الجامى ومختصر التهذيب فى المنطق وكان شرع فى كتاب سماه سرقات الشعراء كتب منه حصة يسيرة ولو تم لجاء كتابا عجيبا وجمع سبعة مجاميع بخطه تحتوى على كل تحقيق وأدب وشرع قرب موته فى الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم ومات ولم يكمله وبالجملة فقد كان فى التأليف واقفا تحت قول المتنبى

وليس بأول ذى همة * دعته لما ليس بالنائل

وكان فى أول أمره قرأ النحو والفقه بدمشق على الفقيه المشهور أحمد القلعى ثم فارق دمشق وهو غض الحداثة مقتبل الشبيبة ودخل القاهرة فى حدود سنة احدى وسبعين وألف واشتغل بها على الشيخ عبد الباقى بن غانم المقدسى الآتى ذكره وعلى السيد أحمد بن محمد الحموى المصرى وعليه تخرج فى الادب وبرع ثم خرج منها الى الروم وتصرفت به أحوال كثيرة وأسفار عديدة ولم يبق بلدة من أمهات بلاد الروم حتى دخلها ووصل الى جزيرة كريد والوزير الفاضل منازلها فمدحه بقصيدة ومطلعها

أخف النوى ما سهلته الرسائل * وأحلى الهوى ما كرته العواذل

يقول فيها

يعيرنى قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمائل
أجل حسدونى حيث فضلت دونهم * وكم حسدت فى الناس قبلى الافاضل

وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بأنواع الكمال التفاضل
ومن يك أعمى القلب يلزم بقوله * كما يحذر الاعمى العصا اذ يقاتل
ومايصنع الانسان يومابنوره * اذا عادلت فيه النجوم الجنادل
وفيم نضيع العمر فى غير طائل * اذا ما استوى فى الناس قس وباقل
وأصعب ماحاولت تثقيف أعوج * وأثقل شئ جاهل متعاقل
اذا جاء نقاد الرجال من الوغى * تميز عن أهل الكمال الاراذل
عنيت الوزير بن الوزير الذى به * تذل وتعنو للشعوب القبائل

ومدح اخاه الفاضل مصطفى بقصيدة أخرى مطلعها

بالنفس يسمح من أراد نفيسا * والحب أوّل مايكون رسيسا

وكلا القصيدتين قد ذكرتهما فى ترجمته فى كتابى النفحة فلا نطيل هنا الكلام بهما فانا نذكر له هنا غيرهما وكل جديد له لذة وأجيز على هاتين جائزة سنية ووصل من الجزيرة المذكورة الى سلانيك وبكى شهر والسلطان محمد ثمة فكان خاتمة مطافه ان بلغ خبره السلطان فاتخذه نديما وفاز مدة بعطاياه الطائلة ولم يطل أمره فى المنادمة فأعطى مدرسة بقسطنطينية وأبعد عن الدولة اليها فألقى رحله بها واتخذها دار قراره ومجمع أسبابه وأحبه كبراؤها ومالوا اليه خصوصا المرحوم الاستاذ عزتى قاضى العسكر فانه أقبل عليه بكليته وكان يمده بعطايا وافرة ولما دخلت قسطنطينية فى سنة سبع وثمانين وألف رأيته وهو مدرس الفتحية برتبة موصلة الصحن فاتحدت معه اتحادا لم يتفق لى مع أحد غيره لما كنت أشاهد منه من المحبة والصدق الذى لا مزيد عليه وأنا منذ توفى الى الآن أذكر صنائعه من المعروف معى فلا أعرف نهايتها وأقصر عن أداء حقها بيد أنى أرجو الله أن يجزيه عن حسن محبته لى أحسن جزاء وأعظمه واتفق لى معه محاورات ومخاطبات كثيرة فمن ذلك انى أنشدته يوما قولى

ومقرطق ترف الأديم تخاله * كالغصن قد لعب النسيم بقدّه
ويكاد ان شرب المدامة أن يرى * مامر منها تحت أحمر خدّه

فأنشدنى مرتجلا قوله

ومهفهف لولا جفون عيونه * خلنا دم الوجنات من ألحاظه
وتكاد تقرأ من صفاء خدوده * مامر خلف الخدّ من ألفاظه

وسألته عن نكتة تخصيص المؤمن فى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأجاب مرتجلا .

الجسم بيت وقنديل الفؤاد به * والقبة الرأس فيها المقلة الجام
فان غدا فيه نور الحق متقدا * أضاء أركانه والجام نمام
فالعارفون بنور الله اذ نظروا * صحت فراستهم والناس أقسام

وركبت معه البحر يوما فى زورق وتوجهنا الى المكان المعروف بشكطاش فأنشدته بالمناسبة قول ابن ملطيه

وزورق أبصرته عائما * وقد غطى ظهر دأماء
كأنه فى شكله طائر * مد جناحيه على الماء

ثم انجرت المصاحبة الى تعداد أنواع السفن وأسمائها حتى ذكر الغراب وهو المركب الطويل الذى يسير بالمجاديف فأنشد فيه قول ابن الساعاتى

ولقد ركبت البحر وهو كلبة * والموت تحت به جياد تركض
كم من غراب للقطيعة أسود * فيه يطير به جناح أبيض .

ثم ذكر لى ان بعض الناس توهم ان تسمية هذا النوع من السفن بالغراب مترجم عن اسمه بالتركية لان اسمها عندهم تادرغة نقطها قارغة وهو بالتركية الغراب قال وأقام المتوهم النكير على المترجم من كونه وهم لتقارب الالفاظ اتفاقا ولم يدر أن ماقاله هو الوهم بل وجه المناسبة فى التسمية انها شبهت بالغراب لسوادها وشبه المجاديف بالاجنحة وهو حسن ثم رأيت هذا الكلام للشهاب الخفاجى فى كتابه طراز المجالس ٢ فراجعه ان شئت وكتب الى هذه الابيات مداعبا فى أيام برد العجوز

بغض بكر وبشرب العجوز * يدفع بعض الناس برد العجوز
ونحن قوم مالنا ثروة * ولا نرى فى الشرع مالا يجوز
فهوتنا قهوة بن زكت * تعيد أيام الصبا للعجوز
وعندنا كانون جمر لقد * أعاد فى كانون قيظا تموز
وصحبة طوع يدا الاهولا * تفرقهم ان خلطوا بالعنوز
فانهض الينا نغتنم صحبة * فالزمن الجانى سريع النشوز
وأعرف الناس به عاقل * بلذة قبل التقضى يفوز

٢ هذا الكتاب طبع بالمطبعة الوهبية وذكر الغراب أيضا فى شفاء الغليل المطبوع بالمطبعة المذكورة فى صر ١٦٢ فمن أراد الزيادة على ماهنا فليراجعهما اه

لا يرتضي

لا يرتضي العاقل عن فرصة * من فرص الدهر بملء الكنوز
لو لم يحن الدهر ما علقت * عليه في رأس الهلال الحروز
من غير مأمور ودم سالما * لدفع خطب وحل الرموز

فحضرت اليه وكان بمجلسه أحد أبناء الروم ممن يدعى الادب فأخذ في بحث أيام العجوز ولم سميت بهذا الاسم حتى تحرر لنا وجه التسمية من كتاب لابن قاضي شهبة سماه تطريف المجالس بذكر الفوائد والنفائس وملخص ما قال فيه انهم زعموا ان عجوزا دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فقيل أيام العجوز وبرد العجوز وقيل هي عجوز كان لها سبع بنين وسألتهم أن يزوجوها وألحت فقالوا ابرزي للهواء سبع ليال حتى نزوجك ففعلت والزمان شتاء فماتت في السابعة فنسبت اليها الايام وقيل هي الايام السبعة التي أهلكت فيها عاد ولكن تلك ثمانية بنص الكتاب وقيل أيام العجز وهي آخر الشتاء والله أعلم وكتبت اليه بعد أيام أدعوه الى منتزه في يوم النوروز وأشير الى مضمون أبياته

أنقذتنا مواسم النوروز * من عذاب الشتا وبرد العجوز
ألبس الارض من غلائله الخضر فجرت ذيولها في الخزوز
واذا أشرقت ذكاء حسبنا الارض أبدت ما تحتها من كنوز
فاتركاني من ضرب زيد لعمرو * وبيان المقصور والمهموز
وقفاني على الرياض قليلا * لنرى قدرة الحكيم العزيز
فكأن الحباب والماء فيها * فضة تحت لؤلؤ مغروز
أيها الفاضل الذي يفصل البحث ولو طال بالكلام الوجيز
لو جهلناه ما علمنا يقينا * محكمات التحريم والتجويز
أو رآه الزهري وابن معين * أسند العلم عنه كالمستجيز
جد بانجاز ما وعدت فليس المطل عند الكرام كالتنجيز
فلدينا من يسحر اللب والعقل اذا ما شدا من التبريز
فاتر الطرف لو رأته زليخا * نسيت ذكر يوسف والعزيز
حسدت منزلي عليه بقاع الارض من جلق الى تبريز

لا تكلف فكري بيانا فلا * يمكن وصف الجمال بالارجوز

فتجمل فالوقت كالسيف والعاقل يدري ما تحت ذيل الرموز

ولما كنت بأدرنه ورد منه كتاب لبعض أخدانه وأمره بتبليغ السلام الى باللسان واعتذر عن عدم ارسال كتاب مستقل الى فكتبت اليه قصيدة طويلة منها

بنفسي من خدره المغرب * هلال عن القلب لا يغرب

ومن انا في حبه ثابت * تباخل بالكتب أو يكتب

ومن لو وزنت بعشاقه * رجحتهم والهوى متعب

وقيدني الجود في ودّه * فمالي عن حبه مذهب

أرجي لقاه رجاء الحياة والنجم من قربه أقرب

ويا من تعجب من رقتي * حياة قبل النوى أعجب

لقد ودّعوني فسارا السرور * ومالى بعدهم مشرب

ولم أر من بعد أنوارهم * نهارا ولو أقلع الغيهب

وما كنت أحسب صبري يخون ويخدعني برقه الخلب

ولو كنت أملك قلبي صنعت كما صنعوا والهوى أغلب

وأنشدني يوما قصيدة غزلية نظمها لم يعلق منها في خاطري الا بيت المطلع وهو هذا

غصن رنحه سكر الدلال * ينثني ريان من ماء الجمال

واقترح على أن أنظم على وزنها ورويها قصيدة فنظمت هذه القصيدة وعرضتها عليه وهي قولي

شاقني غصن نقا تحت هلال * ينثني نشوان من خمر الدلال

كل لحظ منه نهاب النهى * يسحر الالباب بالسحر الحلال

ترتع الاحداق من طلعته * في رياض بين حسن وجمال

خده كالورد غشاه الحيا * عرقا كالدر يزري بالغوالي

من عذيري من خليل غادر الجسم من سلونه رق الخلال

بعد الوصل ويقضيني الجفا * ويمنيني ويرضى بالمحال

حمل القلب من الاعباء ما * لو أقلت صدعت صم الجبال

يا بقومي قامة منه ويا * خجلة الاغصان منها والعوالي

ومحيا يفتك النساك حسنا ويستعبد ربات الحجال

ولحاظ دونها فتك الظبا * تهب الاعمار من غير قتال
وقسى تصدع اللب اذا * فوقت انفذ من زرق النصال
ولمى يفتر عنه مبسم * من عقيق فوق در كاللآلى
ترف الجسم يكاد القد ينقد ان رنحه سكر الدلال
وشجانى صادح فى فنن * كلما أشكوله الشوق شكالى
بالك الله كلانا واحد * يشتكى بعد حبيب وطلال
كلنا يبكى على غصن له * نازح الاحباب منبت الحبال
ياخليلى وسلطان الهوى * يقتضى حكم الموالى فى الموالى
لاتلومانى على جهد البلا * فالهوى ضرب من الداء العضال
يبعث العاقل للحين القضا * ويغص المرء بالماء الزلال
أى خلى القلب عنى اننى * لست بالمختار فى هذا النكال
لو يكن فى الحب رأى لم تجد * أسد الغابة فى أسر الغزال
خل ارشادى وذق طعم الهوى * اننى قد بعت رشدى بالضلال
لاتلم من ذل فى نيل المنى * ان عز الحب فى ذل السؤال
كم أدارى مهجة ذابت أسى * بين اطماع و وعد ومطال
تلفت روحى ومامن عجب * تلف الارواح من دون الوصال
ماالذى ضر جميل الوجه لو * كان أفديه جميلا فى الفعال
آثر الجور على العدل ولم * يدر أن الجور من شر الخصال
ياأحباى وفى آثاركم * فرج القلب وحل من عقال
عللوا روحى بأرواح الصبا * وابعثوا أخباركم لى فى الشمال
واسعفوا المضنى بتنجيز المنى * ان تنجيز المنى خير النوال
واذا لم تسعموا لى باللقا * فاحسنوا لى اذ أذنتم بالخيال
ليت شعرى والهوى كم فيه من * عجب والصب مغرى بالجدال
أقصير الليل يدرى حالتى * فى ليالى هجره السود الطوال
يشتكى من قصر الليل اذا * ما اشتكى الخالون من طول الليال

وأهدى الى مرة شاشا فكتبت اليه

روحى فداء لاغر سما * بسودد كالشامخ الراسى

ذو خلق يحكي شذار وضة * قد أحدقت بالورد والآسي

فما الربيع الطلق وشي الربى * برداوما السلسل في الكاس

ألطف من نسمة أخلاقه * عرفتها من طيب أنفاس

نزلت في دوحته معدما * فلم يدع برئي وإيناسي

ياسيدا أنطقني فضله * بشكره من بعد اخراسي

أرالك رأس الناس لامرية * لذاك تهدى حلة الراس

وجمعني واياه مجلس لاحد الكبار فلعب بالشطرنج وكان اذا لعب ظهر منه بعض الطيش والدعوى وكان بالمجلس بعض العلماء فأبدى التعجب من أطواره فأنشد بديها لئن أمسيت أدنى القوم سنا * فعد فضائلي لا يستطاع

كشطرنج ترى الالباب فيه * حيارى وهو رقعته ذراع

قلت وكان مفردا في لعب الشطرنج وله فيه محنة زائدة وتفرغ أياما لحساب حبة القمح التي اقترحها واضع الشطرنج وهو صصه بن داهر الهندي على الملك الذي وضعه باسمه وهو شهرام وأراد أن يستخرج العدد وصنع جدولا عظيما وأظنه استخرجه وأنا قد رأيت بعض الحساب اعتنى بذلك وضبطه ضبطا قويا وجعله في مصراع من بيت وهو قوله

ان رمت تضعيف شطرنج فجملته * ها واهه طجزمدز و دوحا

وجملة ذلك ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف ألف ألف ست مرات وأربعمائة وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف خمس مرات وسبعمائة وأربعون ألف ألف ألف أربع مرات وثلاثة وسبعون ألف ألف ألف ثلاث مرات وسبعمائة وتسعة آلاف ألف ألف مرتين وخمسمائة واحد وخمسون ألف وستمائة وخمسة عشر وأقلع آخرا عن صبوته فترك محض أشعاره في الغزل وقص قوادمها وخوافيها بأشعار في الزهد والحكم وأبلغ ما أنشدني في ذلك المعرض هذه القصيدة الغراء عارض بها معلقة امرئ القيس وقصيدته تليق أن تعلق تميمة في جيد الزمان لما اشتملت عليه من الامثال والحكم والسلاسة وقد أوردتها برمتها حرصا على كثرة فائدتها وتعرضت لبعض ايضاحاتها وهي

توكل على الرحمن حق التوكل * فليس لما في علمه من مبدل

لعمرك ما يدري المنجم ما غدا * يكون وعلم الحال عند المحول

وانا

وانا فلا تعجب لبني غفلة بما * يرادبنا في عاجل أو مؤجل

نسير ولا ندري كركب سفينة * وعمر الفتى كالفيء جم التنقل

ويرشقنا قوس الخطوب بأسهم * على أسهم كالطل يتبعه الولي

ونحن نبات والزمان حصادنا * أليس يوافي كل شهر بمنجل

تشبيه الهلال بالمنجل مستعمل في أشعار العرب كثيرا ومن أحسن مامر لي فيه قول الشهاب

رأيت هلال الشهر منجل حاصد * لاعمارنا وهي الهشيم المحطم

وما سلخت تلك الشهور وانما * دياجي الاماني الجلد والشفق الدم

وآمالنا تزداد في كل ساعة * ومن أضيع الاشياء عمر المؤمل

الى الله نشكو مابنا من جهالة * ومن تتعبده المطامع يجهل

ومن لم يكن في أمره ذا بصيرة * يكن هدفا للنائبات ويقتل

وهم الورى كل على قدر عقله * ومافاز باللذات غير المغفل

ولا عجب ان فاوت الحظ بيننا * فمن رامح نجم السماء وأعزل

ألم تر أن الطير يرتع شرها * ويحبس في أقفاصه كل بلبل

واني من القوم الكرام أولي الوفا * اذا بخلت مزن السما لم تبخل

وان ندع عند الجدب نسمح بجهدنا * وان ندع يوم البأس لم نتعلل

ونرحل بعد الناس من كل منزل * ونصدر قبل الناس من كل منهل

ويمنعنا فرط الحياء عن الخنا * وان كان فينا رقة المتغزل

ووهابة الاحزان نهابة النهى * منعمة الاطراف عذب المقبل

رقيقة خصر لا ترق لمغرم * قسية قلب لا تلين لمبتلي

يرى وجهه في وجهها من يضمها * كمرآة هندي براحة صيقل

تخادع أرباب النهى عن عقولهم * وتسحر لب الناسك المتبتل

اذا التفتت نحو الخلي بطرفها * سرى حبها كالخمر في كل مفصل

تحوم رماح الخط حول خبائها * كما حامت الاهداب مقلة أكحل

فكم في حماها من سليم مسهد * وحول خباها من صريع مجندل

صرفت الهوى عنهن لا خشية الردى * وذو الرأي مهما يأمر القلب يفعل

وربع وقفت العيس فيه فلم أجد * بأرجائه غير الغراب المكبل

عهدت به البيض الدمى فوجدته * من الاهل كالجيد الاغر المعطل
وبات سميرى فيه ضار غضنفر * له منظر وعر وناب كمعول
وعينان كلما ونتين توقدا * ظلاما فلم نحتج الى ضوء مشعل
وساق شديد البطش عبل مفتل * كحبل الجوارى المنشآت المجدل
كأن عظام الوحش حول عرينه * بقايا بناء ألقيت حول هيكل
أتانى فلم يبصر فؤادا مروعا * فقام مقام السائل المتطفل
فقلت له عذرا اسامة اننى * أرى جمل زادى قادحا فى التوكل
أقم فلعل الله يرزقنا معا * فان لنا رزقا على المتوكل
فعنّ له سرب كأن نعاجه * غوان تهادى فى الحلى حول جدول
فثار فلما أبصرته تلاحقت * كما انسل در من نظام مفصل
فناديته صبرا وللضيف حرمة * فلا تتكلف هم قوت ومأكل
وقت اليها طالبا فوق ضامر * كما انقض صقر أجدل فوق أجدل
وفوّقت سهما مصميا نحو بعضها * ومن وعد الضيف القرى فليعجل
وقاسمته زادى وبات مقابلى * كما قابل المقرور نارا ليصطلى
وأوسعنى شكرا وما كان ناطقا * ولكن لسان الحال أصدق مقول
وسرت وسر الصبح فى خاطر الدجى * ونجم السما يرنو بمقلة أحول
وانى مقيم للصديق على الوفا * سريع اذا ساء الجوار ترحلى
وليس ارتحالى عن ملال وانما * رأيت مكان الذل أسوأ منزل
ومن كان ذا صبر على الجور والجفا * فانى مجدّ فى خلاف السمندل
ألا فى سبيل الله ود صرفته * لمن خان ميثاقى وأشمت عذلى
جزاء سنمار جزانى على الهوى * وكان يمنينى وفاء السموأل

سنمار رجل رومى بنى الخورنق الذى بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فخر ميتا وانما فعل ذلك لئلا يبنى مثله لغيره فضربت العرب به المثل لمن يجزى بالاحسان الاساءة قال الشاعر

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ويقال هو الذى بنى أطما الاحيحة بن الجلاح فلما فرغ منه قال له أحيحة لقد أحكمته فقال انى لاعرف فيه حجرا لو نزع لتقوض من آخره فسأله عن الحجر فأراه

موضعه فدفعه أحيحة من الاطم فخر ميتا والسموأل بفتح السين والميم وسكون الواو وبعدها همزة ثم لام ابن حيان بن عاديا اليهودى كان من وفائه أن امرأ القيس لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموأل دروعا وأحيحة بن الجلاح أيضا دروعا فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل فأخذ الملك ابنا له وكان خارجا من الحصن فصاح الملك بالسموأل فأشرف فقال هذا ابنك فى يدى وقد علمت أن امرأ القيس ابن عمى ومن عشيرتى وأنا أحق بميراثه فان دفعت الى الدروع والا ذبحت ابنك فقال أجلنى فأجله فجمع أهل بيته ونساءه فشاورهم فكل أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف عليه فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو مشرف ينظر اليه ثم انصرف الملك بالخيبة

(رجع)

فمن مبلغ الاخوان عنى رسالة * على يد برا القول من خير مرسل
مقالة من يجزى على الفعل مثله * ولا يظلم المجزى حبة خردل
مقالة من تخشى بوادره ومن * تساوى لديه طعم شهد وحنظل
مقالة من لا يختشى ذم جارح * ولا يرتجى فى النصح حمد المعول
دعوا البغى ان البغى يصرع أهله * ويوقع فى داء من الخطب معضل
ولا تجحدوا حق المحق فانه * سيبدو ظهور النار من فوق يذبل
ولا تظهروا شيئا وفى النفس غيره * بوجه ضحوك فوق قلب كمرجل
وهل يختفى عن حافظين وشاهد * رقيب عليكم بالقلوب موكل
ومن كان ذا رأى سديد وفطنة * رأى ما نأى عنه بأدنى تأمل
أسرة وجه المرء عند كلامه * تفصل من أسراره كل مجمل
وأسرع شئ يضمحل وجوده * تصنع كذاب وصولة مبطل
ولا تنقضوا الميثاق فالله سائل * عن العهد فى يوم الجزاء المؤجل
ولا تحقروا كيد الضعيف فربما * يساعده الدهر الكثير التحول
وكم خادم أضحى لمولاه سيدا * وأسدى اليه منة المتفضل
أحبتنا رفقا علينا ورقة * فزينة لب المرء حسن الترسل
تحملت منكم ما يذوب به الصفا * وقديما لك الانسان فرط التحمل
أفى كل يوم أختشى سبق جاهل * كجلمود صخر حطه السيل من عل

اذا قدموهم ثم أقبلت أخروا * ويبطل نهر الله جدول معقل

نهر معقل بالبصرة وهو معقل بن يسار المزني الصحابي وينسب اليه التمر المعقلي وفي المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله ما يقع عند المد فانه يطم على الانهار كلها

ومن قاسني بالحاسدين فضيلة * كمن قاس في السبق المجلي بفسكل

الفسكل هو من خيل السباق العشرة وهو الذي في آخر الحلبة آخر الخيل ويقال له القاسور والسكيت أيضا هذا ما عليه الجوهري قال ابن الحنبلي في تاريخه بعد كلام ذكره ولم أجد للقاسور ذكرا فيما أنشده الصفدي في تاريخه لابن مالك النحوي جامعا لاسماء خيل السباق العشرة في قوله

خيل السباق مجل يقتفيه مصل والمسلي وتال قبل مرتاح

وعاطف وحظي والمؤمل واللطيم والفسكل السكيت يا صاح

وكأنه تركه لانه والفسكل والسكيت واحد كما عليه الجوهري

سأرتكب الخطب العظيم مخاطرا * وأخلع عن عطفي برد التجمل

وأبداها اما على النفس أولها * ومن يطلب الغايات للنفس يبذل

فان عشت أدركت الاماني وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأول

وأنبئت أن ابن اللئيمة سبني * وليس على عهد الدمى من معول

وقال لمن أحواله وهو صادق * ألسنا صدور الناس في كل محفل

ورثت العلى عن كابر بعد كابر * وسودت بالمجد الرفيع المؤثل

نعم ما بنوا من مجدهم قد هدمته * وأصبحت فيهم واو عمرو المذيل

لئن نلت ما أملته من حكومة * لتنشر فيها شرع حاكم جبل

جبل بفتح الجيم وضم الباء المشددة بلد بشاطئ دجلة وقاضي جبل يضرب به المثل في الجهل فيقال أجهل من قاضي جبل يقال انه قضى لخصم جاءه وحده ثم نقض حكمه لما جاء الخصم الآخر وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات

قضى لمخاصم يوما فلما * أتاه خصمه نقض القضاء

دنا منك العدو وغبت عنه * فقال بحكمه ما كان شاء

ومن ظريف ما يحكى عنه أن المأمون لما خرج الى فم الصلح للابتناء ببوران اذا جماعة على الشط وفيهم رجل ينادي بأعلى صوته يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي

جبل

جبل جزاه الله عنا أفضل ما جزى به أحدا من القضاة فهو العفيف النظيف الناصح الحبيب المأمون العيب وكان القاضي يحيى بن اكثم يعرف قاضي جبل وهو الذي ولاه وأشار به فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الذي ينادي و يثني على القاضي هو القاضي نفسه فاستضحك المأمون واستظرفه وأقره على القضاء وقد كان أهل جبل وقعوا عليه وذكروا أنه سفيه حديد بعض رؤس الخصوم

سيندم قوم حاربوني وانهم * ستطرقهم من جانبي أم قسطل

أم قسطل الداهية

وان لساني مبضع أي مبضع * وفي كل عضو منهم عرق أكحل
وأقسم لولا خشية الله والحيا * نسخت به ذكرى جرير وجرول
بأسهم لفظ كالصواعق أرسلت * وأنصل معنى كالقضاء المنزل
وقافية تزداد حسنا وجدة * وتبقى بقاء الوحي في صم جندل
فلا تدما مرت بفكر مرقش * ولا خطرت يوما ببال المهلهل
فكن حذرا فالحزم ينفع أهله * وان كنت ممن يجهل الامر فاسأل

وقد أطلنا ترجمته حسبما اقتضاه الحال وحاصله أنه كان فريد زمانه ووحيد أوانه وما أدري بأي عبارة أصف محاسنه وأذكر حسنا فعه وكان قبل موته بأيام نهض حظه نهضة عجيبة وذلك لاقبال الوزير الاعظم مصطفى باشا المقتول عليه وأدر عليه ادرارات كثيرة وشفع له عند المفتي فولاه احدى المدارس الثمان ثم بعد أشهر ولاه مدرسة زال باشا التي بأيوب وفرح فرحا شديدا واتفق لي أني كنت عنده فجاءه للتهنئة المولى رفقي المدرس بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة الغلطة فهناه ثم ذكر له أن هذه المدرسة مشهورة باليمن ومن جملة يمنها أنه لم يقع لاحد من مدرسيها أنه مات وهي عليه فعجبت من هذا ووقع في وهمي أنه يكون مبدأ لموت بعض مدرسيها وانفصل المجلس ثم في ثاني يوم رأيت قرطاسا في وسط دواته فتأملت فيها فرأيته قد شرع في عمل قصيدة وكتب قوافيها ولم يكتب منها الا المطلع وهو هذا

ألم تر أن الهم قد زال بزالا * وأحسن آمالا لنا وما لا

فاستحكمت الطيرة في وهمي من لفظة زال وفارقته عشية النهار وهو في أب الصحة ففي الصباح جاءني خادم له يدعوني اليه وذكر لي الخادم بأنه طعن بالليل فأسرعت اليه فلما دخلت عليه رأيته قد انعقد لسانه وأشرف على الموت و بقي

الى الليلة القابلة فقضى نحبه وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة ثمان وثمانين وألف وكان عمره أربعا وثلاثين سنة فان مولده على ما أخبرنى به فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن خارج باب أدرنه على يمنة الطريق الآخذ الى مدينة أيوب وقلت أرثيه بهذه الابيات

كل حى على البسيطة فانى * غير وجه المهيمن الرحمن
وشراب المنون فى الناس يسرى * سريان الارواح فى الابدان
عم حكم الفناء فى الخلق حتى * سوف يرقى الردى الى كيوان
وفناء الاقران شاهد عدل * ودليل على فنا الأقران
لو نجا من يد الردى ذو فخار * خلد العدل صاحب الايوان
ان فى الموت عبرة للبيب لم تعقه علائق الجثمان
والسفيه السفيه من صرف العمر بشرب الطلا وقرب الغوانى
والذى يشترى جهنم باللذات اولى التجار بالخسران
فاغتنم فرصة الحياة فما التسويف الا مطية الحرمان
كل نفس تجزى بما قدمته * وجزاء الاحسان بالاحسان
كيف نرجو من الزمان بقاء * والمنايا تحول دون الامانى
والورى والثرى حباب وماء * ينطفى واحد ويطفو الثانى
أين روح الزمان من كنت فى حين واياه كالتى حلوان
كان فينا كالورد فى وجنات الغيد والسحر فى عيون الحسان
عاجل الدهر نير الفضل بالكسف وبدر الكمال بالنقصان
رجع الجوهر النفيس الى الاصل وأضحى مقره فى الجنان
ليت شعرى وليس يجدى أمن عمد رمته الخطوب أم نسيان
كيف دكيت أيها الحتف رضوى * ونقلت الهضاب من ثهلان
جادت السحب قبره من فقيه * كان فى الفقه وارث النعمان
وحكيم يكاد ينطق عن * وحى نبى أو عن نبا لقمان
وأديب يغار من نثره الدر ومن نظمه عقود الجمان
وجواد كان فى كفه عينى محب أو ملتقى عمان
كان نفعا ولم يزل وأحق الناس بالحمد دائم الاحسان

هون

هوّن الدهر بعده كل خطب * فتراانا من حربه فى أمان
ياصديقى تركتنى لخطوب * ينقضى قبلها زمان الزمان
لست أرضى عليك حكم لبيد * مذهبى فى الوفاء حكم ابن هانى
عيل صبرى وانما أتأسى * بعموم المصاب فى الاعيان
أسعد الصاحبين من مات من قبل وأبقى الصديق للاحزان
انما هذه مراحل تطوى * والبرايا تساق كالركبان
كنت أخشى الورى لربك خوفا * ولمن خاف ربه جنتان
ولك السبق فى جميع المعالى * فتمتع بالروح والريحان

النحيتى

(عبد الباقى) بن الشيخ الولى الزين المزجاجى النحيتى بالتصغير نسبة الى النحيتة خارج زبيد الزبيدى الشيخ القطب الفرد الجامع الغوث الالهى الصوفى العارف بالله والدال عليه الامام المجمع على تحققه بالحقائق الغيبية ولد بالنحيتة وبها نشأ وأخذ عن شيوخ كثيرين باليمن وأخذ طريق النقشبندية عن العارف بالله تعالى تاج الدين الهندى وبه تخرج وصار خليفته من بعده فى طريق النقشبندية وأخذ عنه خلق لا يحصون منهم الشيخ أحمد البنا الدمياطى رحل اليه ولازمه مدة مديدة وبه تخرج ولم يزل ينفع الناس حتى نقله الله تعالى الى دار كرامته وكانت وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وألف ببلده النحيتة وبها دفن وآل المزجاجى قوم صالحون لهم شهرة وسيادة باليمن والمزجاجى بكسر ثم معجمات نسبة الى المزجاجية موضع يصنع فيه المزجاج بالقرب من زبيد

ابن فقيه فصه

(عبد الباقى) بن عبد الباقى بن عبد القادر بن عبد الباقى بن ابراهيم بن عمر بن محمد الحنبلى البعلى الازهرى الدمشقى المحدث المقرى الاثرى الشهير بابن البدر ثم بابن فقيه فصه وهى بفاء مكسورة ومهملة قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ وكان أحد أجداده يتوجه ويخطب فيها فلذلك اشتهر بها وأجداده كلهم حنابلة وقد ولد هو ببعلبك وقرأ أولا على والده القرآن العظيم ثم ارتحل الى دمشق وأخذ بها الفقه عن القاضى محمود بن عبد الحميد الحنبلى خليفة الحكم العزيز بدمشق حفيد الشيخ موسى الحجاوى صاحب الاقناع وعن الشيخ العالم المحدث أحمد بن أبى الوفا المفلحى المقدم ذكره وأخذ طريق الصوفية عن ابن عمه الشيخ نور الدين البعلى خليفة الشيخ محمد العلمى القدسى ولقنه الذكر وأجازه الشيخ العلمى

المذكور فى القدس بالبداءة فى الاوراد والاذكار والمحيا ورحل الى مصر فى سنة تسع وعشرين وألف وأخذ الفقه عن الشيخ منصور والشيخ مرعى البهوتيين والشيخ عبد القادر الدنوشرى والشيخ يوسف الفترحى سبط ابن النجار وأخذ القراآت عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى والحديث عن البرهان اللقانى وأبى العباس المقرى والفرائض عن الشيخ محمد الشمرسى والشيخ زين العابدين أبى درى المالكى والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى والعروض عن الشيخ محمد الحموى وحصة من المنطق والعربية عن الشيخ محمد البابلى وحضر دروسه ثم عاد الى دمشق وقرأ على العلامة عمر القارئ فى النحو والمعانى والحديث والاصول وحج فى سنة ست وثلاثين وألف وأجازه علماء مكة كالشيخ محمد على بن علان الصديقى والشيخ عبد الرحمن المرشدى الحنفى مفتى مكة وأخذ عن أهل المدينة كالشيخ عبد الرحمن الخيارى وكذلك عن علماء بيت المقدس وأعلى سنده فى الحديث مرويات الحافظ ابن حجر العسقلانى فى جميع كتب الحديث عن الشيخ حجازى الواعظ عن ابن أركماس من أهل غيط العدة بمصر عن الحافظ ابن حجر وحضر دروس الحديث بالجامع الاموى عند الشمس الميدانى والنجم الغزى ودروس التفسير عند العمادى المفتى وتصدر للاقراء بالجامع المذكور فى سنة احدى وأربعين وألف بكرة النهار وبين العشاءين فقرأ الجامع الصغير فى الحديث مرتين وتفسير الجلالين مرتين وقرأ صحيح البخارى بتمامه ومسلم والشفا والمواهب والترغيب والترهيب والتذكرة للقرطبى وشرح البرءة والمنفرجة والشمايل والاحياء جميع ذلك نظر فيه ولازم ذلك ملازمة كلية بمحراب الحنابلة أولا ثم بمحراب الشافعية ولم ينفصل عن ذلك شتاء ولا صيفا ولا ليلة عيد حتى أنه لما زوج ولده حضر تلك الليلة وكان فيه نفع عظيم وأخذ عنه خلق كثير أجلهم الاستاذ الكبير واحد الدنيا فى المعارف ابراهيم الكورانى نزيل المدينة والسيد العالم محمد بن عبد الرسول البرزنجى ومنهم ولده العالم العلم الدين الخير أبو المواهب مفتى الحنابلة الآن أبقى الله وجوده ونفع به وشيخنا المرحوم عبد الحى العكرى الآتى ذكره وغيرهم وله مؤلفات منها شرح على البخارى لم يكمله ودرس بالمدرسة العادلية الصغرى وصار خطيبا بجامع منجك الذى يعرف بمسجد الاقصاب خارج دمشق وكان شيخ القراء بدمشق ونظم الشعر الا أن شعره شعر العلماء ولقد رأيت من شعره الكثير فلم أر فيه

مايصلح للايراد وبالجملة فني ذكرما اشتمل عليه من العلوم والاوصاف الفائقة مايغني عن الشعر وأشباهه وكانت ولادته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الثاني سنة خمس بعد الالف وتوفي في ليلة الثلاثا سابع عشري ذي الحجة سنة احدى وسبعين وألف ودفن بتربة الغربا من مقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

امام الاشرفية

(عبد الباقي) بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن خليل بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن غانم بن علي بن حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد ابن عبادة سيد الخزرج المقدسي الاصل المصري امام الاشرفية بمصر هكذا رأيت نسب جده امام المحقق بن الآتي ذكره وفي غالب اليقين أن فيه نقصا كان صاحب هذه الترجمة من مشاهير الافاضل له انهماك على تحصيل العلوم وتقييد الفوائد الغريبة وكان يحفظ منها كثيرا وحصل بخطه كتبا كثيرة جدا في فنون وكان ملازما للعبادة والاستفادة مترفعا عن الدنيا وأهلها لا يتردد الى أحد الا في خير وكان نير الوجه جاليا سمح النفس حسن الصفات شريف الطباع مشهورا بقيام الليل واحياء الليالي الفاضلة قرأ في الفقه على الشمس محمد المحبي ومحمد الشلبي والشهاب أحمد الشوبري وحسن الشرنبلالي الحنفيين وغيرهم وأخذ بقية العلوم عن كثيرين منهم الشمس الشوبري ويس الحمصي والنور الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد البابلي وعبد الجواد الخوانكي وسري الدين الدروري وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم صاحبنا المرحوم عبد الباقي بن أحمد السمان وصاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله وكان صاحبنا الاول يثني عليه ثناء بليغا ويفضله على جميع من عاصره من علماء الحنفية وحكى لي أنه كان مع ما اجتمع فيه من المهابة شديد البسط كثير الدعابة والغزل ولطرح التسمت مليح الحديث لا يمل وان طال وله تآليف كثيرة من أجلها شرحه على الكنز في الفقه سماه الرمز والسيوف الصقال في رقبة من ينكر كرامات الاولياء بعد الانتقال وله تذكرة في أربع مجلدات جمع فيها فأوعى وقفت عليها شكر الله سعيه وقد سماها روضة الآداب وفيها يقول ابن السمان المذكور مادحا لها ولمؤلفها

ماعروس بدت بغير حجاب * وكؤوس جلت صدا الالباب
ورحيق مزاجه سلسبيل * روقته السقاة في الاكواب
وربيب اذا رأت وجهه الشمس توارت من وقتها بالحجاب

ذو لحاظ ترمى سهام المنايا * ثبهامن كائن الاهداب
تحت فرع كأنه ظلمة البعد * وفرق كالوصل والاقتراب
فاذا ما شدا بصوت رخيم * ذكر الناسكين عهد التصابى
كثمار من الفوائد فى أغصان علم بروضة الآداب
أبدعتها أيدى امام الهدى والعصر بحر الندا مبين الصعاب
عالم الوقت منبع الشرع والدين بفضل النهى وفصل الخطاب
من بألفاظه لقد شرف المنبر وازداد رونق المحراب
هو كالبحر كل صادترى * من نداه وغيره كالسراب
دام فردا فى الفضل جامع علم * ماصبا مغرم لعهد الشباب

وأخبرنى أنه كان هو واياه فى مجلس حافل فدخل عليهم رجل وأنشد قصيدة فى مديح المقدسى منحطة الرتبة واعتذر فيها عن قصوره قال فأنشدت بديها هذه الابيات على الوزن والقافية

قصرت فى مدح الامام المقدسى * وحوادث الايام عذر المفلس
علامة الاعلام والغصن الذى * بالفضل يعرف فيه طيب المغرس
سعدا لكمال وسيد العلماء من * بوجوده نعفو عن الزمن المسى
حبراذا اجتمع الصدور بمجلس * يوم التفاخر فهو صدر المجلس
شدت بأوتاد النجوم خيامه * مضروبة فوق الاثير الاطلس
أفكاره تجلو الخطوب عن الورى * وضياؤه يجلو ظلام الحندس
قد مثل الله العلوم لهكما * لنبيه تمثيل بيت المقدس
فاذا امدحت أولى الفضائل والنهى * فالبس من الآداب أفخر ملبس
فالمدح بالشعر الضعيف لمثله * كالهجو تكرهه كرام الانفس

وحكى لى الاخ الشيخ مصطفى أنه حضر درسه فى الجامع الصغير للسيوطى بالاشرفية قال واتفق أنى دخلت عليه يوم عيد فى بيته أعيده وأعوده وهو مريض مرض الموت وكان له ولد صغير فلما خرجت من عنده أعطيته شيئا من الدراهم فرجع الى والده فأخبره فناد انى وقال لى فى الجنة باب يدخل منه مفرحو الاطفال أرجو الله تعالى أن تكون منهم قال ورأيت بخطه من شعره قوله

صادنى خشف ربيب * فاتن بالحسن يسمو

ظن عبد الى سلوى * ان بعض الظن اثم

وكانت وفاته بمصر فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الزرقانى

(عبد الباقى) بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى العلامة الامام الحجة شرف العلماء ومرجع المالكية وكان عالما نبيلا فقيها متبحرا لطيف العبارة ولد بمصر فى سنة عشرين وألف وبها نشأ ولزم النور الاجهورى سنين عديدة وشهد له بالفضل وأخذ علوم العربية عن العلامة يس الحمصى والنور الشبراملسى وحضر الشمس البابلى فى دروسه الحديث وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على مختصر خليل تشد اليه الرحال وشرح على العزية وغير ذلك وكان رقيق الطبع حسن الخلق جميل المحاورة لطيف التأدية للكلام وكانت وفاته ضحى يوم الخميس رابع عشرى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين

باقى شاعر الروم

(عبد الباقى) شاعر الروم وحسانها الاديب الشاعر الفائق الشهير بباقى كان أوحد أهل عصره فى الفضل والادب وله الشهرة الطنانة فى الشعر البليغ وأهل الروم يطلقون عليه سلطان الشعراء فيما بينهم وذكر مبدأه أنه كان يتعانى حرفة السروج ثم تركها وتشبث بأذيال العلوم واشتغل على كثير من علماء وقته ووصل آخرا الى شيخ الاسلام أبى السعود العمادى فواظب على درسه وفاز منه بالملازمة العرفية ومازال صيته يسمو بحسن الشعر حتى وصل الى مسامع السلطان سليمان فالتفت اليه وصيره مدرسا ولم يزل يترقى فى المدارس الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية ثم عزل عنها بلا موجب وأدركته حرفة الادب ثم بعد مدة ولى المدرسة السليمية بدار السلطنة وولى منها قضاء مكة المشرفة ثم نقل الى قضاء المدينة المنورة وعزل عنها فأقام معزولا عدة سنين ثم استقضى بدار السلطنة ونال بعد ذلك قضاء العسكرين مرة بعد مرة وقد ذكره المولى عبد الكريم بن سنان فى تراجمه فقال فى وصفه كان ذا بيان عذب ولسان عضب حل عقد الفصاحة بمقاليده وبيض وجه البلاغة بما سوده نفث فى عقود العقول بسحره وطار الى الاقطار هزار شعره له منظوم أرق من الدمع ومنثور يقتطف بنان السمع

بكل لفظ كأنه نفس * غير ممل لطول ترديد

حلى جيد الزمان بفرائد قلائده وما الدهر الا من رواة قصائده سارت بأشعاره

الصبا والقبول وصادفت من الناس مواقع القبول كأنها نفس الريحان وازهاره تمزجه صبا الاصائل من أنفاس نواره فكأن مداد دواته من غاليه اذا أصبحت أسعار أشعاره غاليه ألفاظ كما نورت الاسحار ومعان كما تنفست الاسحار اذا البس قلمه ثوب المداد عرى من الفصاحة قس اياد ولو جاراه الكميت فى حلبة البلاغة لكان قصاراه التقصير ولو ناظره ابن برد لقيل له هل يستوى الاعمى والبصير فياله من شعر سار مسير الامثال و بلغ مابلغ الصبا والشمال يكاد يخرج من حد الشعر الى حد السحر شفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كما نم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق وكان ذا نفس أبيه وهمة وحميه يجاهر فى سب أعيان زمانه من اضرابه وأقرانه بل كان لا يسلم من عضب لسانه أحد ولا يدرك له غاية ولا حد فربما أصبح كذلك وهو باحرام الحرمان مشتمل أشبعتهم سبا وفازوا بالابل وكانت صحبته أحلى من قبلة الحبيب وغفلة الرقيب انتهى قلت وبالجملة فهو نادرة الزمان و واحد الروم فى الشعر ومع كثرة شعره بالتركية والفارسية لم أظفر له من شعره العربى الا بهذين البيتين التوأمين وهما قوله

لم يبق منا غير آثارنا * وتمحى من بعد اخلاق
وكلنا مرجعنا للفنا * وانما الله هو الباقى

ثم وقفت له على هذا البيت الفذ قاله فى هجاء ابن بستان الرومى وهو قوله

واذا أشرت الى كذوب مفتر * فالى ابن بستان بكذاب أشر

وكان يجرى له مع أدباء عصره مطارحات ومنادمات يتداولها الى الآن أدباء الروم فى مجالسهم ويحدثون عنه بنكات كانت تصدر عنه من ألطف مايكون ومن أحسنها موقعا مااشتهر عنه انه كان نظم قطعة من الشعر فى غلام مشهور بالجمال فلما سمع الغلام القطعة أعجبه مافيها من التخيل وأقسم انه يقبل رجله اذا رآه فاتفق انه صادفه فى بعض أسواق قسطنطينية وباقى راكب وجماعته فى خدمته فدخل الغلام وأراد يقبل رجله فنعه من ذلك وقال ماحملك على هذا ألك حاجة فقال لا وأخبره باليمين الذى حلفه فقال له أنا نظمت الشعر بفمى ولم أنظمه برجلى فخجل الغلام وانصرف و وجدت فى ديوان أبى بكر العمرى ذكر هذه الواقعة وقد نظمها فى أبيات ثلاثة وهى

قال لما وصفته ببديع الحسن ظبي يجل عن وصف مثلي
مكن العبد أن يقبل رجلا * لك كيما يخبر فضلا بفضل
قلت أنصف فدتك روحي فاني * بفمي قد نظمته لا برجلي

وقريب من هذا قول الصاحب ابن عباد

وشادن جماله * تقصر عنه صفتي
أهوى لتقبيل يدي * فقلت لا بل شفتي

ولصاحب الترجمة من هذا النوع لطائف كثيرة والعنوان يدل على ما في الصحيفة وكانت وفاته نهار الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان بعد الالف

الاسحاقي صاحب التاريخ

(عبد الباقي) المعروف بالاسحاقي المنوفي الاديب الشاعر الفائق كان قاضيا فاضلا عالما مؤرخا كثير النظم للشعر صحيح الفكرة وله تاريخ لطيف ورسائل كثيرة قرأ ببلده على شيوخ كثيرين وكان يتردد الى مصر وأخذ بها عن أكابر علمائها ومن شعره الغض البهي قوله

تمشت لنا تخجل الكوكبا * فناديتها مرحبا مرحبا
غزالة أنس لها الملعة * اذا خالها الصب حقا صبا
أدارت بحضرتنا قهوة * وطافت بكاس الطلا مذهبا
رنت ورمتني بألحاظها * وقد أذكرتني عهد الصبا
فلو أن نظرتها كالظبا * لهان ولكن كحد الظبا
وغنت لنا فطربنا لها * فيا حسن ذاك الذي أطربا
غزالية آنست صبها * وأنست محبتها زينبا
فهمنا فهمنا غراما بها * وعن حالتي حبها أعربا
وصيرت قلبا غدا هائما * وقد كاد في الحب أن يذهبا
ففيها مديحي عذب برى * وفي غيرها المدح لن يعذبا
سأجعل في وصفها نبذة * وأركب في حبها أشهبا
مدحت فقصر قلبي المديح * وكان مرادي أستوعبا
واني في وصلها سيدي * تراني بين الورى أشعبا
فبالله يا نسمة البان ان * حففت على حي ذاك الربا
وجزت رياضا بها غادتي * فهات لنا عن حلاها نبا

أيا عاذلى فى هواها اتئد * حديثك عندى مثل الهبا
سقى الله روضا به سادتى * من الوبل غيثا به صيبا
لانى باق على عهدهم * أرى حبهم مذهبا مذهبا

ومن مطرباته هذه الخمرية وهى قوله

املى لى كاسا تماما *واسقنى جاما فجاما
واجعل الدرة كاسا * وخذا لتبر مداما
ثم الكاس فان الكاس ماكان تماما
واتخذها سلما للهو يسمو أن يساما
وتوهم انها الحل وان كانت حراما
ثم أزهى موضع فى الروض فاختره مقاما
واذا ماشئت ان تسكر فاستدع الندامى
وليكن خمرك عاديا وساقيك غلاما
يملأ الكاسات والالحان برأ وسقاما
يملأ القلب سرورا * وانبساطا وغراما
عابثا بالغصن أعطافا وبالزهر ابتساما
ويحلى بالطلا جيدا وبالعارض لاما
وترى منه القوام الغصن والغصن القواما
وترى الاغصان اجلالا له هيا قياما
وترى الشمس وبدر التم ثارا ثم راما
فهو المطلوب للمجلس رأسا واماما
اسقنى بالكوب والكاس فرادى وتؤاما
ثم بالطاس الى أن * تترا آى الهام هاما
ثم بالجرة فالجرة حتى أترامى
اسقنى حينئذ بالزق حتى لا كلاما
ثم بالدن فتلك الغاية القصوى تماما
ثم خذ عنى ماشئت ولا تخش أثاما
والتقط منى الجمان الفرد نثرا ونظاما

واذا لم يكن الطافح بالكاس هماما
فاغدو اعذر واذا رام خطابا قل سلاما

ويستحسن منه قوله

أذكرت أيتها الحمامة غيدا * ومعاهدا سلفت لنا وعهودا
وصدحت فوق أراكة فتصدعت * قلبا وحين صدحت ذا الاملودا
أذكرت أشجانا لنا ومعاهدا * وصفا تقضى طارفا وتليدا
هذا على أن الغرام اذا زكى * ظل الشجي يتوقع التغريدا
لله أيام نعمت بها وقد * عقد الغمام على الغصون نهودا
حيث الشجي طورا يخمش كاعبا * ومن الجوى طورا يخمش رودا
حيث الشمال يحرك العذبات اذ * يخطو ويخطر والرياض وبيدا
حيث المثاني والمثالث هذه * ترنو وذي بشجي تحرك عودا
هذا ومع أنا ولو طفحت كؤوس الراح واشتعل المدام وقودا
ما حركت منا المدام سوى الرؤس كذا الشمال تحرك الاملودا
أتؤوب هاتيك الليالي التي * فيها انتظمت لآلئا وعقودا
ولرب خل حاز أنواع الذكا * ولذا غدا في المكرمات فريدا
سامرته وجنوت من ألفاظه * ما يخجل الصهباء والعنقودا
وجلا على عرائسا من فكره * حسنت طلا ومعاطفا وقدودا
وأفادني وأفدته والخل محمد أن يفاد معانيا ويفيدا
فالعقل نام والعفاف بحاله * ومجيد فكرتنا استمر مجيدا
يا عبد فابق على اصطباحك واغتباقك واصحب العهد والمعهودا

وقد ذكرته في كتابي النفحة وذكرت له من غزلياته قدرا زائدا على هذا والحق ان شعره ما عليه غبار وكانت وفاته في نيف وستين وألف ببلدة منوف

الفيومي

(عبد البر) بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي العوفي الحنفي احد أدباء الزمان المتفوقين وفضلائه البارعين كان كثير الفضل جم الفائدة شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ حسن الابداع للمعاني مخالطا لكبار العلماء والادباء معدودا من جملتهم أخذ العلم بمصر عن الشيخ أحمد الوارثي الصديقي والادب عن الشيخ محمد الحموي والقرا آت عن الشيخ عبد الرحمن اليمني

وفارق موطنه فحج أولا وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقي وكتب له اجازة مؤرخة
بأواخر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ثم دخل دمشق وحلب في سنة ثمان
وأربعين وأخذ بحلب عن النجم الحلفاوي الانصاري ولزمه للقراءة عليه في شرح
الدرر في الفقه مع حاشية الوافي وشرح ابن ملك على المنار مع حواشيه الثلاث
عزمي زاده وقرا كمال والرضي بن الحنبلي الحلبي وشرح الجامي مع حاشيته لعبد
الغفور ومختصر المعاني مع حاشيته للخطائي ثم خرج الى الروم فورد مورد العلامة
أبي السعود الشعراني وقرأ عنده جامع الاصول للربيع اليمني وهو في تحرير
الاحاديث وشرح الهمزية لابن حجر بتمامه ونصف سيرة الخميس أو قريبا منه
وجانبا من فتاوى قاضي خان وبعض فرائض السراجية وكثيرا من مباحث التفسير
وأجازه ولزم الشهاب الخفاجي فقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازاني وبعض
شرح نفسه على الشفا وكتب له خطه على هامش الكتابين ولما ولي قضاء مصر
استصحبه معه الى صلة رحمه واستنابه بين بابي الفتح والنصر وصيره معيد الدرسه
في حاشيته على تفسير البيضاوي وفي شرح صحيح مسلم للنووي وأخذ بالروم عن المولى
يوسف بن أبي الفتح الدمشقي امام السلطان وولي من المناصب افتاء الشافعية
بالقدس مع المدرسة الصلاحية ودخل دمشق وأقام بها في حجرة بجامع المرادية نحو
سنتين ولم يقدر على الدخول الى القدس خوفا من الشيخ عمر بن أبي اللطف مفتي
الشافعية قبله ثم لما مات الشيخ عمر ترحل اليها ومكث بها أياما ولما لم ينل حظه من
أهلها ترك الفتوى والتدريس ورأى المصلحة في الرجوع الى الروم فانتقل اليها
وأقام بها مدة ثم انتظم في سلك الموالي فولي بعض مناصب ومات وهو معزول
عن سافز وله تآليف كثيرة حسنة الوضع أشهرها كتابه منتزه العيون والالباب
في بعض المتأخرين من أهل الآداب جعله على طريقة الريحانة الا أنه رتبه على
حروف المعجم وجمع فيه بين شعراء الريحانة وشعراء المدائح الذي ألفه التقي
الفارسكوري وزاد من عنده بعض متقدمين وبعض عصريين وهو مجموع لطيف
وفيه يقول الاديب يوسف البديعي

كتاب ذي الفضل عبد البر منتزه العيون أحسن تأليف ومنتخب
حوى محاسن أقوام كلامهم * في النظم والنثر يلفى زبدة الادب
رأى البديعي ما فيه فحقق أن * ما مثل رونقه في سائر الكتب

وله

وله حاشية على شرح الهمزية لابن حجر صغيرة الحجم وكتاب بلوغ الارب والسول بالتشرف بذكر نسب الرسول وكتاب اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين وما حولهما من الاماكن الشريفة وكتاب حسن الصنيع فى علم البديع وله بديعية على حرف النون وشرحها ومطلعها

لما تذكرت سفح الخيف والبان * أهل دمعى وروّى روضة البان

وقد عارض فيه بديعية شيخه الحموى ومطلع قصيدته

هجرى على ولى وصل بأحيانى * أماتنى الهجر جاء الوصل أحيانى

وله رسالة فى التوشيع سماها ارشاد المطيع ورسالة سماها مشكاة الاستنارة فى معنى حديث الاستخارة ورسالة فى القلم وأخرى فى السيف وله شعر كثير غالبه مسبوك فى قالب الاجادة وعليه رونق الانسجام والبلاغة فمن ذلك قوله

تبدّى مليك الحسن فى مجلس البسط * بقدّ كغصن البان أو ألف الخط

وأبدى على شرط المحبة حجة * مسلمة أحكامها قط ما تخطى

ومن شرطه فى الخدّ قبلة عاشق * فكان مدادا الحسن فى ذلك الشرط

اختلسه من قول ابن حجة فى قصيدته التى قالها فى مدح حماه

وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * حماها لقد ادمى فؤادى بالشرط

ومن تشبيهاته رأيت يوما عجبا * فياله من عجب

النور مبيضا على * محمرّ لون القضب نكتة من فضة * على عمود ذهب

ومن ذلك قوله أنظر الى الزهر النضير العسجدى * يدعو الى لهو كوجه الاغيد

فالورد فى الروضات محمرّ على * أغصانه الخضر الحسان المائد

ملاءة من ذهب منشورة * من تحتها قوائم الزبرجد

وله فى الدولاب

انما الدولاب فى دوره * يهيم من شوق وأشجان

ينوح حزنا ويرى باكيا * بأعين تهمى على البان

وقريب منه قول أحمد بن عبد السلام المصرى

وروضة دولابها دائر * موله من فرط أشجانه

فكله من وجده أعين * تبكى على فرقة اغصانه

والاصل فيه قول ابن تميم

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما غيرتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

ولعبد البر فى دولاب العبد الذى يدور بالاولاد

انما الولدان فى عيدهم * من فوق دولاب بهم دارا
قد أدركوا العشق وأحواله * فالعقل قد دارا ومادارا

وله فيه أيضا

دولاب عيد دار بالمحنى * لطلعة قامتها ناضرة
يروى لنا عن فلك دائر * والشمس مازالت به دائرة

قال ولما وردت بروسة ورأيت الحمام الخلقى الذى يقال له قبلجه وهو ماء حار يخرج من تحت جبل عال قلت

وماء له طبع الحرارة خلقة * من الجبل الصلد العظيم لقد سلك
الى كل حوض مستدير موسع * ترامدار الماء ملعبة السمك
تدور به الولدان طالعة وقد * تغيب كشأن النيرين من الفلك

وقلت فيه أيضا وهو معنى حسن

وحوض كبير مستدير وماؤه * حرارته بالطبع للبرد دافعه
أحاطت به الاقمار من كل جانب * ومن أفقه شمس المحاسن طالعه

ومن لطائف شعره قوله فى الغزل

لى حبيب قد ساالماه * عذبا وطرفاه ساالماه
فيا خليلاى عذرصب * جودا والافساالماه
فالطرف هام من التجافى * لطول الليالى قد ساال ماه
وساكن القلب مذرآه * يهيم بالوجد سال ماهو

الاول ساء بالهمز مقصور للشعر ولى أى الريق فاعل واساءته منعه لوارده والثانى ماض والالف للتثنية والثالث أمر لاثنين والرابع من الاسالة والماء قصر للضرورة والخامس من السؤال سهلت الهمزة ضرورة وماسؤال على سبيل تجاهل العارف وقد حذا فى هذا حذو أحمد النسفى المعروف بقعود وزاد عليه بالتصريع وأبيات النسفى هى هذه

ياصاحبى اتركامعنى * أوفا عذلاه وعارضاه

فما تطيقان رشد غاو * بما يلاقى وعارضاه
سبى حشاه والعقل منه * عنا غزال وعارضاه
يا جمع من صبر التصابى * فى الحسن عارا بالعارضا هوا

ومن شعر الفيومى قوله فى الغزل

حبيب له جسمى وقلبى راغب * ولى منه هجر وهو للوصل راهب
له من غرامى فى فؤادى أعين * ولى من جفاه والتباعد حاجب
نزيل الحشا لم يرع مثوى به نشا * وكيف انثنى والوجد للصب ناصب
ولم طبعه لم يكسب الخفض برهة * من الجفن والواهان للكسر كاسب
له فى عيونى من رقيبى حارس * ومن خاطرى خل وفى وصاحب

وله من فصل فى غضون شكاية من الزمن * قد كان الفضل فى المراقى من أصل عيون الدهر هو الراقى والترقى فى الادب به التوقى من النصب والوصب وكل هذا ذهب وانحصر الدواء فى الفضة والذهب فالمحون فى خبايا النقود قعود والمفلسون فى زوايا الخمول رقود فدع فضل العلم والحسب واسع أن يكون لك من المال خير نشب فقد كان الادب وديعة واسترد وصار الدرهم مرهما ولبرء ساعة استعد ومن هذا القبيل قول زين الدين بن الجزرى من مقامة له قد كان شراب الاصول يداوى العليل والآن ليس فى غير الدينار شفاء للغليل ألم تسمع أن الدراهم لجروح العدم مراهم وقد استردت الايام ودائع المكارم والكرام ويحسن فى هذا المقام قول ابن أبى الفتح الامام السلطانى

أهل العلوم ذهبوا * وليس الا الذهب

ولعبد البر وهو معنى مليح

فكرى وعقلى عندكم وبكم * قد صرت فى شغل وفى سكر
فاعجب لمن كتبت أنامله * خطا بلا عقل ولا فكر

وله

قال لى شخص رأيت العجبا * صدر الجهال فوق الادبا
قلت شأن الدهر لا يروى فتى * فاضلا حاز الهدى والادبا
كيف حال الصب مع حاجهم * حيث أرضى عجمهم والعربا

وهذا المعنى مطروق من أشهره قول عبد الرحيم العباسى

أرى الدهر يرفع جهاله * فاعظم قدرا به الجاهل

وانظر حظى به ناقصا * أيحسبنى انى فاضل

ومن شعره قوله فى جناس التصحيف

لعقرب صدغه حال عجيب * أديرت فى حراسة مسك خاله
ولكن أهملته للدغ قلب * تقلب فى لظى فاعجب لحاله

ألطف منه قول ابن الحنائى الرومى

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك
فأصبح داله بالنقط ذالا * فها أناهالك من أجل ذلك

ومن شعره قوله فى الحكم

اذا ما رأيت لهم شدة * لبست لدهرى ثوب النمر
وان هم من اللطف فى حلة * لبست لباس اللطيف السمر
فراع الزمان وأحواله * وحال اللطيف وحال الاشر

وقوله فى مثال النعل الشريف

لمثال نعل المصطفى شرف * وفوائد زادت على العد
فكأنما هو دار ناقمر * يهدى الانام ولو على بعد
قبلتها وجعلت صورتها * فوق الجبين علامة السعد
لو كان يحسن أن أشركها * جلدى جعلت شراكها خدى

والبيت الاخير مضمن من بيتين لابى العتاهية وقد أهدى الى الفضل بن الربيع نعلا وكتبهما معها وهما

نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تسعى الى المجد

لو كان يحسن الى آخر البيت وله مضمنا فى النصيحة وحسن الصحبة

صديقك ان أخفى عيوبا لنفسه * وأظهر عيبا فيك وهو يصرح
فخذ غيره واترك مناهج وده * فكل اناء بالذى فيه ينضح

أصله ما فى تاريخ ابن خلكان قال الشيخ نصر الله بن مجلى وكان من ثقات أهل السنة رأيت فى المنام على بن أبى طالب فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال لى أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء

وحلف بالله ان كانت خرجت من فى أو خطى الى أحد وان كنت نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم انشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا عن الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

ولعبد البر وهو معنى بديع

قد قيل ان المال عقل الفتى * به له التصريف فى النقل
فقلت لا تعجب فكم فى الورى * من عاقل أضحى بلا عقل

وله من مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد المشهورة ومطلع مقصورته

أيا مهاة قد رعت بالمنحنى * حشاشة الراعى بأكناف اللوى
هل وقفة ولو قليل بعد ما * جرت على الصب تباريح الجوى
فتى كئيب والهوى احكامه * عجيبة ان كان مخطئا أو رضى
محاه حب الغيد محوا فانبرى * ولا يرى الا المنايا فى المنى

وله فى بعض المحتجبين

أتيت باب كبير عند نائبة * وجدته مغلقا قلت الفتى فطن
فقال لى صاحبى الرأى قلت له * رأى ابن عبدوس رأى كامل حسن

ولابن الخصال مثله

جئناك للحاجة المطول صاحبها * وانت تنعم والاخوان فى بوس
وقد وقفنا الطويل لا عند بابكم * ثم انصرفنا على رأى ابن عبدوس

ولمحمد بن بدر الدين القوصونى مثله من فصل الرأى الصواب فى التوارى بالحجاب رأى ابن عبدوس وما سواه رأى منحوس بل عذاب وبوس ورأى ابن عبدوس قوله

لنا قاض له خلق * أقل ذميمه النزق
اذا جئناه يحجبنا * فنلعنه ونفترق .

وله فى الخضوع

يا من له مهجتى رق ولى شرف * بأننى عبده جهرى واسرارى
عتقت قلبى من زيغ ومن زلل * وعتق ذى سفه فيما بى سارى
مننت باللطف فى الاولى ولا عجب * أن تعتق الجسم فى الاخرى من النار

منه قول البدر القرافي

منك البداءة بالاحسان حاصلة * ملكتني الرق فضلا منك لي ساري
ألهمتني بعده عتقا لتكرمني * فاختم بخيره عتق من النار

وللحافظ ابن حجر

يارب أعضاء السجود عتقتها * من فضلك الوافي وانت الواقي
والعتق يسري في الغني ياذا الغنى * فامنن على الفاني بعتق الباقي

والاصل فيه قول ذي الرمة قال الشربيني هو آخر شعر قاله

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد أحصيت آثاري
يامخرج الروح من نفسي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

وله قصيدة ميمية عارض بها ميمية شيخ الاسلام أبي السعود العمادي التي مطلعها

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

ومطلع قصيدته هو هذا

أهيل النقا هل بالديار مقام * وهل حي سلمى مسكن ومقام

وهي طويلة تنوف على ثمانين بيتا وقد تضمنت حكما كثيرة ولولا طولها لذكرتها كلها وقد ختم كتابه المنتزه بها ولم يذكر بعدها الا تاريخ ابتداء انشائه لهذا الكتاب وهو يوم الخميس سادس عشر صفر سنة خمس وخمسين وتاريخ الفراغ من تبيضه كله وهو يوم الاحد حادي عشري المحرم سنة ستين وألف وكانت وفاته في سنة احدى وسبعين وألف بقسطنطينية والفيومي نسبة الى الفيوم وهي بلدة مشهورة في اقليم مصر وأبوه عبد القادر سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى

الاجهوري

(عبد البر) الاجهوري الشافعي الشيخ الامام العلامة الفقيه الحجة الفهامة ذو التصانيف العديدة والفوائد الجزيلة قرأ الفقه على الامام النور الزيادي ومهر فيه حتى صار فقيه عصره والمشار اليه في مصره وأخذ بقية العلوم عن شيوخ كثيرين من شيوخ جامع الازهر وألف كتبا كثيرة منها حاشية على شرح المنهاج للمحلي وحاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم وغير ذلك وكانت وفاته بمصر في سنة والاجهوري بضم الهمزة نسبة لاجهور الكبرى بساحل البحر من عمل القليوبيه

الحضرمي

(عبد الجامع) بن أبي بكر بارجاء الحضرمي الزاهد ذكره الشلي في تاريخه وقال

فى وصفه كان فى غاية التقشف والورع والزهد وميلاده بسيوون ونشأ بها ولازم
خاله عبد الرحمن بارجاء وأخذ عنه ورباه أحسن تربية ورحل الى تريم وأخذ عن
ساداتها ولقى بها الاكابر منهم السيد زين العابدين وأحمد بن عبد الله والسيد
سقاف العيدروسيين والسيد أبو بكر بن شهاب الدين وأخوه الهادى وشهاب
الدين أحمد بن حسين بلفقيه وغيرهم وأخذ عن السيد حسين بن الشيخ أبى بكر
ابن سالم بعينات وحصل له مزيد عناية وعن أخيه الحسن وارتحل الى مكة وأقام
بها ولازم السيد أحمد بن الهادى فى دروسه والسيد محمد باعلوى وألبسه الخرقة
ولقنه الذكر جماعة وحصل له منهم مدد عظيم ولازم الشيخ عبد العزيز الزمزمى
فى درسه الفقهى والشيخ محمد الطائفى ودروس الشمس البابلى وأخذ عن الوافدين
الى مكة من أهل مصر واليمن وكان ملازما للعبادة وزار القبر الشريف مرارا وأخذ
بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخيارى وصحب السيد زين باحسن ولازم صحبة
السيد عيدروس ابن حسين البار مدة مديدة وكان السيد عيدروس قائما بما
يحتاجه من كسوة ونفقة وغير ذلك ولازمه فى زياراته كلها وأخذ عن الشيخ عبد
الله الجبرتى ولم يتزوج أبدا وكان معتقدا جدا لاسيما عند أهل الطائف وأهل
الهند لهم فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته فى سادس ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين
وألف بمكة ودفن بمقبرة الشبيكة تحت الظلة وحضر جنازته عالم كثير تركت
الدروس ذلك اليوم ولم يخلف شيئا من الدنيا سوى ثيابه التى كان يلبسها وفراشه
رحمه الله تعالى

الشامى

(عبد الجليل) بن محمد المعروف بالشامى الدمشقى المولد والمنشأ الحنفى كان من
أهل الفضل والمعرفة والادب مطبوع الخلال لطيف الذات جميل الشكل حسن
الصوت وفيه حلم وأناة وله مطارحة نفيسة وذكاء دأب فى التحصيل من طليعة عمره
حتى برع واشتهر فضله بين فضلاء وقته وكان اشتغاله فى الفنون على العمادى المفتى
وعلى الامام يوسف بن أبى الفتح ورمضان بن عبد الحق العكارى وعبد اللطيف بن
حسن الجالقى المعروف بالقزديرى ومحمد الخزرمى البصير وفرغ له والده عن
امامة الجامع الاموى وخطابة الجامع السلطانى السليمى بصالحية دمشق وباشرهما
وهو خالى العذار واستكثر عليه ذلك وفى ذلك يقول عمر بن الصغير مؤرخا

عبد الجليل ذو الكمال والعلى * العالم الاوحد والبحر العباب

أولاه مولاه الكريم رتبة * أنضت بأعداه الى حسر الثياب
مع العلوم الباهرات أرخوا * زاد الجليل عبده فصل الخطاب

وكان ذلك فى سنة أربعين بعد الالف وتصدر للتدريس والافادة ولزمه جماعة من طلبة وقته وانتفعوا به فى بعض الفنون ولما جاء السلطان مراد لحلب بنية السفر الى بغداد سافر عبد الجليل من دمشق الى حلب لاجل الاجتماع بشيخه الفتحى وكان فى خدمة السلطان وترجى منه بعض أمان له فخاب ظنه فيه ورجع من حلب فاخترمته المنية فى منزلة القطيفة قبل أن يدخل الى دمشق وأدخل اليها ميتا وكان ذلك فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز وكان عمره خمسا وعشرين سنة فان ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وخلف ولدا رضيعا اسمه محمد ووجهت له الامامة بالجامع الاموى ثم بعد مدة استفرغ وصيه عنها للشيخ زين الدين بن محمد النابلسى خطيب السليمانية بدمشق وأخذ الوصى منه مبلغا من الدراهم فى مقابلة الفراغ لاجل القاصر قلت وهذا القاصر الآن فى الاحياء وهو من الفضلاء البارعين كثر الله تعالى من أمثاله

ابن عبد الهادى

(عبد الجليل) بن محمد بن أحمد بن محمد بن تقى الدين أبى بكر المعروف بابن عبد الهادى العمرى الدمشقى الشافعى الصوفى الفاضل المتفوق الذكى كان من نبلاء وقته ولطائفه مستعذب الخليقة حلو المفاكهة وله فى أنواع الفنون خبرة تامة وقريحة متوقدة أخذ العقائد والتصوف عن والده الاستاذ بركة الشام وقرأ فنون الادب والمنطق على شيخنا علامة الزمان ابراهيم الفتال وشيخنا المحقق ابن عمه عبد القادر بن بهاء الدين العمرى وأخذ العلوم الرياضية عن الشيخ رجب بن حسين المقدم ذكره والحديث عن الشيخ الكبير محمد بن سليمان المغربى ورحل الى القاهرة وأخذ بها عن النور الشبراملسى وتصدر للاقراء بجامع الاموى مدة وانتفع به جماعة وألف تآليف فائقة منها شرح الجزرية سماه الدرة السنية وشرح رسالة الشيخ أرسلان فى التصوف وله الربع الجامع فى الفلك فى أعمال الليل والنهار ورسالة سماها الدر اللامع فى العمل بالربع الجامع ورسالة فى الربع المقنطر ورسالة فى الهندسة ورسالة فى الرمل سماها الممتع السهل فى علم الرمل ومن كلماته فى الحقيقة لا تزال فى ربقة الامانى مادمت فى ساحة المبانى البقاء مرآة التجلى والفناء منهل التخلى والجمع منصة التحلى الركوب للغير قطيعة

فى السر الزهد فى الظاهر رغبة فى الظاهر اتقان الحواس وظيفة الافلاس ورؤية الايناس مظنة الوسواس حركة الشوق عصا السوق وله شعر مستحلى منه قوله وفيه اقتباس واكتفاء وتورية

يا قومى من غزال * خنس الاعطاف ألمى
اذتلا سورة حسن * وجهه والحسن عما
سألوا عن محكم الاوصاف فيه قال عما

وقوله فى العذار

نسج الفضل عليه * حلة تنمو وقارا
فى المحيا حين حلت * رقم الحسن عذارا

وقوله فى الخال

خال الحبيب بدا فى الخد مبتهجا * والقلب من شغف للخال قد جنحا
قد عمه الحسن يا من خاله حسن * والعم فى خدمة للخال ما برحا

وقوله

يا رب ان فؤاد الصب فى قلق * والخال من ذا المفدّى زاده قلقا
يبدو على الجيد فى صفحات منظره * كحب مسك علاه الحسن فاتفقا

وقوله

يا خاله لما بدا * فى عرش خدّ واستوى
أوحى لصدغ آية * تدعو كرامًا للهوى

وله غير ذلك وكانت ولادته فى يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الاوّل سنة خمس وخمسين وألف وتوفى يوم السبت الثانى عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وألف بالمدينة المنوّرة ودفن بالبقيع

القنائى

(عبد الجواد) بن شعيب بن أحمد بن عباد بن شعيب القنائى الاصل الخوانكى المولد والمنشأ ثم المصرى الشافعى الانصارى القاضى الوفائى من علماء مصر وأدبائها صوفى المشرب اذا حدث أعجب وأبدع وأغرب وكان كثير الحفظ للاشعار ونوادر الاخبار ذا نظر فى العلم دقيق وزيادة حذق وتحقيق وتقوى ظاهره ومظاهر باهره أخذ عن النور الزيادى ومن فى طبقته وعنه أخذ جماعة وله مؤلفات كثيرة منها رسالة بديعة فى الاستعارات سماها القهوة المدارة فى تقسيم الاستعارة ونظم الورقات والنسيم العاطر فى تقسيم الخاطر والعظة الوفية فى يقظة الصوفية وكشف الريب عن ماء الغيب شرح الابيات الثلاثة وهى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة العصر فى أول الفجر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فامزج البر بالبحر

ومن شعره قوله فى ضابط همز الوصل وهمز القطع

زد همزة الوصل لماض كاغتذى * والامر والمصدر منه واذا
أمرت من نحو اخش واغز وارم * وفى ابنم وابن وفى است واسم
واثنين واثنتين وايم وامرئ * وامرأة وهمز أل كالنبأ
وهمز اكرام ونحوه اقطع * وفعل ذى تكلم كأدعى
وصفة قد شبهت وفى ندا * جلالة حرره معتمدا
عبد الجواد بن شعيب فادع له * كى يلهم الجواب عند المسئله

وله ضابط ما يجوز فيه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة

فى سبعة أخر ضمير الفظا * ورتبة واحرص عليها حفظا
الامر والشان ورب والبدل * نعم وبئس مع تنازع العمل

وله ضابط ما يعلق به العامل

يعلق فعل القلب ما ثم لا وان * لنفى ولام الابتداء مع القسم
كذلك الاستفهام بالحرف دائما * أو الاسم فاعرف أيها المفرد العلم

ومن غزلياته قوله

ما اصطفى قلبى الا المصطفى * هو حسبى من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا * حل فيه وأراه الشرفا
ما عليه لو سقانى ريقه * انه الشهد وفى الشهد شفا
ان وفى الدهر به فى ليلة * فهو عندى دائما أهل الوفا

ومن مدائحه قوله

حسبى الذى لم يخب من احتسبه * من المعالى اليه منتسبه
أكرم من أكرم العفاة ومن * أسدى الى مرتجيه مطلبه
أكمل من تجتنى فوائده * أفئدة الوافدين والطلبه
أسمح من يمنح الجزيل وما * يطلب شكرا جزاء ما وهبه
يبصر من خلف ستر هيكله * كالطير والزجاج ما حجبه

بعض

ينقش فى لوح سره صورا * عن غيره فى الوجود محتجبه
فيصدر الامر عن حقيقته * متسق الحسن باديا حببه

قدم مكة حاجا وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف وأخذ عنه بها كثير من فضلائها ورجع الى بلده واستمر بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف

(عبد الجواد) بن محمد بن أحمد المنوفى المكى الشافعى الاديب اللوذعى كان فاضلا أديبا حسن المذاكرة أخذ بمكة عن علمائها وولى بها مدرسة ورزق بعض معلوم من الروم فتعصب عليه جماعة ومنعوه من ذلك فرحل الى مصر وأقام بها وكان أبوه حيا وكان له فى مبدأ أمره ثروة وغناء فتضايق ولم يقر له بمصر قرار دون أن سافر الى الروم فصحبه ولده هذا ثم رجعا فمات والده بالشام فتكدر حاله ثم لحق بالحرم المكى فتقدم عند الشريف وبلغ رتبة عالية وقد ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى وصفه جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق فى ميدان الفضل أقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه وولى القضاء مرة بعد أخرى فكسى بمنصبه شرفا وفخرا ثم تقلد منصب الفتوى فبرز فيها الى الغاية القصوى مع تحليه بالامامة والخطابة والهمة التى ملأ بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التى لا تنافسه فيها الدنيا الى أن دعاه ربه فقضى نحبه قال وقد وقفت له على رسالة فى شرح البيتين المشهورين وهما

من قصر الليل اذا زرتنى * أشكو وتشكين من الطول
عدوّ شانيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

أبدع فيها وأغرب ثم أورد له من شعره قوله

أتزعم أنك الخدن المفدّى * وأنت مصادق أعداى حقا
الىّ الىّ فاجعلنى صديقا * وصادق من أصادقه محقا
وجانب من أعاديه اذا ما * أردت تكون لى خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الآخر

اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام

وبينه وبين أهل عصره من المكيين وغيرهم مطارحات ومراسلات كثيرة وله فى الاشراف الحسنيين ملوك مكة مدائح خطيرة أعرضت عنها لطولها انتهى وذكر عبد البر الفيومى فى المنتزه ان له تآليف منها شرح على الاجرومية وتحريراته

المتوفى

ومنشآته كثيرة وله شعر فائق منه قوله من قصيدة مدح بها الامير محمد بن فروخ أمير الحاج الشامي في سنة خمس وثلاثين وألف يشكي من جور الزمان ويلتجي اليه مما نابه ومطلعها

لأيّ كمال منك مالك أذكر * وأيّ جميل من جميلك أشكر
جمعت كمالا في سواك مفرقا * وأنت به فرد وجمعك أكثر

ومنها وهو محل الشاهد

فيا أيها الشهم الهزبر الذي اذا * دعاه امرؤ أغناه اذ هو مفقر
اليّ فمالي غير سوحك منجد * أمس بوجهي بابه وأعفر
وقد ضاقت الدنيا عليّ بأسرها * وضقت بها ذرعا وقفري مقفر
وأنت لنا غيث اذا شح ماطر * وماء يروي الممطرين ويمطر
وأنت الذي قد عم وكف اكفه * بوزن نضار لا بمزن بدرر
وسائله نيلا وسائله ترى * مقاصد عمن رامها ليس تقصر
اليّ وفرج ما انطوى في جوانحي * من الهم حتى بعد لا أتأمر
فكم لك في يوم الوغى من مفازج * ومن فرج فرجتها حين تنصر
وكم لك في الحجاج آي جميلة * يقصر عنها في منى الفضل قيصر
وكم لك فينا أهل مكة من يد * ومن حسنات فضلها ليس يحصر
وماذا عسى أحصي صفاتك والورى * بأجمعهم عن وصف فضلك تقصر

وكان بينه وبين عبد البر المذكور مودة وصداقة صحبه زمن اقامته بمصر وقد أثنى عليه كثيرا قال وقد سألني عن معنى بيتين للنواجي وهما

جنت القوافي في طريق رضائه * بتأسيس نظم ما نحاه خليل
فأطنب ردف في الخروج بوصله * وأوجز خصر في الوفاء دخيل

وضمنها قصيدة له طويلة يسأل فيها عن معناهما مطلعها

شروح متون المدح فيك تطول * فكيف مقالي والمقام طويل
وكيف اقتفائي في الثناء عروضكم * وقفر القوا في ما اليه وصول
وكيف اقتطافي زهر روض مديحكم * وجسم انتحالي في القريض نحيل

قال فأجبته بقصيدة تتضمن معناهما مطلعها

ترفق دليلي فالطريق طويل * وحادي ركاب الظاعنين مطيل

عسى يقتفى من قد تخاف اثرهم * ويهدى بهم من للرشاد يميل
فطبع الموالى يكرمون نزيلهم * ويولونه الاحسان وهو نزيل
وانى وان كان الطريق بجنبدلا * فلى باتباع السابقين وصول

وذلك ضمن رسالة مشهورة سميتها الذكاء المسكى فى جواب الفاضل المكى قال وأرسلت له مكتوبا وأنا بالروم الى مكة مع بعض الحجاج عنونته ببيتين وهما

لم أنس عهدى بكم والطير ساجعة * والروض زاه وربع الحى مأنوس
وان بعدتم فان القلب عندكم * والجسم بالروم دون العود مأيوس

وكانت وفاته خامس شوال سنة ثمان وستين وألف بالطائف ودفن بقرب تربة ابن عباس

البرلسى

(عبد الجواد) بن نور الدين البرلسى المصرى خطيب جامع الازهر الامام الجليل الذى فضله أعظم من أن يذكر وأشهر من أن يشهر أخذ عن والده وبه تخرج وبرع وتفنن فى علوم كثيرة وانتفع به جمع وكان له وجاهة ونباهة ونظم الشعر الفائق واشتغل برهة بعلوم الرقائق وكان خطيبا مصقعا ومن لطيف شعره قوله من رسالة

أؤدى الى أعتاب عزتك العليا * سلاما سعى بالود نحوكم سعيا
وأنهى الى ذاك الوجيه مدائحا * وأدعية فى أزهر العلم والمحيا
وأبدى له وجدى وفرط تشوقى * رعى الله عهدا قد تقضى به رعيا
وأنشدكم بالله عطفا على فتى * لبعدكم لم يلف صبرا ولا عيا
فأنت وجيه الدين غاية مقصدى * لبعدك باشرت المتاعب والاعيا
بقيت لنفع الناس فى خير موطن * تعطر أرجاء الابالطح بالفتيا

ومن مدائحه قوله مهنئا بعض قضاة مصر بابلال من مرض

يا سيدا بفضله * يرقى لهامات القمم
لازلت فى عافية * والضد فى كل وغم
فى صحة دائمة * ياذا الكمال والهمم
برؤك يا كنز الهدى * به السرور وقد ألم
تاريخه مع عجل * برئت من كل سقم

وله غير ذلك وكانت وفاته خامس عشرى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وألف بمصر والبرلسى بضم الموحدة والراء واللام مع تشديدها نسبة الى البرلس ثغر عظيم

من سواحل مصر

المجذوب

(عبد الجواد) المصرى الشافعى الصالح المجذوب نزيل دمشق ذكره النجم الغزى فى ذيله وقال فى ترجمته كان يعلم الاطفال بالبقاع وغيره من أعمال دمشق ثم قطن دمشق وقرأبها وحفظ بعض المسائل ثم غلب عليه الوسواس حتى وصل الى أمور عجيبة وكان يغلب عليه الجذب وكان يكره التسمية بعبد الجواد ويقول ما أسمى نفسى الا محمد المؤيد المنصور ويعتذر عن ذلك بأن العامة تشدد الواو فتكون تسميته سببا لتغيير اسم الله تعالى وكف بصره فى آخر الامر وكان السبب فى ذلك كشف رأسه عند الوضوء وكثرة صب الماء عليه ثم مات بعلة الاستسقاء فى أواخر المحرم سنة سبع عشرة بعد الالف

الشرفى

(عبد الحفيظ) بن عبد الله المهلا الهدوى الشرفى قال حفيده الحسين حرسه الله من الغين فى وصفه كان اماما فى علوم الاجتهاد له فضائل أذعنت لها أرباب التحقيق فى كل البلاد وكان يملى من التحقيق فى جميع العلوم ما تنشرح له صدور الامجاد ويحفظ فى جميع العلوم مؤلفات عديدة مع شروحها بحيث كان لا يمر فى طريق أوغيرها الا وهو يملى على من صحبه من فوائدها وينبه على مباحثها سهل الاملاء عظيم الاطلاع لطيف الشمائل وكان لا يمر فى علم التفسير والفقه والحديث والنحو والصرف والمعانى والبيان والعروض وسائر العلوم راوالا وأملى أحواله وأخباره ونظمه ونثره وسيرته ووفاته وما يتعلق بذلك من جرح وتعديل وضبط وحفظ ولا ببيت شعر الا وأملى ما بعده وما قبله وقائله وأخباره وسبب نظمه وكان من الملكة فى الاصلين باعلى المراتب ومن سائر العلوم بالمحل الذى لا يخفى على احد أخذ عن والده وسمع عليه كتبا كثيرة من كتب الفروع منها الازهار للامام المهدى وشرحه لابن مفتاح والتذكرة للفقيه حسن والكواكب عليها والاحكام للهادى الى الحق يحيى بن الحسين وشرح القاضى زيد الا الربع الاخير والبيان لابن مظفر والتبيان له والبستان والبحر الزخار للامام المهدى وشرحه للامام عز الدين وابن مرسم والاثمار للامام شرف الدين وشرح ابن بهران عليه وتخريج أحاديث البحر له وغير ذلك من كتب الفقه وسمع كثيرا من كتب أصول الفقه المعيار وشرحه المنهاج للامام المهدى والفصول وحواشيه ومختصر المنتهى لابن الحاجب وشرحه للعضد مع حاشية التفتازانى عليه والرفو للنيسابورى والكافل لابن بهران ومن

كتب

كتب النحو الكافية لابن الحاجب وشرحها للرضي وابن نياح والرصاص وحاشية السيد المفتي عليها والخبيصي والطاهرية وشروحها والفصل وشروحها المتداولة ومن التصريف الشافية وشرحها للرضي وركن الدين ومن المعاني التلخيص وشروحه المطول والمختصر ومفتاح السكاكي وشرحه للسيد ومن كتب اللغة كفاية المتحفظ وضياء الحلوم والقاموس المحيط وديوان الادب ونظام الغريب والمقامات للحريري وشرحها للمسعودي وغيرها ومن كتب الفرائض المفتاح للغضنفري والشاطري عليها وشرح الخالدي الا الضرب آخره والوسيط للقاضي أحمد بن نسر وشرح الاعرج على المفتاح ومن كتب التفسير الكشاف والثمرات للفقيه يوسف وتجريد الكشاف والاتقان للسيوطي وشرح الخمسمائة للنجري وتهذيب الحاكم والبغوي والبيضاوي ومن كتب المنطق ايساغوجي وشرحه للكاتي والشمسية وشرحها للقطب والتهذيب للسعد وشرحه للشيرازي واليزدي ومن كتب العروض المختصر الشافي لابن بهران وغيره ومن كتب الطريقة تصفية الامام يحيى والارشاد للعنسي وكنز الرشاد للامام عز الدين وكتاب البركة للحبيشي وغيرها وفي أصول الدين المعيار للنجري والمنهاج للقرشي وشرحه للامام عز الدين وشرح الاصول الخمس للسيد مانكديم وشرح قواعد النسفي للتفتازاني وسمع عليه سيرة ابن هشام وبهجة العامري وشرحها لمحمد بن أبي بكر الاشخر وتاريخ ابن خلكان وتاريخ الربيع والبائية وشرحها للرصيف ومن كتب الحديث أصول الاحكام للامام أحمد بن سليمان وشفاء الامير الحسين وتتمته للسيد صلاح بن الجلال والبخاري ومسلم وتجريد الاصول لهبة الله البارزي وغيرها وأجازه سائر مسموعاته على كثرتها وأما ما سمعه على غيره فكثير فسمع الاساس على مؤلفه الامام القاسم بن محمد بن علي بداره بحصن شهاره وأجازه به وبمروياته وسمع طرفا من علوم أهل البيت على الامام محمد المؤيد بن الامام القاسم وسمع غاية السول على مؤلفه السيد الحسين بن القاسم مع املاء ما تيسر من شرحه مع المعاونة بالنظر في المباحث وسمع المطول والمختصر للسعد على السيد أحمد بن محمد بن صلاح وعلى القاضي العلامة الحسن بن سعيد الفيرري وسمع ايساغوجي وشرحه على السيد الناصر بن محمد المعروف بابن بنت الناصر بصنعاء وأخذ العروض عن الفقيه الاديب محمد بن عبد الوهاب العروضي وسمع القرآن لنافع وراوييه على الفقيه

المقرى المهدى البصير بصنعاء وعلى الفقيه صلاح الواسع كذلك فى مسجد داود بصنعاء وعلى الفقيه محمد بن صالح الاصابى المكى وسمع بزبيد صحيح البخارى ومسلم والجامع الصغير وذيله للسيوطى وتمييز الطيب من الخبيث فى علم الحديث للديبع والتيسير الجامع للامهات الست البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبى داود وجامع الترمذى وسنن النسائى على الامام العلامة المحدث محمد بن الصديق الخاص السراج الحنفى سنة تسع وأربعين وبعضه فى سنة خمسين وأجازه بمروياته باجازة كتبها له سنة خمسين وألف وسمع أيضا صحيح البخارى على الفقيه العلامة على بن أحمد الحشيبرى وسمع على الفقيه العلامة أحمد بن عبد الرحمن مطير جمع الجوامع للسبكى وصحيح البخارى وتفسير البغوى فى بيت الفقيه الزيدية وفى مدينة زبيد وسمع صحيح البخارى أيضا على الفقيه العلامة عبد الوهاب بن الصديق الخاص الزبيدى وسمع الجامع الصغير وصحيح مسلم على الفقيه العلامة محمد بن عمر حشيبر الحافظ المحدث فى بيت الفقيه الزيدية وكان يحضر فى قراءة هذه الكتب ما يتعلق بها من المصنفات فى علوم الحديث ورجاله وتفسير غريبه وأجازه مشايخه المذكورون بسائر مسموعاتهم ومجازاتهم وذكر له عدة أسانيد أعرضت عنها لطولها وبما ذكر تعرف جلالة قدره وطول باعه فى جميع العلوم وله أجوبة على مسائل كثيرة وردت عليه من علماء ذلك الزمان ورسائل بليغة وخطب رائقة وأشعار فائقة ولما أنشد بعض من حضر مجلس سماعه فى الحديث بزبيد المحروسة على شيخه محمد الخاص الحنفى بيتى ابن حزم الظاهرى وهما

ان كنت كاذبة التى حدثتنى * فعليك اثم أبى حنيفة أوزفر
الواثبين على القياس تمردا * والراغبين عن التمسك بالاثر

أخذ الشيخ فى ذم ابن حزم لاجلهما فقال صاحب الترجمة بديهة

ما كان يحسن يا ابن حزم ذم من * حاز العلوم وفاق فضلا واشتهر
فأبو حنيفة فضله متواتر * ونظيره فى الفضل صاحبه زفر
ان لم تكن قد تبت من هذا ففى * ظنى بأنك لا تباعد عن سقر
ليس القياس مع وجود أدلة * للحكم من نص الكتاب أو الخبر
لكن مع عدم تقاس أدلة * وبذا النقد ومى معاذا ذا أمر

فأعجب الحاضرون بذلك وكتبوه عنه فى الحال وحضر مجلس التدريس فى بعض

الايام

الايام وهو فى قميص أزرق اللون ووجهه يتلألأ كالقمر فأنشد ولده الناصر فى الحال أبدر بدا فى لون زرقاء أخضر * تضوّع من طين مسك وعنبر
قد اشتعل الجوزاء مجدا ورفعة * كأنه للجود والحمد مشترى
بنى عرشه فوق السماك علومه * سرى هديها فى كل واع ومبصر
ويملى لنا من كل فن دقائقا * يضن بها عن أن تباع بجوهر
فلله من قاموس علم وبحره * محيط بأنباء صحاح الجوهرى
وعلم حديث والاصول ابن انها * لمن بعض ما يملى ويقرى وأيسر
حقيق بما قد قاله خير ناظر * خبير بأرباب المكارم أشهر
فما خلقت الا الطرس أكفه * وأقدامه الا لسرج ومنبر
وله من الفضائل والفواضل والتحقيق فى العلوم ولطائف النظم والنثر ما لا يأتى عليه الحصر وكانت وفاته ليلة الخميس سلخ شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وألف وحضر للصلاة عليه عالم كثير من جميع الجهات وقبره بالاشغاف من عمل الشجعة مشهور ورثاه علماء العصر بمراث بليغة كثيرة منها قول السيد جمال الدين محمد بن صلاح بن الهادى الوشلى قصيدة منها
الله أكبر كل خطب هين * الا على عبد الحفيظ فيكبر
حبر الانام وحجة الاسلام ان * أمر عرى والعاقب المتصر
أعطى الجهاد حقوقه وسمت به * للاجتهاد عوارف لا تنكر
ومنهم العلامة على بن محمد بن سلامة عالم صنعاء رثاه بقصيدة مطلعها
مادت جبال بالتهائم والشرف * وذوت غصون للفضائل والشرف
وتضعضعت أركان مجد شامخ * للفضل فى العلم الشريف لمن عرف
ورثاه السيد يحيى بن أحمد الشرفى نظما ونثرا من ذلك قوله أول قصيدة
قضاء لا يرد ولا يعاب * وحكم من مدبره صواب
ورثاه القاضى حفظ الله بن محمد سهيل بقوله
هل قد دحى البحر المحيط نضوبه * أم ذى الجبال الراسيات تسير
أو آن منها كسفها أم دكت الارضون أم هذى السما تتفطر
أم مات ذو الفضل الشهير ومن له * بين الخلائق مفخر لا ينكر
عبد الحفيظ العالم العلامة الندب الذكى العارف المتبحر

ذو الاجتهاد وذو الجهاد فنهما * يحمى العثار به ويحمى العثير

ورثاه حفيده القاضي حسين بن الناصر جراث طويلة منها قصيدة أولها

الارض ترجف والسحائب تمطر * لوفاة بحر بالفضائل يزخر

منها
عضد لارباب الاصول وغاية * منها الشموس بدت لنا والاقمر

وبفكره الصافي تحصل للورى * علم به تصديقه يتصور

وغدت قضاياها موجهة بما * يدرى بغامض أمرها من يبصر

ومنها
فالمجد مرفوع بذاك ومرسل * وكأنه يا حبذا ما يهمر

لم ينقطع عن فضله ذو فطنة * فيقال متروك هناك ومنكر

لم يبق للوضوع في أيامه * أصل يشاد ولا طريق يظهر

الحجازي

(عبد الحق) بن محمد بن محمد الحمصي الاصل الدمشقي الشافعي الملقب زين الدين الحجازي الفاضل الاديب المشهور ذكره كثير من المنشئين وأصحاب التواريخ والمجاميع وأثنوا عليه وكان معمور الاطراف كامل الادوات أديبا متمكنا من فنون كثيرة جيد الفكرة لطيف المعاشرة وكان اشتغاله على والده وغلبت عليه العلوم العقلية مع احاطة تامة بالعربية والاصول وصحب الشيخ محمد بن عمر بن فواز الآتي ذكره وكان يستفيد منه في صورة المذاكرة وأكثر انتفاعه به وله معه مطارحات مقبولة منها ما كتبه الحجازي اليه وقد انقطع عنه مجافيا

يا غائبا والذنب ذنبك * متعنا الله حسبك

لا تبعدن فانما * أملي من الايام قربك

فلاصبرن وأرضين * بما قضاه الله ربك

وكان خرج في شبيبته الى حلب مغاضبا لوالده فبعث اليه من رده ورجع به واستمرت الشحناء بينهما مدة حياتهما وكان يجفو أباه ويهجره وهو يقابله بالمحبة ولم يزل على مجافاته حتى سافر الى الروم في سنة أربع بعد الالف وأخذ عن أبيه المدرسة التقوية ودار الحديث الاشرفية وبقيتا عليه الى أن مات ودرس بقعة في الجامع الاموي وكان له حجرة بالجامع القلعي في سوق جقمق وكانت الطلبة يترددون اليه بها ويأخذون عنه وكان كثير الفائدة طويل الباع في النظم والنثر وله شعر كله نفيس حسن التخيل متين التركيب فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

بين جنبي للتفرق نار * وبخدي للبكا أنهار

وبقلبي لواعج من شجون * هيجتها الاطلال والآثار
أربع كن للاوانس مرعى * فهى الآن للكوانس دار
نهبتها أيدى الروامس نهبا * مثلما تنهب العقول العقار
جللتها ثوب العفاء السوارى * ومحتها الرياح والامطار
طلل حله الاوابد لما * نعبت فيه للنوى أطيار
كنت والدور بالدمى آهلات * جزعا كيف أنت وهى قفار
أدلجوا للسرى وساروا سراعا * وخلت أربع لهم وديار
أوحشوا ربعهم فليت العوادى * ساعدتهم وليتهم ما ساروا
ونراموا بكل خرق مخوف * صيخد لا يرى بها سفار
هو جل تترك العبا هل صرعى * وبها للردى يخاض غمار
وكأن الاعلام اذ تتراآى * شامخات الذرى غبار مثار
والفيافى كأنهن طروس * وكأن الركائب الاسطار
ورياح الجداء فيهن تزجى * سفن عيس لها السراب بحار
وكأن الاحداج أكمام طلع * ولها البيض والدمى أزهار
قاصرات عين أوانس غيد * عن هواهن ليس لى اقصار
بفروع كأنهن الدياجى * ووجوه كأنها الاقمار
ولكم راعنى لئيم بلوم * هو منه سفاهة واغترار
كيف أسلو عن منهل طاب ريا * لى منه الايراد والاصدار
وخيال الم والركب ساه * وكؤوس الكرى عليهم تدار
قلت لما طوى القفار ووافى * وأضاءت لنوره الاقطار
بدر أفق أنار أم لمع برق * يتلالى أم كوكب أم نار
أم سليمى اذ جننى الليل زارت * فغدا وهو من سناها نهار
ساورتنى الاحزان واقتسمتنى * فى هواها الهموم والاكدار
مثل ما اجتازت الحوادث جاءت * وسطت فى لا كما أختار
وكذاك الايام تسطو بذى الفضل * وللدهر غفوة واعتذار
هل مجير من حادثات الليالى * ليس شخص على الخطوب يجار
مصلت صارمى عناد وبغى * زمن ليس منه يدرك ثار

ألبستني له سوابغ بأس * عـزمات لم يثنها اضجار

وهي طويلة وما أوردناه منها كاف في الدلالة على حسـن انسجامها ومتانة لفظها

وله من قصيدة أخرى مطلعها

أعرت خدود الغيد من مهجتي جمرا * وعلقن في الاجياد من مدمعي درا

ومعـرك حرب في فؤادي أثاره * من الشوق جيش لا يحيط به خبرا

على هـدف الاحشاء وقع سهامه * يفوّقها للقلب فتاكة عـذرا

وقالوا تصبر قلت شئ جهلتـه * وكيف يطيق الصبر من يجهل الصبرا

خليلي عوجا بارك الله فيكما * وحثا المطايا واقصدا الرند والسدرا

فلى فيه خود بالصدود تسربلت * وقد تخـذت سمر الرماح لها خدرا

ربيبـة ألوت بعزم تجلدي * وأذكت على الاحشاء من نأيها جمرا

أبى القلب الا أن يكون بها مغرى * ومذ أيقنت سوق العدا أخذت حذرا

وكم حـذرتني في هواها عـواذلي * ولا أحسب التحذير الا بها اغرا

ألا أيها القلب الذي لج في الهوى * الام الوفا والغيد أزمعت الغدرا

وهذي دواعي الشيب تدعو الى الهدى * وقد زجرتني عن دواعي الصبا زجرا

وقد شاب كبـدي قبل رأسي ولمتي * فختام قلبي لا يفيق بهم سكرا

وما كان شيبي من تطاول أزمني * ولكنني لاقيت من دهري النكرا

أخذ هذا من قول بعضهم

وما شاب رأسي من سنين تتابعت * على ولكن شيبتني الوقائع

ومن جيد شعره قوله

وحق الهوى ان الهوى فيك لم يزل * لنا قسما الا حنث فيه عظيما

لقد هجت بالالطاف لى منك لوعة * وجددت وجدا في الفؤاد قديما

ومزقت صبرا كنت قدما تخـذته * ظهيرا به ألقى الهوى ورحيما

فأصبحت فيك الآن لا أملك الجوى * ولا أرتضى الاهـوال نديما

وكان بينه وبين محمد الصالحي الملقب أمين الدين الآتي ذكره مودة أكيدة واجتماع كثير ثم انقطع أمين الدين عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه عنه قوله

طالت الاشواق وازداد العنا * وتمادى البين فيما بيننا

فامنحوا القـرب محبا مخلصا * فلعل القرب يشفي ما بنا

ليس فى هـذا عليكم كلفـة * انما نطلب شيئا هينـا

فكتب اليه من نظمه

أنا فى القرب وفى البعد أنا * ليس فى الحالين لى عنكم غنا
أفضل الاشياء عندى حبكم * وهو فى وسط فؤادى مكنا
لكن الايام أشكوها لكم * جورها قد أورث الجسم الضنا

فراجعه الحجازى بقوله

قد عنانى من جفا كم ما عنا * اذ جعلتم هجركم لى ديدنا
لا أطيق الصبر عنكم ساعة * أنتم دون الورى عندى المنى
لا ولا يشفى غليلى قولكم * أنا فى القرب وفى البعد أنا

وجمعه مجلس صحبة أخدان له فى بلهنية شبابه فقال هذه الابيات يمدحهم بها

فديت معاشرا كالزهر أربت * وجوههم على زهر النجوم
أحاسن من أكارم صيرتهم * يد الاحسان كالدر النظيم
جلونا من محياهم حميا * تجلى ظلمة الليل البهيم
جواهر زينت سلك المعالى * وأعلت راية الحب الكريم
رياض بنفسج وهنا نفوس * وكشف كرائب وجلا هموم
وألطاف اذا شملت شجيا * جلت عن قلبه كرب الهموم
بهم نفس العلى والمجد طابت * وقرت بالهنا عين العلوم
وأصبح عقد جيد الفضل يزهو * بدر نظمته يد الفهوم
يعير الحسن اجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

وكتب لبعض أحبابه فى صدر رسالة

أحبتنا ماذا تؤدى رسالة * وهل تحصر الاوراق بعض تباريحى
ولكننى أهدى اليكم تحية * مع البارق النجدى لا نسمة الريح
فتلك سراها بالهوينا تعللا * ولطفا لانى مرسل معها روحى
وذلك يهدى لى السلام بلمحة * ففرج عن قلب من البين مجروح

وكان الحسن البورينى سافر الى ترابلس الشام فى اواخر سنة ثمان بعد الالف فلما رجع الى دمشق حضر علماؤها للسلام عليه وتأخر صاحب الترجمة لمرض كان

عرض له فكتب اليه هذين البيتين

أعدتم الينا بهجة أدبية * بها افتر ثغر الفضل والعود أحمد
وأحييتم وادي دمشق بعودة * أضاء بها فيه مصلى ومسجد

ومن غرائب حكمياته قوله

نقل الطباع عن الانسان ممتنع * صعب اذا رامه من ليس من أربه
يريد شيئا وتأباه طبائعه * والطبع أملك للانسان من أدبه

وقوله
ألا رب من تحنو عليه ولو ترى * طويته ساءتك تلك الضمائر
فلا تأمن خلا ولا تغتر به * اذا لم تطب منه لديك المخابر

وقوله
يزين البذل كل أخي كمال * ويزري البخل بالرجل الجمال
ولو عقل البخيل البخل يوما * لما علقت أنامله بمال

وذكره الشهاب الخفاجي في كتابه وقال في ترجمته رأيت له جوابا عن سؤال رفع اليه في الفرق بين هذين البيتين وأيهما أبدع وأبلغ وهما قول ابن نباتة السعدي في قصيدته التي أولها

رضينا وما ترضى السيوف القواضب * تجاذبها عن هامكم وتجاذب
خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقول أبي اسحاق الغزي

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فادعى أن بيت الغزي أبدع لما فيه من الصنائع كالطباق بين السمر والبيض ورد العجز على الصدر واللف والنشر ومراعاة النظير وادعى انه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من تبعه وحجابه والمعنى رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب والرئيس والمرؤوس وهو مشتمل على التورية والاستعارة أيضا وهذا مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال أعدائهم الثابتين لا المنهزمين فانه لا يفتخر بمثله ولذا يعاب البيت الاول وان ذكر صاحب ايضاح المعاني انه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامه وأطال وأسهب وبعد وقرب والحق ما ذهب اليه صاحب الايضاح خطيب المعاني فان بيت الباني أحلى لما فيه من التشبيه البديع لجعل أثر الطعنة المستدير عينا وشطبة السيف فوقها حاجبا والاغراب بجعل الظهر محل العين والحاجب وأما

انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يخل بالفخر فان الشجاع ينهزم ممن هو أشجع منه ولذا قيل الفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء كما فر موسى حين هم به القبط واما ماذكره من معنى العين والحاجب فسخيف وتخيل ضعيف على ان جعل العين والحاجب بمعنى الرئيس والمرؤوس فن العجائب وماذكره من النقد عليه نقله ابن الشحنة فى أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه عيب عليه قوله فى ظهورهم وقال لو قال فى صدورهم كان أمدح لان الطعن والضرب فى الصدر أدل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لان الرجل اذا وصف قرينه بالاقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام فلذا قال أبوتمام

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق فى أعلا الصدور صدورها

وقد عرفت جوابه مما تقدم فتذكر انتهى وأخبار عبد الحق وآثاره كثيرة وفى الذى أوردناه له كفاية وكانت ولادته فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة وأقعد بالفالج نحو سنتين ثم توفى نهار الاحد خامس عشر شهر رمضان وقت الغداة من سنة عشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر أبيه ووضع على قبره تابوت من دون قبر أبيه وبينه وبين والده فى الوفاة أحد وعشرون يوما وقال ولده القاضى اسماعيل المقدم ذكره يرثيه بهذه الابيات وفيها تاريخ وفاته

طرف تقرح من دم متدفق * وحشا تجرح من جوى وتحرق
وأسى تجمع لم يكن بمجمع * لشتات شمل لم يكن بمفرق
خطب لقد صدع الجفا منه ومن * بين أتى من غير وعد مطبق
ذهب الذى كانت بجانب فضله * تهمى بروض بالعلوم معبق
مولى مكارمه اذا ما جمعت * فاقت على سح السحاب المغدق
واذا غدا ليل المباحث مظلما * كالشمس صيره بفهم مخرق
واذا انعقد مشكل لك حله * يبدى امام فى العلوم محقق
قد حاز فضلا فى ميادين العلى * والعلم حتى انه لم يسبق
جاد الزمان به فعاد بجوده * بخلا وكان كبارق متألق
هيهات أن يأتى الزمان بعالم * يحكيه فى حسن الصفات مدقق
ما حيلتى والدهر لم يك مسعفى * وقضى على بلوعة وتفرق

يا ليت يوما كان فيه ذهابه * لا كان بل ليت النوى لم يخلق
بل ليت بدر الافق لم يك طالعا * وكذا الغزالة ليتها لم تشرق
كانصول به على كيد العدا * ويكون ذخرا للشدائد لو بقى
لكنه حم القضا وتقطعت * ايدى الرجا منا بحبل موثق
فيحق للعينين تبكى بعده * بدم غزير لا بدمع مطلق
ويحق للقلب السليم بأنه * يفنى عليه من الفراق المقلق
ويحق للدهر الخؤون بكاؤه * ويحق للشبان شيب المفرق
قد كان غصنا بالتهانى مورقا * فذوى وفات كأنه لم يورق
أعماله كالمسك قام عبيرها * ختمت برضوان الاله المعبق
لما توفى بالرضى أرخته * قدمات قطب عالم فى جلق

المرزبانى

(عبد الحق) بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن اسمعيل بن أحمد الفرد فى زمانه الشيخ محيي الدين بن سيف بن علم الدين سليمان بن عبد الرزاق بن قيس شاكر بن سويد بن عفيف الدين بن سعيد بن على الهائم بن منصور الموله بن تاج الدين ثوبان بن الامير الكبير اسحاق بن السلطان ابراهيم بن الادهم الادهمى الحنبلى الصوفى القادرى المعروف بالمرزبانى كان من مشاهير صوفية الشام له الوقار والهيبة وعنده المام بمعارف كثيرة وكان مع ذلك أديبا بارعا حسن المحاضرة وله اطلاع كثير على الاشعار والنوادر ورأيت بخطه مجموعا فيه كل معنى نادر وحكاية مستلذة وكان رحل الى الروم فى سنة ثمان وعشرين وألف ونال بعض جهات فى الشام ثم قدم الى دمشق وأقام بداره بالصالحية وكان مخالطا للادباء وله كرم وايثار لا يزال مجلسه غاصا بأهل الادب والمعرفة وكان يجرى بينه وبينهم محاورات وكان ينظم الشعر وشعره مستحسن فن مشهور ماله قوله وكتب به الى فتح الله بن النحاس الحلبى الشاعر المشهور يستدعيه الى محله

ان أغلق الاعداء أبوابهم * عنى ولم يصغوا الى نصحى
وزرتنى يوما ولو ساعة * فى الدهر تبغى بينهم نجحى
علمت أن الحق من لطفه * قد خصنى بالنصر والفتح
لازلت فى عز مدى الدهر ما * غردت الاطيار فى الصبح

فراجعه بقوله

مولاى يامن خصه ربه * بين الورى بالنصر والفتح
فى الظهر والعصر الى بابكم * أسعى وفى المغرب والصبح
وكيف لا أسعى الى باب من * فى وجهه داع الى النجح
لازلت من قدح العدا سالما * ولا خلا زندك من قدح

وقرأت بخطه هذه الابيات نسبها لنفسه وهى

ولقد ذكرتك حين قابلت العدا * والسيف يحصدها مهم كالمنجل
والرمح مياس كقدك طاعن * قلب الشجاع وكل قرن مقبل
والجو صار من العجاج كأنه * ليل وذاك الليل ليس بمنجل
والاسد عابسة كأن قدراعها * يوم الوغى والامر ليس بمشكل
فترى الشجاع كأن رنة سيفه * أشهى اليه من صفير البلبل
وكأنه فى روضة قد فوفت * بشقائق وشذاه عرف قرنفل
وترى الجبان كأنه من خوفه * يلوى عنان جواده بتهرول
فهناك ناديت الاحبة ليتهم * نظروا بعين برحم وتعقل
هل كان لى فى القلب غيرهواهم * باق على طول المدى المسترسل
لا والذى خلق الخلائق كلهم * وقضى بطول تسهدى وتململى
ماخنت يوما عهدهم بتغافل * عنهم ولا بمقال زور العذل

وهذا الاسلوب قد أكثر فيه الشعراء قديما وحديثا ومن جيده قول ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمع * من حولنا والسمهرية سطع
وعلى مكافحة العدو ففى الحشا * شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الصبا وهلم جراشيمتى * حفظ الوداد فكيف عنه أرجع

وقول ابن رشيق

ولقد ذكرتك فى السفينة والردى * متوقع بتلاطم الامواج
والجو يهطل والرياح عواصف * والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادى عسكر * يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة * وأنا وذكرك فى ألذ تناجى

وقول ابى السنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع * والموت يرقب تحت حصن المرقب

والحصن من شفق الدروع تخاله * حسناء ترفل في رداء مذهب
سامي السماك فمن تطاول نحوه * للسمع مستعار ماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري * يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وقول الصفي الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كأنه * مطل الغني وسوء عيش المعسر
والشرس بين مجدل في جندل * مناو بين معفر في مغفر
فظننت أني في صباح مسفر * بضياء وجهك أو سماء مقمر
وتعطرت أرض الكفاح كأنما * فتقت لنا أرض الجلاد بعنبر

والفاتح لهذا الباب عنترة العبسي في قوله

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ولعبد الحق أشياء أخر غير ما أثبته له وفي الذي ذكرمقنع وقرأت بخطه ان ولادته كانت أول ساعة من نهار الخميس ثامن ذي الحجة سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة سبعين وألف وصلى عليه بالجامع المظفري ودفن بروضة السفح ونسبته الى سلطان الاولياء ابراهيم بن أدهم مستفيضة مشهورة وقد وقفت على كتابات لعلماء دمشق على هذه النسبة كثيرة والمرزباني نسبة الى أحد أجدادهم وهو الشيخ محيي الدين المرزباني سمي بذلك لانقياد السباع واطاعتها له وأصله المرزبان وهو بالفارسية السلطان.

السلكوتي

(الملا عبد الحكيم) بن شمس الدين الهندي السلكوتي علامة الهند وامام العلوم وترجمان الظنون فيها والمعلوم كان من كبار العلماء وخيارهم مستقيم العقيدة صحيح الطريقة صادعا بالحق مجاهرا به الامراء الاعيان وكان رئيس العلماء عند سلطان الهند خرم شاه جهان لا يصدر الاعن رأيه ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الشأن والرفعة ولا انتهى واحد منهم الى ما انتهى اليه جمع الفضائل عن يد وحاز العلوم وانفرد وأفنى كهولته وشيخوخته في الانهماك على العلوم وحل دقائقها ومضى من جليها وغامضها على حقائقها وألف مؤلفات عديدة منها حاشية على تفسير البيضاوي على بعض سورة البقرة رأيتها وطالعت فيها أبحاثا دقيقة وله حاشية على مطول السعد ومختصره وحاشية على شرح

العقائد النسفية للسعد وحاشية على شرح تصريف العزي للسعد أيضا وله غير ذلك وفضله أشهر من أن يزاد في وصفه وكانت وفاته في نيف وستين وألف رحمه الله تعالى

البهنسي

(عبد الحليم) بن برهان الدين بن محمد البهنسي الدمشقي المعروف بابن شقلها الفقيه الحنفي المذهب أنبل آل بيته في عصرنا كان من الفضلاء المتضلعين من فنون شتى لكن غلب اشتهاره بالفقه نشأ بدمشق وقرأ بها على مشايخ كثيرين وتقدم أن والده كان ذا ثروة عظيمة وجمع كتبا كثيرة فتمتع عبد الحليم بها ولما مات أبوه وضع يده على مخلفاته وأتلفها في مدة قليلة على أهواء متفرقة يرجع أكثرها الى حب الرياسة وما نال من ذلك الا الخسران وقلت ذات يده فانزوى مدة في بيته لا يدري عنه الا بعض الوجود ثم ظهر بعض الظهور أيام كان العلا الحصكفي مفتي الشام وأخذ يفتي في بعض وقائع فمنعه قاضي القضاة بدمشق عن الفتوى لما يتفرع على ذلك من كثرة اللغط ومخالفة أمر السلطان في ان المفتي الحنفي لا يكون الا واحدا فلم يلبث ان رحل الى مصر وكان قاضيها عامئذ المولى مصطفى ختن المنقاري المفتي فتقرب اليه وصار من جملة نوابه ثم لما عزل صحبه الى الروم وأقام بها مدة وقد اجتمعت به فيها كثيرا وكان شرع في نظم مغني اللبيب لابن هشام فنظم منه مقدارا وافرا وكتب على ألفية ابن مالك شرحا وما ولم يكمله فبقي في مسوداته وكان على ما شاهدته من أطواره أحد عجائب المخلوقات لا يستقر في أمر المشرب على حال وكان ينظم الشعر الا أن شعره في غاية القلاقة والتعقيد ولم أر له ما يحسن ايراده وكان ولاه مخدومه المذكور نيابة قضائه كليولي فتوجه اليها ومات بها وكانت وفاته في حدود سنة تسعين وألف رحمه الله تعالى

أخي زاده

(عبد الحليم) بن محمد المعروف بأخي زاده القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة أحد أفراد الدولة العثمانية وسراة علمائها كان نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك والتضلع من الفنون نشأ بكنف والده مشارا اليه في التبريز بميدان الفضل وركوب السوابق في حلبة المعلومات وكان أبوه متقاعدا عن قضاء عسكر اناطولي وجده لامه شيخ الاسلام سعدي المحشي قال ابن نوعي في ترجمته أخذ بأدرنة وأبوه قاض بها في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة عن حسام الدين بن قره جلبي مدرس طاشلق وعن عبد الرؤف الشهير بعرب زاده مدرس اوج شرفلي ثم أخذ

عن صالح الملا مدرس السلطان بايزيد وخواجكي زاده افندي مدرس السلطان سليم بقسطنطينيه ثم وصل الى خدمة فضيل الجمالي ولزمه ثم وصل الى خدمة شيخ الاسلام أبي السعود العمادي ولازم منه في سنة احدى وثمانين ثم درس في رجب سنة اثنتين وثمانين بمدرسة ابراهيم باشا الجديد ابتداء ولم يزل ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى مدرسة الوالدة باسكدار في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وولي منها قضاء بروسه في رمضان سنة ألف ونقل منها الى أدرنه في رجب سنة احدى وألف وعزل منها في جمادي الآخرة سنة ثلاث ثم ولي قضاء قسطنطينية في منتصف رجب سنة أربع ونقل منها الى صدارة اناطولي في ذي الحجة سنة خمس وعزل منها في صفر سنة سبع وتقاعد بوظيفة أمثاله ثم أعيد اليها في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتقاعد عنها في شهر رمضان سنة تسع ثم صار قاضي عسكر روم ايلي في صفر سنة عشر وألف وتقاعد في ذي الحجة وله تآليف كثيرة رائقة منها شرح على الهداية وتعليقات على شروح المفتاح وجامع الفصولين والدرر والغرر والاشباه والنظائر وله رسالة تفسيرية في امتحان كان صدر وأمثاله من الآثار غير ذلك فمما لا يعدّ ولا يحصى وعلى الخصوص فيما يتعلق بالصكوك والحجج والتمسكات وله ترجمة شواهد النبوة تركي وله شعر مرغوب بالتركية ومخلصه على دأبهم حلمي انتهى وذكره النجم الغزي في ذيله وأثنى عليه ثناء بليغا قال وحدثني شيخنا القاضي محب الدين الحنفي على رأس الالف قال اتفق أهل الروم قاطبة على ان استانبول ليس من نشأ فيها الآن من أولاد العلماء وغيرهم أفضل من رجلين شابين أحدهما عبد الحليم هذا والثاني أسعد بن المولى سعد الدين ثم اختلفوا في أيهما أفضل قال وبلغني أن عبد الحليم كان أفقه وأسعد كان أعلم بالمعقولات وبالجملة فان فضل عبد الحليم مسلم عند أهل الروم وليس فيهم من ينكره وذكره الطالوي في كتابه السانحات في مواضع منها وبالغ في وصفه وأورد قصائد قالها في مدحه ثم ذكر مجلسا ضمه هو واياه في ناديه قال فأقبل عليّ بمؤانسته وقربني منه في مجالسته ولم يزل ينثر على سمعي لآلئ من فقره ويجلو عليّ من ابكار فكره ما يحار اللبيب في وصفه ويغار الاديب من نسقه ورصفه فمن جملة ما شنف به سمعي وجعلته سمير ضمير جمعي ما قرظ به كتاب بعض الكتاب من حسن سجع تغار منه ألحان السواجع ويودّ البادي لو كان فيها المراجع الى زواهر فقر تخجل درا لاسلاك

وتزرى بدرى الافلاك لورآها صاحب اليتيمة اتخذها الكتابه تميمة أوالعماد الكاتب تسلى عن خريدة الكاعب وهو نظرت فى هذا الكتاب المنطوى على بدائع صنائع الكتاب المحتوى على لطائف الاعجاز والاطناب الخالى عن شوائب معايب الاخلال والاسهاب المسبوك فى قالب بديع تميل اليه القلوب المنسوج على أحسن منوال وأبهى أسلوب فوجدته بحرا زاخرا متلاطم الامواج ودرا زاهرا سلب الشمس عن رتبة الابتهاج فياله من كاتب طوى منشور الخطباء بايجازه وكوى صدور البلغاء بمحاسن حقيقته ومجازه حقيق لان تسير بذكره الركبان وخليق لان يرسل هدية الى فصحاء قحطان اذ وقف فرسان البلاغة عن الجرى فى مضماره واتفق شجعان البراعة على انه لا يصطلى بناره تضمن درر عبارات ما استودعت أصداف الآذان الى الآن أمثال تلك اللآل فى الازمنة الخوال وما طلع فى أفق سواد العين مذ أمدت بالنور مثل ذلك هلال واحتوى جوهر ألفاظ أخلب للقلوب من غمزات الالحاظ وأسحر للعقول من فترات مراض الاجفان مع معان هى أحسن من أيام محسن معان وأبهج من نيل أمان فى ظل صحة وأمان ولعمرى ان هذا الكتاب أضحى لما فيه من الفضائل مصداق قول القائل

وخريدة برزت لنا من خدرها * كالبدر يبدو من رقيق غمام
عرضت على كل الانام جمالها * كى تستميل قلوبهم بتمام
تسبى من العرب العقول بأسرها * وتطير لب الروم والاعجام

فلله در الاديب الاريب المتعالى لهذا الجمع والترتيب الآتى بهذا الانشاء والاختراع الذى لا يمكن الخروج من عهدة مدحه والطرائه باللسان واليراع بلغه الله تعالى وطره وجزاه الحسنى وزيادة بما سطره حيث أدرج فيه لطائف تنجلى لخطابها كالعروس وأدمج نفائس تتبادر اليها الارواح والنفوس وضع فيه مآرب تغدو الى الروح وأشار الى نكات سرية كالورد الطرى تفوح فأتى بما لم تستطعه الاوائل وعجز عن الاتيان به سحبان وائل انتهى ونظم الطالوى فيه قصيدة طويلة قريب ذلك وأشار بها الى حسن هذه القطعة بقوله

لله ما نقر فى الطرس تحسبها * وسط البياض سواد العين والبصر
أو كالرياض كستها السحب سارية * مطارف الوشى أو موشية الحبر

مثل الكواكب ليلا قد طلعن على * نهر المجرة او كالروض ذى الزهر
تودّ لو حلت الجوزاء من شغف * فيها النطاق ولو أمست على خطر
كأن درّ يواقيت الحسان به * قد رصعت فى الحواشى موضع الفقر

وكانت ولادته فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وتوفى فى اليوم الرابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث عشرة بعد الالف ودفن فى تربتهم قبالة دارهم المعروفة بقسطنطينية قرب مدرسة الوالدة

البازجى

(عبد الحليم) الباغى المعروف بالبازجى أحد الطغاة الذين خرجوا على السلطنة فى زمن السلطان محمد الثالث وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة حسن باشا ابن الوزير محمد باشا وكان فى مبدأ أمره من الطائفة السكبانية وكان نازل الرتبة حتى صحب الامير درويش الرومى حاكم صفد فقربه وأدناه وصيره رأس جماعته ولما عزل الامير درويش عن حكومة صفد ولى مكانه الامير على الجركسى فذهب ليتسلم الولاية فقال عبد الحليم للامير درويش لا تسلم الولاية للامير على وأنا أمنعه عنك بالحرب والمقاتلة فمال الى كلامه ولم يسلم ولما شاع اباؤه عن التسليم أرسل اليه نائب الشام خسرو باشا كتخداه مع طائفة من عسكر الشام الى ولاية صفد ليخرجوا الامير درويش عنها و يسلموها للامير على فلما وصلوا الى نواحى صفد خرج اليهم الامير درويش وفى صحبته عبد الحليم ومن معه فقابلوهم وقاتلوهم ومنعوهم من الدخول الى صفد ودام القتال بينهم أياما الى أن تجرد عسكر الشام للقتال و برزوا للطعن والضرب ونزل عبد الحليم مع جماعته الى السهل فقطعوا سرادق الامير على ونهبوا ما فيه ثم أدركته الحمية فقاتل السكبان حتى قتل منهم عشرة أنفار و كسر نفوسهم ودخل عليهم الليل ثم بعد ذلك لم يزالوا فى قتال ومحاربة الى أن أشار العقلاء على الامير درويش بالخروج مع من كان عنده من العسكر ويكف عن المبارزة فخرج من المدينة وخرج معه عبد الحليم مع أصحابه وساروا على طريق صيدا من جهة الشقيف فوردوا على الامير فخر الدين بن معن فزودهم وسيرهم فسار الامير درويش الى الابواب السلطانية وذهبت وراءه المحاضر والشكايات من أهل بلاد صفد فعرض الوزير أمره على السلطان فأمر بصلبه فصلب بثيابه وكان عبد الحليم وأصحاب درويش ساروا على ساحل البحر الى ترابلس الشام ثم الى جانب حلب ثم دخلوا

مدينة كلز باشارة من أميرها الامير حسين بن جانبولاذ ثم شرعوا فى الفساد فتنبه لهم نائب حلب وأرسل اليهم جيشا لمحاربتهم فتقابلوا على باب كلز وكانت النصرة لعسكر حلب وقتلوا من أصحاب عبد الحليم مقتلة عظيمة وخرج عبد الحليم بمن بقى معه من أصحابه منكسورين وسار الى حصن سميساط فقاتله صاحب الحصن وتوافقا ثم خرج منها الى مدينة الرها واحتال على ان جاءته أحكام سلطانية بأن يكون محافظا بها وفى أثناء ذلك خرج عن ربقة الطاعة حسين باشا الذى كان أمير الامراء بولاية الحبشة ووصل الى مدينة أركاه من بلاد قرمان فثار اليه أهلها ليردوه فسطا عليهم ونما خبره الى السلطان فأرسل اليه عسكرا عظيما فخاف من هولهم وفر قاصدا أن يخرج الى بلاد العرب فمنعه العبور بجسر جيحان فعطف على جهة الشرق حتى وصل الى الرها فالتقى بعبد الحليم وأوهمه انه ناصره ولم تمض أيام قليلة الا ومحمد باشا ابن المرحوم سنان باشا قصد البلد المذكور بجماهير من العساكر تسد الفضاء ومن جملتها عسكر الشام فنازلوا الرها ودام محاصرتهم لها والحرب بين الفريقين واقع الى أن لاح لعبد الحليم انه مأخوذ لانه محصور فشرع فى طلب الامان من الوزير على شرط أن يسلم اليهم حسين باشا ويكون هو ناجيا منهم وكان حسين شجاعا بطلا باسلا لكنه كان عاطلا من الخديعة فوقع فى شرك عبد الحليم فأنزل عبد الحليم أخاه حسنا بالامان بعد أن استرهن عنده جماعة من العسكر السلطانى وترددت الرسائل بينهم وحسين يظن أن أصحابه معه وهم عليه فانعقد المقال وأخرج حسين من موضعه ولما تحقق المكيدة قال لعبد الحليم مخاطبا اهكذا تكون عهود الشجعان وتسلمه عسكر الشام وأعطوه للوزير وبات الوزير تلك الليلة وهو يؤلمه بالكلام الموجع وهو يعتذر باعذار غير مقبولة ثم أرسله الوزير الى باب السلطان فلما وصل أحضر الى الديوان فنادى بشعار الشرع فأجابوه الى ما أراد وحققوا عليه الفساد والطغيان فحكم القاضى بقتله وصلب فى وقته وكان بعد تسليم عبد الحليم لحسين ارتحل عسكر الشام سريعا لهجوم الشتاء ولم يمكث الوزير بعدهم الا أياما قليلة ورحل الى جانب حلب واستمر عبد الحليم مدة الشتاء مقيما فى الرها وثار فى الربيع الى عينتاب فغضب السلطان ليقائه فى الحياة وأرسل لقتاله عسكرا وجعل المقدم على العساكر كلها حسن باشا ابن الوزير محمد باشا وأرسل من جانب بابه العالى أيضا

الوزير ابراهيم باشا الذى كان نائبا بحلب مقدما على عشرة آلاف عسكرى من جانب عسكر باب السلطان وعين نائب الشام محمد باشا الاصفهانى وفى خدمته عساكر الشام فمشى السردار الكبير من جانب بغداد الى أن وصل الى مدينة آمد وجمع العساكر هنالك ورحل بمن معه من العساكر الى ان وصلوا الى مرحلة ألبستان فنزلوا بها وباتوا تلك الليلة وكان نزولهم فى مقابلة جبل فيه مكان أهل الكهف على أصح الاقوال فبينما هم على الصباح اذا بعسكر عبد الحليم قد أقبل من جانب الشرق وتصادم الفريقان ساعة واذا بعسكر عبد الحليم قد عبر على عسكر السلطان فالتقوا به وصدموه صدمة أزالته عن منزله فولى هاربا فتبعوه ووضعوا السيف فى أصحابه فقتلوا منهم فى ذلك اليوم ما يزيد على أربعة آلاف رجل وهرب عبد الحليم واستمر هاربا الى أن دخل الى سامبسون على ساحل البحر ودخل الشتاء فمشى حسن باشا فى مدينة توقات ومات عبد الحليم فى أثناء ذلك وكانت وفاته فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة عشر بعد الالف وافترقت أصحابه فرقتين واحدة طلبت الامان من السردار المذكور وأخرى ذهبت مع أخى عبد الحليم حسن الى رستم العاصى المقيم بملطيه وبقية خبر حسن مذكورة فى ترجمة حسن باشا المذكور فى حرف الحاء فارجع اليه ثمة والله سبحانه وتعالى اعلم والسكبانية طائفة معروفة ونسبتهم الى سكبان فارسى مركب من سك وهو الكلب وبان وهو الحامى فمعناه حامى الكلب وأصل موضوعهم لقود الكلاب أمام الكبراء والامراء حين يسيرون الى الصيد وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة من تحت وسين ثانية مهملة وألف وطاء مهملة مشالة فى الآخر بلدة بالفرات بالقرب من حصن منصور وواركله بفتح الهمزة والراء وسكون الكاف الفارسية وفتح اللام ثم هاء قصبة من أعمال قرمان على طريق قسطنطينية حسنة التربة لطيفة الهواء وهى وقف على الحرمين الشريفين وفيها من الاعاجيب فى محل قريب منها فوار ماء يخرج منه الماء سيالا فاذا وصل الى الارض جمد وصار كالرخام الابيض لا يتكسر الا بالحديد دون غيره ولا يماع وان حمى على النار وللحجر المذكور صلابة زائدة وساميسون بلدة مشهورة فى بلاد الترك بالقرب من طرابزون والعامة تقول صاميصون بالصاد

نجم زاده

(عبد الحليم) المتخلص بحلمى أحد شعراء الروم وشهرته بنجم زاده كان من حفدة

المولى

المولى السيد محمد بن معلول وكان مشاركا فى فنون عديدة وورد الى الشام وهو فى خدمة مخدومه ابن معلول المذكور ثم رجع الى الروم ومكث سنين ثم دخل دمشق قبل الالف وسكن بها فى المدرسة البلخية جوار المدرسة الصادرية وعين له من الجوالى مايكفيه وولى تدريس الجقمقية بعد الشيخ شرف الدين رئيس الاطباء بدمشق وكان يتردد الى قضاة القضاة والاكابر فيكرمونه لعلو سنه واتصاله بالمتقدمين من أكابر العلماء بالروم وكان له مطارحة جيدة وبحفظ وقائع كثيرة ومازال بدمشق الى أن توفى وكانت وفاته نهار السبت عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وألف عن نحو مائة سنة ودفن بمقبرة الفراديس

اليمنى

(عبد الحميد) ابن أحمد بن يحيى بن عمرو بن المعافى اليمنى ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه فقال كان من عيون الزمان وافراد الوقت بليغا منطيقا ناظما ناثرا من بيت معمور بالفضل والكمال من بنى عبد المدان كما صرح به النسابون وصرح به ابن عقبة وذكره هذا العلامة فى منظومة له وفيهم العلم والرياسة واستمرت له الامارة وعلو الكلمة مع الائمة فكانوا علماء امراء تنفذ أحكامهم بحجتهم ولم يزالوا كذلك حتى تولى منهم الامير عبد الله بن المعافى للاروام وزاد فى عتوه وبالغ فيما لا يليق بمنصبه فكان أمير الامراء مع الترك وولى أكثر ذلك الاقليم الى نواحى الاهنوم ووادعة وعذر بن وغير ذلك فالت به شهواته حتى غازى الامام المنصور بالله القاسم بن محمد فكان ما كان وختام ذلك قتله بغارب أيكة ولما جاؤا برأسه الى الامام قال لو جئتم به أسيرا ولوح الى انه كان يريد مكافأته على سابقة له مع الامام وهى انه وصل بعض الطغاة وبيده خطى فهزه من خلف الامام وهم بطعنه من خلفه غدرا والامير عبد الله مقابل له فأمسك على لحيته يشير الى أن الغدر غير لائق وكيف يقتله وهو فى أمن من قبله فكف عنه وبعض خاصة الامام المحبين له يشاهد ذلك فذكره للامام فأراد مكافأته على ذلك ثم ان الامير ذكر للامام ان الاتراك قد أحاطوا بالبلاد وأشار بالتقدم عن تلك البلاد التى قد أحاطوا بها وبعث معه من الرجال من يركن اليه حتى انفصل عن بلاد السودة ثم كان من أمره ما كان وختام ذلك قتله بغارب ايكة فى الحرب المشهور وهنالك فتضاءل منصب القضاة المذكورين على جلالتهم وفيهم بقية صالحة وأحيا مآثرهم صاحب الترجمة فانه كان أخذ العلماء سيما فى العربية شرح الملحة وكتب حواشى وأجوبة مفيدة فى النحو وشرح الهداية فى

الفقه ولا أعرف هل تيسر له الاتمام أولا وشرح الازهار بشرح اعتنى فيه بموافقة اعراب الازهار فان شرح ابن مفتاح قد لا يتناسب فيه اعراب المتن مع الشرح الا بنحو بل للمتن من رفع الى نصب ونحو ذلك وله شعر حسن وخط جيد وكان يتأنى فى الكتابة فيجيد فى الانشاء كثيرا وله تخميس قصيدة الصفى الحلى (فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق) ومن شعره فى راية للامام المؤيد بالله ابن القاسم

أيا راية أصبحت فى الحسن آية * وفاق على الاعلام حسنك عن يد
قرنت بنصر الله حين صنعت للامام أمير المؤمنين المؤيد
امام حلى جيد الكمال بجوده * محمد بن القاسم بن محمد

ومما اتفق له انه لما مات السيد العلامة ابرهيم ابن الامام المتوكل على الله اسمعيل وكان من حسنات الايام حفظه قد ألم بكل غريبة من علوم القرا آن والنحو واشعار الحكمة والادعية وبالجملة فكان من أوعية العلم مع كونه اكمه وكان من أصلح الناس على صغر سنه وكان من جملة من اتصل به الفقيه العلامة صلاح النوبى وغذاه بالفوائد فانه كان وحيدا فلما مات عظم الخطب فكتبت أنا الى الامام أبيات الامام شرف الدين التى أولها

حمدت الله ربى يا نبيا * على علم نعيت به اليا
نغصت حشاشتى والروح لما * نفضت تراب قبرك من يديا
ولما ان ختمت الذكر غيبا * قدمت به على البارى صبيا
وكان فى زفاف الختم نسعى * وقال الرب زفته اليا
لاحدى عشرة مع نصف عام * وطئت بهمة هام الثريا
وكنت قد امتلا ت من المعالى * ولم تترك من الاحسان شيا

ومنها

يقول الصبر للزفرات مهلا * وقال اللاعج الاسفى هيا
ولما لم أجد لى عنه بدا * صبرت تكلفا بعد التيا
ومالتيا تصغير لهامن * رزية هالك أحرى لتيا
ومهما رام قلبى الصبر كيما * أثاب كواه عند الوجد كيا
فكيف يلام ذى حزن على من * يميز فى الصبا رشدا وغيا
وكم يوم ملاً ت بما أرى من * مخايل فيك صالحة يديا
فلازالت ركاب الشكر تطوى القضا لله ذى الملكوت طيا

واولها حط لديه وقرا * وآخرها تحمل من لديا

ثم لم أشعر الابكتاب الى الامام من عبد الحميد المترجم بالابيات فعجبت من توارد الخاطر على التمثل ثم ذكرت قضيته لهذه الابيات وهى انه لما مات ابن الامام شرف الدين المسمى بعبد القيوم وكان من سادات العترة ولم يبلغ عمره الاحدى عشرة سنة ونصفا وقد كان يجارى العلماء وقبره فى القبة قبلى الحراف من أعمال صنعاء مشهور مزور ومما يروى انه حضر فى مسجد المسحوش بالحراف والعلماء يخوضون فى مسئلة البهائم اذا تم سؤالها وحسابها أين تصير فذكروا المقالات ولم يذكروا أشهرها وأحسنها وهو ان الله تعالى يخلق لهن رحبة فى الجنة فلما كثر الخوض قال السيد عبد القيوم ومايشكل عليكم من أمرهن لعل الله يخلق لهن رحبة يتنعمن فيها فأعجب الحاضر ون بذلك وكتبوه عنه ولما مات عبد القيوم المذكور أنشد والده هذه القصيدة وأكثرها من شعر الامير صلاح الدين الاربلى وفيها بيت مشهور متقدم على الامير صلاح الدين وهو

(حمدت الله ربى بالبنيا) فان أصله (حمدت الله ربى باعليا)

مما قاله بعض الناس فى أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وهذه الالف فى قوله باعليا ألف الندبة فلما أخرج الامام القصيدة أخرج السيد العلامة عبد الله بن القاسم العلوى القصيدة أيضا فاتفقت خواطرهما وذلك من العجائب انتهى كلامه ولم يذكر وفاة عبد الحميد بل ذكر انه مدفون بالسودة عند بابها القبلى لكن سياق كلامه يقتضى ان وفاته تأخرت الى مابعد الخمسين وألف

السندى

(عبد الحميد) بن عبد الله بن ابراهيم السندى الفاروقى الحنفى نزيل مكة المكرمة الشيخ الجليل الحميد الخصال الجميل الفعال كان صاحب معارف وفنون أصله من أرض السند الاقليم الشهير ونشأ فيه على فضل عظيم ورحل الى الحرمين وصحب كثيرا من العلماء الافاضل وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلانى ومنهم أخوه وكان وافر الصلاح وحصل له بمكة جاه واسع وصيت شائع وكان صوفى الاخلاق كثير الخوف خشن العيش حسن العشرة ولم يزل بمكة الى أن توفى وكانت وفاته سنة تسع بعد الالف وعمره نحو تسعين سنة ودفن بالمعلاة بجنب قبر أخيه ومدة اقامته بمكة تسع سنين

طرز الريحان

(عبد الحى) بن أبى بكر المعروف بطرز الريحان البعلى الاصل الدمشقى المولد الحنفى الاديب الشاعر الجيد الطريقة كان فى عصرنا هذا الاخير من أرق من عرفناه طبعا وألطفهم شعرا وله قريحة سيالة وفكرة نقادة وكان عشاقا ولوعا بالجمال يتفانى صبابة وعشقا وتأخذه حميرة الغرام فيسكر وجدا وشغفا وكان سهل الالفاظ فى شعره رشيق التأدية قرأ على أبيه وعلى قريبهم الشيخ محمد السلمى وأخذ عن عبد الباقى الحنبلى واحمد القلعى وتأدب بأبى بكر القطان المشهور بغصين البان وكتب الكثير بخطه وكان حسن الخط صحيح الضبط وكان يحفظ بعض مقامات الحريرى وبها تقوى على ضبط اللغة وكان يعرف اللغة معرفة جيدة وحفظ من الاشعار شيئا كثيرا وتجرد مدة عن هيئته ودخل فى هيئة الدراويش السواح فطاف البلاد ودخل الروم ومصر وحلب واستقر بدمشق آخرا وتزوج بها ثم انعزل فى خلوة بالمدرسة العزيزية وقد عاشرته مدة فرأيته من أكمل الناس يمشى فى العشرة على قدم واحدة ويتودد ويحسن المجاملة وكان مع خلاعته وتولعه بالحب عف الازار ديناً مثابراً على الطاعة وله تهجدات وأوراد وخشية من الله تعالى وحج آخر عمره فرجع متنسكا تاركا للدنيا متقشفا وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى من خلص الاقوام وقد جمع لنفسه ديوانا رأيته بخطه وانتقيت منه أطايبه فمن ذلك قصيدته التى عارض بها قصيدة أبى فراس الحمدانى التى أولها

يا حسرة ما أكاد أحملها * آخرها مزعج وأولها

ومستهل قصيدته هذا

نفس أمانيها تعللها * تعلها تارة وتنهلها
ولوعة فى الضلوع أصعب ما * يذيب صلد الجمار أسهلها
غداة بانوا فلا ورب لما * ظننتنى فى الركاب أثقلها
رفقا بها حادى المطى ففى * خلب فؤادى تدوس أرجلها
وفى سبيل الغرام لى كبد * تبيت أيدى النوى تململها
تعلة للمنون قائدة * آخرها كاذب وأولها
أساور النجم أبتغى قصرا * لليلتى والجوى يطولها
وليت ساجى اللحاظ يرحم من * يبيت من أجلها يدللها
الله فى ذمة أضعت وفى * حشاشة من لها معللها

أماوجفنيك والفتور وما * أورث جسمي ضنى مذبلها
وأسهم قد أراشها حور * تقصد حب القلوب أنصلها
لمهجتي في هواك تكبر أن * يصدها مايقول عذلها
الا م تقصى وفي الحشا حرق * لا تستطيع الجبال تحملها
صبابة ان أردت أجملها * لديك ذل الهوى يفصلها
أوجسم تالله مذ أرالفقد * أعجز عن كلمة أحصلها
ومنطق فيك عن فصاحته * يعود سحبان وهو باقلها
وهذه حالة الكئيب ولو * جدتها ما أظن تجهلها
تركتني واستعضت عني من * أخف ألفاظه أثاقلها
أعد مني الله في الهوى فئة * تنال عن وصلتي تقولها
هم أشربوا طبعك القساوة هل * تزال يوما اللعطف تبدلها
أما عرفت العفاف من دنف * مداخل السوء ليس يدخلها
يأنف بالطبع كل فاحشة * مذاهب الشرع ليس تقبلها
غذى لبان الهوى على صغر * فهو لاهل الشجون موئلها
ان راح يحكي صبابة خضعت * له القوافي ودان مشكلها
يعلم النوح كل ساجعة * فهو صدادوحها وبلبلها
ويح قلوب المتيمين اذا * تصرمت في الهوى حبائلها
أفديك ياقاتلي بلا سبب * قتلة مضناك من يحللها
أصبحت شيخ الغرام فيك وما * رواية أدمعي تسلسلها
وفيك حلو الشباب مر ولم * أفز بأمنية أومّلها
تلك لعمر الهوى رضاك فان * عز فيا خيبة أنازلها
تالله لو شاهدت عيونك ما * ألقاه سحت وجاد وابلها
عساك تحنو لمن مطامعه * عليك دون الورى معوّلها
وكم ليال سهرتهن ولي * راحمها سامر وأعزلها
ومفرشي وسط كل مسبعة * قتادها والوساد جندلها
وليس الاهوال يؤنسني * بصورة منك لي يمثلها
أما كفى يا ظلوم ما فعلت * غزاة جفنيك بي وغزلها

ولست أشكوك بل بلذلمن * تواهت نفسه تذللها
فأنت عندي ولو هدرت دمي * خير ولاة الورى وأعدلها
وان توارت شموس حسنك عن * نواظري فالفؤاد عاقلها
وان تناءت ركائبي ودنت * رسائلي فاز باح تسفلها
فاسلم ولا تسكترث بحرفة ذي * نفس أمانيها تعللها
ومن رائق نظمه قصيدته الدالية المشهورة التي مطلعها
لحظات لا تحامى القودا * قد تناهبن الحشا والكبدا
بلحاظ تستلذ فتكها * لا عدمنا لحظك المجردا
دونك الصبر احطمي جنوده * واجعلي شمل السلو بددا
وامنعي وردا وورد اللمى * والحياة من جني أو وردا
يا مهز الغصن من عطفيه مل * واعتدل لم تلق من قال اعتدى
يا مشاط القرط من نغنغه * قد تركت الظبي يجري في الكدا
كيف للظبي بفرع فاحم * زان بالتصفيف جيدا أجيدا
مذ غدا المحراب من حاجبه * قبلة خرت جفوني سجدا
هكذا الحب يعز شأنه * صبغة الله تعالى موجدا
مالكي بالحسن والحس احتكم * حق أن تضحى لمثلي سيدا
ان من كنت له مولى فقد * عاش يا مولاي عيش السعدا
صح الله بك كل الخير من * كان مرآك لعينيه ابتدا
أنت روحي فاذا ما غبت عن * ناظري فارق روحي الجسدا
وله من قصيدته المشهورة التي مدح بها الاستاذ محمد البكري بالقاهرة ومطلعها
بعثت له الذكرى شجن * فصبا وحن الى الوطن
دنف اذا ابتسم الخلي * غشاه تعبيس الحزن
قلق الركائب ما استقر * به السرى الا ظعن
والبين أصعب ما يراه * أخو الشدائد والمحن
من مبلغ تلك المرابع * والمراتع والدمن
أشواقي اللاتي زحمن * الروح في مثوى البدن
في ذمة الله الذين * هم فروضي والسنن

بى منهم الرشأ الغضيض الطرف نهاب الوسن
متنا سق الاعضاء أياما لحظت به فتن
ملح تعلم عاشقيه به التغزل والفتن
فكأنها من روض مدح بنى أبى بكر فنن
الضاربين على الفخار سرادقا من كل فن
السادة البيض المآثر فى العلى غرر الزمن
ومقلدى أعناق هذا الدهر أطواق المنن
بوراثة نبوية * مهلا أتمه على سنن
حتى استقل بها الامام ابن الامام المؤتمن
قطب العلوم محمد * ذو الخلق والخلق الحسن

منها

ياسيدى ولئن قبلت تعبدى فلا تخزن
عطفا على قلبى الكسير * بنظرة فلا جبرن
انى أنخت مطيتى * بصيف مجدك فاقبلن
مولاى دعوة موثق * بيد القطيعة مرتهن
متصبر والصبر أولى ما تداوى الممتحن
لكن يعاير بالجراح مفرط ألقى المجن
ومديح عليا كم بنى الصديق جنة ذى التحسن
وبحبكم تشفى القلوب وتنجلى ظلم الشجن
هذا هو الفخر العلى وما سواه فممتهن
من جاء يفخر عندكم * قولوا له أنت ابن من

ومن غزلياته قوله

مل قالى لميلك المستميل * متلق على مراح القبول
وعجيب تميل الغصون الى نحو مهب الهوى بغير عميل
لكن الميل بانجذاب هوى النفس أبى الزوال والتحويل
حبذا ميلة خلست بها القلب اختلاس الشمول حر العقول
معطف عاطف وجيد مجاد * والتفات يسبى بطرف كحيل
وطلا واضح ولفظ خلوب * ينفث السحر فى خلال المقول

وبر وحى اذا تغاضبت والمبسم يفتر عن رضى فى نكول
لعب فى تأدب وتجن * ضمن عطف ومنعة فى حصول
هكذا هكذا تبارك من * أودع فى ذا الجمال كل جميل

قال ومن الواقعات فى بعض الروعات

بروحى الذى أشقى العيون ارتقابه * وأخرج عن حد التعادل أحوالى
تمثله الاشواق لى فاذا أرى * مليحا على بعد تظنناه بلبالى
فأقصده قصد العطاش توهمت * سرابا فلما حان اذهى بالآل
فصرت بحال لو أراه حقيقة * نكرت على عينى وكذبت آمالى

وقال مجيبا لمن عاب عليه كتمان الحب وآثر الشهرة وقال بأن كتم الحب من الجبن

ليس جبنا أنى أموه فى الحب وأخفى وأستشين البيانا
غير أنى أجل مالك رقى * ان مثلى يشدو به اعلانا
فاذا ما افتخرت أفخر بالصبر وألفى لسره صوانا
واذا ما شكوت فلتك شكواى اليه عساه أن يتدانا
فشجاع الهوى الصبور على جرح مبار به صارما وسنانا
لا الذى ان تشكه بادرة الطرف تراه يقرع الاسنانا
أنا من قسم الفؤاد فأعطى * منه كلا كما يليق مكانا
ومراح الغزال فيه مصان * عن سواه وحقه أن يصانا

وقال

ما الذى أوجب صدك * ولما أخلفت وعدك
ألشغل د نيوى * أم عذابى كان قصدك
أم دلال أم تجن * أم قرين السوء صدك
وعلى أية حال * أسعد الغفران جدك
بالذى ولاك رقى * سيدى لا تنس عبدك
أنا فى قرب وبعد * حافظ تالله عهدك
وفؤادى حيثما كنت وايم الله عندك
لطفك المعهود خلانى أسيرا لك وحدك
هل من الانصاف اقصاد الذى ينظم قصدك
حاش ألطافك من أن * تمنع الظمآن وردك

انا من شاد كما شاء * التقى والصون ودك
كم خلونا والمروءات وشت بردى وبردك
وعفاف الذيل قد طوق جيد الصب زندك
هكذا نحن فظن الخير يا سائل جهدك
أنا من يتبع غي الحب فاتبع أنت رشدك

وقال مودعا بعض اخوانه

حيالك عهد الحبيب عهد * أوطف جفن السحاب ورد
بعدك ما جف من جفونى * دمع ولم يجفهن سهد
كأنما كان لليالى * دون بين وحان وعد
ياليت مذ فرضت بعادا * سنت وداعا غداة شدوا
أستودع الله من جفانى * ضرورة وهو لى يود
سار بقلبى حماه ربى * ولم يقل كيف بعد تغدو
حداه أنى انتحى فلاح * وقاده للنجاح رشد
وما عليه بذاك عتب * ارادة الله لا ترد

وقال أيضا

خليانى ولوعتى ونحيبى * ليس الاصاب بدمع صبيب
وابكيانى فانى من جرح اللحظ قتيل و ماله من طبيب
أى صب سمعتما علقته * أعين الغيد فهو غير سليب
بأبى معرضا ألوف نفار * ذا اختلاق تعنتا للذنوب
فعله كله حبائل فتك * قد أعدت لصيد كل القلوب
تتحرى مقاتل الصب عيناه برشق النبال فى التصويب
ذو وقار أهابه أن أحييه اذا ما بدا بلفظ حبيبى
فهو لم أدر جاهل خبر حالى * أم يرينى تجاهلا كريب
أبدا دأبه ودأبى هذا * وكلانا فى الحال غير مصيب
ليته لو أقر قلبى على الحب بلا ريبة و وجه قطوب
واذا شاء بعد ذا التجنى * لذة الحب غصة التعذيب
ما يبالى من استهل عليه * من سماء الغرام غيث اللغوب

جاب كل البلاد يحسب ان الحظ شئ يعطى لكل غريب

وقال

أطالت وقالت من تصبر يظفر * فديتك لكن مدة العمر تقصر
ففى كل قطر غربة وتشتت * وفى كل عصر حرقة وتحسر
يخيل لى فى كل قفراء انما * بها الآل أسراب الهوان فأنفر
أهجر منها حيث تستعر الحصى * وتحجب حرباء الهجير وتزفر
وحتى اذا شمس الاصيل تقنعت * حدادا على فقد النهار أشمر
فأخبط الظلماء أحسب انها * مسافة خط بالخطا تتقصر
ولو ان لى منك التفات مودة * لما كنت أطوى فى البلاد وأنشر

وقال مضمنا بيت المنجكى فى ثقيل

عجبت من طالع المحب ومن * سرعة اكذاب يأسه الاملا
ان زاره من يحب عن غلط * أتاه كابوس بقظة عجلا
كأنه طارق المنون فلا * حيلة فى دفعه اذا نزلا
أو الغريم الملح فى زمن العسر أو الداء صادف الاجلا
ثقيل روح يزور فى زمن * لو زار فيه الحبيب ماقبلا
يقول ايه وقد وجمت ومن * ينطق أو من يطيق محتملا
يسأل ماتشتكى فقلت له * داء عرانى فقال لا وصلا
فقلت آمين ياحبيب أزل * ماتشتكيه فان يدم قتلا
ياليت لو أنه أستجيب لنا * دعوتنا تلك والمكان خلا
لم يعل بل ضاع وقتنا هدرا * ومل منا الحبيب وارتحلا

وكان يهوى غلاما فاتفق انه مر عليه والغلام يلعب بالنرد فى احد بيوت القهوة فلم يكترث به وتشاغل باللعب فنظم فيه هذه الابيات وهى من محاسنه

أنكرتنى ذات السوار الصموت * عجبا ما العرفتنى من ثبوت
لا بل الغانيات بعددن من أمسك من وصلهن حبا كبيت
ومريد من الغوانى وفاء * متدل بشعرة العنكبوت
لارعى الله مهجة علقتهن ولا أسعفت بفضل القوت
حقرت هند ذمتى واستعاضت * عن صدوح الرياض بالعفريت
لست أنسى يومى بمجتمع اللهو وفكرى يجيد فيها نعوتى

اذبدت فى غلالة التيه والعجب وبردا الجلال والجبروت

تهادى فى السرب حتى اذا ما * وصلت حوزتى أرتنى موتى

بتغاض مع التفات الى الدون ومقت ولست بالممقوت

وبحهالم تحيني بين جمعى * لو تحيي فلتنا الهاحييت

وتلاهت بالنرد فى ذلك المجلس خوف اتهامها بالسكوت

ثم ولت وخلفتنى أعض الكف مستدرك القضا بعد فوت

هند قلى من التجنى فلسنا * من يرضيه فضلة من قتيت

لست لاثنين أو ثلاث فتأسى * أن تخصى بعضا وبعضا تفوتى

أنت وقف على العباد ومن يطمع فى الوقف واجب التبكيت

أتظنين أن لى بك شغلا * لى قلبى ان شئت ذا أو أبيتى

انى عفت بيت حسنك مأهولا فانى وما به غير بيت

ليس عندى بعد احتقارك قدرى * لك كفؤ غير الطلاق البتوت

لا أسوفا على جمالك ان بدل فبجاوم لطعم الشتيت

غير انى أسفت أن ضاع شعرى * فيك لكن ما باختيارى حبيتى

اذ بلانى بمسلك دعا الفكر لأن شاد فيك بعض بيوت

آه من صحبة العباد وواها * لزمان يمر فى تشتيت

صدق القائل السلامة فى الصمت كذا الخير فى لزوم البيوت

لما لما قد جررت ذيل التصابى * وتناسيت غصة التفويت

لا يظنن عاقل بى ميلا * للمح من آنس أو مقبوت

رفضت نفسى الهوى خيفة الذل وأن تبتلى برق فليت

وهجرت المدام مما يؤدى لافتضاح القوول والسكيت

واختلاط بغير مرضى عقل * وانطراح مع كل ذى تنكيت

فاذا ما ذكرت أيام لهوى * قلت أيام ذلتى لا سقيت

لذة الحر فى اكتساب المعالى * لا افتراش الدمى وحسو الكميت

وأخبر فى انه رأى ما ذكره ابن خلكان فى ترجمة أبى العتاهية انه لما ترك قول الشعر حبسه المهدى فى حبس الجرائم فلما دخله رأى كهلا حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصده وجلس من غير سلام عليه لما هو فيه من الجزع والحيرة والفكر

فمكث كذلك فاذا الرجل ينشد

تعوّدت مس الضرحتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسى من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فاستحسن أبو العتاهية البيتين وتبرك بهما قال وثاب عقلى الى فقلت له تفضل باعادتهما فقال ما أسوأ أدبك دخلت فلم تسلم ثم لما سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشد فى مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض فقلت اعذرنى فقال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولابد أن تقوله فتطلق وأنا يدعى بى فأطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمى فيه والا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبرى واحتسابى ثم أعاد لى البيتين حتى حفظهما ثم دعى بى وبه فقلت له من أنت فقال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فأدخلنا على المهدى فقال للرجل أين عيسى فقال وما يدرينى تطلبته فهرب منك فى البلاد وحبستنى فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أولا ضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدالك فوالله لا أدلك على ابن رسول الله وألقى الله ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبى وجلدى ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعانى وقال أتقول الشعر أو الحقك به قلت بل أقول قال أطلقوه فأطلقت وقد روى أبو على التنوخى فى البيتين زيادة بيت ثالث وهو

اذا أنا لم أقنع من الدهر بالذى * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

انتهى قال المترجم فاستحسنت هذه الابيات وذيلت عليها بقولى

وفى صرفه شغل عن العتب صارف * كشغل غريق البحر عن درر البحر

وما الدهر والايام والوقت والورى * سوى الفاعل المختار جل عن الحصر

ومن حكمة تجرى مقادير عالم * لموقع نفع العبد من موقع الضر

وأنت اذا حققت ان كنت عارفا * شغلت مكان العتب بالحمد والشكر

فعتبك للايام غير مصادف * محلا اذ الايام أنت ولا تدرى

فكن ذا سكوت فى مجارى القضاء أو * تأسف فان الكل فى قبضة الامر

وما الطيش مغن عنك فى حل عقلة الوثاق سوى التشديد فى عقدة الاسر
ومن نوادر أسماره ومحاسن أخباره انه كان فى غضون الصبا يهوى حبيبا
كأنما تكوّن من رقة الصبا وكان يذوق من تقلباته ما يحار فيه الوهم ويعجز عن
حمل بعضه الطود الاشم على ان ماقاساه من البلايا والمحن لم يكن بمستحقها
ولكن يرى جسنا ماليس بالحسن فجلس يوما لاقراء تلميذ له وكان ممن تسجد لطلعته
الاقمار ويلعب بالعقول لعب العقار بالافكار فحدثته نفسه بأن يتخلص من
ذلك الشرك وينقل الروح من أسر ذلك المارد الى هذا الملك فعرض له طائف
من عالم الخيال وهبت عليه نفحة من برزخ المثال فرأى شكل حبيبه الذى
شب به ضرام الجوى ينظر اليه شزرا وهو ملز فى الهوى وهو يومى اليه
كالمعاتب ويلومه بلسان الحال كايلام الغادر الكاذب فحصل له من الحياء
والحجاب ما أوقعه فى أعظم مصاب وعطف على القلب اللجوج وقد أطرق
اطراق المحجوج فبينما هو لا يدير لحظا ولا يعبر لفظا اذا برجل أعظم
ما يكون مد يده الى فؤاده واختطفه بسرعة عزمه وقوة سداده وألقاه الى ذلك
المثال فأخذه وولى من حيث جاء فى عالم الخيال فاستيقظ وقد أضل قلبه
وضيع صبره ولبه وعقد التوبة عما جنى فى شرع الهوى من الذنوب وفى كل
عين منه أجفان يعقوب ومن أناشيده لنفسه ما تلقيته عنه من فيه فى أحد
مجالسى معه قوله

سقتك الغر ياعهد الشبيبه * ترنح منك أغصانا عسيبه
والا فالنواقع من جفونى * وان تك لارواء ولا عذوبه
فكم لى فى ظلالك من مقيل * حسوت به الهوى كاساوكوبه
بكل ندى جسم كنت ألمى النواظر عنه خشية أن تذيبه
كأن بكل عضو منه بدرا * منيرا أو مدبجة خصيبه
وكل مرنح الاعطاف يخطو * فيكتسب الصبا منه هبوبه
اذا ما رام يعبث بى دلالا * يقطب والرضى يمحو قطوبه
فمن لك بالسلامة ان تثنى * وهز قناة عطفيه الرطيبه
وأبلج مستدير الشكل أبدت * به الاصداغ أشكالا عجيبه
تريك بسيمياء الحسن روضا * حذارا منه أن تصلى لهيبه

وفاحم طرة شكرا لايدى الرعونة كم لها أمست لعوبه
تبدّدها كذوب المسك طورا * على غصن تجسد من رطوبه
وطورا يظهر الشربوش منها * كاطراف البنان غدت خضيبه
وآونة يرى منهـا زبانا * يموج وكم به كبد لسيبه
فانى يطرق السلوان قلبا * حمته جيوش خضراء الكتيبه
ولا كنواعس أرشقن قلبى * صوائب غادرته أخا مصيبه
شهرن ظبا وقلن ألا صيود * فكانت مهجتى أولى مجيبه
لحاها الله أى عنا تلقت * تقمص منه جثمانى شحوبه
ولم أك أحلها الا اضطرارا * فلم تك بالذى فعلت معيبه
هى الاحداق ما سملت الا * وفزت من الشهادة بالمثوبه
جرى قلم القضاء لنا بهذا * ولا يعدو امرؤ أبدا نصيبه

ومما نقلته من خطه قوله

تولى زمانى بالتلاعب وانقضى * وحبل شبابى بالمشيب تنقضا
أراقب لمحا من سهيل مطالبى * وأرصد برقا من أمانى أومضا
يخيل لى ان الدجا وجه باخل * وكف الثريا للسؤال تعرضا
فآنف من نيل الغنى بمذلة * وألوى عنان القصد عنه مفوضا
وأعيا طلابى من زمانى صاحبا * يكون لحالى بالوفاء منهضا
فأيقنت ان الخل أفقد ثالث * مع الغول والعنقاء فى قول من مضى
وقد صح عندى انما الخل خلة * أروم لها سد الكفاف مع الرضا
اذا قطع الانسان أطماع نفسه * من الناس كان اليأس أهنى معوضا
هنالك يكون المرء بالله مقبلا * على شأنه ما ان بكل له مضا
فذلك الذى بالعقل صح اتصافه * ومن لا فلا والله بالغ ما قضى

ونقلت أيضا من خطه قوله

لا تترك الجد فى جمع الكمال لان * بارت تجارة سوق الفضل فى الزمن
لا بد أن ترغم الجهال حاجتهم * الى كمالك أن يرضوك فى الثمن
وحسبك الله ان لم تلق مشتريا * عن الغبى بعرف العرف أنت غنى

ومن مقطوعاته قوله

اذا كان فقر المرء يزرى كماله * فتنفر منه الاصدقاء بلا عذر
فيا ضيعة الحسنى ويا خيبة الرجا * ويا موت زر ان الحياة على خسر

وقوله رأيت التوانى أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زفت له مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فلابد للزوجين أن يلدا فقرا

وهذان البيتان قديمان وان أثبتهما فى ديوانه ومن مقاطيعه قوله

عنى اليكم بنى هذا الزمان فقد * عاهدت قلبى أن لا رام ودّكم
أباحكم بيت ودّ كان تصدية * صلاتكم عنده فالآن صدّكم

وقوله اياك يا ابن أبى عنى نصيحة من * بدا التجارب قامت عنه بالاود
اياك صحبة غير الجنس ما بشر * يقوى لان يجمع الضدين فى جسد

وقوله نفسى لتؤثر أن تفنى بمحنتهم * لانها سوى الاحباب لم تكن
السر يرجى لضر أو لمنفعة * وما خلقت لغير الحب والشجن

وقوله ألا أهم الأهم ان كان لابدّ * فان الزمان فينا قصير
لا تضع فرصة الحياة فما للعمر * حيث انتهى مداه معير

واتفق لى معه يوم من أطيب الايام فى روضة غشيت بنسيج يد الغمام لبست خضر المطارف وتزينت بأنواع الزخارف وصحبتنا من السادة الافاضل زمره قد تألفت طباعهم بالفرح والمسرة فاخذنى من النشاط ما بعثنى على مدحهم بأبيات فقلت وأنا معترف فى وصفهم بضيق المجال فى العبارات والابيات هى هذه

فديت خلا بصدق عشرته * هذب نفسى اذ جاء يرشدها
عرفنى ما جهلته زمنا * من شبهات للخلق توجدها
حتى اذا ما أنكرت فعلهم * وتوبتى ثم فيه موعدها
فاوضنى فى هواى مختبرا * وكله حكمة يزودها
فقال أى الذوات تعشقها * قلت كريم الامجاد سيدها
فقال أى الاوتار تؤثره * قلت صرير اليراع أجودها
فقال كيف الرياض قلت له * عند طباع الكرام أجمدها
فقال والطيب قلت عرف ثنا * خلائق لا أزال أحمدها
فقال والنقل كيف قلت وهل * ذا سوى الاشعار ننشدها

فقال أى الندمان أنت له * تبذل نفسا تضيق حسدها
فقلت لى سادة بهم عذبت * مناهلى حيث طاب موردها
فكل وقت يمر لى بهم * أشرف كل الاوقات أسعدها
داموا ودامت لنا فضائلهم * نأخذها وليس نفقدها

وقد أطلنا حسب المقتضى ولولا خوف الخروج عن الاعتدال لذكرت من أشعار المترجم شيئا كثيرا ولكن فى هذا القدر كفاية وكانت وفاته فى أوائل ذى الحجة سنة تسع وتسعين وألف عن خمس وستين سنة ودفن بمقبرة الفراديس والسلمى نسبة لبنى سليم من العرب العاربة وشهرته بطرز الريحان لموشح قاله فى أيام صبوته مطلعه (طرز الريحان حلة الورد) فاشتهر به

العكرى

(عبد الحى) بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد أبو الفلاح العكرى الصالحى الحنبلى شيخنا العالم الهمام المصنف الاديب المفنن الطرفة الاخبارى العجيب الشأن فى التحول فى المذاكرة ومداخلة الاعيان والتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الشوارد من كل فن وكان من آدب الناس وأعرفهم بالفنون المتكاثرة وأغزرهم احاطة بالآثار وأجودهم مساجلة وأقدرهم على الكتابة والتحرير وله من التصانيف شرحه على متن المنتهى فى فقه الحنابلة حرره تحريرا أنيقا وله التاريخ الذى صنفه وسماه شذرات الذهب فى أخبار من ذهب وله غير ذلك من رسائل وتحريرات وكان أخذ عن الاعلام الاشياخ بدمشق من أجلهم الاستاذ الشيخ أيوب والشيخ عبد الباقى الحنبلى والشيخ محمد بن بدر الدين البلبانى الصالحى وأجازوه ثم رحل الى القاهرة وأقام بها مدة طويلة للاخذ عن علمائها وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى والشهاب القليوبى وغيرهم ثم رجع الى دمشق ولزم الافادة والتدريس وانتفع به كثير من أهل العصر وكان لا يمل ولا يفتر عن المذاكرة والاشتغال وكتب الكثير بخطه وكان خطه حسنا بين الضبط حلو الاسلوب وكان مع كثرة امتزاجه بالادب وأربابه مائل الطبع الى نظم الشعر الا أنه لم يتفق له نظم شئ فيما علمته منه ثم أخبرنى بعض الاخوان أنه ذكر له أنه رأى فى المنام كأنه ينشد هذين البيتين قال وأظن أنهما له وهما

كنت فى لجة المعاصى غريقا * لم تصلنى يد تروم خلاصى

انقذتنى

أنقذتني يد العناية منها * بعد ظني أن لات حين مناص

ثم وقفت له على أبيات بناها على لغز فى طريق وهى

ماسم رباعى الحروف تخاله * لمناط أمر المنزلين سبيلا

وتراه متضحا جليا ظاهرا * ولطالما حاولت فيه دليلا

وله صفات تباين وتناقض * فترى قصيرا تارة وطويلا

ومقوما ومعوجا وسهلا * ومصعدا ومحزنا وسهولا

والخير والشر القبيح كلاهما * لاتلق عنه فيهما تحويلا

سعدت به أهل التصوف اذ به امتازوا فلا يبغوا به تبديلا

تصحيفه وصف لطيف ان به * جملت أوصافا تنال قبولا

واذا تصحف بعد حذف الربع منه تجده حرفا فابغه تأويلا

أو ظرفا أو فعلا لشخص قد غدا * فى وجهه باب الرجا مقفولا

وبقلبه وزيادة فى قلبه * لبيان قدر النقص صار كفيلا

وبحذف ثالثه وقلب حروفه * كم راقت الحسنا به تجميلا

فأبن معماه بقيت معظما * تزداد بين أولى الحجى تكميلا

وكنت فى عنفوان عمرى تلمذت له وأخذت عنه وكنت أرى افادته فائدة اكتسبها وجملة فخر لا أتعداها فلزمته حتى قرأت عليه الصرف والحساب وكان يتحفنى بفوائد جليلة ويلقيها على وحبانى الدهر مدة بمجالسته فلم يزل يتردد الى تردد الآسى الى المريض حتى قدر الله تعالى لى الرحلة عن وطنى الى ديار الروم وطالت مدة غيبتى وأنا أشوق اليه من كل شيق حتى ورد على خبر موته وأنا بها فتجددت لوعتى أسفا على ماضى عهوده وحزنا على فقد فضائله وآدابه وكان قد حج فمات بمكة وكانت وفاته سادس عشر ذى الحجة سنة تسع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة وكان عمره ثمانى وخمسين سنة فانى قرأت بخط بعض الاصحاب أن ولادته كانت نهار الاربعاء ثامن رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف

(عبد الحى) بن عبد الباقى بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين بن داود المحبى الحنفى الدمشقى ابن عم أبى الفاضل الكامل كان من لطف الطبع وسلامة الناحية على جانب عظيم وكان مقبول العشرة حسن الخلق والخلق سخيا متوددا نشأ فى دولة أبيه الباهرة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة فانه حصل أموالا وافرة وتملك أملاكا جليلة

المحبى ابن عم والد المؤلف

ورزق ولدين عبد الحى هذا ومحمدا وسيأتى ذكره وهو أخو جدى لابيه وأم عبد الحى أخته لامه وهى بنت الشيخ الامام عبد الصمد بن ابراهيم بن عبد الصمد العكارى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وجده عبد الصمد مفتى الحنفية بدمشق ورئيس علمائها كان وكان اسمها بديعة الزمان وكانت من العلم والمعرفة ونظم الشعر فى محل سام اشتغلت الكثير على جدى القاضى محب الدين وأخذت عنه الفقه والعربية وقرأ عليها ابنها عبد الحى هذا وأخوه ثم لزم عبد الحى الاشتغال فقرأ على علماء عصره ومنهم العماد المفتى والشيخ عبد اللطيف الجالقى ونبل ثم مات أبوه فى سنة سبع وعشرين وألف فيما أحسب ونفدت أمواله فى مدة يسيرة فضمه وأخاه جدى محب الله اليه وأمدهما بامداداته الدارة وميزهما على أقرانهما فبلغا رفعة وشأنا عظيما واستبد عبد الحى بتولية نيابات المحاكم بدمشق فولى الميدان والعونية ودرس بمدرسة دار الحديث الاشرفية بدمشق ثم ورد الى دمشق قاض للحاج فاتحد به وألفه وفوض اليه أمر نيابته فى الطريق فصحبه فمات فى الطريق بمنزلة عسفان وكان ذلك فى سنة ثلاث وسبعين وألف

ابن القاف

(عبد الحى) بن فيض الله بن أحمد المعروف بابن القاف القسطنطينى المولد والمنشأ المتخلص بفائضى شاعر الروم وظريفها كان فريد دهره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة ولطافة وظرافة وديوان شعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والجزالة والعذوبة ومعمور واء الطبع وشيمة الظرف وهو من بيت بالروم لهم الصدارة والتقدم وأبوه فيض الله سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ونشأ هو ودأب فى التحصيل حتى برع وسما قدره من حين شبيبته وكان كبار العلماء والادباء يميزونه ويأنسون به وكان بينه وبين نفعى الشاعر المشهور وقائع وحروب كثيرة وهجاه نفعى بأهاج مفرطة فى المذمة مذكورة فى كتابه سهام القضاء وقد درس بمدارس متعددة وولى قضاء سلانيك فى سنة ست وعشرين وألف ووافق تاريخ توليته له نفسه قضاء عبد الحى وعزل عنها فأقام معزولا الى أن مات ولم يل غيرها وكانت وفاته فى حدود سنة اثنتين وثلاثين وألف بقسطنطينية

الحمصى

(عبد الحى) بن محمود الحلبى الاصل الحمصى المولد الدمشقى الدار الحنفى الصوفى كان من أجلاء الفضلاء طويل الباع فى المعارف وانتفع به خلق بالقراءة عليه ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته كان فى مبدأ أمره من فقراء الشيخ أبى الوفاء بن الشيخ

علوان وكان كثيرا ما يخرج من حمص الى حماة لزيارته فخطر له خاطر فى طلب العلم فاستشار أباه فقال له أبوه اذهب الى شيخك سيدى أبى الوفاء وانظر الى ما يشير به عليك وأى مدينة يأمرك بالسفر اليها وطلب العلم بها فسافر الى الشيخ وقص له قصته وما قال له أبوه فقال له الشيخ أبو الوفاء اذهب موقف حماة فهنا لك مجذوب قف أمامه وقل له ان وفاء بن علوان يقرئك السلام ولا ترد على ذلك وانظر ماذا يجيبك به قال فمضيت اليه ووقفت أمامه فلما أحس بى رفع الى رأسه فقلت له ان الشيخ وفاء ابن الشيخ علوان يقرئك السلام فقال حياه الله عليك وعليه السلام ثم انتصب قائما وصفق بيديه ونادى بأعلى صوته حيا الله بلاد الشام فيها الخوخ والرمان فيها زقزق العصفور فيها شيخ بلا طرطور وكرر ذلك مرتين أو ثلاثا قال فرجعت وأخبرت الشيخ فقال لى يا عبد الحى اذهب الى دمشق يحصل لك العلم والدنيا وكان الامر كما قال فقبل اشارة شيخه وسافر الى دمشق وقرأ بها على العلامة العلاء بن عماد الدين والشهاب أحمد الطيبى ثم لزم أبا الفداء اسماعيل النابلسى ورفيقه العماد الحنفى حتى برع ودرس بالعربية والتركية وكان يعرف اللغة التركية معرفة متقنة وكان يحب الصالحين ويتردد اليهم وسافر الى الروم وكان ممن أخذ عنه المولى يحيى ابن زكرياء ولما ولى قضاء الشام أجله واتفق له انه كان مدرسا بالمدرسة الظاهرية فأخذ توليتها القاضى محمد بن الكيال وكان بالروم انتمى الى المولى يحيى المذكور وعاد فى خدمته الى دمشق فوقع بينه وبين صاحب الترجمة بسبب التولية وتشاتما ثم ترافعا الى القاضى وكل منهما يعتمد ماله عليه من النظر فلم ينصف عبد الحى وأشار عليهما بالصلح فلما قام من المجلس دخل على شيخنا القاضى محب الدين فاحتشم له وغضب من أجله ثم التمس شيخنا الشهاب العيثاوى وبقية أهل العلم وتشاوروا فى ذلك فاقتضى الرأى أن يجتمعوا فى اليوم الثانى ويذهبوا الى القاضى ويطلبوا منه الخروج من حق ابن الكيال بالتعزير فلما كان اليوم الثانى اجتمعنا فلما حضر الشيخ عبد الحى تشكر من الحاضرين وقص علينا رؤيا انه رأى الشيخ عبد القادر ابن حبيب الصفدى فى المنام وهو فى بستان عظيم قال فدخلت عليه فشكوت اليه فقال لى يا عبد الحى أما قرأت تائيتى فقلت نعم فقال أما قرأت قولى فيها

ان لم تجد منصفا للحق كله الى * مولى البرايا وخلاق السموات

قال فاستيقظت وخاطرى متبلج واستخرت الله عن الانتصار بجزاكم الله تعالى

عنا خيرا وشكر سعيكم ثم صرف القوم قال وكانت وفاته يوم الاحد سادس شهر رمضان سنة عشر بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس ورأيت بخط محمد المرزناني الصالحي ان وفاته كانت ليلة الخميس بين الاذانين بعد أن تسحر ثالث عشر شهر رمضان من السنة المذكورة

الكردي

(عبد الحي) بن يوسف الكردي نزيل دمشق أحد أعيان العلماء كان له باع طائل في المعقولات اتصل أولا بخدمة أويس باشا ولما ولي مصر كان معه وجعله قاضي الحضرة وحصل بها مالا كثيرا ثم رجع الى دمشق فلزم بيته لا يخرج لجمعة ولا جماعة الا نادرا وكان في الاصل شافعيا ثم صار حنفيا وولي تدريس المدرسة المعينية وكان له مرتب في جوالي بيت المال وكان يتردد الى القضاة والولاة وصحب أحمد باشا الحافظ لما كان محافظ الديار الشامية وعلت كلمته عنده ولم يعهد منه ضرر لاحد من الناس ولما مات الحسن البوريني وجه اليه قاضي دمشق عنه المدرسة الشامية البرانية فبقيت في يده أشهرا ثم وجهت من طرف السلطنة الى الشهاب العيثاوي وبقي عبد الحي على عزلته وانزوائه الى أن توفي وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وألف

المعلم

(عبد الرحمن) بن ابراهيم بن عبد الرحمن العلم ابن ابراهيم بن عمر بن عبد الله وطب بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي المعروف كسلفه بالمعلم أوحد الزمان وبافعة الدهر امام العارفين وقدوة الصوفية ولد بمدينة قسم ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم والمعارف وأكثر الاخذ عن علماء عصره وصحب أكابر العارفين وانتفع وأخذ ببلده عن الامام العارف الاديب حسن بن ابراهيم باشعيب وعن أولاد الشيخ أبي بكر بن سالم ودخل مدينة تريم وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده تاج العارفين علي زين العابدين وحفيده عبد الرحمن السقاف بن محمد والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وأولاده المشهورين ورحل الى الواديين المشهورين وادي دوعن ووادي عمد وأخذ بهما عن أجلاء أكابر منهم الشيخ العارف أحمد بن عبد القادر الشهير بباعشن وجماعة من العموديين ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبد الرحمن الخياري والصفي القشاشي والشيخ أحمد الشناوي وغيرهم وتفنن في فنون كثيرة لكن غلب عليه علم التصوف والحقائق

وازدهت به بلده واتفقوا على تقديمه وامامته وكان أول أمره يعلم القرآن ولما رحل
قام أخوه مقامه ولما عاد نصب نفسه لتدريس العلوم وكان له غوص على دقائق
السلوك وله فى لبس خرقة التصوف طرق متنوعة وأجيز بالارشاد والالباس
والتربية وبلغ الغاية القصوى وعد من الفحول ووصل بصحبته كثيرون الى المراتب
العلية فظهرت لهم منه آيات عالية قال الشلى وصحبته مدة مديدة وحضرت له مجالس
وكان يحنو على حنو الوالد وأتحفنى بفوائد كثيرة وله فى التصوف رسائل مفيدة
وأشياء لطيفة وكان له حسن خلق وسمت كثير الوقار لم تسمع منه كلمة مجون متواضعا
متقشفا محبوبا عند الناس معتقدا عندهم مقبول القول لديهم زاهدا فيما بأيديهم
مغتنما الوقته مشتغلا بنفسه وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين وألف بقرية قسم
ودفن بتربتها المشهورة بالصف وقبره مشهور يزار

الصهرى

(عبد الرحمن) بن ابراهيم الكردى الصهرى الشافعى نزيل ديار بكر العلامة
المحقق أخذ عن ملا جلبى الجزرى الكردى وبه تخرج ومن مؤلفاته رسالة فى
سورة يس وحاشية على حاشية عصام على الجزء الاخير من القرآن وله ماينيف على
أربعين رسالة وله رباعى فارسى ذكر فيه ابتداء تحصيله للعلوم وهو قوله

شد هزار وبيست پنج از هجرت خير الانام
گشت از ان پس بنده مر استاد مرفى راغلام
شهر ثانى از شهور چار وچهل بعد از هزار
در وى آمد شكر لله صدر تدريسم مقام

وكانت تأتيه الناس من العجم وماوراء النهر للاخذ عنه وكانت وفاته فى سنة أربع
أو خمس وستين وألف بمدينة ديار بكر والصهرى بضم الصاد وسكون الهاء نسبة
الى صهران

ابن المزور

(عبد الرحمن) بن ابراهيم المعروف بابن المزور الدمشقى الحنفى نزيل قسطنطينيه
وخاطب جامع السلطان أحمد بها وكان امامه أيضا وكان من خيار العلماء مشاركا
فى علوم شتى وكان صالحا حسن السمت له تواضع ومسكنة وكان عالما بالقراآت
وانتفع به خلق كثير من أهالى الروم وذكره شيخنا الخيارى فى رحلته وأثنى عليه قال
وحج مرارا وجاور بالمدينة أشهرا واتفق له أمر لم يتفق لغيره من أهل الاقطار وذلك
انه لما وصل المدينة الشريفة كان شيخ الحرم اذ ذاك شيخا من قبل السلطان المرحوم

عبد الكريم أغا وكان تلميذا لعبد الرحمن فطلب له من خطباء ذلك المقام المباشرة في نوبته نيابة عنه طلبا للتشرف فوافقه على ذلك فباشر خطبة بذلك المنبر الشريف وكان كثير الافتخار بذلك على سائر خطباء الامصار ووجهه انه لم يعهد مباشرة الخطبة بالمنبر الشريف لمن ليس له نوبة من خطبائه وكان وهو بالروم اخترع أداء مولدا بين وضع الترك والعرب وقد عمر كثيرا حتى قارب المائة وكانت وفاته في سنة ست وثمانين وألف بقسطنطينية

الموصلي

(عبد الرحمن) بن أبي الفضل بن بركات الموصلي الميداني الشافعي كان شيخ زاوية الموصليين بمحلة ميدان الحصى ولما استخلفه والده في حياته ذكر أنهم كان لهم حلقة يوم الجمعة في الجامع الاموي قد تركت من زمان قديم فأذن لولده المذكور فعملت لهم حلقة غربي باب السنجق داخل الجامع في حدود الالف وكان عبد الرحمن أسن اخوته وكان صافي المشرب لين العريكة وكانت وفاته أول وقت الظهر يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الثاني سنة سبع عشرة بعد الالف ودفن لصيق والده في تربتهم الملاصقة لمسجد النارنج ومسجد المصلى وجلس مكانه بعده أخوه الشيخ بدر الدين في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الثاني باجازة عمه الشيخ الصالح تقي الدين

وجيه

(السيد عبد الرحمن) بن أحمد البيض بن عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم الملقب وجيه السيد الهمام العلي القدر والهمة أحد أشراف بني علوي المشهورين ولد ببندر الشحر وحفظ القرآن واشتغل بتحصيل العلم حتى حصل طرفا صالحا منه ثم رحل الى تريم وأخذ بها عن جماعة من العارفين ثم قصد عنات لزيارة الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم فلازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وألبسه خرقة التصوف وحكمه واعتنى بعلم التصوف والحديث والادب وله نظم حسن ومدح شيخه الشيخ أبا بكر المذكور وغيره بقصائد كثيرة ونظمه متداول وكان ظاهر الفضل باهر العقل مع الذكاء العجيب والفهم الغريب والمكارم العلية والاخلاق اللطيفة واقتنى كتبا كثيرة وكانت وفاته لست خلون من جمادى الاولى سنة احدى وألف ودفن بمقبرة بندر الشحر وقبره معروف يزار

المغربي

(السيد عبد الرحمن) بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الادريسي المكناسي الحسني المغربي نزيل مكة السيد العارف بالله تعالى قطب زمانه كان من كبار الاولياء له الكشف الصريح والاحوال الباهرة وهو الذي يقول فيه الاديب محمد بن الدرا

الدمشقي

الدمشقي في أيام مجاورته بمكة المشرفة

في ظل حمى السيد عبد الرحمن * خيم لتفوز بالرضى والغفران
واحفظ نجو الأعنده والاعلان * كى تنشق عرف عرفات الاحسان

ولد بمكناسة الزيتون من ارض المغرب الاقصى في سنة ثلاث وعشرين وألف ورحل
في ابتدائه من المغرب فدخل مصر والشام وبلاد الروم واجتمع بالسلطان مراد ووقع
له كرامات خارقة وحج سنة ثلاث وأربعين وألف وجاور بمكة ثم رحل الى اليمن
لزيارة من بها من الاولياء فاجتمع بكثيرين من أكابر المشايخ منهم السيد عبد الرحمن
ابن عقيل صاحب المخا ثم رجع الى مكة وتديرها وصار مرجعا لاهلها والواردين
اليها وكان في الكرم غاية لا تدرك وكان يعمل الولائم العظيمة للخاص والعام وكانت
النذور تأتيه من المغرب والهند والشام ومصر ويصرفها للفقراء وكان مقبول
الكلمة عند جميع الناس واذا جاءه المدين المفلس ليشفع له عند دائنه فبمجرد
انه يكلمه في ذلك يمتثل أمره بطيب نفس وربما أبرأه من دينه واذا جار أحد من
السادة على عبد أو أمة ودخل عليه اشتراه منه بأغلى ثمن وأعتقه حتى أعتق أرقاء
كثيرا ووقف عليهم دورا وكان حسن العشرة اذا اجتمع به أحد لم يرد مفارقته
وكان كثير الشفاعات وكان يحب العلماء ويكرمهم ويحسن للفقراء ويتفقدهم
بالنفقة والكسوة العظيمة وكان يدعو الى الله تعالى بحاله ومقاله وكان لا يلبس
الاثوابا واحدا صيفا وشتاء وقلنسوة على رأسه ويلبس سروالا وكان يحث من
يجتمع به على ملازمة ما يناسبه من صنوف الخير من تلاوة قرآن وصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرة استغفار وأوراد حسان ويحض من رأى فيه علامة خير
على اعتقاد الصوفية والتصديق بكلامهم وعلومهم وأحوالهم وخصوصا الشيخ
الاكبر فانه كان يعظمه كثيرا ويأمر بتعظيمه * حكى لي الاخ الفاضل الكامل
الشيخ مصطفى بن فتح الله قال دخلت عليه في بيته بمكة مع الشيخ العارف حسين بن
محمد بافضل وكنت لم أدخل عليه قبل ذلك وكان لا يخطر ببالى ذكر الصوفية
ولا أحوالهم فحين اجتماعى به قال لي ما تقول في الصوفية فسكت لعدم معرفتي بشئ
من ذلك فذكر الامام الغزالي وما وقع للقاضي عياض بسبب انكاره عليه وحرقه
كتاب الاحياء في قصة طويلة عجيبة ثم ذكر الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي وأحواله
ومؤلفاته وأطال في وصفه وأنه الختم الالهى وأمرني أمرا جازما باعتقاد الصوفية

ومطالعة كتبهم والتسليم لهم والتصديق بعلومهم وأحوالهم قال فكأنما طبع الله كلامه فى قلبى فمن ذلك الوقت ولله الحمد ملئت اعتقادا ومحبة فيهم وان لم أكن على سننهم وأرجو من الله سبحانه أن يحشرنى معهم وفى حزبهم ولقننى رضى الله عنه الذكر لا اله الا الله محمد رسول الله وألبسنى الخرقة الشريفة وكان يدعو لى كثيرا وكان له الكرامات العظيمة منها ما حكاه السيد الجليل عمر بن سالم شيخان باعلوى انه سافر معه الى اليمن وكان معهما الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد الطاهر العباسى المكى فهاج عليهم البحر وكادوا يشرفون على الهلاك فقالوا له ياسيدى انظر الى ما نحن فيه من الحال ادع الله لنا أن يفرج عنا فقال للبحر اسكن باذن الله فسكن من حينه ووقف الريح فقال للريس سر على بركة الله تعالى فقال ياسيدى كيف أسافر بلا ريح فقال له سر يأتى الله بالريح فسار فأتتهم ريح طيبة وصلوا فيها الى مقصودهم وزال عنهم ما كانوا يجدونه من الخوف ببركته ومنها أيضا ما أخبر به السيد المذكور انه لما ذهب نفع الله تعالى به الى زيارة سيدى الشيخ أحمد بن علوان بمدينة يفرس أتى الشيخ خادمه فى المنام قبل وصول السيد بليلة وقال له فى غد يصبح عليك رجل صفته كذا وكذا فافعل له ضيافة عظيمة وبالغ فى تعظيمه وأكرم نزله ومثواه فانه من أكابر أهل الله فامتثل الخادم أمر الشيخ وفعل ما أمره به وانتظره فى الوقت الذى ذكره له فلم يجده فذهب خارج البلد لعله يجده فلم ير له أثرا ولا خبرا فرجع وقد أيس من وصوله ودخل مقام الشيخ فوجده فيه بصفته وكانت الابواب مسكوكة ففتحت له ومفاتيحها بيد الخادم فعرفه وقبل يديه وذكر له ما أمره به الشيخ وذهب به الى مكان الضيافة وبالغ فى اكرامه ومنها ما حكاه السيد المذكور انه كان ببندر المخا وكان رجلان من أصحابه متوجهين الى الهند فأتيا اليه يودعانه ويطلبان منه الدعاء فقال لاحدهما يحصل لك مشقة كبيرة فى البحر ولكن عاقبتها سليمة فكان كما قال وقال للآخر اذا رأيتنى فى الهند فلا تكلمنى فلما وصل الى الهند توجه الى دهلى جهان آباد سرير السلطان فجلس يوما على باب داره فاذا بالسيد مقبل وعليه سلهامة سوداء فعرفه وقال لبعض أصحابه هذا السيد عبد الرحمن وركض ليقبل يديه فشزره بعينيه فتذكر كلامه فرجع وأغشى عليه وحصل له حال عظيم فلما أفاق لم يره نفع الله به وبالجملة فهو خاتمة الاولياء فى عصره وقد تقدم ذكر ولادته وأما وفاته فقد كانت نهار الاربعاء سابع عشر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وألف ودفن

بزاوية السيد سالم شيخان اشتراها من أولاده وأوصى أن يدفن فيها رحمه الله تعالى

القحطاني

(عبد الرحمن) بن اسماعيل الحلي اليمني الانصاري الشافعي القحطاني وجيه الدين وأحد القضاة العدل باليمن الميمون ولد ببلده الحديدة في سنة ثمان عشرة بعد الالف وبها نشأ وأخذ عن أكابر الشيوخ باليمن وأجيز بالافتاء والتدريس وهو ابن ثماني عشرة سنة وولي القضاء الاكبر ببلده وسار فيه أحسن سيرة ونفذت كلمته وأحكامه حتى ان أئمة الدين لا تنقض حكمه اذا قضى في مسئلة ولو كانت مخالفة لما هم عليه وبالغ الناس في الثناء عليه بالتقوى والدين وزيادة العلم والتمكين حتى قال بعضهم ليس في تهامة اليمن الآن مثله وله من شعر العلماء ما يقبل فمن ذلك ما كتبه الى ابن عمه الفاضل أحمد الحلي في صدر رسالة

سلام على الولد الفاضل * سليل الكرام الولي الكامل
ومن حبه صار في مهجتي * مقيما بها ليس بالراحل
على العلم الفرد عالي الذرى * ومن مجده ليس بالزائل
هو العلم الماجد المرتضى * حليف التقى ذو المقام العلي
على أحمد خير مولى لقد * تسامى بفضل وفخر جلي
فتى أحمد خير أقرانه * هو ابن محمد أبوه علي
فتى عمر الخير خلهم * ومن فضله قط لم يجهل
امام تسلسل من سادة * حووا العلم في الزمن الاول
وانصار دين اله الورى * ومن يجهل القدر فليسأل
وشهرتهم تغني عن وصفهم * وذا غير خاف على الفاضل
وذا أحمد نجلهم قد غدا * كشمس الضحى فاعتمد مقولي
وبعد وصلني الكتاب الذي * له يشرح الصدر للمجتلي
قرأت له بعد تقبيله * ووضع على الرأس والكاهل
تضمن لفظا عزيزا غدا * كدر نضيد لذات الحلي
وحسنا لها رتبة في الملا * بقد قويم ووجه جلي
هي السؤل يا سيدي والمنى * ادام صفاه الى الموئل
واعرابه عن صفا حالكم * به حصل القصد للآمل

ولازلتم فى الصفا والوفا * بحق رسول الاله الولى
وشوقى لكم قد غدا زائدا * ووجدى بكم سيدى مذهلى
سألت الهى اللقا عاجلا * بكم قبل سيرى للمنزل
بحق الرسول النبى المجتبى * محمد خير الورى الافضل
و بالآل والصحب أهل التقى * نجوم الهدى السادة الكمل

فراجعه بقوله أما آن للوعد الماطل * يجود بوصل على السائل
جرى ما كفى بل كفى ما جرى * من المدمع الفائض السائل
بروحى من علمنى الهوى * محاسن وجه له كامل
وقد كنت من قبله فارغا * فأصبحت فى شغل شاغل
الى الله أشكو غرامى به * ووجدى الذى ليس بالزائل
وتقريح جفن لماماؤه * فأغنى عن العارض الهاطل
وشرخ الشباب الذى لم يزل * يمر ويمضى بلا طائل
وطول اشتغالى بما لم يفد * وكثرة ممشاى فى الباطل
فيا نفس لا تطلبى عاجلا * يزول قريبا عن الآجل
وخل الدنا وخيالاتها * فليست تخيل على عاقل
أليس قصارى مقيم بها * رحيل فما الشغل بالراحل
فهبى لقد طال نومك فى البطالة من حظك الخامل
فان البطالة قتالة * وما نام فيها سوى جاهل
فقومى بجد وجدى السرى * فمن جد يلحق بالواصل
ولا تتراخى الى قابل * فكم قد مضى لك من قابل
عسى نفحة من جناب الوجيه خلنا العالم العامل
تفك عن العبد أغلاله * وتكشف عن قلبه الغافل
وتغسل أدرانه قبل أن * يموت ويعرض للغاسل
فيا غيث بر يعم الورى * و بحر علوم بلا ساحل
أتانى كتابك من بعد أن * تمادى المطال على الآمل
وكدت أقطع حبل الرجا * وأرضى وأقنع بالحاصل
فلما فضضت ختام الكتاب * سكرت بريحانه الذابل

ونزهت

ونزهت طرفى فى حسنه * وأدهشت من سحره البابلى
وأيقنت بالفتح من ساعتى * وقلت قد انفتح الباب لى
فشكرا لما خولتنى يداك * فماذاك منك ابتدا نائل
فكم منك لاحت عقود الثنا * قديما على جيدى العاطل
وألبستنى من فنون المديح * برودا بها الزهو قد طاب لى
وحملتنى منا جمة * وحملك قد أثقلت كاهلى
فلازلت بانجم بادى السنا * تلوح لنا لست بالآفل

وللمترجم غيرما أوردته له من الآثار وقد اكتفيت عنها بهذه القطعة المثبتة لشرف القائل وكانت وفاته فى عاشر المحرم سنة خمس وتسعين وألف والخلى بفتح الخاء المعجمة واللام المشددة نسبة الى الخل المعروف نسب اليه لكرامة صدرت من بعض أسلافه بقلب الماء خلا وكثير من الناس يكسر الخاء ويهم فى ذلك وماذكرته فى سبب النسبة هو المتلقى عنهم فلا عدول عنه الى أن تكون النسبة الى الخل موضع بين مكة والمدينة قرب مرج ولا الى الخل منزل فى طريق واسط الى مكة قرب لنة ولا الى خلة بزيادة الهاء قرية باليمن قرب عدن وبنو الخلى قوم صالحون يتوارثون العلم وموطنهم من اليمن بيت مرجل فيه جماعة منهم ومسكن صاحب الترجمة الحديدة وهى بساحل البحر بالقرب من بيت الفقيه أحمد بن عجيل

الكردى

(عبد الرحمن) بن أويس الكردى الاصل الشافعى المذهب نزيل دمشق الفاضل الورع الخير قدم الى دمشق وصار معلما لاولاد الوزير حسن باشا بن سنان باشا واستوطن دمشق وسكن بالمدرسة الناصرية ولما مات الحسن البوريني كان مدرسا بها فوجهت اليه وبقيت فى يده مدة ثم أخذت عنه وبعد ذلك شطرت بينه وبين شهاب الدين العمادى المقدم ذكره وحج صاحب الترجمة وسافر الى مصر مرارا وحفظ فى آخر عمره القرآن ولازم على تلاوته واشتهر بالعلم والصلاح ولم يزل بدمشق الى أن مات فى سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

حسام زاده

(عبد الرحمن) بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومى مفتى الدولة العثمانية وواحد الدهر الذى باهت بفضله الايام وتاهت بمعارفه الازمان وكان عالما متبحرا

كثير الاحاطة بمواد التفسير والعربية جم الفائدة ممدحا كبير الشان وكل من رأيته من الفضلاء يغلو فى تقديمه وحفظ محاسنه ويقول انه لم تخرج الروم مثله فى الجمع بين أفانين المعلومات العجيبة والالفاظ المزخرفة وبالجملة فهو أشهر المتأخرين من علماء الروم فى ديار العرب واكبرهم شأنا وسبب شهرته الزائدة طول تردده الى هذه البلاد وكثرة مدح شعرائها له والمغالاة فى وصفه وشيوع خبره بالكرم والعطايا الجزيلة وكان حسن الخط الى الغاية والناس يضربون بجودة خطه المثل لمتانته وحسن أسلوبه وكان حسن النادرة كثير اللطائف ومن لطائفه انه سئل عن الحديث الصدقة تدفع البلاء ما المراد بالبلاء فأجاب بما قيل فيه ثم قال ويحتمل أن يكون البلاء هو السائل نفسه فالصدقة تدفعه بمعنى تدفع ثقله وقد نشأ على التحصيل حتى فاق ولازم من المولى محمد بن سعد الدين ثم درس بمدارس قسطنطينية وسافر مع أبيه من البحر على طريق مصر الى القدس فى سنة ثمان عشرة وألف وأخذ بها الحديث عن الشيخ محمد بن أحمد الدجانى وتلقن كلمة التوحيد فى ضريح سيدنا داود عليه السلام ثم عزل والده عن القدس وعوض عنها بالمدينة المنورة ثم عاد فى خدمة والده الى وطنه فولى تفتيش الاوقاف وباشره احسن مباشرة فاشتهر بالعفة حتى نما خبره الى السلطان مراد فاتصل بجانبه وبلغنى ان العلة فى تقربه اليه اتقانه للرمى بالسهام ومنه تعلمه السلطان المذكور وأتقنه ولم يزل مشمولا بعنايته وهو يترقى فى المدارس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء حلب فقدم اليها وسيرته بها مذكورة مشهورة ولادبائها فيه مدائح كثيرة وكان الاديب يوسف البديعى الدمشقى نزيل حلب اذ ذاك من خواصه وندماء مجالسه وباسمه ألف كتابه ذكرى حبيب والصبح المنبى عن حيثية المتنبى وترجمه بترجمة مستقلة وذكر أنه كان بينه وبين النجم الحلفاوى مودة اكيدة ولم يتفق له نظم شئ من الشعر الا هذين البيتين قالهما فى حق النجم المذكور وهما

عليك بنجم الدين فالزمه انه * سيهدى الى جنس العلوم بلا فصل
بنور اسمه السامى هدى كل عارف * ألا انه شمس المعارف والفضل

قال ولما أنشدهما قلت بديهة مخاطبا شيخنا الحلفاوى بقولى

كفاك افتخارا أيها النجم ان ذا الـمـآثر بدر المجد شمس ضحى العدل

حليف

حليف العلى نجل الحسام المهذب الذى عزمه مازال أمضى من النصل
ومن أشرقت شهباؤنا بعلومه * وزحزح عنها ظلمة الظلم والجهل
حبا الشهباء سوددبل بدرتى * فخار على أهل المآثر والفضل

ثم نقل من قضاء حلب الى قضاء الشام وقدمها فى منتصف شعبان سنة احدى وخمسين وألف وله فيها مآثر مازالت تتداولها الشفاه وتتناقلها الرواه ولما وردها صحبه البديعى المذكور فصيره نائبا بالمحكمة العونية وكان فى خدمته أيضا الأديب الفائق المشهور مصطفى بن عثمان المعروف بالبابى وهو القائل فيه من قصيدة مستهلها

هو الشوق حتى يستوى القرب والبعد * وصدق الوفا حتى كأن القلى ود

يقول من جملتها فى مدحه

همام تناجينا مخايل عزمه * بأن اليه يرجع الحل والعقد
وان على اعتابه تقصر العلى * وان الى آرائه ينتهى الجد
همت راحتاه للعدا وعفاته * فمن هذه سم ومن هذه شهد
من القوم قد صانوا حمى حوزة العلى * طريفا وصانتهم معالمهم التلد
هنالك ألقى رحله البأس والندى * وألقى عصا التسيار واستوطن المجد
حديقة فضل لا يصوح نبتها * ونهر عطاء ما لسائله رد
ورقة أخلاق يسير بها الصبا * وبأس له ترمى فرائسها الاسد
قطفنا جنى جدواه حينا ولم يزل * علينا له ظل من الستر ممتد
وغاب وعندى من أياديه شاهد * وواعجبا من أين لى بعدها عند
وآب فلا ورد البشاشة ناضب * لديه ولا باب المكارم منسد
فيا أوبة ذابت لها كبد النوى * لأنت برغم البعد فى كبدى برد
وفاء بلا وعد من الدهر حيث لم * يكن قبل قسطنطينة باللقا وعد
أروض اللقا والله يبقيك أخضرا * أبن لى هل آس نباتك أم ورد
هنيئا لقسطنطينة الروم قد قضت * لبانتها واسترجع المنصل الغمد
أرانيه فيه الله والدهر لائذ * بأعتابه ما الوفد يزحمه الوفد

وهى قصيدة لطيفة المسلك وسيأتى تتمة غزلها فى ترجمة البابى ان شاء الله تعالى وكانت أيام ابن الحسام بالشأم شامة فى وجه الدهر هى مواسم الأدباء وأعياد

الفضلاء وما اتفق فى زمنه من نفاق سوق الادب و رواق سعر الشعر لم يتفق فى زمن غيره من القضاة وكان أدباء ذلك الحين كالشاهينى والامير المنجكى لا ينفكون عن مجلسه الا نادرا و يقع بينهم محاورات ومطارحات ولهم فيه مدائح لو أفردت بالتدوين لجاءت فى مجلدة فمن ذلك ماقاله الشاهينى فيه

ياسيدا فوق ماقالوا وماكتبوا * وفوق ماوصفوا دهرا وما نسبوا
و ياوحيدا رأى الشام الشريف به * أضعاف ماقد رأت من عدله حلب
و يامجيدا وصفنا بعض سودده * وفاتنا منه مقدار الذى يجب
و ياكريما رأينا من بدائعه * ماقصرت دونه الاخبار والكتب
سعيت نحوك شوقا طالبا أدبا * يامن لديه يصاب العلم والادب
فصدنى عنك حظى والحجاب به * وليس نور ذكاء تمنع الحجب
فعاد عنك بطرف مطرق رمد * وقد تذكر بيتا صوغه عجب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب
واعلم بأنى محب لا لشائبة * وليس من ريبة تخشى فتجتنب
وانى بك راض فى معاملتى * لانت ياسيدى قاض ومحتسب
واسلم فان دعاءات أرسله * اليك حقا نظير الغيث ينسكب

وللامير المنجكى فيه من جملة مدائح مذكورة فى ديوانه

آلى الزمان عليه أن يواليكا * يثنى عليك ولا يأتى بشانيكا
فان سطا فبأحكام تنفذها * وان سخا فبفضل من مساعيكا
ليهن ذا العيد حظ منك حين غدت * علاه ثم حلاه من أياديكا
مجملا بأياد منك فائقة * معطرا بغوال من غواليكا
وافى يهنى بك الدنيا ونحن به * يابهجة الدين والدنيا نهنيكا
من ذا يضاهيك فيما حزت من شرف * ومن يدانيك فى حكم و يحكيكا
فالشمس مهما ترقت فهى قاصرة * عن بعض أيسر شئ من مراقيكا
والبدر طورا تسامى فهو محتقر * اذا بديت وهذى من دراريكا
وكل مجد فمن عليائك مكتسب * وكل فخر نراه من حواشيكا
وما حكى السلف الماضى وحدثنا * من السجايا به احدى التى فيكا
تعنو لرفعتك الزهاد مذعنة * و يحسد الفلك الاعلى مغانيكا

يا ابن الحسام الذى للدين نصرته * أنت المفدّى فكل الناس تفديكا
أعيادنا كلها يوم نزلت به * وليلة القدر وقت من لياليكا

وله أيضا فى يوم نوروز

الناس كلهم شراء عطائه * والعيد والنوروز من آلائه
يختال ذا بالحلى من عليائه * شرفا وذا بالوشى من نعمائه
قرّت به عين الغزالة واغتدت * مكحولة فى أفقها بضيائه
ما أنبت الادواح بعد ذبولها * الا سقوط الطل من أنوائه
سلسالها ونسيمها من لطفه * وعبيرها من بعض طيب ثنائه
مولى أقل هباته الدنيا فقل * ما شئت فى معروفه وسخائه
عدل له ما زال يورق عوده * حتى استظل الناس فى أفيائه
غيث أغاث به المهيمن خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
نجل لذى الافضال من أكفائه * وحسام دين الله من أسمائه
السعد من خدّامه والعز من * أتباعه والمجد من ندمائه
تسبى المواسم كلها الرحابه * اذ لابهاء لها بغير بهائه

وله أيضا فيه هذه القطعة

فضح الشمس بالضياء بهاؤه * بدر عدل أفق السداد سماؤه
من له المكرمات والجود والفضل صفات تسمو بها أسماؤه
الولى الولى من غادر الدهر رياضا تغيثها أنداؤه
استمالت قلوبنا واسترقت * لذراه رقابنا آلاؤه
لو بها عن ثنا علاه لسان * لرأى جم حمله أعضاؤه
من يراه ولو بلمحة طرف * فسعيد صباحه ومساؤه

وأهدى اليه النجكى طرفا وكتب معه هذه الابيات

يا من اذا وهب الدنيا فحسبها * بخلا وحاشا علاه فهو مفضال
أهديك طرفا ومن نعماك كم أخذت * مثلى ومثل الذى أهديت سؤال
لكن عبدك يخشى أن يقال له * لاخيل عندك تهديها ولا مال
قبولك المنة العظمى على ولى * بها من الدهر اكرام واجلال

ثم عزل عن قضاء دمشق وأنشده النجم الغزى ارتجالا يوم وصول خبر عزله قوله

عزلك يا ابن الحسام مائم * ومن يحيى بعد كم فاتم

وسافر الى الروم وأقام بها مدة معزولا ثم صار قاضى دار السلطنة وكان ذلك فى حياة والده وكان والده معزولا عن قضائها فساواه فى الرتبة وهذا من اغرب ماوقع بين موالى الروم وقد اتفق له أيضا انه لما انتقل والده بالوفاة فى صفر سنة أربع وخمسين وألف وجه اليه مابيده من وظيفة وقضاء تأبيدا ثم بعد مدة صار قاضيا بعسكر اناطولى وذلك فى سنة تسع وخمسين فقال ابن عم والدى الاديب محمد بن عبد الباقى المحبى القاضى فى تاريخ توليته وكان اذذاك بقسطنطينية

لما تولى العالم ابن الحسام * قاضى العساكر أوحد الاعلام

صدر الموالى الحبر والكنز الذى * كأبى حنيفة ماهد الاحكام

فهو الذى افتخر الزمان بعدله * وبحكمه بالروم غبط الشام

فلذاك عام السعد قال مؤرخا * بشرى الورى بالعادل ابن حسام

ثم صار قاضيا بولاية الروم فى ثانى شهر رمضان سنة اثنتين وستين وألف ولما وقعت فتنة الوزير الأعظم ابشير عزل المفتى أبو سعيد بن أسعد فصير ابن الحسام صاحب الترجمة مفتيا مكانه وذلك فى رجب سنة خمس وستين ثم عزل فى عاشر جمادى الاولى سنة ست وستين وأعطى قضاء القدس وصار مفتيا مكانه المولى مصطفى المعروف بملك زاده نصف ليلة وفى ثانى يوم قام العسكر فى الصباح وعزلوه وأرسلوه الى حلب ومات بها ورحل ابن الحسام من الروم فورد دمشق وأقام بها مدة وبدل عن قضاء القدس بقضاء طرابلس الشام وأرسل اليها نائبا واستقر هو بدمشق وفى أيام استقراره هذا أشار الى والدى رحمه الله تعالى بجمع ديوان الامير المنجكى فجمع أكثر شعره وعنونه باسم ابن الحسام وهو المتداول الآن فى أيدى الناس وكان لصاحب الترجمة ولد اسمه أسعد بقى فى الروم وكان من مدرسى احدى المدارس الثمان فورد عليه خبر موته وهو بدمشق فحزن لموته حزنا عظيما وكان ولده هذا من الفضلاء المشهورين والادباء المذكورين وحكى لى والدى روح الله تعالى روحه قال بلغنى انه لما مات رثاه الفاضل مصطفى البابى بقصيدة فائية قال وأنشدتها فلم يعلق فى فكرى منها شئ فبعد اتمامها بأيام رآه البابى فى المنام فقال له مافعل الله بك فأجابه بهذا البيت وهو من بحر القصيدة ورويها

لقد لطف المولى بنا فأراحنا * وأغلب ظنى انه بك يلطف

ثم بعد ذلك عزل المترجم عن قضاء طرابلس وأمر بالتوجه الى مصر وأعطى قضاء الجيزة فرحل من دمشق الى مصر وأقام بها مدة حياته معظما مبجلا وكان كبراء مصر وعلماؤها يهرعون اليه ويعظمون حضرته التعظيم البليغ ويقبلون شفاعته وكان يدرس فى بيته التفسير فيحضره الفضلاء المشهورون من فضلاء مصر وكان كثير الاعتناء بالكشاف دائم المطالعة فيه ويحفظ اكثر أبحاثه عن ظهر قلب وبالجملة ففضائله وأحواله مما يطرز بها كم المجد وكانت ولادته فى سنة ثلاث بعد الالف وتوفى بمصر فى أواسط جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وألف

مولى الدويله

(عبد الرحمن) بن حسن بن شيخ بن حسن بن شيخ بن على بن شيخ بن على بن محمد مولى الدويلة الشيخ الجليل الكبير أحد علماء اليمن وكبرائها ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم واجتهد فى التصوف وأخذ عن علماء كثيرين وصحب جماعة وواظب على مصاحبة أهل الخير والصلاح ولزم الطريقة الحميدة ورحل الى اليمن وأخذ بها عن جماعة وأقام فى بندر المخا وحصل له به قبول تام وانتشر ذكره واستمر هنالك الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبع عشرة بعد الالف

البكرى

(عبد الرحمن) بن زين العابدين بن محمد بن ابى الحسن البكرى الصديقى سبط آل الحسن القاهرى الاستاذ الشهير السامى القدر الجم الفضائل كان من كبار العلماء وارباب الاحوال وهو الاوسط من أولاد الاستاذ الاعظم زين العابدين وهم أحمد وقد تقدم ذكره وعبد الرحمن هذا والاستاذ محمد وسيأتى ان شاء الله تعالى وقد رأيت لعبد الرحمن هذا ترجمة بخط الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله قال فيها هو شيخ المشايخ السادة الجلة العظام ورئيس رؤساء القادة الفخام يم الفضل الذى يفيد ويفيض وخم الفضل الذى لا ينضب ولا يغيض المحقق الذى لا يراع له يراع والمدقق الذى راق فضله وراع المفنن فى جميع الفنون والمفتخر به الآباء والبنون قرأ على أخيه أحمد وبه تخرج وبرع وتفوق وأخذ عن العلامة جودة الضرير المالكى علوم العربية وقام بعد أخيه المذكور مقامه فى التدريس فنشر للفضل حللا مطرزة الاكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاختتام وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله

بالله أى فتى مثلى بكم فتنا * يبكى فيبكى حماما فى الدجى شجنا
أنفاسه كلهيب البرق وامضة * وقلبه برعود الشوق ماسكنا

كأنما جفنه سحب الشتاء اذا * كانونها بهمير الدمع قدهتنا
قدصار من شغف فيكم ومن أسف * حليف وجد وأشجان بكم وضنى
وان ينادى مناد كل ناحية * من عذب الحب والهجران قلت أنا
والله ماملت عنكم بعدكم أبدا * ولا مللت سهادا أحرم الوسنا
وانى عابد الرحمن منتسب * الى صديق نبى أوضح السننا
أبى هو القطب زين العابدين ومن * فى سبل أهل المعالى اقتفى السننا

وكانت وفاته بمصر يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف من غير مرض ودفن يوم الجمعة بالقرافة الكبرى بتربة أسلافه

اليمنى

(عبد الرحمن) بن شحاذة المعروف باليمنى الشافعى شيخ القراء وامام المجودين فى زمانه وفقيه عصره وشهرته تغنى عن الاطناب فى وصفه ولد بمصر و بها نشأ وقرأ بالروايات السبع على والده من أول القرآن الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الى آخر الآية ثم توفى والده فاستأنف القراءة جمعا للسبعة ثم للعشرة على تلميذ والده الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطى وحضر دروس الشمس الرملى فى الفقه مدة ولازم بعده النور الزيادى و به تخرج وأخذ علوم الادب عن كثيرين حتى بلغ الغاية فى العلوم وانتهت اليه رياسة علم القراآت وكان شيخا مهابا عظيم الهيئة حسن الوجه والحلية جليل المقدار عند عامة الناس وخاصتهم وكان يقرأ فى كل سنة كتابا من كتب الفقه المعتبرة وكان النور الشبراملسى من ملازمى دروسه الفقهية وغيرها وكان لا يفتر عن الثناء عليه فى مجالسه وكان هو شديد المحبة للشبراملسى واتفق للشبراملسى انه حضر بعض معاصريه فى شرح التلخيص للسعد فبلغه ذلك فقال له لما أتى الى الدرس بلغنى انك تحضر فلانا وانك والله أفضل منه وحلف عليه بالطلاق الثلاث ان لا يحضر دروسه فيما بعد فامتثل أمره وكان يتعاطى التجارة وله أموال كثيرة زائدة الوصف وكان كثير البر لطلبة العلم والفقراء وبالجملة فانه كان من أهل الخير والدين وأكابر أولياء الله تعالى العارفين وممن قرأ عليه بالروايات الشبراملسى المذكور والشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقانى والشيخ عبد الباقى الحنبلى الدمشقى ومحمد البقرى وشاهين الارمناوى وغالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر أخذوا عنه هذا العلم وانتفعوا به وعم نفعهم ببركته وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وتسعمائة

وتوفى

وتوفي بظفار ليلة الاثنين خامس عشري شوال سنة خمسين وألف

الحضرمي

(عبد الرحمن) بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن السقاف الحضرمي مفتي الشافعية بديار حضرموت الشيخ العالم العلم قاضي القضاة ذكره الشلي وأثنى عليه وقال ولد بمدينة تريم في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وحفظ القرآن والارشاد والقطر والملحة وغيرها واشتغل بالتحصيل وأخذ العلوم الشهيرة عن مشايخ كثيرين من أجلهم المحدث محمد بن علي خرد والقاضي محمد بن حسن بن الشيخ علي والشيخ حسين بن عبد الله بافضل وارتحل الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة من المجاورين وبرع في التفسير والحديث والفقه والعربية وأجازه جماعة من مشايخه بالافتاء والتدريس ولبس الخرقة من مشايخه المذكورين وحكمه غير واحد وأذنوا له في الالباس والتحكيم وجلس للدروس وأقبل عليه الطلاب وانتفع به خلق كثير وتخرج به جماعة منهم أولاده والشلي الكبير والد المؤرخ وعبد الله بن عمر بن سالم بافضل ومحمد الخطيب القطب ثم ولي القضاء بتريم فسلك أحسن السلوك ولم يشغله القضاء عن التدريس والافتاء وكان حسن العبارة وله فتاوى مفيدة قال الشلي وهو شيخ مشايخنا الذين عادت علينا بركات أنفاسهم واستضأنا من ضياء نبراسهم وكان محفوظ الاوقات مواظباً على قيام الليل والذكر والتلاوة وجمع من الكتب النفيسة ما لم يجمعه أحد من أهل عصره ووقفها على طلبة العلم الشريف بمدينة تريم وقال الشلي في تاريخه المرتب على السنين ترجمه تلميذه شيخ عبد الله في السلسلة قال وكان ذا سخاء ومروءة وعلم وفتوة ثم قرب انتقاله حصلت له جذبة من جذبات الحق اندهش بها عقله وأخذ عن نفسه فكان يقوم الى الصلاة بطريق العادة وهو مأخوذ عن نفسه وربما صلى الى غير القبلة وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقة فتلاشت عند بيته ونودي بفناء الفناء من عالم البقاء ورفعت عنه الجهات لما تحقق بحقيقة الابصار وأشرق فيه نور حضرة البهاء وشاهد سره المعظم الاعلى حكم سر قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وصارت له جميع الجهات مصلى ومكث كذلك أشهراً الى أن مات قال الشلي وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شهر رمضان سنة أربع عشرة وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وحضر الصلاة عليه جم غفير وصلى عليه اماما بالناس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس

بوصية منه بقوله السيد عبد الله أولى بي حيا وميتا

الخولاني

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن داود بن ابراهيم بن أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله ابن علي بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن دعيش بن عيثان بن محمد الشعبي ثم الخولاني ثم الحرازي ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في حقه العلامة المحدث المجتهد العابد السائح المتأله شيخ الشيوخ وامام الرسوخ صاحب العبادة والزهادة والسياحة والامر بالمعروف وكان لا يلحق في علم الكلام اماما في العربية مفسرا للقرآن صنف تفسيرا وكتبه في مصحف جمع فيه صناعات المصاحف وصيره اماما يقتدى به واستقصى على ما في المصحف العثماني وجمع فيه ما لا يوجد بغيره واصطنع الكاغد بيده ليكون طاهرا بالاجماع والحبر وخدمه خدمة فائقة وهو مرجع قد كتب عليه بعض العلماء مصحفا وأمر الامام بكتابة مصحف أيضا يجمع ما فيه ولم أتيقن تمام ذلك وصار هذا المصحف بيد السيد صفي الدين أحمد بن الامام القاسم استهداه من ابنة العلامة المذكور فانها عاشت مدة مواظبة على العبادة وكان صاحب الترجمة يسيح في البلاد ويمضي في مواقف العلماء والهجر ويصحح النسخ ويحشي عليها اذا مر بخزانة كتب في بعض الهجر أقام حتى يمر عليها ويصحح ما فيها مع الاطلاع فكل كتاب قدم عليه فهو امام غير محتاج الى اسناد وكان يلبس الخشن ويحمل معه آلة النجارة ويصلح بها أبواب المساجد ونحوها ولعله يسترزق منها وكان في الحديث اماما جليلا وكان شيخنا الوجيه عبد الرحمن بن محمد يثني عليه الا انه زعم انه حفظ المتون حفظا عظيما ولم يطلع على شروح الحديث وله كتب نافعة من مشهورها رسالة في نظر الاجنبية وتضعيف الرواية عن الفقهاء الشافعية والحنفية بجواز ذلك واستظهر بالادلة وبأقوال الفريقين وأحسن ما شاء ولا جرم ان تلك الرواية غلط منهم وقد حرر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم سؤالا الى شيخ الشافعية محمد بن الخالص بن عنقاء فأجابه بجواب بسيط حاصله ما ذكرناه وان لم أطلع عليه لكنه أفادنيه شيخي شمس الدين وصاحب الترجمة شيخ الامام القاسم وشيخ العلامة عبد الهادي الحسوسة وكانت وفاته في ثالث عشر شوال سنة ثلاث بعد الالف وقبره بمدينة الروض وهو يلتبس برجلين من الحيمة أحدهما القاضي العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الآتي ذكره والعلامة الكبير عبد الرحمن بن محمد شيخ المعقول والمنقول وكان حافظا وان لم يكن له قوة ادراك

في النقد

في النقد والاستنباط وتعلق بكتب الاشاعرة وحفظ منها كثيرا قرأنا عليه فهو أحد شيوخنا في المنتهى والعضد الى المقاصد وفي كتاب شرح الكافية لنجم الائمة الى التوابع والمغني الى اللام والالفية للحافظ العراقي والالفية للسيوطي وكان والده محمد فيما حكاه سيدنا سعد الدين والد القاضي أحمد من صالحي العلماء ومن أهل المودة لعترة رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليه سيدنا سعد الدين في الفرائض

وزير الشريف

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن عتيق الحضرمي الاصل المكي المولد والمنشأ وزير الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة تزوج والده بنت الشيخ محمد جار الله بن أمين الظهيري فجاءت منه بصاحب الترجمة وأخيه أبي بكر فخدم الشريف حسن ابن أبي نمي سنة ثلاث بعد الالف وأفهمه النصح في الخدمة وسحره الى أن تمكن منه غاية التمكن وبقي حاله معه كما قال الشاعر

أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد

فتسلط على جميع المملكة وتصرف فيها كيف شاء وبقي كل من يموت من أهل البلد أو من الحجاج يستأصل ماله بحيث لا يترك لوارثه شيئا فاذا تكلم الوارث اظهر له حجة ان مورثه كان قد اقترض منه في الزمن الفلاني كذا كذا ألف دينار ويقول هذا الذي أخذته دون حقي وبقي لي كذا وكذا وطريق كتابته لهذه الحجة وأمثالها ان كتبة المحكمة تحت أمره وقهره فيأمرهم بكتابة الحجة فيكتبونها وعنده أكثر من مائة مهر للقضاة والنواب السابقين فيمهرها ويأمر عبد الرحمن الحالي أن يكتب امضاء القاضي الذي قد مهر الحجة بمهره ويكتب خاله الشيخ على ابن جار الله وعبد القادر بن محمد بن جار الله شهادتهما ويكتب الشيخ على أيضا عليها ما نصه تأملت هذه الحجة فوجدتها مسددة وشهد بذلك محمد بن عبد المعطي الظهيري وابن عمه صلاح الدين بن أبي السعادات الظهيري وأحمد بن عبد الله الحنبلي الظهيري وغيرهم ثم انه يظهر الحجة ويقرؤها بين الناس وجميعهم يعرف أنها زور ولا أصل لها ولا يقدرون أن يتكلموا بكلمة واحدة خوفا من شره وقوة قهره واستولى بهذا الاسلوب على ما أراد كما أراد واذا شكي الى الشريف حسن يقول هذه حجة شرعية وشهودها مثل هؤلاء الجماعة الاجلاء فنفرت قلوب الناس من ابن عتيق وضجروا وضجروا وكل من أمكنه السفر سافر وما تأخر الا العاجز وكان

الشريف أبو طالب بن حسن كلما سمع شيئاً من هذه الامور تألم غاية التألم فأول ما استقل بالشرافة أرسل من المبعوث قبل وصوله الى مكة رسله بمسك ابن عتيق فمسك يوم الجمعة بعد العصر واستمر فى الحبس يوم السبت والاحد فلما وصل الشريف أبو طالب الى مكة وتولى أمر والده الشريف حسن ودفنه استدعى ابن عتيق وسأله عن أحواله فقال قد فعلت جميع ذلك ثم ردّه الى الحبس ففى ليلة الاثنين أخذ ابن عتيق جنبية العبد الوصيف المرسم عليه وهو نائم فاستيقظ العبد وخلصها منه فأخبر سيده الشريف أبا طالب بذلك فأعطاه جنبية وقال له خذ هذه وقل له لا تسرق الجنبية بالليل وأسرع بارسالها الى جهنم وبئس المصير فأخبره الوصيف بما قاله الشريف فأخذها منه وأدخل منها فى بطنه نحو اصبع ثم أخرجها ثم أعادها وأدخل منها ضعف الاول ثم أدخلها جميعها ثم أخرجها وقال وامالى واستمر ذلك اليوم الى الظهر يوم الثلاثاء ثانى جمادى الآخرة سنة عشر وألف فمات وكان يتبجح و يقول الشرع ما نريده وأبطل فى أيامه عدة من المسائل الشرعية كالوصايا والعتق والتدبير وباع أمهات الاولاد بأولادهن ورمى به فى درب جدة فى حفرة صغيرة بلا غسل ولا صلاة ولا كفن ورمت عليه العامة الحجارة وعملت الفضلاء فيه تواريخ فمنها قول بعضهم

أشقى النفوس الباغيه * ابن عتيق الطاغيه
نار الجحيم استعوذت * منه وقالت ماليه
لما أتى تاريخه * أحب لظى والهاويه

ذكر ذلك عبد الكريم بن محب الدين القطبى فى تاريخه الذى ذكر فيه بعض وقائع مكة

حفيد كريشه

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن أحمد بن محمد كريشه بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف اشتهر جدّه الاعلى بكريشه أحد العلماء الاجلاء الزاهد العابد الورع ولد بمكة فى سنة أربع عشرة وألف ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل على خاله عمر بن عبد الرحيم وتأدب به وصحبه من صغره ولازمه فى دروسه واقتدى به فى أحواله وكان يحبه ويثنى عليه وأجازه بمروياته وأذن له فى الافتاء والتدريس وأراد أن ينزل له عن وظيفة التدريس فأبى وقال أنا رجل مشغول بالتجارة وانتفع به جماعة من أصحابه وكان له نفع عام ونظر دقيق حريصاً على سلوك مسالك أهل السنة

والجماعة

والجماعة مواظبا على الخير مع أدب باهر ومات وهو فى حد الاكتهال وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف وعمره يومئذ أربعون سنة ودفن بالمعلاة بمقبرة بنى علوى وقبره معروف يزار

القاضى عبد الرحمن

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن صلاح بن سليمان بن محمد بن داود بن ابراهيم بن أحمد ابن على القاضى العلامة المفيد كان فقيها عارفا ولى القضاء بجهة الحيمة من اليمن للامام المؤيد وأخيه الامام المتوكل وكان نبيلا فاضلا حسن التلاوة للقرآن العظيم مؤديا له تأدية حسنة ويلتقى نسبه ونسب عبد الرحمن بن عبد الله شيخ الامام القاسم فى داود بن ابراهيم المذكور وجدهما سليمان المذكور يجمع نسبهم ونسب فقهاء حصبان وفقهاء العيانة ومشايخ سماة بنى النجار وفقهاء الرحم هكذا قاله المترجم قال بعض اليمنيين وبنو النوار فيما أحسب ينسبون أنفسهم الى غير هذا النسب والله أعلم وكانت وفاته فى نيف وستين وألف واختلط فى آخر عمره

جمل الليل

(عبد الرحمن) بن عبد الله بن أحمد بن على بن هرون بن حسن بن على بن الشيخ محمد جمل الليل الامام العالم الفصيح الزاهد الناصر للشريعة المجاهد ذكره الشلى ووصفه وصفا بليغا من جنس هذا الوصف ثم قال ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وفنون الادب فتفقه على القاضى أحمد بن حسين والشيخ أحمد بن عمر عيديد والشيخ عبد الرحمن بن علوى بافقيه وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادى بن شهاب وأخيه الشيخ أبى بكر ابن شهاب وغيرهم وحفظ عدة متون وعرضها على مشايخه ثم دخل الهند واجتمع بجماعة من علمائها وأحبه بعض أمرائها الكبار ثم حج وعاد الى تريم وأخذ عمن بها ودرس وأخذ عنه جمع طريق القوم ثم عاد الى الهند ودرس بها وأخذ عنه جمع كثير ودرس فى الحديث قال الشلى واجتمعت به هناك ولازمته مدة يسيرة واستفدت منه فوائد غزيرة وكان مقيما عند بعض الوزراء ونال منه كثيرا من الامتعة ثم ورد الى وطنه وأقام بها مجتهدا فى الطاعة وطلب للقضاء فأبى فعاودوه حتى قبله ومشى على طريق القضاة قبله فحمدت أفعاله ولم يشغله القضاء عن الافادة والاجتهاد فى العبادة وتوفى فى سنة سبعين وألف وقد أناف على الستين ودفن بمقبرة زنبل

الشعراوى

(عبد الرحمن) بن عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن زوقا بن موسى بن أحمد السلطان بمدينة تونس فى عصر الشيخ أبى مدين بن السلطان سعيد بن السلطان فاشين ابن السلطان يحيى ابن السلطان زوقا الشعراوى ويقال الشعرانى أيضا المصرى الاستاذ العالم الصالح ابن الامام الكبير العابد الزاهد صاحب التآليف الكثيرة السائرة وينتهى نسبهم الى الامام محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه وكان عبد الرحمن هذا لطيف الذات حسن الخلال ولما مات والده فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة قام بعده بزاويته المعروفة به بين السورين فقام عليه أولاد عمه ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل عمه والد صاحب الترجمة فى الكرم والبذل والايثار حتى بملبوسه فضلا عن طعامه وكان عبد الرحمن يرمى بالامساك فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف فترافعوا للحكام غير مرة وكاد أمرهم يتم فلم يلبث عبد اللطيف ان مات واستقر الامر لصاحب الترجمة فصار معظما عند الحكام وانتظم أمر الزاوية لكنه أقبل على جمع المال ثم ترك المدرسة وتحول بعياله فسكن على بركة الفيل وصار لا يأتى الى الزاوية الا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين أو ثلاثة أول الليل ثم يغلب عليهم النوم وكان فى زمن والده يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل فيحصل من ايقاظ النيام والاشتغال بالذكر والتهجد والقيام والانس التام مايثلج الصدور ويحث على فعل الخيور وبالجملة فبيتهم مبارك لا يزال متصل المدد وفيه الخير والبركة وكانت وفاة صاحب الترجمة فى أواخر سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بزاويته والده بباب الشعرية والشعراوى تقدم الكلام عليها فى ترجمة قريبه أبى السعود بن عبد الرحيم الشعرانى القاضى

اليمنى

(عبد الرحمن) بن عقيل بن محمد بن عبد الرحمن بن عقيل بن أحمد بن الشيخ على اليمنى شيخ مشايخ الطريقة المربى الكامل ملحق الاصاغر بالاكابر قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وطلب العلم خصوصا التصوف وأكثر من قراءة الاحياء والعوارف وصحب أكابر العارفين ولبس الخرقة فمن مشايخه بتريم السيد عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والشيخ عبد الرحمن بن شهاب الدين والفقيه الامام السيد عبد الرحمن بن عقيل ومحمد بن اسماعيل بافضل ثم فارق ديار حضرموت ورحل الى اليمن وأخذ عن العارف بالله الولى عبد الله بن

على والسيد حاتم المهدلى وحج حجة الاسلام واجتمع فى الحرمين بجماعة ثم دخل
بلاد الهند وأخذ بها عن غير واحد وقام بخدمته بعض الوزراء ثم عاد الى اليمن
ودخل بندر عدن وساح وأخذ عن جماعة ثم دخل بندر المخا واستقر به واجتمع
بالشيخ صندل المجذوب وانتفع بصحبته وشاع ذكره ثمة واجتهد فى العبادة ونشر العلم
وكان آية فى الفهم والحفظ وغلب عليه التصوف وله فيه كلام مقبول قال الشلى
وفى ثمان وخمسين وألف قدمت عليه وأخذت عنه وكان من الطائفة الذين يخفون
أكثر محاسنهم ويبالغون فى نفى رؤية المخلوقين وكان له غيرة على الدين مصمما
فى الحق صادعا بالشرع وكان له جاه عظيم تأتيه النذور من كل مكان واجتمع عنده
مال جسيم وكان لا يدرى ممن تلك الانذار بل كانت ترمى فى ناحية من داره وربما
أكل الصوف العث والارضة ولم يزل مراقبا لله فى سره ونجواه الى أن انقضت
مدة حياته فتوفى ببندر المخا ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف
ودفن بجنب قبر السيد محمد بن بركات كريشه وقبره معروف يزار

باقفيه

(عبد الرحمن) بن علوى بن أحمد بن علوى بن محمد مولى عبديد يعرف كسلفه بباقفيه
المحدث الصوفى الفقيه الامام قال الشلى كان مقيما بمدينة حضرموت ومولده تريم
ونشأ بها وحفظ القرآن وأكثر المنهاج واعتنى بالفقه وأكثر انتفاعه بالشيخ محمد بن
اسمعيل والقاضى عبد الرحمن بن شهاب وأخذ التصوف عنهما وعن السيد سالم بن
أبى بكر الكاف والسيد الفقيه محمد بن الفقيه على بن عبد الرحمن وغيرهم واجتهد
فى الفروع الفقهية وشارك فى الاصلين ولبس الخرقة من جماعة وأجازه غير واحد
بالافتاء والتدريس وكان منعزلا عن الناس زاهدا فى الدنيا مواظبا على الجماعة
وأنواع الخير وانتفع به كثير ونشر العلم بعد اندراسه ولزمته الطلبة وكان متين
المناظرة حسن العبارة لطيف الاشارة قوى الحافظة اذا قال فى المسئلة لا أحفظ
فيها شيئا لا تكاد توجد فى كتب الاصحاب وكان لا يتوسع فى العبارة بل يقتصر على
مسئلة الكتاب ومن تكلم عليها وكان مبارك التدريس يحكى عن جماعة ممن قرؤا
عليه انهم قالوا ما وجدنا عند أحد ممن قرأنا عليه ما وجدنا عنده وغالب علماء
العصر أخذوا عنه قال الشلى وهو شيخى الذى أخذت عنه فى البداية واشتغلت
عليه فى علوم الدراية والرواية وقرأت عليه كتبا كثيرة وسمعت منه بقراءة غيرى
الكثير منها التفسير الكبير واحياء علوم الدين بقراءة شيخنا عمر الهندوان وكان

لايقول بالمحاباة فيزيف كلام الغير اذا لم يرضه ولو كان أباه واذا خاض فى علوم الصوفية أنكر وكان شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لاسيما ما أجمع على حظره أو ترجح الانكار فى نظره لايقنع فى أمر الحق بغير الطهاره مطبوعا على الالتذاذ به متحملا للاذى من الناس بسببه يدافع ذلك بيده ولسانه بحسب وسعه واذا لم يستطع الدفع تأثر به شديدا وربما أصابته الحمى وقد ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يأتى على الناس زمان يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح قيل يارسول الله مم ذلك قال مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره وكان لصدقه وحسن نيته تهابه أرباب الفسق ويهربون منه وربما اذا أحس به الصبيان تركوا اللعب هيبة منه وكان فى جميع أحواله ملازما للادب زاهدا فى الدنيا وعرض عليه قضاء بلده تريم فلم يقبل وكان ملازما للتلاوة والاعتكاف وبالجملة فهو من محاسن عصره وتحائف دهره وكانت وفاته فى سنة سبع وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار رحمه الله

باحسن الحديلي

(عبد الرحمن) بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحديلى بن محمد بن حسن الطويل بن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط عرف كسلفه بباحسن الحديلى صاحب القاره أحد فضلاء اليمن المشهورين قال الشلى ولد بمدينة تريم وتفقه بها وأخذ التصوف عن جماعة وغلبت عليه فنون الادب فكان لايشار بها الا اليه وكان جيد البديهة حلو النادرة سريع الجواب وهو فى ذلك من العجائب وكان يسأل عن المسائل المعمية فيكتب الجواب باللفظ الفصيح والسجع اللطيف قال وكنت وقفت على بعض أجوبته فى الصغر ولم أظفر الآن بشئ منها ولا أحفظ الآن من تلك الاجوبة الا قوله لجعفر الصادق لما قال نصف اسمى فى ثلاثة أرباعه رجع وله رسائل فائقة وأشعار مستعذبة وانتفع به كثير وكان له اعتناء بنظم العارف بالله تعالى الشيخ عمر بن عبد بامخرمة فجمع منه مجلدات وكان يوضح مشكلاته ويبين مادق منه وكان هو وامام العلوم السيد عبد الله بن محمد بروم فى ذلك الزمان فرسى رهان فكانا عينى ذلك العصر وأقام بالقرية المسماة بالقاره وصدقاته دارة على الفقراء وكان كثير الاحسان جم النوال وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بقرية القاره رحمه الله تعالى

(عبد

الحبارى

(عبد الرحمن) بن على بن موسى بن خضر الحبارى الشافعى نزيل المدينة المنورة وخطيبها ومحدثها الامام الكبير الجليل الشأن المشهور فى الآفاق أخذ بمصر عن الجلة من المشايخ وشيوخه كثيرون منهم النور الزيادى وهو أجلهم ومنهم أبو بكر الشنوانى وأحمد الغنيمى والشيخ محمد الخفاجى ومن فى طبقتهم من علماء ذلك العصر وأجازوه وشهدوا له بالفضل وتصدر للاقراء بجامع الازهر ولازمه جمع من أكابر الشيوخ وأخذوا عنه العلم منهم النور الشبراملسى وكان يثنى عليه كثيرا ويطرز درر صعبذكره ويشير الى جلالة قدره وكان هو والشيخ على الحلبى صاحب السيرة كفرسى رهان وفارسى ميدان وكانا اذا مرا فى الازهر يقال أقبل السعد والسيد ثم هاجر الى المدينة المنورة وسكنها باذن من النبى صلى الله عليه وسلم حكى ذلك الشهاب البشبيشى وكان وصوله اليها فى أواسط المحرم سنة تسع وعشرين وألف وانتفع به أهلها للاخذ عنه والتلقى منه وكان له يد طولى فى جميع الفنون مع السكينة والوقار ويقال انه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيانا واتفق له انه ختم كتابا فى الحديث وشرع فى الدعاء ثم وقف منتصبا رافعا يديه كالمؤمن على الدعاء فقام أهل الدرس من طلبة وغيرهم ثم طال وقوفه بحيث ان بعضهم تعب من الوقوف وذهب وبقى الواقفون متعجبون منه وهو مطرق وكأنه فى غير شعوره فبعد ختمه الدعاء قال له بعض أخصائه من تلامذته ماهذا الوقوف ياسيدى فانه لم يعهد لك مثله فقال والله ماوقفت الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا يدعو لنا فاستمريت منتظرا حتى فرغ من دعائه وهذه من كراماته وذكره الخفاجى فى كتابه الخبايا فقال فى وصفه دوحة الزمان بسام طليق وعوده بستان وريق فاضل جمع الفضل فهو منتهى الجموع وكامل كماله كثمار الجنة غير مقطوع ولاممنوع شقيق روحى وصديقها وريحان مسرتى وشقيقها

ونفس بأعقاب الامور بصيرة * لها من طباع الغيب حادوقائد

يلوح من بشره نور الفلاح ومن سكينته ووقاره الصلاح كان الله جمع له المناقب فاختارمنها وانتقى ورأى ان أحسنها وأكرمها التقى له فى الفنون يد بيضاء وفى الادب سجية سمحة خضراء ولما علم ان الله أوصى بالجار رحل لطيبة الطيبة وسكن فى جوار النبى المختار فدخل روضة من رياض الجنة فى جناته واذا أنعم الله بنعمة على عبده فى حياته لايسلبها بعد مماته فكتبت له متشوقا للقائه

وملتمسا الصالح دعائه

يا نسيما من نحو طيبة ساري * مهديا عطر رندها والعرار
من ربا نشره بعنبر شحر * في حشا جونة الفتى العطار
خذ فؤادي فذاك مجمر شوق * وغرامي بضمر الوجد داري
موقد فيه عنبر من مديحي * لحبيب المهيمن المختار
لمقام بمقتضاه بليغ * لا وفي بلاغة الاسرار
ولمن في ذراه من كل جار * حاز خفض العيشه بالجوار
فهم خزرجي وأوسي وان لم * يسعف الدهر بالمنى أنصاري
سيما صنوي الشقيق وروحي * وهو عبد الرحمن حامي الذمار
قد تملى بروضة حاز فيها * مثمر السعد مظهر الانوار
باع دنيا دنت بأخرى تسامت * فغدا في بيعه بالخيار
فعساه يمن لي بدعاء * مستجاب في ليله والنهار
ليحوز الشهاب أعظم سؤل * وأمان من مطلع الانوار
وصلاة الاله في كل حين * لك تهدى يا سيد الابرار

فأجابه بقوله

بعد اهدا أسنى السلام الساري * من ربا طيبة مقام الخيار
فائقا طيبه شذا كل مسك * فائقا نوره دجى الاسحار
لحبيب في الله خل وفي * طيب الاصل ذي الثناء الساري
أحمد الفعل والشهاب المرجى * كاشف المشكلات كنز الفخار
دام في نعمة وعز ولطف * من اله الورى الكريم الباري
محيا سنة الالى سبقوه * باتباع الالى وحسن الوقار
وصلاة مع السلام دواما * للنبي المجيد المختار
ولآل وصحبه ما اضمحلت * ظلم الظلم لاجتلا الانوار

وبالجملة فهو من خيار الخيار وكانت وفاته في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ست وخمسين وألف ودفن ببقيع الغرقد وقال ولده شيخنا الامام العالم ابراهيم في تاريخ موته

اذا ما قيل لي في أي عام * وفاة الحبر والدك الخياري

أقول وقد تدرعت اصطبارا * نؤرخه أحل بخير دار

المرشدى

(عبد الرحمن) بن عيسى بن مرشد أبو الوجاهة العمرى المعروف بالمرشدى الحنفى مفتى الحرم المكى وعالم قطر الحجاز وأوحد أهله فى الفضل والمعرفة والادب وهو من بيت العلم والفضل والديانة ذكر السخاوى فى الضوء اللامع والتقى التميمى فى طبقات الحنفية جماعة من آل بيته وكان هو من كبار العلماء الاجلاء انعقدت عليه صدارة الحجاز نشأ بمكة وحفظ القرآن وصلى به التراويح اماما فى المسجد الحرام وحفظ الالفية والاربعين للنووى وكنز الدقائق الا القليل منه والجزرية وغيرها وشرع فى الاشتغال من سنة تسع وثمانين وتسعمائة فلازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وأخذ عن الشيخ على بن جار الله بن ظهيرة والمنلا عبد الله الكردى والسيد غضنفر والشيخ عبد السلام وزير السلار والشيخ محمد بن على الركولى الجزائرى وروى الحديث عن الشمس الرملى وعن الشيخ المعمر المنلا حميد السندى والشيخ أحمد الشربينى والشمس النحراوى وأخذ القرا آت عن الملا على القارى الهروى وولى تدريس مدرسة المرحوم محمد باشا فى حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخارى وأملى عليه شرحا بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها وولها مدرسها الاول ونظم منظومة فى علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز سماها ترصيف التصريف وشرحها شرحا نفيسا سماه فتح اللطيف وشرح كتاب الكافى فى علمى العروض والقوافى سماه الوافى فى شرح الكافى وألف رسالة بديعة سماها براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر وشرحها شرحا لطيفا وألف رسالة تتعلق بتفسير آية الكرسى معنونة بالفتح القدسى وكتب قطعة على الخزرجية فى علم العروض وولى التدريس بالمسجد الحرام فى سنة خمس وألف وشرع فى كتابة شرح الكنز فى سنة ثمان وسئل عن عبارة وقعت فى تفسير آخر سورة المائدة من تفسير الجلالين فكتب عليها رسالة موسومة بتعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة وتعاطى الفتوى على مذهب أبى حنيفة عام وفاة شيخه القاضى على بن جار الله وهو سنة اثنتى عشرة وألف وباشر ذلك وشيخه فى قيد الحياة استفتى فى مسئلة فى الوقف فأفتى فيها بما هو المختار للفتوى فيه وهو قول أبى يوسف من أن الوقف يتم بمجرد التلفظ به كغيره من العقود من

غير حاجة الى حكم حاكم او تسليم الى متول و بدخول أولاد البنات فى الوقف على الذرية فخالفه فى ذلك بعض القضاة فألف رسالة فى ذلك سماها وقف الهمام المنصف عند قول الامام أبى يوسف وأرسلها الى مصر فأيده علماؤها وكتبوا على جوابه وصوبوه وخطؤا قول المخالف له فى ذلك وكان ذلك فى سنة ثمان عشرة وألف وشرح عقود الجمان فى المعانى للاسيوطى شرحا حافلا مزج فيه عبارة النظم فى الشرح فاق على شرح مؤلفها بكثير وجرى فى مجلس قاضى مكة ذكر المسئلة التى ذكرها قاضى خان فى فتاويه وهى مالو قال قائل ان كان الله يعذب المشركين فامرأتى طالق قالوا انها لا تطلق فألف فيها رسالة سماها الجواب المكين عن مسئلة ان كان يعذب المشركين وولى امامة المسجد الحرام وخطابته والافتاء السلطانى فى سنة عشرين وألف فباشر جميع ذلك وكانت مباشرته للامامة فى يوم الاثنين سادس المحرم من السنة المذكورة ووافق ذلك اليوم النوروز السلطانى وكان أول فرض صلاه بمقام الحنفية ظهر اليوم المذكور اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان أول صلاة صلاها بعد الافتراض هى الظهر وباشر الخطابة فى السابع عشر من الشهر المذكور ومشى الاعيان بين يديه ذهابا وايابا وأفاض عليه سلطان مكة حينئذ وهو الشريف ادريس تشريفا سلطانيا بعد فراغه من الخطبة والصلاة و وردت اليه فى آخر سنة ثلاث وعشرين وألف الخلعة السلطانية المحمولة لمفتى مكة فى كل عام صحبة أمير الركب المصرى فلبسها من المحل المعتاد الذى يلبس منه شريف مكة وكان ذلك بعد انقطاعها نحوا من خمس سنين بموجب حكم سلطانى ورد الى صاحب مصر يتضمن الامر بتجهيزها على الاسلوب السابق وافاضتها عليه وكان ذلك يوم الاربعاء السابع من ذى الحجة من السنة المذكورة ثم تولى تدريس المدرسة السليمانية الحنفية التى أنشأها المرحوم السلطان سليمان جوار المسجد الحرام برسم علماء المذاهب الاربعة وكانت هذه المدرسة أسست برسم الحنفية وكان أول من وليها منهم ودرس بها مفتى مكة القطب المكى النهروانى الحنفى ثم وليها بعد وفاته خير الدين الرومى الحنفى ثم قررها بعده شريف مكة الشريف حسن للقاضى على بن جار الله الحنفى ثم ورد فيها مصلح الدين الرومى الحنفى ثم بعد وفاته فى أواخر سنة ثلاث عشرة وألف تقرر فيها القاضى يحيى بن أبى السعادات ابن ظهيرة خطيب مكة وغفل عن كونها مشروطة للحنفية فعند وفاته فى خامس

رجب

رجب سنة سبع وعشرين وألف أعادها الله لا صلها نقرّرها شريف مكة الشريف ادريس لصاحب الترجمة وذلك فى سابع عشر رجب من السنة المذكورة وباشر الدرس فيها سادس شعبان منها وافتتح الدرس فى تفسير البيضاوى من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وحضر مجلسه فيها يومئذ جميع العلماء والاعيان وكان يوما مشهودا وورد اليه فى غرّة ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وألف تفويض النظر فى قضاء مكة واعمالها من لدن قاضيها يومئذ المولى رضوان بن عثمان المنفصل عن قضاء مصر لتخلفه عن الوصول الى مكة ففوّض الى صاحب الترجمة النظر فى ذلك فباشره وأقام أخاه القاضى أحمد نائبا بمكة ووقف بالحجيج تلك السنة ووافق يوم عرفة يوم الجمعة وكان هو خطيب التروية أيضا فى تلك السنة وخطيب الجمعة فى شهر ذى الحجة وكان اتفق له نظير ذلك فى سنة عشرين وألف حين تولى قضاء مكة المولى صالح بن المولى سعد الدين الا أنه لم يتفق له فى ذلك العام الوقوف بالحجيج لانفصاله عن النظر فى القضاء بالمولى أحمد الاياشى ومما اتفق له فى هذه الولاية الثانية انه ورد من ابن سلطان الهند خرم شاه بن سليم شاه بن جلال الدين الاكبر صدقة الى فقراء مكة والمدينة فأنيط توزيعها بنظره فوزعها بين الاعيان والفقراء ذكورا واناثا واستوعبهم استيعابا شاملا وخطب بمسجد نمرة بعرفة والحاصل انه لقى من سموّ الشأن وعلوّ الرتبة مالم يلقه أحد من معاصريه بالحجاز وقد ذكره جماعة من المؤرخين والمنشئين فممن ذكره الحسن البورينى وأثنى عليه ثناء عظيما قال واجتمعت به فى مكة واختبرته فرأيت عربيته متينة وحركته فى فهم العبارات جيدة وبالجملة فهو الآن عين مكة وعالمها واليه يرجع عامها وحاكمها انتهى ورأيت فى بعض المجاميع منقولا من خط أبى العباس المقرى قال ذكر الشيخ أبو المواهب البكرى انه تمثل للشيخ عبد الرحمن المرشدى المذكور بهذين البيتين فى أثناء مكالمة وهما

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا حفظناها لعزت * ولكن كل معروض يهان

قال فأجابنى

نفوسكم وحقكم لدينا * نفيسات تعز ولا تهان
وتلك جواهر فلاجل هذا * غدت معروضة بقيت تصان

وقد وقفت له على قصيدة عجيبة فى بابها مدح بها الشريف حسن وابنه أبا طالب مهنئا لهما بالظفر الثانى منهما بأهل شمر وهو جبل بنجد وهى

نقع العجاج لدى هياج العثير * أذكى لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه * فى الهام أشدى نغمة من جؤذر
وسنا الأسنة لامعا فى قسطل * أسنى وأسمى من محيا مسفر
وتسربل فى سابغات مزرّد * أبهى علينا من قباء عبقرى
وتتوج بقوانس مصقولة * أزهى علينا من سدوس أخضر
وكذا الـ صهوة سابح ومطهم * أشهى الينا من أريكة أحور
ولقا الكمى مدرعا فى مغفر * كلقا الغرير بمقنع وبمخمر
ألفت أسنتنا الورود بمنهل * علقت به علق النجيع الأحمر
وسيوفنا هجرت جوار غمودها * شوقا لهامة كل أصيد أصعر
فتخالها لما تجرد عندما * هام القنام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل خيل كأنه * رعد بمجرى فى الجدى المثعجر
ودم العدى متقاطرا متدفقا * كالوبل كالسيل الجراف الجور
ورؤسهم تجرى به كجنادل * قذفت به موج السيول الهمر
غشيتهم فى العام منافرقة * تركت فريقهم كسبسب مقفر
أودتهم قتلا وأجلتهم الى * أن حطم الهندى ظهر المدبر
تركت صحاراهم موائد ضمنت * أشلاء كل مسود وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش تقرى بهابها * أثنى المهند والوشيج السمهرى
فأجابها من كل غيل زمرة * تحدو منار عملس أو قسور
وأظلها ظلل نشاص سحابها المركوم أجنحة البزاة الانسر
فبراثن الآساد تضنب فى الكلى * ومخالب العقبان تنشب فى المرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا * اذ لم تضفها الهبر غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش منها يبعثون اذا دعوا للمحشر
وخلت ديارهم وأقوى ربعهم * وسرى السرى مشمرا عن شمر
أنفت من استقصاء قتل شريدهم * كيما يخبر قائلا من مخبرى
فثنت أعنة خيلنا أجيادها * عن قتل كل مزند وحزور

حتى اذا حان القطاف لينائع * من أرؤس تركت ولما توبر
عصفت بها ريب المنون فألقحت * وتحركت بزعازع من صرصر
فدعت سراة كاتنا لقطافها * بأنامل القصب الاصم الاسمر
فتجهزت لحصادها فى فيلق * لو يسبحون بزاخر لم يزخر
ملأ تتوق الى الكفاح نفوسهم * توقانها للقنا الرداح المعصر
يغشون أبطال الوطيس بواسما * كالليث ان يلق الفريسة يكشر
وتخالهم فوق الجياد دلوابسا * سدا يموج من الحرير الاخضر
فاذاهم ازدحموا بجزع وانثنوا * أورى زناد دروعهم نارا ترى
جيش لهلاتعه الا وابدان تصغ * لوجيه من قيد شهر تسفر
يقتاده الملك المشيح كأنه * بين العوالى ضيغم فى مزأر
ملك تدرّع بالبسالة فاغتنى * يوم الوغى عن سابغ وسنوّر
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى * عند الطعان لقرنه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع حدّه * فى الهام وقعة جدّه فى خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة * لم تلق غير مجدّل ومعفر
ملك يجهز من جحافل رأيه * قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد التى * من دونها المريخ بل والمشترى
ملك نداه البحر الا أنه * عذب أهذا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ما جاد حدّث مسندا * عن جوده جود الغمام الممطر
الاشرف الشهم الذى خضعت له * شم الانوف وكل جحجاح سرى
الافضل السند الذى أوصافه * أنست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه * أربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذى قد نال ما * عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه * لولم تمد بنوره لم تزهر
همها بمنطقة البروج مقرها * أمناهز هذا بنوة حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا * نسبا سما بابوة المدثر
أعظم بها من نسبة نبوية * علوية تنمى لاصل أطهر
قد شرفت بدأ بأشرف مرسل * ونهاية بالسيد الحسن السرى

فخر الخلائق درة التاج الذى * بسواه هام ذوى العلى لم يفخر
بشر ولكن فى صفات ملائك * جليت لنا أخلاقه فاستبصر
لم تلقه يومى وغى وعطا سوى * طلق المحيا فى حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد تلألأ وجهه * بسنا السرور وذا لأنضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا * جازيه بالحسنى كأن لم يؤزر
ياسيد السادات دونك مدحة * نفحت بعرف من ثنائك معطر
قد فصلت بلآلئ المدح التى * يقف ابن اوس دونها والبحترى
وافتك ترفل فى برود بلاغة * وبراعة بهر ودصنعا تزدرى
صاغت حلاها فكرة قد صانها * شمم الاباء عن امتداح مقصر
ماشانها نظم القريض تكسبا * لولا مقامك ذو العلى لم تشعر
فوردت منهلها الروى فلم أجد * أحدا فنلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلني بنميره * وطفقت وارده ولما أصدر
وطفقت فيه غائصا للآلئ * فى غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعى العلياء ضيع لبانها * ان كنت فى تلك المقالة مفترى
خذها عقيلة كسر خدر فصاحة * سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع * حسن البيان ورقة المستحضر
لو سامها قس لما سمعت به * بعكاظ يوما خطبة فى منبر
شرفت على من عارضته بمدح من * أضحى القريض به كعقد جوهرى
فاستجلها وافت تهنى بالذى * نفحت بشائره بمسك أذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا * خفقت على هام الاشم الحزمر
هو نجلك المنصور دام مؤيدا * بك أينما يلق الغريمة يظفر
لازلتما فى ظل ملك باذخ * وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدى جدكم الذى * بالرعب ينصر من مسافة أشهر
أهدى الاله صلاته وسلامه * لجنابه فى طى نشر العنبر
ولآله وصحابه والتابعين لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال فى يوم الوغى * نقع العجاج لدى هياج العثير

(قلت) تبارك الله على هذه الطبيعة المطيعة ومن مثل هذه القصيدة يعرف متانة

الشعر

الشعر وقوة الطبع على النظم وله منشآت كثيرة أغلبها مجموع فى سفر ولاهل مكة على انشائه تهافت وبالجملة فكل آثاره مستحسنة وذكره السيد على فى السلافة فقال فى وصفه علامة القطر الحجازى ومفتيه ومولى معروف المعارف ومؤتيه وبحر العلم الذى لايدرك ساحله وبره الذى لاتطوى مراحله أشرقت فى سماء الفضل ذكاء ذكائه وخرس به ناطق الجهل بعد تصديته ومكائه فأصبح وهو للعلم والجهل مثبت وماحق وسبق الى غايات الفضل ومالوجه لاحق حتى طار صيته فى الآفاق وانعقد على فضله الوفاق وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين فتصدر وهو منتجع الوافدين والآمين منه تقتبس أنوار أنواع الفنون وعنه تؤخذ أحكام المفروض والمسنون تشد الرحال الى لقائه ويستنشق أرج الفضل من تلقائه وتصانيفه فى أقسام العلم صنوف وتآليفه فى مسامع الدهر أقراط وشنوف ان نثر فأزاهر الرياض غب المزن الهاطل أونظم فجواهر العقود تحلت به الغيد العواطل وها أنا أقص عليك من خبره مايزدهيك وشى حبره وأتلو عليك من تفصيل حاله مايروقك خصبه وتأسف على امحاله ثم أثبت من منظومه بعد منثوره مايطرب الاسماع بحسن مأثوره ولم يزل ممتطيا صهوة العز المكين راقيا ذروة طود الجاه الركين لايقاس به قرين ولاتطأ آساد الشرى له عرين الى أن تولى الشريف أحمد بن عبد المطلب مكة المشرفة ورفل فى حلل ولايتها المفوفه وكان فى نفسه من الشيخ المشار اليه ضغن حل بصميم مهجته وماطعن فأمر أولا بنهب داره وخفض محله ومقداره ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار الا أن المعتمد أغص ابن عمار بالحسام الابيض وهذا المؤقه هلا انزغ من أنامل عبد أسود فجرعه كأس الموت الاحمر وكان قد أبقاه فى حبسه الى ليلة عرفه ثم خشى أن يسعى فى خلاصه من أكابر الروم من عرفه فوجه اليه بزنجى أشوه خلق الله خلقا وتقدم اليه بقتله فى تلك الليلة خنقا فامتثل أمره فيه وجلله من برد الهلاك بضافيه فأقفرت لموته المدارس وأصبحت ربوع الفضل وهى دوارس وذلك فى عام سبع وثلاثين وألف ومن الاتفاق أن الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها حين تقاضت منه الليالى ما أسلفت من دينها وفى الاثر كماتدين تدان وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان انتهى (قلت) وقد قدمت خبر مقتله فى ترجمة الشريف أحمد بن عبد المطلب

فى حرف الهمزة فارجع اليه هنالك وكانت ولادة المرشدى بمكة ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة خمس وسبعين و تسعمائة ولقب شرف الدين وقتل ليلة الجمعة لاحدى عشرة خلون من ذى الحجة سنة سبع وثلاثين وألف و فى المشهور ان سبب قتله توليته ديوان الانشاء فى ولاية الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سنة أربع وثلاثين وألف فلما توفى الشريف محسن وولى مكانه الشريف أحمد بن عبد المطلب قبض على المرشدى فى أواخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين وسجنه ونهب داره وكتبه وطلبه يوما الى مجلسه وهو غاص بأهله وعاتبه أشد عتاب فأجابه بأحسن جواب ثم أعاده الى السجن وقال للحاضرين والله انى أعلم وأعتقد أنه من أفضل علماء زمانه وأتقى أهل عصره واستمر فى السجن الى يوم النحر فأمر بخنقه وغسل وصلى عليه ودفن بالشبيكة بالقرب من ضريح سيدنا المساوى وقبره بها معروف يزار و وجدت فى رسالة بخط العالم عبد الرحمن العمادى مفتى الشام كتب بها الى أبى العباس المقرى يذكر فيها قتلة المرشدى و يعزيه من جملتها وأما مصيبة من كان وليي وسميي ومنجدى الشهيد السعيد الشيخ عبد الرحمن المرشدى فانها وان أصابت منا ومنكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت الثقلين ولقد عد مصابه فى الاسلام ثلمة وفقد منه فى حرم الله من كان يدعى لملمة ولم يبق بعده من يدعى اذا حاس الحيس و يستحق أن ينشد فى حقه وان لم يقس به قيس

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهؤلاء الاربعة كل منهم تسمى عبد الرحمن وهم عبد الرحمن اليمنى بمصر وعبد الرحمن الخيارى بالمدينة وعبد الرحمن المرشدى بمكة وقد تقدموا ثلاثتهم على هذا الترتيب وعبد الرحمن العمادى بالشام وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى أربعتهم عمد الدين وقد جمعهم عصر واحد فتشرف بهم وأنا أحمد الله تعالى على تشرف كتابى بذكرهم

حميدى

(عبد الرحمن) بن محمد الحميدى المصرى شيخ أهل الوراقة بمصر الاديب الشاعر الفائق ذكره الشهاب الخفاجى فى كتابه وقال فى وصفه كان أديبا تفتحت بصبا اللطف انوار شمائله ورقت على دوح أدبه خطباء بلابله اذا صدحت بلابل معانيه وتبرجت حدائق معاليه جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى نظم فى جيد الدهر جمانه وسلم الى يد الشرف عنانه خاطرا فى رداء مجد ذى حواش وبطانه

ناشرا

ناشرا فرائد بيان ينثرها اللسان فتودع حقاق الآذان وله فى الطب يد مسيحية تحيى ميت الامراض وتبدل جواهر الجواهر بالاعراض

مبارك الطلعة ميمونها * لكن على الحفار والغاسل

وديوان شعره شائع وذائع الا انى استودعته النسيان ولا بد ان ترد الودائع ولما نظم البديعية معارضا لابن حجة وشرحها نظرت فيها فى أوان الصبا فرأيت منها مواضع لا تخلو من الخطا فنبهته لذلك فأطال لسانه لانحرافه وزعم انه هجانى ببعض أوصافه فكتبت اليه متهكما ما صورته مولاى أسرفت فى الامتنان وأسأت لنا قبل الاحسان وعاقبت من غير جناية سابقه وحرمت من ليس له فيك آمال رائقه فكانت حالى معك كما قيل انه هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة فقال بعض المجان ماهذه القيامة على الريق أين الدجال والمهدى واشراطها وفى ذلك أقول

أسرفت فى الصد نخف خالقا * لا يرتضى اسراف مخلوق

ياهاجرا من لم يذق وصله * جرعته الصبر على الريق

انتهى وكانت وفاة الحميدى سابع عشر المحرم سنة خمس بعد الالف

البكرى

(عبد الرحمن) بن محمد بن على أبى الحسن البكرى الصديقى القاهرى أحد أولاد الاستاذ محمد البكرى كان من أرباب الاحوال له الكشف الصريح والانابة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ذكره النجم الغزى فى الذيل وأثنى عليه ثم قال وكانت وفاته بمكة المشرفة فى حادى أو ثانى عشرى ذى الحجة سنة سبع بعد الالف وصلينا عليه فى الحرم المكى فى وجه الكعبة المنورة قال وأخبرنى صاحبنا العلامة ولى الله سيدى محمد التكرورى انه أشار اليه بقرب الاجل وانه لا يخرج من مكة ومات بعد ان كان تلك الليلة بالطواف فشكى من قلبه ثم حمل الى منزلهم عند باب ابراهيم فمات رحمه الله تعالى -

---

السقاف

(عبد الرحمن) بن محمد بن على بن عقيل بن أحمد بن الشيخ على الحضرمى المعروف بالسقاف أحد أركان الطريقة السيد المفضال كان حسن الصفات عالى الهمة ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وغيره من المتون واشتغل بالعلوم وصحب أكابر العارفين واعتنى بعلم التصوف والكتب الغزالية فوجدنها حتى طال باعه وأخذ

عن الامام العالم السيد أبى بكر سالم ومن مشايخه السيد محمد بن على بن عبد الرحمن والامام السيد محمد بن عقيل والشيخ محمد بن اسماعيل وأذن له غير واحد فى التدريس ولبس الخرقة من كثيرين وأذنوا له فى الالباس والتحكيم وأخذ عنه جماعة من الفضلاء وتخرجوا عليه منهم ولده السيد عقيل والشيخ أبو بكر الشلى والد الجمال المؤرخ والشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عنه السيد أبو بكر بن على معلم وهو أخذ عنه أيضا وكان آية فى الفهم عاملا بعلمه كثير السخاء وكانت له هيبة فى القلوب وكانت ولادته فى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وتوفى سنة احدى عشرة وألف ودفن بجنان بشار

الشربينى

(عبد الرحمن) بن محمد المنعوت زين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربينى الفقيه الشافعى المصرى الامام العمدة ابن الامام العمدة كان من أهل العلم والبراعة فى فنون كثيرة حسن الاخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة واجتمع به النجم الغزى بالمدينة فى أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الالف قال فسألته كم حججتم فقال أربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج الامرة فأنتم أرغب فى الخير منا فقال لى يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القربقشات ويحج وأنتم اذا حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفى عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والاجر يكون على قدر النصب والنفقة كما فى الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا وهذا دليل على انصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته الى دمشق فى أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف وحججت فى تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة انها كانت فى صفر سنة أربع عشرة المذكورة

القصرى الفاسى

(عبد الرحمن) أبو العز بن محمد القصرى الفاسى كان اماما عمدة فى العلم والعمل الظاهر والباطن قرأ على أخيه أبى المحاسن يوسف الفاسى وعلى الفقيه المفتى الخطيب أبى زكريا يحيى بن محمد السراج والقاضى الفقيه الخطيب بن محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدى والامام المفنن الاستاذ أبى العباس أحمد بن على المنجور والامام الاستاذ النحوى أبى العباس أحمد بن قاسم العزرمى والامام المحقق النظار أبى عبد الله محمد بن قاسم القيسى القصار والامام المقرى المنجور أبى محمد الحسن

ابن

ابن محمد الدراوى وعنه خلق لا يحصون منهم وارثه الاول المكمل أبو النصائح محمد
ابن محمد بن عبد الله معن ووارثه الثانى وابن ابن أخيه العلامة عبد القادر الفاسى
وقد أفرد ترجمته وترجمة شيوخه الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فى مجلد
حافل وله مؤلفات منها حاشية على البخارى وحاشية على شرح الصغرى للسنوسى
وكراماته كثيرة شهيرة وكان بعض الناس فى عصره يلازم تنبيه الانام كثيرا فذكر
ذلك له فقال انظروا هل أنتج له شئ من كثرة صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم
والا فاعلموا أن باطنه مشوب فدل كلامه على ان الطاعات ولا سيما الصلاة على
الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم الذى هو أصل كل خير اذا صادفت محلا
طاهرا أشرقت فيه أنوارها ولاحت عليه أسرارها وانما يدفعها عدم القابلية
كالثوب الكدر لا يشتعل وكان نفع الله تعالى به يقول انما يصحب الناس المشايخ
ليعرفوهم انهم عبيد الله فيرضوا بما يصدر لا ليدافعوا ما يصدر منهم وكانت ولادته
فى المحرم سنة اثنين وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الاربعاء سابع عشر شهر ربيع
الاول من شهور سنة ست وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

السقاف

(عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن السقاف السيد الامام الحافظ المحدث الجامع بين الرواية
والدراية قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ العلوم عن
الكمل من العلماء وصحب الائمة ولازم الشيخ أبا بكر بن عبد الرحمن بن شهاب
وأخذ عنه التفسير والحديث والاصلين والتصوف والعربية واشتهر وتفوق وكان
فى الفهم آية باهرة وفى الحفظ نهاية وجلس للتدريس فى الفنون وكان شديد
الانقباض عن الناس حافظا للسانه وقف نفسه على العلوم مع عقل وأدب وخفة
روح وتخرج به جماعة من الطلاب وظهرت بركاته قال الشلى وهو من أعظم
مشايخى الذين أخذت عنهم وانتفعت بهم لازمت حضرته واغتنمت بركته
واقتبست من فوائده واستمتعت بفرائده فقرأت عليه البداية والتبيان
قراءة تحقيق وبيان وسمعت الاحياء بقراءة غيرى وانتفع به جمع من الخلائق
وصار واحد من أهل الحقائق وكان من سادات الصوفية الزهاد ورؤس
الاولياء العباد حريصا على فعل الخير لا يخوض فيما لا يعنيه وكان عارفا
بمذاهب العلماء نير القلب صافى السريرة فاق أقرانه ولم ير الراؤن فى زمانه مثله

وكان قليل الكلام جدا من غير اعياء ولا خلل وكان له خط حسن مرغوب فيه وكان أضبط بكتب بكتابه وبالجملة فهو من الكمل فى زمانه وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

الجافى اليمنى

(السيد عبد الرحمن) بن محمد بن شرف الدين الجافى اليمنى العالم البارع كان علامة يضرب به المثل فى الذكاء وكان يشبه بجده من قبل الامهات السيد عبد الرحمن وكان محققا فى الاصول والمنطق واشتغل فى التفسير فى آخر أمره وله شرح على غاية السول للسيد الحسين بن القاسم أجاد فيه كل الاجادة وكان متوليا لاعمال حفاش ثم استقر بصنعاء وكان لا يطمع فى شئ من زينة الدنيا ولا هم له بغير العلم توفى بالحشيشة من مخارف صنعاء فى نيف وخمسين بعد الالف رحمه الله تعالى

العمادى

(عبد الرحمن) بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادى الحنفى الدمشقى أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل وهو المفتى بالشام بعد ان كان أبوه بها حينا مرجع الناس للفتوى حتى استغرق علمه واستحق مكانته وكان فى عصره ممن يباهى بالتردد اليه والاكتساب من معلوماته وحوى من الصفات الحسنة والاخلاق الرائقة ما انفرد به دون منازع واختص به من غير مشارك وكان كثير الفضل جم الفائدة وله محاضرة تستفز الحلوم وفطنة تسحر العقول وألف حاشية على بعض تفسير الكشاف بقيت فى مسوداته وله المنسك المشهور الذى سماه بالمستطاع من الزاد وكتاب الهدية فى عبادات الفقه والروضة الريا فيمن دفن بداريا وله رسائل كثيرة فى سائر الفنون ومنشآت وأشعار أكثرها لطيف المسلك حسن الموقع ونشأ فى مطلع عمره يتيما فان والده مات وله من العمر سبع سنين وكان كثيرا ما ينشد فى ذلك (كنت ابن سبع حين مات أبى) واجتهد فى التحصيل أولا على الحسن البورينى وعلى ابن خالته الشيخ محمد بن محب الدين الحنفى ثم لزم جدى القاضى محب الدين وأخذ عنه معظم الفنون وأخذ عن الشمس ابن المنقار والمنلا محمد بن عبد الملك البغدادى وبرع البراعة التامة وتفوق وحج فى سنة أربع عشرة بعد الالف وأخذ بالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله المقدم ذكره طريق النقشبندية وكان الجد القاضى المذكور فى تلك السنة قاضيا بالركب وجرى للعمادى انه لما أراد الدخول الى البيت المشرف وقع فانصدعت رجله من شدة الزحام وعالجها فبرأت ولكن بقى أثر الانصداع فكان يعرج شيئا ما

منها

منها ومن المعجب ما كتبه الجد فى شأنه هذا الى تلميذه الاديب الذيق الالمعى أبى الطيب الغزى المقدم ذكره وكان أرسل اليه كتابا مع نجاب الشام وكتب اليه فى حاشيته مانصه وأما أخوكم العلامة ولدنا العمادى فانه فى الصحة والسلامة والنعمة والكرامة وهو يسلم عليكم ويعرض وافر شوقه اليكم فانتقد أبو الطيب من تعبيره بلفظ العلامة المستفيض الطلاقه على الزمخشرى ماجنح اليه وحكم عليه بقوة حدسه وبعد مارجع الى دمشق تخلص للاقراء والافادة وولى تدريس المدرسة الشبلية فى سنة سبع عشرة وألف ثم ولى بعدها المدرسة السليمية فى سنة ثلاث وعشرين ولما ورد دمشق المولى أسعد بن سعد الدين قاصدا الحج راجت لديه فضائله وظهرت له مزيته فأقبل عليه بكليته ولما عاد الى الروم وولى الافتاء صيره ملازما على قاعدتهم وكان قبل ذلك بمدة أخذ عنه المولى أحمد بن زين الدين المنطقى المقدم ذكره المدرسة السليمية فصنع العمادى قصيدة فى مدح المولى أسعد المذكور يتطلب فيها اعادة المدرسة اليه ويتظلم من الدهر ومطلعها

بك أسعد الروم ابن سعد الدين * يسمو عماد العلم ثم الدين

ومن جملتها وهو محل الغرض

لك أشتكى مولاى أفظع وصمة * كادت لشدة قهرها تصمينى
ياضيعة الاعمار فى طلب العلى * بالعلم والنسب الذى بالشين
أمن المروءة وهى أسمى رتبة * أنى أعادل بابن زين الدين
لابل يرجح ثم يغصب منصبى * وأعود منه بصفقة المغبون
لو كنت مع كفو قرنت لهان لى * لكنه بئس القرين قرينى
أوكان ثم تعادل لهضمته * فانظر الى دهرى بمن يبلونى

فقرر عليه المدرسة وله فيه قصيدة بديعة يشكر صنيعه فيها ومطلعها

الا هكذا فليسعد العبد سيد * فلا زلت فى سعد ومولاى أسعد

وهى طويلة ثم ولى بعد ذلك المدرسة السليمانية والافتاء بالشام فى سنة احدى وثلاثين وألف وتوجه الى الحج وهو مفت فى سنة ثلاث وثلاثين وكبر صيته بعد ذلك واشتهر وسلم له علماء عصره وعمابر وى انه رفع منه لشيخ الاسلام يحيى بن زكريا فتوى وعليها جوابه فكتب ابن زكريا عليها الى جانب الجواب كما به أخونا العلامة أجاب وهذه غاية فى المدحة وعلو الرتبة وقد مدحه أكثر شعراء عصره من الادباء

بالقصائد السائرة وخلدوا مدائحه فى صفحات آثارهم وبالجملة فاخباره وفضائله ملأت كل محفل ووقفت له على تحريرات أدبية كثيرة ومن ألطفها جوابه عن سؤال رفعه اليه بعض الادباء فى الاغاليط التى ذكرها صاحب القاموس عند ماذكر البيتين المشهورين وهما

لادر درّ اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمان بالعشر
أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

مطلب دقيق

فانه قال فى البيت الثانى تسعة أغلاط فأجاب بما نصه أقول قد لاح لى فى هذه الالفاظ تسعة وجوه خطرت بالبال والله أعلم بحقيقة الحال الاوّل ادخال الهمزة على غير محل الانكار وهو جاعل والواجب ادخالها على المسلعة لانها محل الانكار الثانى تقديم المسند الذى هو خلاف الاصل فلا يرتكب الا لسبب فكان الواجب تقديم المسلعة وادخال الهمزة عليها بأن يقال أمسلعة أنت تجعل ذريعة الثالث أن ترتيب هذا البيت على ماقبله يقتضى انه قصد الالتفات من الغيبة الى الخطاب قطعا وانه بعد أن حكى عنهم حالتهم الشنيعة التفت الى خطابهم بالانكار ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون وحينئذ ففيه انه أخطأ فى ايراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالافراد ولا شك ان شرط الالتفات الاتحاد الرابع ان الجاعلين هم العرب فى الجاهلية الذين حكى عنهم فى البيت الاوّل فلا وجه لتخصيص الواحد منهم بالانكار عليه دون البقية لا يقال هذا الوجه داخل فى الذى قبله لانا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام التفاتا أو غير التفات من حيث انه نسب أمرا الى جماعة ثم خصص واحدا بالانكار من غير التفات الى الالتفات أصلا الخامس تنكير المسند اذ لا وجه له مع تقدم العهد حيث علم أن مراده بالجاعل هم الاناس المذكورون فى البيت الاوّل فكيف ينكر المعهود فكان حق الكلام أن يقال أمسلعة أنتم الجاعلون السادس البيقور اسم جمع كما فى القاموس واسم الجمع وان كان يذكر ويؤنث لكن قال الرضى فى بحث العدد ما محصله ان اسم الجمع وان كان مختصا بجمع المذكر كالرهط والنفر والقوم فانها بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر فى التذكير فيقال تسعة رهط ولا يقال تسع رهط كما تقول تسعة رجال ولا تقول تسع رجال وان كان مختصا بالمؤنث فيعطى حكم جمع الاناث نحو ثلاث من المخاض لانها بمعنى حوامل النوق وان احتملهما كالخيل

والابل

والابل والغنم لانها تقع على الذكور والاناث فان نصت على أحد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص انتهى فقد صرح بأنها ان استعملت مرادا بها الذكور تعطى حكم الذكور وقد نص صاحب القاموس وغيره على انهم كانوا يعلقون السلع على الثيران كما تقدم فبهذا الاعتبار لا يسوغ وصف البقور بالمسلعة السابع ايراد المسلعة صفة جارية على موصوف مذكور والذى يظهر من عبارة صاحب الصحاح انها اسم للبقر التى يعلق عليها السلع للاستمطار لا صفة محضة حيث قال ومنه المسلعة الى آخره ولم يقل ومنه البقر المسلعة وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى نقلا عن أئمة اللغة ان المسلعة ثيران وحش علق فيها السلع وحينئذ فلا تجرى على موصوف كما ان لفظ الركب اسم لركبان الابل مشتق من الركوب ولم يستعمل جاريا على موصوف فلا يقال جاء رجال ركب بل جاء ركب الثامن أن المنصوص عليه فى كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لا غير وان الوسيلة مستعملة فى التعدية بالى فاستعمال الذريعة هنا بدون الى مع لفظة بين مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه وأما اللام فى لك فانها للاختصاص فلا دخل لها فى التعدية كما يقال اجعل هذا الكتاب تحفة لك التاسع قوله بين الله والمطر لا معنى له والصواب بينك وبين الله لاجل المطر وذلك لانهم كانوا يشعلون النيران فى السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر لاطفاء النار عنها كما تقدم والله أعلم أقول لا يخفى ان ما استخرجه لا يسمى أغلبه أغاليط فأجل فكرك فيما هنالك تصب المحز والسلع بفتحتين والعشر بضمة ففتحة ضربان من الشجر كانت العرب اذا أرادوا الاستسقاء فى سنة الجدب عقدوها فى أذناب البقر وبين عراقيبها وأطلقوا فيها النار وصعدوا بها الجبال ورفعوا أصواتهم بالدعاء وهذه النار أحد نيران العرب وهى أربعة عشر نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصى بن كلاب وهذه ونار التحالف لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهددتك ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له نارا بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان فيفتضح الغادر دنيا وأخرى فنصب له لواء يوم الحشر وينادى عليه على رؤس الاشهاد هذه غدرة فلان بن فلان ثم يلقى فى النار ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما ونار الزائر والمسافر وذلك انهم

اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر أن يرجعا أوقدوا خلفه نارا وقالوا أبعده الله وأسحقه ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على يفاع اعلاما لمن بعد منهم ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشى أبصارهم ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حدق اليها وتأملها ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلاب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منها الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن ونار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك فترد الماء أولا ونار القرى وهي أعظم النيران ونار الحرمز وهي النار التي أطفأها الله لخالد بن سنان العبسي احتفروا له بئرا ثم أدخل فيها والناس يرونه ثم اقتحمها وخرج منها انتهى عودا الى ما نحن بصدده وللعمادي من لطائف الاشعار مارق وراق فمن ذلك قوله في الغزل

أكفكف دمع العين خوفا وأكتم * عن الناس والمخفي في القلب أعظم
وهبني كتمت الدمع عنهم تجلدا * على حر نار في الحشا تتضرم
أيخفي نحول الجسم عن عين ناظر * وهل ذلة النفس العزيزة تكتم
لقد شهد العدلان فيما كتمته * وهيهات أن يخفي المحب المتيم
كلفت ببدر ما تجلى بوجهه * لبدر الدجى الا انجلى وهو مظلم
ويستر في أوراقه الغصن خجلة * اذا ما بدا منه قوام مقوم
وكم من وشاة نازعوا في جماله * فلما تبدى يخجل الشمس سلموا
اذا لام يوما عاذلي فيه انني * أصم وسمع اللوم عندي محرم
وقد كنت أهوى الحسن في كل صورة * فقنعني هذا الحبيب المعمم

قوله فقنعني من القناعة وفيه ايهام المقابلة بين المقنع وهو المستور ويختص بالنساء والمعمم ويقال على الذكران من الحسان ومن التعبيرات قولهم فلان على طريقة ابن أكثم من الاعراض عن الحبيب المقنع والميل الى المعمم ويحسن في هذا المحل قول أبي العلا المعري

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغي مثل بدر المقنع

و وقع في شعر ابن سناء الملك

رويدا فما بدر المقنع طالعا * بأفتك من ألحاظ بدري المعمم

وكلاهما اشارة الى بدر أظهره رجل سحار في بلاد الشرق واسمه عطاء الخراساني

وجعله دليلا على ربوبيته وانما قيل له المقنع لانه كان يقنع رأسه لانه كان قبيح الوجه جدا وكان من خبره انه كان أوّل أمره قصارا من أهل مرو وكان يعرف شيئا من السحر والنيرنجيات فادّعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه ان الله تعالى تحوّل الى صورة آدم فلذلك قال للملائكة اسجدوا له فسجدوا الا ابليس فاستحق بذلك السخط ثم تحوّل من صورة آدم الى صورة نوح وهكذا الى صور الانبياء والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى ثم زعم انه انتقل اليه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ماعاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوّه الخلق أعور لكن انما غلب على عقولهم بالتمويهات التى أظهرها لهم بالسحر والنيرنجيات وكان فى جملة ما أظهر لهم صورة بدر يطلع فيراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه ولما اشتهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى كان قد اعتصم بها وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون فقتلوا من فيها من أشياعه وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة انتهى وللعمادى

صب تحكم فى حشاه وجده * ان جار متلفه عليه فعبده
يامن جفا جفنى لذيذ منامه * لما تصدّى لى جفاه وصدّه
أستعذب التعذيب فيك وكل ما * ترضاه لى ولو ان روحى ضدّه
أحببت تسهيدى فرحت أحبه * وأردت اتلافى فلست أردّه
وجفوتنى فجفوت نفسى راضيا * لاينبغى من لاتودّ أودّه

وهذه الابيات أجراها على أسلوب أبيات أبى الشيص المشهورة وهى

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدّم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوّم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * مامن يهون عليك ممن يكرم

ومن مقطوعاته قوله مضمنا قول أبى تمام

واوات أصداغه للعطف بالارب * وسيف ألحاظه ينبى عن العطب
والنفس بينهما حارت فقلت لها * السيف أصدق انباء من الكتب

ومن لطائفه قوله فى مدح آل البيت وبيت الصديق

صح عندى فى بيت آل حبيبى * ثم آل الصديق قول حبيب

كل شعب حلوا به حيث كانوا * فهو شعبى وشعب كل أديب

ان قلبى لهم لكالكبد الحرّا * وقلبى لغيرهم كالقلوب

والبيتان الاخيران لابى تمام فى مدح سليمان وأخيه الحسن ابنى وهب لكن تصرف فيهما بعض تصرّف والذى حمله على تضمينهما ماقاله ابن خلكان عن بعض الافاضل انه لما سمع هذين البيتين قال لو كانا فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أليق فما يستحق ذلك القول الاهم وله فى الغزل وهو حسن

أضحى هلالا مذ تعذر بدرنا * ثم انمحى فحدا الهلال محاق

عهدى بلام الخد خطا فانثنت * ولها بجملة وجهه استغراق

وله لاتعذلونى فى غرامى به * وفى سقامى من تجافيه

فاننى من منذ أبصرته * علمت أنى ميت فيه

وكتب اليه الاديب محمد بن محيى الدين الحادى الصيداوى قصيدة من نظمه أراد مراجعته بها فوصلته وهو مريض فكتب اليه

قد أتانى منك القريض وفكرى * من مدى السقم فى الطويل العريض

وأردت الجواب بالنظم فى الحال * فحال الجريض دون القريض

الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به والقريض الشعر وحال الجريض مثل قاله شوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فرض حزنا حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه فى قول الشعر فقال هذا القول وكتب الى البورينى وكان أعاره مجموعا

مولاى مجموعاى عندك دائما * فاحفظهما ولك البقاء السرمد

فاقرا الذى لا يستطيع تجلدا * بتعطف واقرا الذى يتجلد

فكتب اليه

القلب منى لامزيد عليه فى * أبوابكم ملقى وربى يشهد

مجموعكم مولاى عندى لم يزل * وسط الفؤاد بعين قلبى يشهد

وله غير ذلك وذكره البورينى فى تاريخه ولم يوفه حقه وذكره والدى فأطال فى ترجمته وأطاب كيف وهو أحد مشايخه الذين افتخر بهم وتميز بالانتماء اليهم وقد تمثل فى حقه بقول بعض الادباء

أصبحت من بيت العمادي بجلق * أروي روايات الثنا المشهور
فلقاه فيها نافع وحماه فيها عاصم ونواله ابن كثير

هذان من المؤرخين وأما أرباب الانشاء فقد ذكره منهم الخفاجي في كتابه وأثنى عليه كثيرا وما أحسن ما تمثل في حقه بقول الشهاب المنصوري

أرأيتم في الناس ذات لطيف * تشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انها لم * يخلق الله مثلها في البلاد

وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه والبديعي في ذكرى حبيب وعبارته في حقه هذه مفتي الديار الشامية وصاحب الافادة بالمدرسة السليمانية سيد استعبد المجد والناس من ذلك أحرار وظهرت في الخافقين فضائله كما ظهر النهار جبلت راحته على الانعام كما جبل اللسان على الكلام وقد أنفق عمره على اجتلاء فرائد التفسير الى أن لحق بجوار ربه اللطيف الخبير وقد أورث مجده أبناءه الذين اذا دجت الخطوب فأراعم كالنجوم العواتم

ثلاثة أركان وما انهد سودد * اذا ثبتت فيه ثلاث دعائم

ثم أورد بعض أشعار ومنشآت له من جملتها أبياته المشهورة التي مستهلها

سألمس آثار الهوى أي أثارها * وأنفض من ذيل الفؤاد غبارها
لقد آن صحوي من سلاف صبابة * فقد طالما خامرت جهلا خمارها
هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقه * وطيب ليال اللهو حتى ادّكارها
وعفيت سبل الهزل بالجدّ مقلعا * وعفت مسرّات جنيت ثمارها
أثام كفيت اليوم بالترك شرّها * لعلي غدا في الحشر أكفى شرارها
قطفت أزاهير الصبابة في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
فلو صائدات القلب أقبلن كلها * وقبلن رأسي ما قبلت مزارها
وقد كنت أودعت الحجا فاستردّه * الى النفس شيب قد أعاد وقارها
وكان شبابي شب نار صبابتي * فذلاح نور الشيب أخمد نارها
ترى شيبتي ماعذرها لشبيبتي * وقد سبقت قبل الكمال عذارها
تبسم ثغر الشعر فيها تعجبا * لها اذ رأى ليل السبال نهارها
فمازار وكر الشعر فيها غرابه * ولادار حتى استوطن البازدارها
عسى الآن عما قد عثرت انابة * يقيل بها للنفس ربي عثارها

عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعودى فى صعودى منارها
عسى نفحة من نور نور معارف * تهب فتختار الفؤاد قرارها
ويشرح صدرى نور علم مقدس * يرينى أسرار العلوم جهارها
وأمنح ألطافا من الانس أبتغى * خفاها ويأبى الوجد الا اشتهارها
ويكشف عن عينى البصيرة حجبها * بأنوار عرفان تزيح استتارها
فيظهر لى سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التى قد أنارها
فأحظى بحالات من القرب أبتغى * بدنيا وأخرى فضلها وفخارها
ولطف الهى قطب دائرة المنى * فان عليه فى العطاء مدارها

ولما طعن فى السن ورقى درج السبعين نظم هذه الابيات وهى متداولة فى أيدى الناس وهى

قد شاب فودى حين ثاب فؤادى * فكأنما كانا على ميعاد
حسن الخواتم أرتجى من محسن * قد من لى قدما بحسن مبادى
وعمادى التوحيد فهو وسيلتى * فى نيل ما أرجوه عند معادى
ان قيل أى سفينة تجرى بلا * ماء وليس لاهلها من زاد
قل رحمة الرحمن من أنا عبده * تسع العباد فمن هو ابن عماد

وأشعاره كثيرة جدا وشهرتها كافية عن الاطناب بذكرها وكانت ولادته ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الاحد سابع عشر جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وألف ودفن الى جانب والده بمقبرة باب الصغير وأخبرنى بعض من أثق به أنه ليلة وفاته كان مارا على داره فرأى بقظة كوكبا من السماء كبيرا انقض من الافق وهوى الى سطح دار العمادى فلم يمض الا والصياح قد قام وشاع موته ورؤيت له منامات صالحة بعد موته واتفق له انه وقف فى آخر درس من دروسه التفسيرية فى المدرسة السليمانية على قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة وكان اتفق له وهو يقرأ على الشمس بن المنقار فى تفسير الكشاف انه وقف على قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ورثاه جماعة من كبراء شعراء عصره منهم أحمد بن شاهين ومطلع مرثيته

خلت الديار فلا أنيس دانى * وتضعضعت بتضعضع الاركان
ووهى عماد علومها وحلومها * وهوى بناء أركانها لهوان

وغدت دمشق وليدة مسنامة * للمفلسين بأبخس الاثمان
وتبدلت منها المحاسن فاغتدت * ثكلى تحط الجيب للاردان
أثرت حقا بازمان بجلق * وسلبتها احسان ذى احسان
ومحوت انس سرورها فتبدلت * جهرا بظلمة وحشة الاحزان
ياموحشا أهل الحياة بفقده * وآنست فى الموتى حمى رضوان
ياراقدا ثقل الرقاد بجفنه * أنعم على بيقظة الوسنان
يامفتيا طال السؤال لقبره * وجوابه متعذر الامكان
هلا أجبت سؤالنا وطالما * كنت المجيب لنا عن القرآن
أواه والهفا الاعظم طارق * وافى فأدهشنا من الحدثان
فلك هوى ماكان أحراه بأن * يبقى وتهوى قبنا كيوان
شمس بنور العلم ضاءت برهة * فكست نجوم الارض باللمعان
منها كيف استوى البحر الخضم بحفرة * أم كيف حل الكنز فى هميان
ياعبد رحمن السموات العلى * أبشر برحمة ربك الرحمن
وهى طويلة وفيما أوردناه منها غنية

سقاف (عبد الرحمن) بن محمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الشهير بسقاف الامام الجليل قطب المحققين قال الشلى فى ترجمته ولد سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن على الشيخ الاديب المعلم عمر بن عبد الله الخطيب وجوده وأخذ علم القرا آت العشر افرادا وجمعا على المقرى الكبير الشيخ محمد بن حكم باقشير وأخذ عن القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وجده شيخ الاسلام عبد الله بن شيخ العيدروس وعمه امام العارفين على زين العابدين ومحمد بن اسمعيل بافضل وغيرهم واعتنى بفروع الفقه وأصوله وبرع فى مفهومه ومنقوله وحفظ الارشاد ولاحظته العناية بالاسعاد والامداد وبرع فى العلوم شرعيها وعقليها وعربيها وخاض فى بحار علوم الصوفية قيل كان يعلم علما متقنا أربعة عشر فنا وأذن له غير واحد من مشايخه فى التدريس فدرس وتخرج به كثيرون ولما توفى عمه امام العارفين الشيخ على زين العابدين قام بمنصبهم أتم قيام وسلك مسلك آبائه الكرام ثم جلس مجلس عمه للتدريس العام واستقر فى ذروة المنصب حيث يتمطى السنام وكان يجلس كل يوم من أول النهار الى آخر الضحى

الاعلى والناس يغدون عليه ويردون من فضله العل والنهل وحضر هذا الدرس علماء أعلام ومشايخ اسلام قال الشلى وحضرته مرات ودعالى بدعوات وكانت عباداته أكثرها قلبية وكان ملازما القيام الثلث الاخير من الليل هو والامام الشيخ محمد باعيشه بقرآن القرآن كل ختمة لشيخ من القراء السبعة ويستعمل السنة فى مدخله ومخرجه بل فى جميع أموره وألبسه الله رداء جميلا وكل من رآه انتفع برؤيته قبل كلام يتكلم به واذا تكلم كان البهاء والنور على ألفاظه قال بعض علماء وقته لقد طفت كثيرا من البلاد ورأيت الائمة والزهاد فما رأيت أكمل منه نعتا ولا أحسن وصفا وبالجملة فأقواله مفيدة وأفعاله حميدة واذا كان أعيان زمانه قصيدة فهو بيتها وان انتظموا عقدا كان هو واسطته ومع تبحره فى العلوم العديدة لم يسمع انه ألف رسالة ولا نظم شعرا ولا قصيدة ولم يزل يترقى فى المقامات والاحوال حتى نال غاية الآمال ودعاه داعى الانتقال وكان انتقاله فى سنة ثلاث وخمسين وألف وفيها مات جماعة من أهل الاحوال فلذا أرخها بعضهم بقوله (غاب الوجود) ودفن بقبة جده وقبره مشهور عند الناس ومن استجار به أمن من كل باس رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد عبد الرحمن) بن محمد بن محمد كمال الدين بن محمد بن الحسين الحسينى الدمشقى المعروف بابن النقيب وقد تقدم تتمة نسبه فى ترجمة عمه السيد حسين وكان السيد المذكور نادرة وقته فى الفضل والادب والذكاء وجودة القريحة وحسن التخيل وكان مطلعا على اللغة والشعر وأنواعه الاطلاع التام وفضله أشهر من أن ينوه به أو ينبه عليه تخرج بوالده وغيره من فضلاء العصر حتى برع وأتقن فنونا ثم تعانى الانشاء ونظم الشعر فى طليعة عمره فأحسن فيهما كل الاحسان وضرب فيهما بالقدح المعلى وكان يتخيل التخيلات البعيدة البديعة فى التشابيه العجيبة والنكات المتقنة والمعميات العويصة وكلامه كما تراه يجمع بين الجزالة وحسن التركيب فى لطائف الصنعة وتملك رق الاتقان والابداع ويعرب عما وراءه من أدب كثير وحفظ غزير وقريحة غير قريحة وطبع غير طبع وقد وقفت له على أشياء يحسد الاول الاخير عليها فمن ذلك رقعة بخطه كتبها الى صاحبنا المرحوم زين الدين بن أحمد البصراوى يستدعيه ويطلب منه ريحانة الشهاب يقول فيها

يا أديبا يبدى من الادب الغض رياضا موشية الديباج

قد نمتها سحب الحيا وسقاها الطل قبل الصباح عذب المزاج

انّ فصل الربيع وافى بورد * منذ أضحت نفوسنا فى ابتهاج

ولغض الريحان مع يانع الورد ازدواج فى قوة الامتزاج

فتفضل مع الرسول اذا شئت بريحانة الشهاب الخفاجى

هذا والمقصود منها تعليق مايقع عليه الاختيار مما يصلح لحاجتى من بدائع الاشعار والكف عن التطويل بما ليس من هذا القبيل وقد اتفق لى بالصالحية من بويتات ربيعية من باب تجريب الخاطر وهى

بكر الروض بالنسيم الوانى * وتجلى الربيع فى ألوان

وأملت حمائم الدوح ألحانا أمالت معاطف الاغصان

وبدا الورد فى خدود دوام * للعذارى من القطوف الدوانى

وانجلى الصبح عن مواليد مزن * أودعتها ضمائر الافنان

ما ألذ الربيع فى زمن الورد وأحلى الشباب فى العنفوان

وقلت فى أيام الربيع

حبا نا لذيذ العيش آذار واغتدت * أزاهره تهدى لنا الطيب والعرفا

ووافت بواكير الربيع بجدة * ترف عروس الروض من خدرها زفا

وهب النسيم اللدن من جانب الربى * يلين لها عطفا ويسألها عطفا

اذا ضمها عرف الكمائم ضمخت * صباه وسامته معاطفها اللطفا

محبان فى وسط الرياض تألفا * أجنت له سر الغرام بما أخفى

وجشها حتى زها شمس نورها * فعبس وجه النهر واختطف الشنفا

وأحدث الخاطر معمى فى اسم محمد وهو

رب ظبى مقرطق قد تبدى * خلت بدرا من فوقه قد تلالا

لاح فى الثغر جوهر من ثناياه فأبدى فى الخد خالا بلالا

وقلت بعده فى هانى

حين بان الخليط وازداد وجدى * قلت والدمع فى الخدود بسيل

يا رسولى اليه روحى خذها * منجدا اثره بها يا رسول

وقلت بعده فى سلمان

لقد سقانى الحبيب كأسا * لم أروِ منها ورمت أخرى

فقال خذ ما بقي بكاسي * سؤراً وأحسن بذا السؤرا
فعند ما جادلي بما في * أواخر الكاس مت سكرا

هذا ما قرأته بخطه ومن معمياته العويصة قوله في سليم وعلى مع اختلاف الاعمال

ورقاء قلبي قد أضحت مرفرفة * على قوامك يا من طرفه عجمي
وانها هبطت منه على غصن * فغض طرفك وارسله الى القدم

أرادها من انها بعمل التحليل وهي بستة وبالعجمية شش فاذا هبطت صارت سينا والغصن الالف وهي بك ولها اللام بالعدد الحسابي من أبجد وغض مرادفه كف وهي بمائة فاذا هبطت لها الياء والميم من الغاية وأما طريقة استخراج على فانه أراد

هكذا بياض في الاصل

قلت وقد أكثر في أشعاره من المعميات وكان شديد الاعتناء بهذا النوع جداً وهذا من الانواع اللطيفة المسلك وقد أدرجه بعض المتأخرين في فنون البديع وعده من المحسنات واعترض بأن ملاحظة الحسن انما هي بعد رعاية الفصاحة والبلاغة مشروطة بعدم التعقيد لفظاً ومعنى وكلاهما موجود في المعمى فهو خارج عنه وقد يجاب بأن محققي هذا الفن شرطوا لصحته وجود المعنى الشعري فيه واذا لم يكن موجوداً فليس بمعتد به فعليه يكون داخلاً في المحسنات قطعاً وان كان بعض متقدمي علمائه لم يشترط ذلك لصحته وهو مما لا اعتداد به ومن غريب ما وقع لي مع بعض أدباء الروم وقد ذكر المعمى فقال أبناء العرب لا يعرفون المعمى فأوردت له أشياء منه بالعربية فاعترف بأن المتأخرين مشوا على نهج الاعاجم والاروام فيه لكثرة اختلاطهم بهم وأما المتقدمون فلا يعرفونه فأخرجت له دفتراً من جمعيا في نقلت فيه عن ابن قتيبة اللغوي قال ان هذه الانواع الثلاثة وهي الاحاجي واللغز والمعميات من خصائص العرب وكل من نظم فيها من أبناء فارس وأبناء الروم انما أخذ ذلك عنهم وتطفل على موائدهم وانظر الى تسمية هذه الامور الثلاثة هل هي عربية أو فارسية فالمعمى من التعمية وهي التغطية والاحجية من الحجا وهو العقل كأنه يختبر فيها العقل واللغز الاخفاء انتهى ما قاله ولكن مع هذا فالحق أحق أن يتبع ان تطفل الفرس والروم على العرب في هذه الامور وان كان واقعاً لكنهم لجودة أفكارهم تصرفوا فيه تصرف الملاك فاستحقوا أن يوصفوا بالتفرد به ولقد وقفت في الروم على رسالة للسيد الشريف

في

تعريف اللغز والمعمى

فى المعمى ذكر فيها انه صنع بيتا واحدا يخرج منه ألف اسم بطريق التعمية مع التزام
تعدد الايهام فى كل اسم وهذه الانواع وان انفرد كل واحد منها بأسلوب يخصه
الا أنها ترجع الى أصل واحد هو ابراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة
فالاحجية ان يؤتى بلفظ مركب ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك هدهد اى
ارجع ارجع وأما المعمى فهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء
بحيث يقبله الذوق السليم واللغز مثله الا أنه يجيء على طريقة السؤال والفرق بينه
وبين المعمى ان الكلام اذا دل على ذات شئ من الاشياء بذكر صفات له تميزه عما
عداه كان ذلك لغزا واذا دل على اسم خاص بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزه
سمى ذلك معمى فالكلام الدال على بعض الاسماء يكون معمى من حيث ان
مدلوله ذات من الذوات لا بملاحظة أوصافها فعلى هذا يكون قول القائل
فى اسم كمون يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل فى سومك
تنظره بالعين فى يقظة * كما ترى بالقلب فى نومك
صالحا لان يكون فى اصطلاحهم معمى باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز ومثل
ذلك كثير فى أشعار العرب فلا حاجة الى تكثير الامثلة واعلم ان أرباب المعمى
لم يشترطوا فى استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل
يكفى حصول حروف الكلمة من غير ملاحظة هيئتها الخاصة فان وقع التعرض
للحركات والسكنات أيضا كان ذلك من المحسنات ويسمون هذا عملا تذييليا وقد
خرجنا عن الصدد الذى نحن فيه فلعلك لا تسأم وقرأت بخط بعض الادباء ناقلا عن
خط السيد صاحب الترجمة قال أنشد العلامة نسيج وحده المرحوم الشيخ أحمد
المقرى المغربى فى كتابه أزهار الرياض فى أخبار عياض فى جملة ما أورده من شعر
ابن زمرك الاندلسى من كتاب ذكر انه من تأليف بعض سلاطين تلمسان بنى
الاحمر وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان الاندلس الذى كتب اليه ابن زمرك
بعد ابن الخطيب قال وهو سفر ضخم سماه بالبقية والمدرك من شعر ابن زمرك
ليس فيه الا نظمه فقط فقال ومن وصفه فى زهر القرنفل الصعب الاجتناء بجبل
الفتح وقد وقع له مولانا المستعين بالله بذلك فارتجل قطعا منها

أتونى بنوار بروق نضاره * نحد الذى أهوى وطيب تنفسه
وجاؤابه من شاهق متمنع * تمنع ذاك الظبى فى ظل مكنسه

رعى الله منه عاشقا متقنعا * بزهر حكى فى الحسن خد مؤنسه
وان هب خفاق النسيم بنفحة * حكت عرفه طسا يفى بتأنسه

قال وكنت من اعمال الفكر فى عدة تماثيل أصفه بها تكون من هذا الزهر على حالة تحشر لها النفس بتحريك نازع الاقتدار وتصرف عنها الخاطر اكبارا لان اكون فاتح هذا الباب من غير وطأة ثابتة فى اسمه ومنتهاه حتى رأيت فى ذكر معزاه ماترى فقلت فيه عدة مقاطيع منها

وجنى من القرنفل يبدى * لك عرفا من نشره بابتسام
فوق سوق كأنها من أباريق الحميا مساكب للمدام
وسدت فوقها السقاة خدودا * داميات منها مكان الفدام

ومنها
قم بنا يانديم فالطير غرد * لمدام كؤوسه تتوقد
فلدينا قرنفل قد نماه * جبل الفتح نشره قد تصعد
بين سوق عوج الرقاب لطاف * شعرات من لينها تتجعد

ومنها
أهدى لنا الروض من قرنفله * عبير مسك لديه مفتوت
كأنما سوقه وما حملت * من حسن زهر بالطيب منعوت
صوالج من زبرجد خرطت * لها الغوادى كرات ياقوت

ومنها
أرى زهر القرنفل قد جلته * قدود تر تجحن به قيام
أخال لوانها اعناق طير * نهضن به لقلت هى النعام
توقد زهره جمرا لدينا * وتلك لها من الجمر التقام

ومنها فى الابيض منه من أبيات

ماترى ناصع القرنفل وافى * بتما يا الشميم بين الزهور
قضب من زبرجد حاملات * قطعا فككت من الكافور

هذا ماوجدته منقولا عنه ورأيت فى شعر من تقدمه تشبيه المستعمل فمن استعمله من المدركين أبو مفلح البيلونى الحلبى فى مقصورة له مقدمة التاريخ حيث

قال
قرنفل الروض شفاه ضمها * لعسا لكى يلثم ناشقادنا

واستعمله قبله الكمال محمد بن أبى اللطف المقدسى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وألف فى قوله

حكى القرنفل محمرا على قضب * خضر اهاصار بالتفضيل منعوتا

كما

كفا على معصم نقش به خضر * غداله كافر العذال مهوتا
أبدته خود وقد ضمت أناملها * كأسا تشعر لطفا صيغ ياقوتا

والذى حاز فى تشبيهه قصب السبق فيما أعلم الشهاب أحمد بن خلوف الاندلسى أحد المشاهير المجيدين حيث قال من قصيدة

وللقرنفل راحات مخضبة * على معاصم خضر فتنة الرائى
كأنجم من عقيق فى ذرى فلك * من الزجاج أرت أشطان لألاء

وكان السيد صاحب الترجمة لما أنشأ هذه المقاطيع التى تقدمت اشتهر أمرها فحذا حذوها فى بابها جماعة من أدباء الشام ونظموا فيه تشابيه متنوعة فمنهم الامير المنجكى حيث قال

قرنفلنا العطرى لونا كأنه * رؤس العذارى ضمخت بعبير
مداهن ياقوت بأعلا زبرجد * لقد أحكمت صنعا بأمر قدير

ومنهم شيخنا المولى أحمد المهمندارى مفتى الشام أبقى الله وجوده حلية للفضائل والآداب حيث قال

قرنفل فى الرياض هيئته * تحكى وقد مد للسحاب يدا
فوارة من زبرجد قذفت * ففار منها العقيق وانجمدا

وقال أيضا

هذا القرنفل قد بدا * فى لونه القانى بحمد
فكأن مرآه الانيق لدى الرياض اذا تنهد
قطع العقيق تناثرت * فتخطفته يد الزبرجد

ومنهم شيخنا الاستاذ الباهر الطريقة عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى فى قوله

كأن قرنفلا فى الروض يسبى * شذا رياه منتشق الانوف
سواعد من زبرجد قائمات * بلا بدن مخضبة الكفوف

وقال أيضا

قم بالنديم لداعى اللهو منشرحا * فقد ترنمت الورقاء فى الورق
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما * بين الربى نفحت كالمندل العبق
أطفا النسيم لهيبا من مشاعلها * فى ظلمة الروض حتى جمرهن بقى

وقال

بين الحدائق أعطاف القرنفل فى * زهو بريح الصبا الزاكى وتميل
مثل العرائس فى خضر الملابس قد * لاثت على وجهها حمر المناديل

وقال فى القرنفل الابيض

هيا بنا فالطير صاح مغرّدا * ما ان يقاس لدى الورى بمغرّد

والروض مدّ من القرنفل للندى * كاسات در فى زنود زبرجد

وقال فى القرنفل المشرب بحمرة

وزهر قرنفل فى الروض يحكى * قصور دم على صفحات ماء

رأى وجنات من أهوى فأغضى * فبان بوجهه أثر الحياء

وقد تطفلت على هؤلاء السادة بهذا المقطوع فقلت

وافى القرنفل معجبا * فينا بمنظره الانيق

بيدى زنود زبرجد * حملت رؤوسا من عقيق

وهذا ما وصل الىّ من التشابيه التى قيلت فى القرنفل وان ظفرت بشئ زائد يصلح للالحاق ألحقته فى الهامش بمشيئة الله تعالى واذنه وقرأت بخط السيد أنه كان أصابه رمد فنظم فيه قوله

مذ رأى عينى وقد رمدت * لون خديه من الالم

رام يبكيها ورق لها * فاتقته من دم بدم

قلت لقد أبدع فى النقل من قول المأمون لما طلب الدخول على بوران بنت الحسن ابن سهل فدافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هنالك الله بما أخذت من الامر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشد المأمون

فارس ماض بحربته * صادق بالطعن فى الظلم

رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

وهو من لطيف الحكايات ونقله ألطف واتفق لصاحب الترجمة انه رأى نفسه فى عالم الخيال هو وبعض أدباء دمشق فى روض فاقترح عليه نظم بيتين من الغزل فنظم هذين البيتين وانتبه وهو ينشدهما وهما

جاء الحبيب بطيه * ونأى الرقيب بكل واشى

المتن لا تهوى سواه * ودع معاناة الحواشى

وأوقفنى شقيقه فى الفضل والادب سيد السادات بالشام السيد عبد الكريم النقيب حرس الله وجوده من الغير وجعل سيرته أحسن السير على قطعة نظمها يذكر فيها الندماء وأرباب الغناء من المشاهير فذكرتها مشيرا لتعريف من

ذكره

ذكره في أثناء النظم على طريق الاختصار وأنا جازم ان شاء الله تعالى بعد توفيتي هذا الكتاب على ان أشرحها شرحا مفصلا لما فيها من الفائدة فانها وحدها عبارة عن طبقات هؤلاء والحاجة عند الظرفاء ماسة الى معرفتهم والاطلاع عليهم والقطعة هي هذه

قطعة لطيفة في ذكر المغنين ومن أراد تفصيل أخبارهم فليرجع الى كتاب الاغاني الذي يطبع الآن في مطبعة بولاق الشهيرة

كلما جدد الشجي ادكاره * ازعج الشوق قلبه واستطاره

ليت شعري أين استقل عن اللهو بنوه وكيف أخلوا مزاره

بعدما راوحتهم صفوة العيش ونالوا وفق الهوى أوطاره

وجروا في مطارد الانس طلقا * واجتلوا من زمانهم أبكاره

بين كاس وروضة وغدير * وسماع ولذة وغضاره

أين حلوا فعشب ومقيل * أو أناخوا فوردة وبهاره

من مليك زفت بحضرته الكاس قيان يعزفن خلف الستاره

ووزير قد بات يسترق اللذات وهنا والليل مرخ ازاره

وأمير ممنطق بنداماه وكاس الطلا لديهم مداره

كم فتى من بني أمية أمسى * وخيول الهوى به مستطاره

كيزيد وشأنه مع أبي قيس وماقد عراه في عماره

أبو قيس قرد يزيد كان ينادمه فكان اذا رآه قال شيخ من بني اسرائيل أصابته خطيئة فمسخه الله تعالى فصار قردا وله معه أخبار وله يقول

نديمي أبو قيس أخف مؤنة * وأحلم اما غاب حلم المنادم

وعمارة أخت الغريض وكانت من أحسن الناس وجها وغناء أخذت الغناء عن أخيها وعن ابن سريج وابن محرز وليزيد فيها خبر طويل وفيها يقول بعض فتيان المدينة

لو تمنيت ما اشتهيت لكانت * غاية النفس في الهوى عماره

بأبي وجهها الجميل الذي يزداد حسنا وبهجة ونضاره

ونداماه كابن جعدة والاخطل اذعاقراه صفوا عقاره

ابن جعدة هو قدامة بن جعدة بن هبيرة الخزرجي من ندمائه والاخطل هو الشاعر المشهور النصراني

وقضى ليله مع ابن زياد * وقتيب بن مسلم ونهاره

ابن زياد هو مسلم بن زياد وكان نديما ليزيد وقتيب بن مسلم هو قتيبة الباهلي وكان نديما له وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد

وكمروان وابنه حين واسى * بلذاذات عيشه سماره

مروان هو مروان بن الحكم وكان غليظا وابنه هو عبد الملك بن مروان

نادمته ابناء بالية اللائى قضى فى ربوعهم أسحاره

أبناء بالية هم أبناء بالية بن هرم بن رواحة وكان يغشى منازلهم ليلا وينادمهم وفيهم يقول من شعر

ياخبرا دار بنى باليه * انى أرى ليلتهم لاهيه

وكمثل الوليد ذى القصف اذ كان يغب اصطباحه وابتكاره

ولديه الغريض وابن سريج * أظهرا كل صنعة مختاره

من غناء ألذ من نشوة الكاس وأشهى من صبوة مستثاره

الغريض أحد المغنين اسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وقيل أبو مروان ذكر صاحب الاغانى انه كان يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب أخذ الغناء فى أول أمره عن ابن سريج وهو أبو يحيى عبد الله بن سريج أحد المغنين ذكر صاحب الاغانى انه كان أحسن الناس غناء وكان يغنى مرتجلا ويوقع بالقضيب

وسليمان ذى العتو لنحو الذلفاء يبدى حنينه وافتراره

سليمان بن عبد الملك والدلفاء جارية كانت لاخيه شراؤها عليه ألف ألف درهم ثم صارت الى سليمان وهى التى يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

ويزيد بن خالد وأبو زيد يجيدان فى النـدام سراره

اذ يغنى سنان كان يغالى * ويحلى بشدوه أكداره

يزيد هو ابن خالد التيمى وكان سليمان يخصه وينادمه سرا قبل ان يباشر الشراب وأبو زيد هو أبو زيد الاسدى وكان خاصا به يجالسه وينادمه وسنان مغن له كان يأنس به ويسكن اليه ويكثر الخلوة معه ويستمتع بحديثه وغنائه

وابن عبد العزيز اذ راوح الكاس ووالاه فى زمان الاماره

و يزيد المعمود اذ خامرته * نشوة الراح ليله ونهاره

وسبت لبه حبابة واستهوته حتى أباح فيها اشتهاره

حبابة جارية كانت لابن سينا تسمى العالية أخذت عن ابن سريج وكانت مدنية

واستمالت به سلامة حتى * أقلق الوجد فكره وأثاره

سلامة جارية شريت ليزيد من المدينة بعشرة آلاف دينار وكانت حسنة الوجه والغناء

اذ يناجيه لحن معبد بالشجو كاشاء معملا أوتاره

ولكم ألف الغناء لديه * ضرب عواده على زماره

معبد هو معبد بن وهب أحد المغنين المشهورين وخبره فى الاغانى

وهشام اذا استبد اختيارا * بالرساطون واستلذ اختياره

من شراب ظلت افاوية العطر بذات نفحة سياره

الرساطون شراب كان يصنع له يعنى لهشام تسميه أهل الشام الرساطون يطبخ بأفاويه كثيرة فيجيء طيب الرائحة قويا صلبا وفى جامع التقرير الرساطون شراب يتخذ من الخمر والعسل أعجمية لان فعالون من أبنية كلامهم

قوله أفاويه صحته أفاويه لانه جمع جمع لفوه كما فى القاموس

والوليد المليك اذ واصل الكاسات واللهو جهده واقتداره

واغتدى فى تهتك ومجون * كان يجنى قطوفه وثماره

ومناه ذكرى سليمى لوجد * ظل يذكى لهيبه واستعاره

اذ يغنيه مالك بن أبى السمح وعمر والوا فى فسق وقاره

سليمى هى سليمى بنت سعيد بن خالد أخت أم عبد الملك التى كانت تحته وله فيها خبر طويل ومالك هو مالك بن أبى السمح الطائى قال صاحب العقد أخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغنى مرتجلا

ولكم خفف ابن عائشة اللحن * له فاستخفه واستطاره

ابن عائشة هو محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر أخذ عن معبد ومالك وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل

وابن ميادة بن ابرد والقاسم كانا يحثان عقاره

بندام ألذ من زورة الحب وأبهى من روضة فى قراره

ابن ميادة اسمه الرماح ابن أبرد من بنى غطفان كان ينادمه ويحدثه حديث الاعراب والقاسم هو القاسم الطويل العبادى وكان أقرب ندمائه اليه وأخصهم به

وبذيح أتى بأمر عجاب * اذ تولى على القرود الاماره

بذيح هو مولى عبد الله بن جعفر ملهيه

و يزيد المليك اذ كان يهوى * صوت حدو الحداة فى كل تاره
وتغنى الركبان اذ كان منشاه البوادى حتى اعترته الحضاره
وكمروان ذى الفتوة اذ كان يوالى فى غبطة أسفاره

مروان ذى الفتوة كان منشأه بالبادية فى كلب ففصح لسانه

فيرى اللهو والسماع مناه * و يرى الحرب قطبه ومداره
وكآل العباس اذ كان عبدالله يقضى طوع المنى أوطاره
كم غدا ليلة الثلاثاء والسبت يوالى الغبوق بالقرقاره
وابن صفوان فى الندامى يعاطيه كؤوس الحديث خلف الستاره
ولديهم أبو دلامة طورا * يصطفيه و يجتلى أشعاره

ابن صفوان هو خالد بن صفوان كان من أقرب الناس منزلة عند أبى العباس ينادمه ويسامره لطول لسانه وبلاغته وكثرة روايته وأبو دلامة اسمه زيد بن الحارث وكان مولى لبنى أسد ظريفا فصيحا كثير النوادر باحثا خليعا مدمنا للشراب راوية للاخبار والاشعار

وتحيى منصورهم من ورا النسك راحا والى علمها استثاره
حل منه ابن جعفر فى نداماه محلا اذ كان يتلو اعتشاره
فيراه فيهم ظريفا أديبا * لسنا حاذقا لطيف الاشاره

ابن جعفر هو محمد بن جعفر بن عبد الله بن العباس وكان يأنس به و يلتذبه و بمحادثته و يأنس به خاليا وكان كما ذكر

ثم كان المهدى يجلس للانس * فيصغى لشربه أوطاره
وفليح بن العورا يشدو لديه * فيسنى حنينه واذكاره
ولديه ترب الغناء أبو اسحاق يشدو بصنعة ومهاره

قال اسحاق كان المهدى فى أول أمره يستتر بالشراب حتى قدم عليه فليح ابن العوراء المغنى فكان يغنيه فيما مدح به من الشعر وأبو اسحاق هو ابراهيم الموصلى المشهور بالغناء

ثم كان الهادى اذا حاول الشرب وغنى ابن جامع يختاره
يتولى الندام عيسى بن داب * عنده والطلال يه مداره
وكذاك ابن مصعب والعزيزى انا خابذا نيان اختياره

ابن جامع من المغنين المشهورين وكان أحلاهم نغمة وعيسى بن داب كان أديبا وأحلاهم ألفاظا وابن مصعب هو عبد الله بن مصعب الزبيدي يختص بمنادمة الهادي

وتحسى الرشيد في دير مران على كل تلعة وقراره

من مدام حكت رهابنة الدير بها في بهارة جلناره

وعلى ضرب زلزل كان برصوما لديه مواصلا مزماره

قال أبو الفرج الاصبهاني دير مران هو بناحية من دمشق على تلة من قرى ومزارع وغدران ورياض وزلزل كان يضرب فقط واسمه منصور وكان في الطبقة الاولى وبرصوما كان زامرا في الطبقة الثانية فطرب منه الرشيد يوما فرفعه الى الطبقة الاولى

ثم كان الامير يمرح في اللذات ماشاء ساحبا أوزاره

وترامى بحب كوثر حتى * سكن الحب قلبه واستحاره

ولديه مخارق في المغنين وبذل الكبيرة المهناره

والحسين الخليع كان يعاطيه مداما كالعقد تنوي انتشاره

ثم يجلو أبو نواس على السمع كؤسا من الهوى مستعاره

كوثر خادمه وكان يهواه حتى قال فيه من شعر

كوثر ديني ودنياي وسقمي وطبيبي

ومخارق كان مملوكا لامرأة من أهل الكوفة فاشتراه منها اسحاق بن ابراهيم فأخذه الرشيد منه وبذل الكبيرة جارية كانت لجعفر بن موسى الهادي والحسين الخليع صريع الغواني وابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور

وأدار المأمون للراح كاسا شعشع البيت نورها واستناره

حيث علوية المغني واسحاق يزفان في الدجى أقماره

حيث يحيي بن أكثم يتولى * بسطه وابن طاهر أسماره

وعريب مع القيان تغنيه بصوت تخيرت أشعاره

علوية من المغنين للرشيد وهو من الطبقة الثانية واسحاق اشتهر به وحظي عنده وعريب جارية عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب كانت أحسن الناس وجها وأظرفهم طبعا وأحسنهم غناء

وابن هرون كان يألف ابراهيم شوقا ويستلذ اعتشاره

ابراهيم هو ابن المهدي الخليفة المذكور

واقتدى الواثق المقدم فى الشعر على الكاس معملا أدواره
اذتولى بأمره مهج الخادم عند اصطباحه واسكاره
واغتدى أحمد النديم على شرط بنى اللهو ناشرا أخباره
وانثنى الفتح ينتحى من أحاديث الهوى ممتعاته وقصاره
فتنته فريدة وعلى قدر الهوى يخلع المحب وقاره

مهج خادمه الذى كان يأنس به ويهواه وله فيه أشعار كثيرة حسنة والفتح هو الفتح ابن خاقان وفريدة هى جارية كان أهداها له عمرو بن بانة فحظيت عنده وكانت من الموصوفات بالجمال الفائق والغناء الرائق

وأبو الفضل كان يغدو الى الراح مبدا الجنة ونضاره
حيث كان الكشحى يأخذ عرض القول فيما أحبه واختاره
وزنام بالدف يعزف طورا * وبنان بالعود يضرب تاره
ويغنى عمرو بن بانة والطبل عليه سلمان يبدى اقتداره

الكشحى أبو بحر كان من أطيب الناس وأكثرهم نوادر وكان المتوكل لا يكاد يصبر عنه ولا يكون له مجلس الا به وعمرو بن بانة من المغنين وسلمان طبال ماهر

وأبو جعفر أزاح اغتماما * مع يزيد المهلبى استشاره

يزيد بن محمد المهلبى مدحه ونادمه حتى اشتهر به

وغدا المستعين يحرق للندمان بالمسك نده وصواره
ثم هام المعتز بابن بغاء * عندما شام وجهه وعذاره

ابن بغاء هو يونس غلامه وكان يفرط فى الشغف به وهو مذكور فى شعر البحترى

وانثنى ابن القصار طورا يغنيه بطنبوره فيوقد ناره

ابن القصار طنبورى كان من المهرة فى زمانه

وبدا المهتدى فكان اصطناع العرف والجود سمته وشعاره
وأناخ ابن جعفر فى مدار العزف والقصف نافيا أكداره
ومناه فى الشدو شدو وعريب * كلما اعتاده الهوى واستثاره

عريب هى عريب المأمونية وكان معجبا بغنائها

واحتسى درة الكروم أبو العباس والدجن يستدر قطاره

أبو العباس هو أبو العباس المعتمد

نادمته أبناء حمدون واستهواه بدر حين اجتلى ابداره

بدرهو بدر الجلنار غلامه

ورذاذ موقع بغناء * ليس يخلو من صنعة مختاره

واغتدى المكتفى بمرح والصولى يروى محاضرا أشعاره

وأبو الفضل كان يرتع من روق صباه فى جدة ونضاره

حرق الند والكبا الرطب والعنبر مستمتعا به وأثاره

واقام الراضى يفرق ما بين الندامى فى كل وقت نثاره

رب كاس له بقية نشوان وفى حجرة الرخام أداره

ونعيم والاه فى حجرة الاترج والماء قد أثار بخاره

ليت شعرى أين استقل بنو برمك من بعد ماتولوا الوزاره

حين كانت أيامهم غرر العيش وكانت اكفهم مدراره

والوزير المهلبى ومانول وابن العميد ترب الصداره

وكذا الصاحب بن عباد حياه وحيا نظامه ونثاره

بل وأين السراة من آل حمدان وماقد تخولوا فى الاماره

أين من بات رافعا لبنى اللهو الملمين بالتصابا عماره

أين من راح والمجاسد تزدان عليه بأعين النظاره

لموقته المخانق البرمكيات فكانت بين الظراف شعاره

وتردت من العواتق بالمنديل مذ راح عاقدا زناره

وعلى رأسه أكاليل آس * كللت أدمع الندى أنطاره

وعلى الاذن منه ريحانة من * أذريون كمن يروم سراره

أين من كان جانب الزهر مناسا لديه والعيش بندى غضاره

ينتحى منتحى المروآت طلقا * فى لذاذاته ويبدى افتراره

وترى عنده خزملة الماء وخيش النسيم يعلو جداره

وسحاب البخور يهطل منه * ماء ورد يزجى النسيم قطاره

أين من كان فى فضاء من الغوطة يجلى من قبلنا أبصاره

أين من بات ناعما فى مغانى * شعب بوان ناشقا أزهاره

أين من أطلق النواظر فى صغد سمرقند واجتلى أنواره

أين من حـــل بالابلة قدما * وجلى فى رياضها أفكاره
أين مـن بات بالسماوة فى منا ف روض يبثـه أسراره
بنسيم يحـل فى غلس الاسحار عن جيب نوره أزراره
حيث تندى مباسم الزهر فيـه * وتحيي أنفاسـه زواره
فسقت عهد من مضى أدمع المزن وجادت بصوبها آثاره
ماسرت نسمة الصبـاح بروض * كلاهم فهجت أطياره

وهـذا آخرها وله آثار كثيرة غـيرها أوردت له كثيرا منها فى كتابى النفحة وكانت ولادته فى ثامن عشرى شهر ربيع سـنة ثمان وأربعين وألف وتوفى مطعونا نهـار الاثنين ثامن شهر ربيع الثانى سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الملاح

(عبد الرحمن) بن يحيى بن محمـد الملاح الحنفى المصرى الناظم الناثر الكاتب الشاعر أوحـد أهل زمانه والمتميز بالفضل على أقرانه كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا ازاحم بمنكبه صدور الاماجـد ونظم مع بلغاء عصره ذوى المحامد له نظم أرق من النسيم ونثر أحلى من التسنيم وكان له حظوة تامة عنـد الاسـتاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكرى ثم لازم بعـده أخاه أبا المواهب ثم لازم الشيخ أحمد بن زين العابدين وكان كاتب يد الجميع الى أن اخترمته المنية ومن شعره قوله من قصيدة

مالحاوى الجمال فى الحسن ثانى * وفؤادى ما مال عنه لثانى
ذى جمال بطلعة كهـلال * حار فى حسنه البديع لسانى
رشأ راشـق فؤادى بقـد * ان تثنى يا خجلة الاغصان
ناسخ حقـق المحبـة عنـدى * بعـذار وسالف ريحانى
ماس غصنا رنا غزالا وظبيا * لاح بدرا علا على غصن بان
بخدود لهيـبة الورد تروى * ونهود روت عن الرمان
يا بديع الجمال يا نور عيـنى * أنت والله فاضح الغزلان
لا تعـذب قلبى بصـد وبين * وبعاد يا ساحر الاجفان
لا تطـع يا مليح كل عـذول * عـذله والملام قـد أذيانى
واتق الله فى حشاشـة قلبى * لا تذقها حرارة الهجران
يا كحيـل العيون يكفى بعاد * بتثـنى قوامـك الفتان
أنت قصدى من الملاح وحسبى * لك داعى الغرام قد ألوانى

لا تذقني صدا وبعدا وسهدا * وتغير يا منيتي ألواني
يا عذولي على غرام مليح * كامل الظرف من حسان الجنان
هل حبيبي شمس والاهلال * أم من الحور أم من الولدان
هو لا شك مفرد الحسن حقا * وأراه قد فرّ من رضوان
قسما يا مليح مالك ثاني * لا ولا مثل فضل عثمان ثاني

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين وألف بمصر وصلى عليه بجامع الازهر في مشهد عظيم لم ير مثله حضره أكابر العلماء رحمه الله تعالى

البهوتي

(عبد الرحمن) بن يوسف بن علي الملقب زين الدين بن القاضي جمال الدين بن الشيخ نور الدين البهوتي الحنبلي المصري خاتمة المعمر بن البركة العمدة ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث وروى المسلسل بالاولية عن الجمال يوسف بن القاضي زكريا وعلوم الحديث عن الشمس الشامي صاحب السيرة تلميذ السيوطي ومن مشايخه في فقه مذهبه والده وجده والتقي الفتوحي الحنبلي صاحب منتهى الارادات وأخوه عبد الرحمن ابنا شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن النجار الفتوحي والشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي وغيرهم وفي فقه الامام مالك الشيخ زين الجيزي والشيخ محمد القيشي والشيخ أبو الفتح الدميري شارح المختصر والشيخ محمد الحطاب المالكيون وفي فقه أبي حنيفة الشيخ شمس الدين البرهمتوشي وأبو الفيض السلمي وأمين الدين بن عبد العال وعلي بن غانم المقدسي الحنفيون وفي فقه الشافعي الشمس الخطيب الشربيني والشمس العلقمي شارح الجامع الصغير والشيخ ولي الدين الضرير شارح التنبيه في أربع مجلدات وعنه أخذ جمع منهم منصور بن يونس البهوتي وعبد الباقي الحنبلي الدمشقي وكان في سنة أربعين وألف موجودا في الاحياء

المحلي

(عبد الرحمن) المحلي الشافعي نزيل دمياط الشيخ المحقق النحرير محرر العبارات الفهامة الدقيق النظر القوي الترجيح والفكرة كان غاية في لطافة الاخلاق وحسن العشرة والمحاورة

يكاد من رقة الالفاظ يحمله * روح النسيم وبرق السمع يخطفه
قد رق حتى اذا الوحل من أدب * في طرف ذي رمد ما كان يطرفه

مولده المحلة الكبرى وهي قصبة الغربية من مصر وقدم القاهرة واشتغل بالعلم وجد فيه وأخذ عن الزين عبد الرحمن اليمني ومحيي الدين بن شيخ الاسلام زكرياء والنور علي الحلبي والشمس محمد الشوبري وصحب النور الشبراملسي واقتصر عليه من بين شيوخه ولازمه وصار الشبراملسي لا يصدر الا عن رأيه ومن غريب ما اتفق له معه أن الشبراملسي كان يحضر دروس الشمس الشوبري لكونه أسن منه وكان الشمس المذكور يعتقد زيادة فضل الشبراملسي ويكثر المطالعة لاجله ويمعن النظر في تحرير المسائل الفقهية وكان مع مزيد جلالته اذا توقف في أثناء مطالعته في شئ ولم يظهر الجواب عنه يكتب عليه ويعرضه على الشبراملسي فيجيبه عنه وكان الشبراملسي من دقة النظر بمكان فلما رأى المحلي ذلك منع الشبراملسي من حضور درس الشوبري وحلف عليه بالله سبحانه انه لا يحضره فحاول أن يخلصه من اليمين فلم يقدر ولم تطب نفسه أن يتكدر منه خاطره لما تقدم من شدة انقياده اليه فترك حضور الدرس وبلغ ذلك الشوبري فتألم غاية التألم وظهر منه التغير الشديد على المحلي ودعا عليه بدعوات منها ان الله سبحانه يقطعه عن جامع الازهر كما قطع الشبراملسي عن حضور درسه فاستجاب الله سبحانه دعاءه وهاجر من الجامع الازهر بغير سبب ولم يطب له المكث في مصر وتوجه الى دمياط وأقام بها ولم يرزق فيها حظا في دروسه مع انه أفضل من فيها من علمائها وله مؤلفات ورسائل كثيرة منها حاشية على تفسير البيضاوي وكانت وفاته بدمياط في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وألف كذا رأيته بخط الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله

(عبد الرحيم) بن أبي بكر بن حسان المكي الحنفي الامام العالم الفقيه المفتي كان محدثا فقيها نحويا مشاركا في علوم كثيرة ورعا تقيا مثابرا على الاشتغال بالعلم محبا لاهله طاهر النفس سريع التأثير في طبائع التلامذة قريب الانتاج لهم بحيث ان علمه يلقح كما يلقح الطلع وكان نفع الله تعالى به لا يحضر المحافل ولا يفتي وعنده انجماع عن الناس وعدم معرفة بأمور الدنيا بمعزل عن طلب الرياسة والدخول في المناصب مقبلا على الاشتغال بالعلم ونفع الناس ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وأخذ عن شيوخ الحرمين منهم سيبويه زمانه عبد الله الفاكهي والعلامة أحمد بن حجر الهيثمي والشيخ تقي الدين بن فهد وغيرهم وعنه الامام عبد القادر الطبري وعبد الرحمن المرشدي وغيرهما ومن فوائده انه سئل عن اعراب قوله تعالى

المكي

ولا يحسبن

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ان ماموصول اسمى ومابعده صلة ولا عائد يربطها بالموصول لا لفظا وهو ظاهر ولا تقديرا لان ذلك العائد اما ان يقدر ضميرا متصلا أو منفصلا ولا سبيل الى الاول لمرجوحية اتصال ضميرى النصب اذا اتحدا رتبة واختلفا لفظا كقوله (اناله ماه فقوا كرم والد) ولا الى الثانى لان العائد المنصوب لا يحذف اذا كان ضميرا منفصلا فأجاب بقوله العائد الى ما الموصولة ضمير محذوف يقدر منفصلا مؤخرا عن عامله أى بالذى آتاهم الله اياه وقول السائل لان العائد المنصوب لا يحذف اذا كان ضميرا منفصلا ليس على اطلاقه انتهى وكانت وفاته بمكة فى ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن اسكندر

(عبد الرحيم) بن اسكندر أحد الموالى الرومية كان عالما حسن الاخلاق ورد الشام قديما مع بعض قضاتها وأخذ بها عن البدر الغزى وحضر دروسه ثم ولى قضاء الشام فى سنة تسع بعد الالف وقدم اليها وكان دينا عفيفا جميل السيرة وفيه تعطف ومحبة للعلماء والصلحاء ولم يقم بدمشق الا شهرا واحدا ثم انفصل عنها وسافر فى شهر ربيع الاول وتوفى فى شهر ربيع الثانى وهو ذاهب فى الطريق بمدينة أركاه رحمه الله تعالى

المحاسنى

(عبد الرحيم) بن تاج الدين بن أحمد بن محاسن الدمشقى الحنفى تقدم أبوه فى حرف التاء وعبد الرحيم هذا ولد بدمشق ونشأ بها ودأب فى التحصيل حتى تفوق فى عنفوان عمره وكان فاضلا أديبا ذكيا قوى الحافظة يحتوى على فنون وكان فى الحسن اليه النهاية ورحل به أبوه الى القاهرة فأخذ بها الفقه عن الشيخ عبد القادر الطورى مفتى الحنفية والشيخ محمد المحبى الحنفى حكى لى أخوه الشيخ الامام اسمعيل الخطيب بجامع دمشق قال كان اذا جاء الى حلقة المحبى يأمره أن يجلس خلفه ويدير ظهره الى ظهره ويقول المحبى انما أفعل ذلك صيانة لوجهه عن أن يراه أحد قلت ومثل هذا روى عن الامام أبى حنيفة مع الامام محمد وحكى لى أيضا أنه كان يحفظ كتبا عدة من جملتها تاريخ ابن خلكان وامتحن فيه مرات فظهر انه متقن حفظه وكان يكتب الخط الحسن ويرمى بالسهام رميا جيدا ويعوم وله معرفة باللغة الفارسية وبلغ مابلغ من هذه الغايات وسنه لم يبلغ العشرين وحكى لى أخوه المذكور قال كان اذا فرغ من دروسه جاء الى المنزل وأخذ يلعب لعب الصبيان المعروف

فكان عمه أبو الصفا يقول له أتعمل بك هذا وأنت فى هذه المثابة من الاشتغال فكان يقول أنا قصدى ان أو فى الصباوة حقها قلت ومثل هذا يحكى عن الرئيس أبى على بن سيناء ورأيت بخط عبد الرحيم المترجم مجموعا مشتملا على قصائد ومقطعات من بواكير طبعه فاخترت منها اللائق بكتابى هذا فمن ذلك قوله فى الغزل

ملت العذال من عذلى وما * مل جفنا لمن الفتك بقلبى
لو رآك الناس بالعين التى * أنا رائيك بها ما ازداد كربى
واستراح القلب من عذلهم * ان طول العذل داء للمحب
بل ولو كان بهم مثل الذى * بفؤادى لم يمت شخص بحب

وقوله

لى فؤاد على المودة باق * لم يزغ عن تذكر الميثاق
غير ان البعاد جار عليه * فبراه ولم يدع منه باقى
وجفون جفت لذيذ كراها * واستفاضت بمدمع غيداق
كلما طال عهدها طال منها * مدمع يرتقى وليس براقى
ان درا أودعوه بأذنى * در مذ بنتم من الآماق

معنى البيت الاخير مطروق ومما استحسنته من شعره قوله

تطاولت الخمر اختبارا لعقلنا * فقالت لنا انى لحكمته أكسر
فبادرها الانكار منا لقولها * على اننا بالحق والله ننكر
فرقت لنعفو واستحت فلاجل ذا * نرى وجهها يبدو لنا وهو أحمر

وعلى ذكر استحياء الخمر تذكرت لطيفة وهى ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه حجر من والده فما زال والده يتبعه الى أن لقيه يوما ومعه قنينة خمر فقال له ماهذا قال ابن قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر قال صدقت لما رآك خجل واستحى واحمر وقبح الله من لا يستحى فخجل وانصرف وخلاه ومن مقاطيعه قوله

أسير وقلبى عندكم لست عالما * بما فيه هاتيك اللواحظ تصنع
ومازلت مشتاقا لطيف خيالكم * وانى من الدنيا بذلك أقنع

وقوله على أسلوب أبيات الحريرى ياخاطب الدنيا الدنية وفيه التصريع

يامن نأى متحيرا باجانى * صيرتنى متحيرا فى شانى
هلا وقد أبعدتنى وقليتنى * أرسلت طيفك فى الكرى يلقانى
أمطرت منى عبرة هى عبرة * فضحت هوى متسترا بجنانى

ومما

ومما يستجاد له قوله

قال العذول دع الذى فى حبه * عنانك قد سمعت بدمع هامع
فأجبته ان كنت لست بناظر * هذا الغزال فلست منك بسامع

ونقلت من خطه قال رأيت فى آخر الكلستان للشيخ سعدى ما معناه سئل بعضهم عن اليد اليمنى ما بالها مع فضلها الجزيل وكراماتها المعلومة لم يوضع فيها الخاتم ووضع فى الشمال قال فنظمت هذا المعنى فى بيتين

ان الفتى العالم مع علمه * تراه محروما من العالم
مثل اليد اليمنى لفضل بها * قد منعت من زينة الخاتم

ثم ناقضته بقولى تالله ماذا البخل بها * بل شرفت من واحد راحم
وانما الفضل لها زينة * به اغتنت عن زينة الخاتم

فائدة

قلت والتختم باليسرى انما حدث فى وقعة صفين حين خطب عمرو بن العاص فقال ألا انى خلعت الخلافة من على كخلع خاتمى هذا من يمينى وجعلتها فى معاوية كما جعلت هذا فى يسارى فبقيت سنة عمرو بين العامة الى يومنا هذا وأما النبى صلى الله عليه وسلم وكذا الخلفاء الراشدون بعده فكانوا يتختمون باليمين وقد ذكر فقهاؤنا منهم البرجندى فى الرهن من كشف البزدوى انه يتختم باليسرى وقيل باليمنى الا انه شعار الروافض فيجب التحرز عنه قال شيخنا العلاء الحصكفى فى شرح الملتقى ولا شعور لنا بهذا الشعار فى هذه الامصار فنتبع أمر المختار يعنى فى الحديث افعلها فى يمينك اذ ثبت الخيار كما جزم به بعض الاخيار والذى رأيته فى الكلستان ان أول من وضع الخاتم فى اليد جمشيد الملك فقيل له لم وضعته فى الشمال ولم تضعه فى اليمين فقال أما اليمين فزينتها كونها يمينا فقيل لاى شئ وضعته فى الخنصر فقال بجبرانها لان ماعداها كبرها زينة لها وقيل لبعضهم لماذا حرمت اليمين من الخاتم فقال أهل الفضل محرومون وما أحسن قول الشيخ أبى عامر الفضل التميمى الجرجانى

تختم فى اليسار فلست تلقى * طراز الكم الا فى اليسار
وما نقصوا اليمين به ولكن * لباس الزين أولى بالصغار
لذا لترى الاباهم عاطلات * وهن على الاكف من الكبار

وقد عرفت الحديث فكل هذا غفلة عنه وكانت ولادة عبد الرحيم هذا بدمشق فى سنة عشر بعد الالف وتوفى بالقاهرة مطعونا فى سنة سبع وعشرين وألف

رحمه الله تعالى

الشعراني

(عبد الرحيم) بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على الشعراني المصري نزيل قسطنطينيه وهو والد قاضي القضاة أبي السعود المقدم ذكره وكان من أجلاء علماء عصره ولد بمصر وقرأ وحصل بها وأجل أشياخه قريبه القطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني صاحب العهود وغيرها وصحب الاستاذ محمد البكري وكان كثير الملازمة له شديد الاتصال به وكان يقع له معه أحوال ومكاشفات حدث بكثير منها ثم رحل الى الروم وتوطنها وولى قضاء الحرمين ثم تقاعد بمدرسة السلطان أحمد وكان يحفظ القرآن وله حافظة قوية في أنواع الفنون وله تآليف منها رسالته التي سماها ايقاظ الوسنان من سنته في بيان أل الموصول وصلته نحو ثلاثة كراريس وله شعر قليل منه قوله

يا سيد الرسل ومن جوده * لكل خلق الله مسترسل
أنت الذي خصك ربي بما * لم يحصر المزبر والمقول
واني عبدك من جرمه * لفكر ذي اللب الذكي يذهل
قد جئت أبغي توبة يمحي * عني بها الوزر الذي يثقل
والستر في ديني وأهلي ومن * يحويه بيتي أو به ينزل
فأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل

وقد ضمن البيت الاخير من قصيدة الاستاذ البكري المذكور التي أولها

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل

ورأيت بخط السيد محمد بن على القدسي الدمشقي قال أنشدني العلامة عبد الرحيم الشعراني هذه الابيات ولست أدري أهي له أم لغيره وهي

كاتب في السابق كسرى قيصر * بما استقام ملككم والظفر
فقال قد دام لنا الولاء * بخمسة طاب بها الهناء
ان استشرنا فذوي العقول * وان نولي فذوي الاصول
وليس في وعد ولا وعيد * نخالف القول على التأبيد
وان نعاقب فعلى قدر السبب * من الذنوب لا على قدر الغضب
ولا نقدم الشباب مطلقا * على الشيوخ في ولاء أطلقا

وكانت وفاته في الثلث الاول من الليل بعد فراغه من صلاة العشاء بعد ان قرأ

سورة الملك فى ليلة الاحد حادى عشرى رجب سنة ثمان وأربعين وألف بقسطنطينية الروم

مفتى الدولة

(عبد الرحيم) بن محمد مفتى الدولة العثمانية المحقق الشهير أحد أعيان علماء الزمان الذين ابتهجت بهم الاوقات وتزينت بحلى مآثرهم الايام رحل فى مبدأ أمره من بلده اذنه الى بلاد الاكراد وقرأ بها العلوم الحكمية والرياضية والطبيعية والالهية على المولى أحمد النجلى والمولى حسين الخلخالى والمولى محمد أمين بن صدر الدين الشروانى وفاق فى المعرفة والاتقان ثم اعتنى بتتميم المادة حتى اجتمع فيه من الفنون مالم يجتمع فيما سواه ممن عاصره وكان فى جميع أحواله مثابرا على التحصيل لايمل ولا يفتر (وحكى) لى بعض من لقيته من علماء الروم قال كان كثيرا ماينقل أمرا عجيبا وقع له فى ابان طلبه ويعجب منه وذلك ان أحد أساتذته كان امتحنه بعبارة وأظنه قال انها فى التفسير وقال لى اذهب هذه الليلة الى حجرتك ودقق النظر فى هذا المحل وفى غد أتكلم معك فيه قال فذهبت الى حجرتى وكان رجل من سكان المدرسة التى كان مسكنى فيها يتردد الى ويخدمنى فوضعت الكاغد قدامى وجلست أنظر فيه وكان ذلك الرجل يأتينى بالمأكل والمشرب فأستعمل منه وحررت على ذلك المحل رسالة من أنفس مايكون ثم جاءنى الرجل وقال لى حسبك من هذا النظر فسألته عن الوقت فقال لى اليوم كذا وأنت لك الآن عشرة أيام على هذه الحالة قال فقمت وأنا متعجب فى ذلك وفكرت فيما قاله فرأيته حقا ومثل هذا لايستبعد عن مثله وبعد مابرع رحل الى الروم وحكى والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته قال لما وردها لم يجد بها من يعرفه فاضطرب ثم ذهب الى جامع السلطان محمد فرأى رجلا من سكان المدارس الثمان فأنس به ثم دعاه الرجل الى حجرته وبات عنده تلك الليلة وانجر معه فى اثناء المكالمة الى ذكر ماوقع له من الوحشة وشكى اليه رقة حاله فسلاه ثم قال له انى كنت اليوم عند المولى عبد العزيز بن المولى سعد الدين فذكر ان ولده محمد الهائى قد تهيأ للمذاكرة واستعد للقراءة وطلب منى استاذا فلعلك تكون ذلك فانجلى عن صاحب الترجمة ماكان يجده من الغم ولما أصبحا توجه الرجل الى المولى المذكور وأصحب صاحب الترجمة معه وعرف بحاله ونوه به فصيره المولى عبد العزيز معلما لولده المذكور فاهتم بتعليمه الفنون حتى نبل وساد ثم بعد مدة لازم على قاعدتهم من المولى المشار اليه وحج فى خدمته سنة

خمس وعشرين وألف ودرس بعد ذلك بمدارس الطريق وأخذ عنه الجم الغفير منهم المحقق الكبير المولى مصطفى البولوى والعلامة المتقن يحيى المنقارى المفتيان ونما به حظه فوصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء ينكى شهر ثم تقاعد بعد ذلك عن القضاء واختار التدريس فوجهت اليه مدرسة السلطان أحمد برتبة قضاء قسطنطينية ثم ولى قضاءها استقلالا ونقل منها الى قضاء العسكر باناطولى فى سنة خمسين وألف ولما عزل عنها أمر بالتوجه الى بلده ادنه بالامر السلطانى ثم عاد منها بطلب من جانب السلطنة وولى قضاء العسكر بروم ايلى فى شوّال سنة خمس وخمسين ثم صار مفتى الدولة فى سنة سبع وخمسين وتمكنت قواعد جاهه فى الفتيا واستقل بأمر الدولة حتى كان برأيه قتل السلطان ابراهيم وقد قام بذلك الامر أتم القيام وأفتى بقتله بناء على انه انتهك بعض الحرمات وانجر أمره فى ذلك الى غصب بعض نساء ذوات ازواج ونقم عليه امور غير ذلك كلها خارجة عن جادة الشريعة فخلعه صاحب الترجمة من السلطنة وأفتى بقتله فقتل كما ذكرناه فى ترجمته وعلت حرمة المترجم بعد ذلك وهابه الخلق ثم عزل عن الفتيا وأمر بالتوجه الى الحج فسار من البحر الى مصر وذلك فى سنة تسع وخمسين ثم بعد ما حج عاد من الطريق الشامى ونزل بالمدرسة السليمانية ووجه اليه قضاء القدس فتوجه اليها وازال منها بعض امور منكرة ثم وجه اليه قضاء بلغراد وافناؤها فسافر اليها واقام بها الى أن توفى وكانت وفاته فى حدود سنة اثنتين وستين وألف رحمه الله

المناوى

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى وقد تقدم ذكر تتمة نسبه فى ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة واجل أهل عصره من غير ارتياب وكان اماما فاضلا زاهدا عابدا قانتا لله خاشعا له كثير النفع وكان متقربا بحسن العمل مثابرا على التسبيح والاذكار صابرا صادقا وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف انواعها وتباين اقسامها مالم يجتمع فى احد ممن عاصره نشأ فى حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية والفية ابن مالك والفية سيرة العراقى والفية الحديث له أيضا وعرض ذلك على مشايخ عصره

فى حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس
الرملى وأخذ التفسير والحديث والادب عن النور على بن غانم المقدسى وحضر
دروس الاستاذ محمد البكرى فى التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم
الغيطى والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوى لكن كان أكثر
اختصاصه بالشمس الرملى وبه برع وأخذ التصوف عن جمع وتلقن الذكر من قطب
زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراوى ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلى
أخى عبد الله وأخلاه مرارا ثم عن الشيخ محرم الرومى حين قدم مصر بقصد الحج
وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومى المنتشوى وطريق الشاذلية عن الشيخ
منصور الغيطى وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود
الطاشكندى وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس
فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئا ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن
مخالطة الناس وانعزل فى منزله وأقبل على التأليف فصنف فى غالب العلوم ثم ولى
تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه
لانزوائه عنهم ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين
عليه وشرع فى اقراء مختصر المزنى ونصب الجدل فى المذاهب وأتى فى تقريره
بما لم يسمع من غيره فأذعنوا الفضله وصار اجلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ
عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البابلى والسيد ابراهيم الطاشكندى والشيخ
على الاجهورى والولى المعتقد أحمد الكلبى وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك
لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص
فى اطرافه وبدنه من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستملى منه
التآليف ويسطرها وتآليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض
سورة البقرة وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازانى سماه غاية الامانى لم يكمل
وشرح على نظم العقائد لابن أبى شريف وشرح على الفن الاول من كتاب النقاية
للجلال السيوطى وكتاب سماه اعلام الاعلام باصول فنى المنطق والكلام وشرح
على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه
اليواقيت والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره فى أقل من ثلث حجمه
وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة

بشرح الزيادة وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث و بين مافيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الازهر من حديث النبي الانور وكتاب آخر في الاحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته سماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق وكتاب انتقاه من لسان الميزان و بين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير وكتاب في الاحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث كل حديث في نصف سطر يقرأ طردا وعكسا سماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق وشرح على نبذة شيخ الاسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان وكتاب في فضل ليلة القدر سماه اسفار البدر عن ليلة القدر وشرح على الاربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاعي وشرحه وسماه امعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب وله كتاب في الاحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور وشرح الباب الاول من الشفا وشرح الشمايل للترمذي شرحين احدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل وشرح الفية السيرة لجده العراقي شرحين احدهما قولات والآخر مزج سماه الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية وشرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطي شرحين صغير سماه فتح الرؤف المجيب بشرح خصائص الحبيب وشرح كبير سماه توضيح فتح الرؤف المجيب واختصر شمائل الترمذي وزاد عليه أكثر من النصف وسماه الروض الباسم في شمايل المصطفى أبي القاسم وخرج احاديث القاضي البيضاوي وكتاب الادعية المأثورة بالاحاديث المأثورة وكتاب آخر سماه بالمطالب العليه في الادعية الزهيه وكتاب في اصطلاح الحديث سماه بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات امام الحرمين وآخر على ورقات شيخ الاسلام ابن أبي شريف واختصر التمهيد للاسنوى لكنه لم يكمله وله كتاب في الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف وهو كتاب لم يسبق الى مثله وشرح زبد ابن أرسلان التي نظم فيها أربعة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤف الصمد بشرح صفوة الزبد وشرح التحرير لشيخ الاسلام زكريا سماه احسان التقرير بشرح التحرير ثم شرح نظمه للعمريطي بالتماس بعض الاولياء وسماه فتح الرؤف

الخبير

الجبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه الى كتاب الفرائض وكمله ابنه
تاج الدين محمد وشرح على عماد الرضى فى آداب القضاء سماه فتح الرؤف القادر
لعبده هذا العاجز القاصر وشرح على العباب سماه اتحاف الطلاب بشرح
كتاب العباب انتهى فيه الى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح
على المنهج انتهى فيه الى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب
فى أحكام المساجد سماه تهذيب التسهيل وكتاب فى مناسك الحج على المذاهب
الاربعة سماه اتحاف الناسك بأحكام المناسك وشرح على البهجة الوردية
سماه الفتح السماوى بشرح بهجة الطحاوى ثم اختصره فى نحو ثلث حجمه
وكلاهما لم يكمل وكتاب فى أحكام الحمام الشرعية والطبية سماه النزهة الزهية
فى أحكام الحمام الشرعية والطبية وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد
لكنه لم يكمل وشرح على تصحيح المنهاج سماه الدرّ المصون فى تصحيح القاضى
ابن عجلون لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزنى لم يكمل واختصر العباب
وسماه جمع الجوامع ولم يكمل وكتاب فى الالغاز والحيل سماه بلوغ الامل
بمعرفة الالغاز والحيل وكتاب فى الفرائض وشرح على الشمعة المضية فى علم
العربية للسيوطى سماه المحاضر الوضيه فى الشمعة المضية وكتاب جمع فيه عشرة
علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة
وأحكام النجوم والتصوف وكتاب فى فضل العلم وأهله وكتاب اختصر فيه الجزء
الاوّل من المباح فى علم المنهاج للجلدكى وشرح على القاموس انتهى فيه الى حرف
الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه أحكام الاساس وكتاب
الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب فى أسماء البلدان وكتاب فى التعاريف
سماه التوقيف على مهمات التعاريف وكتاب فى أسماء الحيوان سماه قرة عين
الانسان بذكر أسماء الحيوان وكتاب فى أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان
أحكام الحيوان وكتاب فى الاشجار سماه غاية الارشاد الى معرفة أحكام الحيوان
والنبات والجماد وكتاب فى التفضيل بين الملك والانسان وكتاب الانبياء سماه
فردوس الجنان فى مناقب الانبياء المذكورين فى القرآن وكتاب الطبقات
الكبرى سماه الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة
بمناقب بيت آل النبوّة وأفرد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعى بترجمة وكذا

الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على التقى سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا فى التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواقف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان فى التصوف وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين وكتاب فى التشريح والروح ومابه صلاح الانسان وفساده وكتاب فى دلائل خلق الانسان وشرح على ألفية ابن الوردى فى المنامات وشرح على منظومة ابن العماد فى آداب الاكل سماه فتح الرؤف الجواد وهو أول كتاب شرحه فى الآداب وكتاب فى آداب الملوك سماه الجواهر المضية فى بيان الآداب السلطانية وكتاب فى الطب سماه بغية المحتاج الى معرفة أصول الطب والعلاج وكتاب سماه الدر المنضود فى ذم البخل ومدح الجود وكتاب فى تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغى أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون فى أثمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير وشرح السيرة المنظومة للعراقى وكانت ولادته فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة احدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الازهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التى أنشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتى سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل فى تاريخ موته مات شافعى الزمان رحمه الله تعالى

اللقانى (عبد السلام) بن ابراهيم بن ابراهيم اللقانى المصرى المالكى الحافظ المتقن الفهامة شيخ المالكية فى وقته بالقاهرة كان فى مبدأ أمره على ماحكى من أهل الاهواء المارقين ولم يتفق انه رؤى بمصر فى مكان الا فى درس والده البرهان وكان اذا انتهى الدرس يفقد فلا يوجد ومضى لما كان عليه حتى مات أبوه فتصدر فى مكانه بجامع الازهر للتدريس ونزع عما كان عليه فى أيام شبابه وظهر منه مالا يخمن فيه من العلم والتحقيق ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده وانتفع به خلق كثير وكان اماما كبيرا محدثا باهرا أصوليا اليه النهاية وله تآليف حسنة الوضع منها شرح المنظومة الجزائرية فى العقائد وله ثلاثة

شروح

شروح على عقيدة والده الجوهرة وكان ذا شهامة ونفسانية كثير الحط على علماء
عصره وكانت له شدة وهيبة لاسيما فى درسه فكان لا يقدر أحد من الحاضرين
أن يسأله أو يرد عليه هيبة له وكان كبار المشايخ من أهل وقته يحترمون ساحته
ويتقادون لرأيه وسمعت بعض الاشياخ المصريين يقول انه لو كان على وتيرة والده
من الاكباب على الافادة لفاته بمراحل على انه كان فى طبقته فضلا ومهابة وكانت
ولادته فى سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفى نهار الجمعة خامس عشرى شوال
سنة ثمان وسبعين وألف وحكى شيخنا الامام العلامة يحيى الشاوى المغربى
روح الله تعالى روحه انه رآه بعد موته فى المنام فأنشده

حدثنى ذا المصطفى * من لفظه ألف حديث
وقصده بحفظها * سيرى اليه بالحثيث

المرعشى

(عبد السلام) بن عبد النبى المرعشى المولد نزيل دمشق واحد أعيان الجند بالشام
كان والده فى الاصل من البوابين بالابواب السلطانية قدم الى دمشق وصار بها
رئيس الحاضر وتديرها ولما مات خلف أولادا كثيرة وكان عبد السلام أكبرهم
فانحاز الى خدمة الامير فروخ أمير الحاج الشامى وصار كاتبا عنده واستمر فى
خدمته الى أن توفى الامير المذكور بمكة فأقيم مكانه أميرا وقدم بالركب الى دمشق
ثم قطنها وصار من الجند واقتنى دارا بدرب الوزير وكان فى بعض الاحايين يتردد الى
نابلس لعلاقة كانت له بها ثم سافر الى مصر فى خدمة حاكمها دالى حسين باشا
وتقرب اليه فأحبه وأدناه ولما عزل أصحبه معه الى الروم وسافر معه الى روان
وبغداد وعاد الى دمشق متوليا على أوقاف السلطان سليم وصار بعد ذلك باش
جاويش وتوجه بهذه الخدمة الى الحج عدة سنين ثم صار كتخدا الجند وتنقل فى
مناصبهم كثيرا حتى استقر آخرا بياباشيا وكبرت دولته وعلا صيته وانعقد على
صدارته الاجماع ولم يكن أحد تعين تعينه فانه انحصرت فيه أمور الشام بأجمعها
وتصرف تصرفا عجيبا عاما بحيث لم يخالف فى رأى يقترحه وأنشد فيه بعض الادباء
هذين البيتين مغيرا لهما عن أصلهما وهما

ياسائلى عن جلق * ومن بها من الانام
هاك الجواب عاجلا * عبد السلام والسلام

والبيتان أصلهما للشيخ أحمد المقرى قالهما فى بنى الفصين كبراء غزة وسيأتى

خبرهما فى ترجمة الرئيس محمد بن الفصين وكان عبد السلام لما وجهت نيابة الشام لمرتضى باشا الكرجى ثانيا فى سنة سبع وستين وألف وتصرف بها استلمه اضطرب لذلك اضطرابا شديدا لما كان وقع له معه من المعاداة فى توليته الاولى فأخذ يدبر أشياء لمدافعته ثم أداه اجتهاده الى أن جمع جمعا عظيما بالجامع الاموى وأحضر أكثر أهل البلدة وذكر لهم ظلمه وأشار عليهم بأن لا يرضوه حاكما عليهم وكان نائب الشام السابق المعروف بالسلاحدار لم يخرج بعد من دمشق وكان مقيما بالميدان الاخضر فذهب القوم اليه وابرموا عليه بأن يبقى نائبا وكتبوا فى هذا الشأن عروضا ومحاضر وأرسلوها الى الابواب السلطانية وخرج متسلم مرتضى باشا هاربا ولما وصل اليه وهو فى الطريق أرسل الى الباب السلطانى يعلمهم بما وقع فقرر فى نيابة الشام بخط شريف فلم يمكنوه وأظهروا الممانعة وجمعوا جمعا عظيما من أوباش الشام وعزموا على محاربته وطلعوا الى قرية دوما وهم فى جيش عرمرم وكان مرتضى باشا وصل الى القطيفة فلما بلغه خبرهم ولى راجعا وسار الى أن وصل الى ادنه وعاد الجمع فى صبيحة توجههم الى دمشق ثم بعد مدة وجهت نيابة الشام الى أحمد باشا ابن الطيار وأعطى مرتضى باشا كفالة ديار بكر مكانه وتعين ابن الطيار الى السفر السلطانى وأمر العسكر الشامى بالسفر معه وكان عبد السلام أحد من تعين للسفر فأرسل بدلا عنه ولم يسافر بنفسه خوفا من ايقاع المكيدة به وانحاز ابن الطيار الى حسن باشا الخارج على الدولة المقدم ذكره فعزل عن نيابة الشام وولى مكانه عبد القادر باشا وقدم الى دمشق وكان عبد السلام وأحزابه فى قلق عظيم من طرف السلطنة لما فعلوه فأرسلوا من جانبهم جماعة لاستعطاف خاطر الدولة عليهم وكان الامر تشدد عليهم كثيرا فبرز أمر السلطان بقتل عبد السلام ورفيقه عبد الباقى بن اسماعيل كاتب الجند وجماعة كثيرة من أحزابهما وورد الامر الى عبد القادر باشا فقتلهم وضبط جميع أملاكهم وأموالهم وكان الذى ضبط شيئا كثيرا وخمدت نار الفتنة بقتلهم وكان مقتلهم فى صبيحة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف ودفن عبد السلام وعبد الباقى بمقبرة باب الصغير وألحقوا بعد مدة أيام بجماعة أخر قتلوا والله أعلم

باكثير

(عبد الصمد) بن عبد الله باكثير اليمنى خاتمة مفلقى الشعراء باليمن ونابغة العصر وباقعة الزمن ينتهى نسبه الى كنده وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا

عنده

عنده وكان كاتب الانشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر وشاعره الذى تنفث فى مدائحه سحر البيان وبيان السحر وله ترسل وانشاء تصرف فى اعجازهما كيف شاء وديوان شعره مشهور تتلو محاسنه ألسن الايام والشهور ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور فى مهده ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده حتى انقضى أجله وعمره وهوى من أفق الحياة قمره فمن شعره قوله من قصيدة

رعيا لايام تقضت بالحمى * فزنا بها وشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها وأسعفنا بمن * نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمى بدر على غصن على * حقف له قلب العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس درياق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن أشنب شنب له * مهما تبسم فى الدجى لألاء
ما مسك دارين بأطيب نكهة * منه وقد ضاعت له ريا،
عبر النسيم بحر فضل ردائه * فخبته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح نشره * ارواحنا وسرت له السراء
فسقى الا له مراتع الغزلان من * وادى النقا وهمت بها الانواء
وتملت برياضها سحب الحيا * وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف أبهج روضة * فيروقه الاصباح والامساء
والطير عاكفة بكل حديقة * فكأنها بلحونها قراء
والروض مبتهج الحيا فكانما * واراه من عمر الندى دأماء

وقوله من أخرى

هذى المرابع والكثيب الاوعس * وظبا الخيام الآنسات الكنس
قف بى عليها ساعة فلعل ان * يبدو لى الخشف الاغن الالعس
فلطالما عفت الكرى عن ناظرى * شوقا اليه ومدمعى يتبجس
ينهل سحا مثل منهمر الحيا * فوق المحاجر مطلقا لا يحبس
واغن ناعس طرفه سلب الكرى * عنى فطرفى ساهر لا ينعس
أشتاقه مالاح صبح مسفر * فى أفقه أوجن ليل حندس

منها

ياعاذلى دعنى وشانى ان لى * قلبا بغير الحب لا يستأنس
لك قدرة أن لا تلوم وليس لى * صبر به دون الورى أتلبس

كيف السلو عن الاحبة بعدما * دارت على من الصبابة أكؤس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا * نشر به ريح الصبا تتنفس
آها ولا يجدى التأوه والاسى * فالصبر أجمل والتجمل أكيس

وقوله أيضا جاد الغمام مراتع الغزلان * ومرابع الرشأ الاغن الغانى
وسرى عليها كل أسحم هاطل * غدق يسح بوابل هتان
يحيى ربوعا طالما لعبت بها * الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاتنة اللحاظ اذا رنت * سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكأنها الاقمار تطلع فى دجى * ليل من المسترسل الغشيان
وكأنما تلك القدود اذا انثنت * قضب تمايل فى ربى الكثبان
وبمهجتى خشف أغن مهفهف * أصمى فؤادى اذ رنا فرمانى
ظبى من الاعراب فى وجناته * قوت القلوب وسلوة الاحزان
بالله ما طالعت طلعة وجهه * الا ورحت براحة النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده * يجرى على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتى وجدا به * وصبابة وجفا الكرى أجفانى
لم أنس أيام التواصل واللقا * والشمل مجتمع بوادى البان
ومنادمى من قدهويت وبيننا * الصرف الكميت تدار فى الادنان
شمس مطالعها سعود كؤسها * بين الندامى فى بروج تهانى
فى روضة مفروشة أرجاؤها * بالورد والمنثور والريحان
يتراقص الندماء من طرب بها * بتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن فى * الفردوس بين الحور والولدان

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها

أشتاق من سكنى ذات الحمى خيما * لاجلها زاد شوقى فى الحشا وغما
ولاعج الشوق والتبريح من كمد * أجرى من العين دمعا يخجل الديما
ماجن ليلى الا بت من كلف * أرعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن فى القلب مرتعه * ما اشتقت وادى النقا والبان والعلما
نفسى الفداء لظبى وجهه قمر * وبرجه فى سما قلبى العميد سما
يصمى فؤادى بنبل من لواحظه * عن قوس حاجبه مهما رنا ورمى

في ثغره الدر منظوما فيا لك من * ثغر شنيب بريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدرا على غصن * على كثيب فأبداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوبا من مطارفه * الا كسا جسدي من عشقه سقما .

وقوله من أخرى مستهلها

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي * حملته الاحباب مالا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب * في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات وأردى به القوام الرشيق
وسباه أغن أحوى رداح * بشذ العشق حسنه المعشوق
قد كفاه عن المهند لحظ * وعن الرمح قده الممشوق
روض خديه جنة لاح فيها * جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه * عن شنيب حكاه در نسيق

وكانت وفاته بالشعر في سنة خمس وعشرين وألف وقد عمر طويلا

العلمي

(عبد الصمد) بن محمد بن عمر بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابن عمه أحمد بن صالح العلمي القدسي ابن العارف بالله تعالى محمد العلمي الاستاذ الشهير كان مع والده بدمشق لما كان قاطنا بها واستخلفه أبوه بعد الالف وكان يجلس في حلقة الذكر وحده أو مع أبيه وهو غض الحداثة بارع الحسن وعليه وقار الاشياخ ولما حج والده في سنة احدى عشرة بعد الالف حج معه وجاور أبوه ورجع هو ثم رجع أبوه في السنة الثانية ولم يلبثا بدمشق بل رحلا الى بيت المقدس وتوطنا بها وتوفي عبد الصمد في حياة والده وكانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين والف رحمه الله تعالى

مفتي الدولة

(عبد العزيز) بن حسام الدين المعروف بقره جلبي زاده الرومي أحد مفتي التخت العثماني وهو من بيت كبير في الروم اسلافه كلهم صدور أجلاء وكان هو من كبار العلماء حسن الارومة طيب العرق عذب الشمايل عالي القدر كثير التنعم والترفه وكان مثريا جدا وله خيرات ومبرات كثيرة خصوصا بمدينة بروسه وكان معتنيا بالتأليف وله من الآثار المرغوبة كتاب الالغاز في فقه الحنفية وألف تاريخا مختصرا وآخر مطولا في الدولة العثمانية كلاهما بالتركية يحتويان على ضروب من حسن الانشاء والترصيع وجعلهما برسم خزانة السلطان مراد وكان ينظم الشعر التركي وله انشاء مستعذب وبالجملة فهو من مشاهير علماء الروم نشأ في

كنف ابيه ولازم من شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتي ثم درس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء بنكي شهر في سنة ثلاث وثلاثين والف ثم ولي قضاء مكة المشرفة في سنة ست وثلاثين وقدم الى دمشق وبعد ما عزل وردها قافلا وأقام بها مدة وتوجه الى القدس لزيارة معاهدها فاعترضه قطاع الطريق قريب المنية وأخذوا له بعض أسباب فعاد الى دمشق ولم يحصل على الزيارة وكان مدة اقامته بدمشق مختلطا بأدبائها مقبلا عليهم وله لديهم منائح ولهم فيه مدائح فمنهم الشاهيني فانه مدحه بقصيدة حسنة في أسلوبها ومستهلها

اقتضينا المديح وهو عزيز * حيث معنى النسيب ليس يجوز
ونظمنا من الكلام عقودا * در معناه في النهى مكنوز
ونسجنا من القريض برودا * طرزها الا بزينه التطريز
ورغبنا عن كل مدح مشوب * بنسيب فمدحنا ابريز
واجتبينا من بين كل الموالي * أوحدا ملك العلى وحوز
عالما كل ما يجوز لديه * هو شرع وغيره لا يجوز
حاز صدين في الكلام فعنى * مسهب واسع ولفظ وجيز
قد أذل الصعاب من كل معنى * فلذلك اسمه الكريم العزيز
لم يعزز بثالث في نداه * بعزيز لحاتم تعزيز
ليلة القدر ليلة في حماه * قد تقضت ويومه نوروز
عجز المنع في الكلام فهما * رام نطقا فنعمه تنجيز
كل أوصافك الحسان العوالي * عوذ تحفظ العلى وحروز
أي نفس غدت من الخير صفرا * تلك نفس بطوعكم لا تفوز
فاليك التي تحاول كفؤا * ولها عن حمى سواك نشوز
كل معنى يجري بأبلغ وجه * فهو عقد للمدح كم محروز
قد غناها من ابن شاهين باز * علمته صيد القوافي نوز

ومنهم محمد بن يوسف الكريمي فانه قال فيه قصيدة جيدة أوردتها برمتها للطافة نسجها وسلاسة تغزلها ومطلعها

من لقلب ما بين سمر وبيض * من قوام لدن وطرف مريض
من لمن صادم الهوى من نصير * فاليه اذا سطا تفويض

زارني

زارنى فى الدجى فكان كبدر التم قدلاح فى الليالى البيض
شادن لو يقابل الشمس والبدر لكانا فى رتبة المستفيض
سلب العقل والفؤاد وخلانى لهجرانه الطويل العريض
فنهارى نهار منتظر فيه وليلى لاذقت ليل المريض
عاقنى عن شكايتى ما ألاقى * عن سوى مدحك امتناع القريض
سنن للنسيب كنا نراها * سقطت لاشتغالنا بالفروض
هو مولى سما السماكين فضلا * وعداه من الثرى فى حضيض
وانجلت عند فضله مشكلات * للمعانى فمالها من غموض
قوله فى العلوم يروى صحيحا * وسواه بصيغة التمريض
جمعت ذاته المكارم حتى * مالها غير كفه من مفيض
واستحق العليا فان أصف الغير بعليا يكن به تعريضى
قعدت حاسدوه عن شأو علياه * قصورا فمالها من نهوض
وابتنى فى ذرى العلى غرف المجد وماذا البناء بالمنقوض
جاد طبعا فعنده اللوم فى الجود كحث عليه أو تحريض
رام لو شاطر العميد لذيذ النوم لو كان ممكن التبعيض
ماعزيز بمصر عند الذى يلقى * بعزيز بل انه كالنقيض
فالعزيز الذى يعز به الغير كمولاى منه عز قريضى
غرر فاقت الثريا نظاما * فهى تزرى بكل روض أريض
وقواف كأنها الشهب لاحت * فى سما المدح من بروج العروض
هى لى بنت ليلة وهى ترضى * من قبول بمهرها المقبوض
مالها غير أن تبقى رجاء * هل لصافى الحياة من تعويض
خاطرى أوجز المديح ولولاك لما جاء برقه بالوميض
لك عندى مدى الزمان ثناء * وثناء عددته من فروضى

ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة ثم ولى قضاء قسطنطينية فى سنة ثلاث وأربعين
وكان السلطان مراد سافر فى أيام قضائه الى أدرنه فأشيع عنه فى قضائه بعض
أمور وغما خبرها الى السلطان فعزله ونفاه الى جزيرة قبرس وبقى بها مدة منطرحا
وذكر والدى رحمه الله تعالى انه وقف له على قصيدة بالتركية ينظم فيها الولاة الامر

من الزمان و يطلب عوده الى موطنه وضمنها المثل المشهور وهو قولهم ارحموا عزيز
قوم ذل فشفع فيه أحد أركان الدولة فأعيد و بعد مدة صار له رتبة قضاء العسكرين
ولما وقع مقتل السلطان ابراهيم أظهر نفسه فى ذلك الغضون وسعى فصار قاضى
العسكر بروم ايلى وأعطى رتبة الفتوى ولم يسمع انها صارت لاحد قبله ثم صار
مفتيا فى عاشر جمادى الاولى سنة احدى وستين و بقى مفتيا أربعة أشهر ثم عزل فى
ثانى عشر شهر رمضان ونفى الى بروسه وأعطى قضاء جزيرة ساقز فأقام ببروسه الى
أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبعين والف تقريبا

الصعدى

(عبد العزيز) بن محمد بن يحيى بهران التميمى البصرى ثم الصعدى ذكره ابن
أبى الرجال فى تاريخه وقال فى حقه القاضى العلامة كان متضلعا من كل العلوم قال
شيخنا العلامة أحمد بن يحيى حابس انه كان يعرف جميع علوم الاجتهاد على اتقان
لكنه لا يستنبط الاحكام وهو شيخ الشيوخ فى الحديث والتفسير ومن كراماته انه
كان فى آخر عمره لا يستضىء الا العلم حكى تلميذه السيد داود بن الهادى انه كان
يقرأ عليه فى الزيدية بصعدة فكان يومئذ ينظر فى حواشى فى الكتاب لا يميزها الا حاد
البصر وأدرك ذلك ثم خرجا فأصاب جملا يحمل لحما أو حطبا فقال له فى ذلك فقال
له مقسما ما ميزته وله فى الفقه قدم راسخة وهو الذى أجرى القوانين فى آبار صعدة
فى المساقى وقدر الاحباب المعروفة من الماء وجعل المغارم تابعة للعروض أيضا
وذلك انه عرف جميع الصنائع تحقيقا وذرع الماء على الطين ثم انه كتب شيئا
من الحج فمدحه ابن عمر الضمدى بقوله

لله درك يا عبد العزيز لقد * وضعت هذا الدوا فى موضع الوجع

بعد أن كان ابن عمر منعه من المناظرة ومما يروى عنه انه تشارع اليه
بعض العتاة أهل السطوة فلما أراد الحكم على ذلك الطاغى أشار اليه انه سيعيد
اليه عنبه اذا حكم قال القاضى أخروا الحكم ثم طلب بعض الناس وباع منه العنب
جميعه وطلب الخصم وحكم عليه وقال له العنب قد بعناه من فلان لا تغلط وكانت
وفاته يوم الاربعاء ثامن رجب سنة ست عشرة وألف بمدينة صعدة

التبريزى

(عبد العزيز) بن محمد سعد الدين بن حسن جان التبريزى الاصل القسطنطينى أحد
صدور الروم وعلمائها وهو والد محمد البهائى المفتى المشهور الآتى ذكره ان شاء الله
تعالى كان من كبار رؤساء العلماء له الصدارة والتقدم والشهامة التامة ولى قضاء

قسطنطينية

قسطنطينية فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة بعد الالف ثم ولى قضاء العسكر بانا طولى فى سنة خمس عشرة ثم قضاء الروم مرتين وعزل عن الاخيرة فى شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وكان فى صدر الدولة العثمانية كل من دعى أمير الامراء يتقدم فى الجلوس على قضاة العساكر الى أن ولى المولى أحمد بن محمود الشهير بقاضى زاده والمولى محمد بن شيخ محمد بن الياس الشهير بجوى زاده قضاء العسكرين فكانا سببا فى تقديم قضاة العساكر على أمراء الامراء فى الجلوس فوقهم ماعدا أمير الامراء بروم ايلى وأنا طولى الى أن ولى صاحب الترجمة قضاء روم ايلى فاتفق ان أمير الامراء بروم ايلى كان من أسافل الناس يسمى ماربول حسين باشا فاستنكف صاحب الترجمة من الجلوس دونه فعرض ذلك الى السلطان أحمد فخرج خط شريف بتقديم قضاة العساكر على مطلق أمراء الامراء وكان ذلك فى سنة سبع عشرة وألف وحج صاحب الترجمة فى سنة خمس وعشرين ثم رجع ولم يتول بعد ذلك منصبا الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف

الفشتالى المغربى

(عبد العزيز) بن محمد أبو فارس المغربى المعروف بالفشتالى كاتب الملك المنصور مولاى أحمد صاحب المغرب الذى يقول فيه ان الفشتالى نفتخر به على الملوك ونبارى به لسان الدين بن الخطيب كما ذكره أبو العباس المقرى فى كتابه نفح الطيب وناهيك بمثل هذا القول من مثل هذا الملك وهو شاهد بكمال فضل المقول فيه وانه فى نفس الامر كما قيل فيه وقد ذكره الخفاجى فقال فى وصفه أديب عذب البيان ماضى شبا اللسان الى ان قال جر عليه الدهر ذيول اقباله وفوقه فى الدولة الاحمدية على أقرانه وأمثاله فما ارتشفه فم السمع من مورده العذب البيان وتشنف من لآلئه التى اصدافها القلوب والآذان قوله

حين أزمعت عند خوف البعاد * وعدتنى من الفراق العوادى
قال صحبى وقد أطلت التفاتى * أى شئ تركت قلت فؤادى

وذكره عبد البر الفيومى فى المنتزه هذه الابيات وقال كتب بها الاستاذنا المقرى

يانسمة عطست بها أنف الصبا * فتضمخت بعبيرها فنن الربا
هبى على عرصات أحمد واشرحى * شوقى الحبر ويا له شرحا مطنبا
وصفى له بالمنحنى من أضلعى * قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حب قد ثوى * عنه وآخر قد نأى وتغيبا

فعسالك تسعد بازمان بقربهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

ثم قال متعرضا للخفاجى فى اعتراضه على المطلع ان استعارة العطاس للنسيم ليست بحسنة مقبولة والمعروف عطس الصبح والفجر الى آخر ما قاله حيث أن يدالتشبيه مع التشميت فان المعانى متساوية بين الانام لا خصوصية لها بعصر دون عصر كما قال الزمخشرى وقول المرزوقى فى شرح الفصيح وعطس الصبح انفجر على التشبيه كقول أبى اسحق الغزى

كم من بكور الى احراز منقبة * جعلته لعطاس الفجر تشميتا

ليس فيه منع لاستعماله على وجه التشبيه فى غير الصبح بل هو أتم فى الريح منه فى الفجر لقول المذكور يقال عطس اذا فاجأته صيحة من غير ارادة وهبوب الريح فجأة كذلك بخلاف الفجر فانه يلوح شيئا فشيئا انتهى ومن شعر صاحب الترجمة على ما أنشده له ابن معصوم فى السلافة قوله فى بعض المبانى المنصورية

معانى الحسن تظهر فى المغانى * ظهور السحر فى حدق الحسان

مشابه فى صفات الحسن أضحت * تمت بها المغانى للغوانى

بكل عمود صبح من لجين * تكون فى استقامة خوط بان

مفصلة القدود ممثلات * مواصلة العناق من التدانى

تردت سابرى الحسن يزرى * بحسن السابرى الخسروانى

وتعطو الخيزرانة من دماها * بسالفة القطيع البرهمانى

لجمدك تنتمى لكن نماها * الى صنعاء ماصنع اليدان

يدين لك ابن ذى يزن ويعنو * لها غمدان فى الاصل اليمانى

غدت حرما ولكن حل منها * لوفدكم الامان مع الامانى

مبان بالخلافة آهلات * بها يتلوا الهدى السبع المثانى

هى الدنيا وساكنها امام * لاهل الارض من قاص ودان

قصور مالها فى الارض شبه * ومافى الارض للمنصور ثان

قال المقرى فى كتابه نفح الطيب وقد بلغنى وفاته وأنا بمصر عام ثلاثين وألف وذكر الشلى ان وفاته كانت فى سنة احدى وثلاثين ولم أدر عمن حرره والله أعلم

الزمزمى (عبد العزيز) بن محمد بن عبد العزيز بن على بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبى بكر بن أكبر على بن أحمد بن على بن محمد بن داود البيضاوى الشيرازى .

الشيرازي الاصل ثم المكي الزمزمي نسبة لبئر زمزم لان جده علي بن محمد قدم مكة في سنة ثلاثين وسبعمائة عام قدمها الفيل من العراق في قصة ذكرها المؤرخون فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم فلما ظهر له خيره نزل له عنها وزوجه بابنته فولد منها ولده أحمد المذكور وغيره من اخوته وصار اليهم أمر البئر وكان معه أيضا سقاية العباس رضي الله تعالى عنه ومازالوا يتوالدون الى أن ولد عبد العزيز صاحب الترجمة وهو عريق في المجد من الطرفين فان جده لامه الشهاب أحمد بن حجر المكي وكان شافعي المذهب كاسلافه كلهم وكان اماما كبير الشأن عالما رئيسا نبيها نشأ بمكة وأخذ عن أساطين علمائها وجد وبرع في العلوم سيما الفقه وطار صيته وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وانتهت اليه رياسة الشافعية على الاطلاق وسارت فتاويه وعمر حتى صار العلم الفرد وألف ومن جملة تأليفاته كتابات على التحفة تأليف جده ابن حجر المذكور وهي تدل على سعة اطلاعه وأخذ عنه الشلي وذكره في تاريخه عقد الجواهر وأثنى عليه كثيرا قال وكانت ولادته بمكة المشرفة في سنة سبع وتسعين وتسعمائة بعد وفاة جده ابن حجر بثلاث سنين كما أخبرني بذلك مشافهة وتوفي ليلة الاحد لثمان بقين من جمادي الاولى سنة اثنتين وسبعين وألف قلت وأبوه محمد كان رئيس مكة في عصره أخذ عن والده عبد العزيز وعن ابن حجر وأخذ عنه النجم الغزي الدمشقي وتوفي سنة تسع وألف وانما ذكرته هنا لانه لم يصلني من خبره الا ما ذكرته وجده عبد العزيز له ترجمة مستقلة في الكواكب السائرة ذكر الغزي ابنه محمدا في ضمنها فأدرجته انا في الضمن أيضا اقتداء بالنجم وأيما كان فقد حصلت على ذكره واذا جاء محل ذكره ذكرت اسمه وأشرت الى ذكره في هذا الموضع

الحويري

(عبد علي) بن ناصر بن رحمة الحويزي الاديب الشاعر المشهور كان أوحد زمانه في الادب الغض والشعر البديع وقد ذكره ابن معصوم فقال في حقه فاضل قال من الفضل بظل وريف وكامل حل من الكمال بين خصب وريف فالاسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في خريف ان أنشأ ينشئ أبدى من فنون السجع ضرائب أو طفق ينظم أهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب ومؤلفاته في الادب أحلى من رشف الضرب بل أجل من نيل الارب ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب واتصل بحكام البصرة

وولاتها فوصلته بأسنى افضالها وأهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال وعاش فى كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة أيامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه ومن مؤلفاته المعول فى شرح شواهد المطول وقطر الغمام فى شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها حلى الافاضل وله أشعار بالتركية والفارسية ثم أنشد له هذه القصيدة يمدح بها على باشا ابن افراسياب حاكم البصرة ويستأذنه فى الحج وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها لمع البرق فى اكف السقاة * وبدا الصبح فى سنا الكاسات

فالبدار البدار حى على الراح * وهو الاكمل اللذات
نار موسى بدت فأين كليم الذات * يمحو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح ياصاح بالراح * فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحنا اصطباح من راح * لايفرق بين الشموس والذرات
تلتقى فيها العقول منقشات * كانتقاش الاشخاص فى المرآة
فهى الشربة التى عثر الخضر عليها * فى عين ماء الحياة
وتقصى الاسكندر البحث عنها * فعداها وتاه فى الظلمات
سكنت من حضائر القدس حانا * جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام * ما احتاج الى كوة ولا مشكاة
قبس أشعلته أيدى التجلى * فأضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهى عيان * كاحتجاب البدور بالهالات
يانديمى اجل لى عرائس سر * بغواشى الكؤس محتجبات
هات راحى وناد خذها فانى * است أنسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد هد ركن نحسى لما * سعدت بالحبيب كل جهاتى
هى شهد الشهود بل راحة الارواح * بل حسن طلعة الحسنات
ياسقاتى لاتصرفوا الصرف عنى * فحياتى فى رشفها ياسقاتى
غير بدع ممن حساها اذا ارتاح * وقال الوجود بعض هباتى
قام زين العباد من شربها قطبا * عليه دارت رحى البينات
فتلاشى بشعلة فتح العينين * منها الى عيون الذات

وخطت بالجنيد لجة بحر * غرقت فيه أكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقى * بأنا الحق أرفع الدرجات
واستمعنا من شيخ بسطام ماأعظم ذاتى بالنفى والاثبات
وقصارى خلع العذار بها نيل مقام يقاوم المعجزات
رب وفر منها بصيب فتى المجد على العلى سرى السراة
فهو فى سره المنزه سرى * انه لم يهم بجوز الفلاة
حادعن مذهب التقشف وانحاز الى مذهب الحماة الكماة
وتردى برد البواطن والاصل خلوص الاعمال بالنيات
فهو فى السر خادم الفقر عاف * وهو فى الجهر ضيغم الملك عاتى
وله فى مراتب الفضل ذهن * هو مفتاح مقفل المشكلات
كتمه أولى الدهور وأبدته على فترة من المكرمات
فأفادت بمجده البصرة الفيحاء حلى الغاهد العاطلات
حل من حفظ نفسه للساكين سنام المراتب العاليات
أسد فى ملاحم الحرب غيث * فى الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمة المرسلات
وكذا خيله وأفئدة الاعداء سيان فى رحا العاديات
وكذا ماله وأرواح من عاداه فى كونهن فى النازعات
ان يضع وقت من سواى فانى * لى بعليائه أشرف الاوقات
شملتنى منه العناية حتى * قد سمت همتى عن النيرات
ياامام الكرام ياصادق الوعد اذا لم يف الورى بالعدات
وهما ماتعودا الحلم والجود وهاتان أكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا * وجبت فيه حجتى وزكاتى
عرف الناس فى حماك وقوفى * فأجزنى الوقوف فى عرفات
ومرادى لك الثواب وللرق قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيل ثرى قبر سيد الكائنات
لم أفارق حمى العلى لبيت * غير بيت العلى ذى الدرجات
وابق واسلم على الرجاء مليكا * طوع مايشتهى الزمان المواتى

قلت أخبرني بعض المكيين انه حج وفى ذكرى انه قال لى جاور واتفق له مع أدباء مكة مطارحات ومدائح فمن قصيدته التى مدح بها الشريف راشد ومستهلها

الام انتظارى للوصال ولا وصل * وحتام لا تدنو الى ولا أسلو
وبين ضلوعى زفرة لو تبوأت * فؤادك ما أيقنت أن الهوى سهل
جميلا صب زاده النأى صبوة * ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل
اذا أطرفت منك العيون بنظرة * فأيسر شئ عند عاشقك القتل
أمنعمة بالزورة الطيبة التى * بخلت بها حلم وفى فرطها جهل
ومن كلما جردتها من ثيابها * كساها ثيابا غيرها الفاحم الجثل
سقى المزن أقواما وعساء رامة * لقد قطعت بينى وبينهم السبل
وحيا زمانا كلما جئت طارقا * سليمى أجابتنى الى وصلها جمل
تودّ ولا أصبو وتوفى ولا أفى * وأنأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو
اذا الغصن غض والشباب عمائه * وجيد الرضا من كل نائبة عطل
ومن خشية النار التى فوق وجنتى * تقاصر أن يدنو بعارضى النمل
بروحى من ودعتها ومدامعى * كسقط جمان جذ من سمطه الحبل
كأن قلاص المالكية نوخت * على مدمعى فارفض مذ سارت الابل
وماضربت تلك الخيام بعالج * لقصد سوى أن لا يصاحبنى العقل
وحدب كأن العيس فيه اذا خطت * تسابق ظلا أو يسابقها الظل
سئمن بنا الانضاء حتى كأننا * حيارى دجى أو أرضنا معنا تغلى
اذا عرضت لى من بلاد مذلة * فأيسر شئ عندى الوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مربع الاذى * بذل ولكن المقام هو الذل
ولا أنا ممن ان جهلت خلاله * أقامت به القامات والاعين النجل
فكل رياض جئتها لى مرتع * وكل أناس أكرمونى هم الاهل
ولى باعتماد الابلج الوجه راشد * عن الشغل فى آثار هذا الورى شغل
همام رست للمجد فى جنب عزمه * جبال جبال الارض فى جنبها سهل
وليث هياج ماعرين جفونه * من الكحل الا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه * ويخلف حد النصل ان عمد النصل
زكت شرفا أعراقه وفروعه * وطابت لنا منه الفضائل والفعل

اذا لم يكن فعل الكريم كأصله * كريما فما تغنى المناسب والاصل
من النفر الغر الذين تحالفوا * مدى الدهر أن يأتى ديارهم البخل
كرام اذا راموا انطام وليدهم * عن الثدى حطوا الجل فانفطم النجل
ليوث اذا صالوا غيوث اذا هموا * بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا المجد افان سيوفهم * مهور وأطراف القناة لهم رسل
اذا قفلوا تنأى العلا حيثما نأوا * وان نزلوا حل الندى أينما حلوا
توالت على كسب الثناء طباعهم * فاعراضهم حرم وأموالهم حل
أمولاى ان يمض وانفيك سما العلا * وقامت قناة الدين وانتشر العقل
وان يك قد أقصى الزمان مسالم * فانك روض الوبل ان ذهب الوبل
اليك ارتمت فينا قلوص كأنها * قسى بأسفار كأنهم نبل
ومازجرا لانضاء سوطى وانما * اليك بلا سوق تسابقت الابل
يمينك لا أقصى الزمان بها حيا * وكهفك لا أودى الزمان به ظل
وكل لحاظ لست انسانها قذى * وكل بلاد لست صيبها محل

ومن مبدعاته خمريته التى تخلص فيها الى مدح الشريف المذكور وأولها

أزرقف فى الزجاج أم ذهب * ولؤلؤ ماعليه أم حبب
شمس علا فوق قرصها شهب * والعجب الشمس فوقها الحبب
حمراء قد عتقت فلو نطقت * حكت بخلق السماء ما السبب
ان لهبوها السقاة فى غسق * عزق الليل ذلك اللهب
وان حساها النديم مصطبحا * ألم فى الجيش همه الطرب
لم أدر من قبل ذوب عسجدها * أن بها التبر أصله العنب
لله أيامنا بذى سلم * سقتك أيام وصلنا السحب
والروض بالمزن يانع أنق * والغصن بالريح هزه الطرب
والنهر يحتاكه الصبا زردا * اذا انضت من بوارق قضب
فخاننا الدهر بالفراق وقد * رثت جلابيب وصلنا القشب
عجبت للدهر فى تصرفه * وكل أفعال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذى أدب * كأنما نالت أمه الادب
ياعربا باللوى وكاظمة * لى فى مضاميركم حيكم أرب

بأهيف كالقضيب قامته * تسقيه دوما جفونى السكب
كالشمس أنواره وغرته * فاله بالظلام ينتسب
تسفح من سفح مقلتى سحب * اذ لاح من فيه بارق شنب
كأنما فيضها ووابلها * أعاره الفيض راشد الندب

وكان فى فن الموسيقى من الافراد وله أغان متداولة ومقبولة جارية على الصنعة البارعة وأكثر أغانيه من نظمه المطرب فمن ذلك ما ابتدعه فى نغمة السيكاه من الثقيل

اماوالهوى لولا العذار المنمنم * لما اهتاج وجدى ساجع يترنم
ولا اهتجعت عناى من فيض أدمعى * قضى جريها أن لا يفارقها الدم
هو الحب ما أحلى مقاساة خطبه * وأعذبه لو كانت العين تكتم

وله من نغمة الحجاز والضرب مخمس

لا تطلعى فى قراتى * أخاف أن تغلط أهل السفر
أو طلعت شمس فلا تطاعى * أخاف أن تعمى عيون البشر

وله من هذه النغمة والضرب دارج

لمن العيس عشيا تترامى * تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبا * لبست من أحمر الدمع لثاما
شفها جذب براها للحمى * فهى تصمى لربى نجد زماما
فى هوا كم آل نجد زاد وجدى * وغدا القلب ولو عام ستهاما

وله من الالحان الفارسية المشهورة مسرت آباد فى نغمة العراق وضربه ثقيل وجام جم فى نغمة الحسينى وضربه خفيف وغير ذلك وأشهر ماله من الشعر قوله فى راقص

وراقص كقضيب البان قامته * تكاد تذهب روحى فى تنقله
لا تستقر له فى رقصه قدم * كأنما نار قلبى تحت ارجله

وكثير من أهل الادب يظنون انه مخترع هذا المعنى ولم يعلموا أنه اختلسه من قول السرى الرفاء فى وصف جواد

لا يستقر كأن أربعه * فرش الثرى من تحتها جمرا

وأشعاره وأخباره كثيرة وكان يسمى نفسه كلب على ويروى له فى هذا المعرض بيت هو قوله

فتية الكهف نجا كلبهم * كيف لا ينجو غدا كلب على

وبالجملة فهو أديب بحقه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وخمسين وألف بالبصرة

العجمي

(عبد الغفار) بن يوسف جمال الدين بن محمد شمس الدين بن محمد ظهير الدين القدسي الحنفي المعروف بالعجمي من أعيان علماء عصره وكان عالما وجيها متواضعا متلطفا قرأ ببلده على أبيه والشمس الحريشي الحنبلي وأخذ الحديث عن السراج عمر اللطفي والشيخ محمود البيلوني الحلبي قدم عليهم القدس وأخذ طريق النقشبندية عن المولى محمد صادق النقشبندي لما قدم لزيارة البيت المقدس وطريق العلوانية عن الشيخ محمد الدجاني وله رحلتان الى القاهرة أولاهما في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة أخذ بها الحديث عن الاستاذ محمد البكري والفقه عن النور علي بن غانم المقدسي والشمس النحريري والسراج الحانوتي والشيخ عمر بن نجيم والشيخ عبد الرحمن الذنب والفرائض عن الشيخ عبد الله الشنشوري والاصول عن الشيخ حسن الطناني والقرا آت عن الشهاب أحمد بن عبد الحق والثانية في سنة اثنتين وعشرين وألف راجعا بحرا من الروم وأخذ عن الشهاب عبد الرؤف المناوي وأخذ بدمشق عن الشهاب العيثاوي وبحلب عن الشيخ عمر العرضي وسافر الى الروم مرتين وولي افتاء الحنفية بالقدس وتدريس المدرسة العثمانية وتصدر وأخذ عنه جماعة منهم ولده هبة الله مفتي القدس والشمس محمد بن علي المكتبي الدمشقي وغيرهما وكانت ولادته في سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس غرة ذي القعدة سنة سبع وخمسين بعد الالف رحمه الله تعالى

النابلسي

(عبد الغني) بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم الملقب زين الدين النابلسي الدمشقي الشافعي وهو والد اسماعيل النابلسي المقدم ذكره وخال جدي والد والدي محب الله كان من الفضلاء الاعزاء نشأ في كنف أبيه شيخ مشايخ الشام وكبيرها وعالمها ومرجعها ولما مات والده توجهت اليه جهاته ومعاليمه منها تدريس الشافعية بجامع المرحوم درويش باشا المشروط له ولذريته وآل اليه من ميراث والده اشياء كثيرة من كتب وأثاث فاختص وتنعم مدة عمره واشتغل بالتحصيل على الشهاب أحمد الوفائي الحنبلي ولكنه لم يبلغ في العلم درجة ينوه بها كما بلغ والده وولده الا انه كان متأدبا سخيا حسن المعاشرة وله مذاكرة حلوة ولطف شمايل وكانت وفاته في أواسط رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن مع والده في قبره في المدفن المعد لنا ولهم بالصف المقابل لجامع جراح خارج

باب الشاغور رحمه الله

الخانى

(عبد الغنى) بن صلاح الدين المعروف بالخانى الحلبى الحنفى الاديب الاريب نزيل المدينة المنورة كان فاضلا أديبا جميل المنظر وافر الحرمة ولد بحلب وقرأ بها واشتغل ورحل لكثير من البلدان للتجارة فدخل الشام ومصر والروم واليمن والعراق وتكرر دخوله للحرمين للحج ثم ترك الاسفار واشتغل على أخيه ومربيه الشيخ قاسم الخانى بحلب وبه تخرج وقرأ عليه كثيرا من مؤلفاته واتفق له انه أمره بمطالعة بعض رسائله ألف مرة فامتثل أمره ثم جاور بالحرمين مدة مديدة الى أن توطن طيبة الطيبة وأقام فيها وأكب على تحصيل العلم وانهمك ولازم شيخ العصر ابراهيم الكردى الكورانى وأخذ عنه الطريق ولحظه باكسير نظره حتى ألف الرسائل اللطيفة وتولى بالمدينة المناصب العلية واشتهر أمره وكان ينظم الشعر وله ترسلات رائقة وقد تلقيت خبره من صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله فأثنى عليه كثيرا وذكر لى ان بينه وبينه مراسلات كثيرة لكنها فقدت منه والحاصل انه أديب فاضل وكانت ولادته فى سنة ثمان وأربعين وألف وتوفى بالمدينة فى ثانى عشر صفر سنة خمس وتسعين وألف ودفن بالبقيع

العنبوسى

(عبد الغنى) بن محمد بن منصور بن محمد بن خليل العنبوسى الدمشقى الفاضل الفقيه المتكلم الحنفى المذهب أخذ بدمشق عن الشيخ محمد الحجازى وولده عبد الحق والقاضى أكمل بن مفلح وأخذ الفقه عن الشيخ يحيى بن محمد البهنسى الخطيب والقرا آت عن العلاء الطرابلسى ثم لزم العلامة فضل الله بن عيسى البوسنوى نزيل دمشق وانتفع به فى كثير من الفنون وأخذ التصوف والكلام عن الشيخ العارف بالله محمد الاتراوى المغربى نزيل دمشق الآتى ذكره وبرع فى الفنون خصوصا الكلام فانه كان ماهرا فيه وأخذه عنه جماعة وتولى الكتابة بالمحكمة العونية مدة وكان أبوه بها قاضيا شافعيا ثم فرغ عن الكتابة وصار خطيبا بجامع يلبغا ومتوليا على أوقافه وحج فى سنة تسع وخمسين وكان يعرف اللسان التركى وكان له معرفة تامة بأحوال الناس وكانت ولادته فى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى نهار الثلاثاء عشرى جمادى الآخرة سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر أوس بن أوس والعنبوسى بفتح العين المهملة والنون من غير تشديد ثم بعدها موحدة وواو وسين مهملة نسبة الى قرية من قرى نابلس خرج منها

جماعة

جماعة من الفضلاء منهم أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفداء المكتبي الشاعر ومن
أجود شعره قوله انا المقل وحبي * اذاب قلبي ولوعه
أبكي عليه بجهدي * حسب المقل دموعه

خطيب جدة

(عبد القادر) بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي خطيب جدة وعالمها والمقدم
فيها بالعلوم الشرعية والاخلاق النبوية ولد بجدة وبها نشأ وأخذ بمكة عن شيخ
الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وغيره من علماء عصره وأخذ عنه جماعة
من العلماء منهم الشيخ العلامة أحمد بن محمد الحلي وله مؤلفات منها السلاح
والعدة في فضل ثغر جدة وكانت وفاته في يوم السبت سابع شهر رمضان سنة
عشر بعد الالف بجدة وبها دفن رحمه الله تعالى

الدمشقي

(عبد القادر) بن أحمد بن سليمان الدمشقي الحنفي الصوفي القادري صدر
أشياخ الشام وصاحب القدم الراسخة في المعارف والكمالات وكان كبير القدر
سامي الرتبة جم المناقب حسن الخلق طليق الوجه مفرط السخاء والتودد نشأ
في حجر والده الى أن بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فمات أبوه وجلس مكانه على
سجادة المشيخة في يوم موته وكان لابيه خليفة وهو الشيخ محمد المرزناتي الصالحي
فطلب الخلافة لنفسه وتعصب معه قوم منهم الشمس بن المنقار وكان جدي
القاضي محب الدين ممن قام مع عبد القادر واهتم بأمره ووقع بسبب ذلك أمور
ومحاربات كثيرة ومن جملتها في المحاورات الخطابية ما أنشده الشمس المذكور
في مجمع حافل بزاويتهم القلجية وأراد بذلك الازراء بالجد وعبد القادر وذلك
البيت المشهور شيآن عجيبان هما أبرد من يخ * شيخ يتصابى وصبي يتشيخ
فأجابه الجد وكان أصغر منه سنا وأكبر رتبة بقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا
وأنشد معرضا به وبالمرزناتي المذكور

لو كان كبر السن محمودة * فضل ابليس على آدم

واستمرت هذه الشحنة بين الجد والشمس أياما حتى اجتمعا يوما في مجلس دعاء
للسلطان بالجامع الاموي وكانا قبل ذلك اليوم اذا حضرا مجلسا مثل هذا يجلس
قاضي البلد ويجلس واحد منهما عن اليمين والآخر عن الشمال ففي ذلك اليوم جاء
الجد الى الطرف الذي فيه الشمس وجلس بينه وبين القاضي فلما تم الدعاء قام
الشمس مغضبا ونادي بأعلى صوته أتجلس فوقي وأنا مفتي البلدة من منذ كذا

فأجابه الجد كل هؤلاء يعلمون أن المفتي بالامر السلطاني أنا وأما أنت فلك اسوة بمن يفتي مثلك من غير اذن فرتبة الرجحان لي فكل من حضر صدق قوله وكان الجميع يغضون من الشمس ويكرهونه لسوء اخلاقه فيقال انه ذهب من ذلك المجلس محموما وبقي أياما ومات (عودا على بدء) واستقام الامر لعبد القادر صاحب الترجمة في الخلافة فسلك منهج والده من اقامة الذكر بالجامع الاموي بعد صلاة الجمعة عند باب الخطابة وبزاويتهم يوم الاثنين بعد العصر ومازال يسمو ويرتفع حتى بلغت شهرته الآفاق وكان حكام الشام وكبراؤها يقبلون عليه ويترددون اليه ويطلبون مدده وتوجه الى القدس على عادة صوفية الشام بحشمة وافرة وحج في سنة خمس عشرة وألف وسافر الى قسطنطينية أربع مرات وانحصرت آخرا فيه رياسة المشايخ بدمشق وكان أكثرهم حالا وقالا وبلغ من نفوذ الكلمة وشهرة الاعتناء مرتبة علية وبالجملة فهو خاتمة أولي النباهة من الرؤساء وكانت ولادته في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفي نهار الخميس سادس جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بزاويتهم الى جانب والده ورثاه جماعة منهم العلامة اسماعيل ابن عبد الغني المقدم ذكره وهذه أبياته

شيخ شيوخ الشام يامرشد * من جنة الخلد لك المرقد
من للمريدين ومن يلتجي * اليه في المشكل أو ينجد
من للمهمات اذا أعضلت * وللمساكين اذا أجهدوا
من لعيال والد ماجد * مع لمهم في ساعة يفقد
أوّاه من عظم مصاب بهم * ومثل هذا الخطب مايعهد
ياحاتمي الطبع والمنتمي * جودك بالموجود لايجحد
وحلمك المعروف مامثله * قد كان في الدهر ولايوجد
من عام خمس كنت شيخا له * سجادة ديدنه يرشد
طلق المحيا هاضما نفسه * وتارة يركع أو يسجد
ياشامة الشام وياقطبها * قد طاب منك السر والمشهد
أودعك الاسرار كهف الورى * والدك السامي الذرى أحمد
وأنت أودعت الذي حزته * للخلف الصالح كي يسعد
بهم تسلينا ومن بعده * مثلهم يوجد لايفقد

اشياخنا

أشياخنا السادات أهل التقى * وذوا الكرامات التي تورد
لاسيما من كنت أجالسه * وهو الكبير الصالح المرشد
ميزته بالسن اذكاهم * اعلام ارشاد لمن يسعد
لازال هذا البيت مجاله * سكانه ذخرلنا مخمد
ولم تزل رحمة ربي على * ضريحك الروضة تستخلد

ابن الغصين

(عبد القادر) بن أحمد بن يحيى بن محمد بن اسمعيل بن شعبان المعروف بابن الغصين الغزي الشافعي العالم العامل الولي الصالح رحل الى مصر وأخذ بها عن الشيخ علي الحلبي وأبي العباس المقري والبرهان اللقاني والشيخ عبد الرحمن اليمني والشيخ حجازي الواعظ والمنياوي والنور الشبراملسي والشمس البابلي وأخذ طريق الرفاعية عن الاستاذ الكبير محمد العلمي القدسي وبرع في علمي الظاهر والباطن وحفظ عليه القرآن جماعات لا يحصون وأخذ عنه الحديث وغيره كثير منهم صاحبنا الفاضل الكامل المكمل ابراهيم الجينيني وأخبرني انه كان صاحب كرامات وأحوال باهرة قال وذكر لنا انه من منذ عرف نفسه لم يصل صلاة الا بجماعة ولم يفته الا صلاة واحدة وهي صلاة الصبح وكان مسافرا في طريق مكة فغلبه النوم ولم يفق الا بعد طلوع الشمس وأخبرنا صاحبنا المذكور أن مولده في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وألف وانه رحل الى مصر لطلب العلم سنة ثلاث وثلاثين وألف وقدم غزة في المحرم سنة سبع وثلاثين وان وفاته كانت في نهار الاثنين سابع عشري ذي القعدة سنة سبع وثمانين وألف ولم يخلف بعده في غزة مثله علما وعملا

ابن عبد الهادي

(عبد القادر) بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين بن تقي الدين أبي بكر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي الشافعي شيخنا الجهبذ المحقق المدقق الفطن الذكي كان من الغواصين على المباحث وحل غوامضها وتبيين مبهمها تهاوله فكرة تتوقد ذكاء وتتلهب فطنة وكان أغلب معلوماته أصول الدين والفقه وبهما تقوى وضبط التحقيقات مع الاتقان للعلوم الطبيعية والرياضية وقرأ الكثير وقيد وضبط واستفاد وأفاد ومن مشايخه الذين أخذ عنهم المنلا محمود الكردي والمنلا محمود أمين اللاري وشيخنا ابراهيم الفتال وحضر دروس السيد محمد نقيب الشام المعروف بابن حمزة في التفسير وغيره وجل انتفاعه به وتصدر للاقراء

فاشتغل عليه جمع كثيرمنهم ابن عمه عبد الجليل ورفيقي في الطلب محمد بن محمد القاضي المالكي بالمحكمة الكبرى والفقير قرأت أنا واياه عليه طرفا من شرح العضد على مختصر المنتهى لابن الحاجب في الاصول وشرح الرسالة الوضعية للعصام وكالمطالع شرحه الذي وضعه على المختصر المذكور وحقق فيه التحقيق الذي ماوراءه غاية وألف كتبا كثيرة منها شرحه هذا وشرح على عقيدة المقري المسماة باضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة واختصر الهمع للسيوطي في النحو وشرحه شرحا نفيسا وله منظومات في علوم متفرقة ومسائل متنوعة وله شعر كثير وكان سافر الى الروم صحبة الاستاذ العالم الكبير محمد بن سليمان المغربي السوسي نزيل مكة وتقرب اليه وأخذ عنه فنونا كثيرة وبسببه عرف فضله عند الوزير الاعظم الفاضل وأخيه مصطفى باشا وابن عمهما حسين چلبي وكان وهو بالروم مات الشيخ الامام عبد القادر الصفوري الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وكان مدرس دار الحديث الاشرفية فوجهت لصاحب الترجمة فقدم دمشق وأقام بها على الاشتغال والتحصيل والافادة والتصنيف وكان ابتلى بمرض المراقيا وعالجه مدة فلم يفد علاجه ثم استحكم فيه فكان سبب وفاته فتوفي في نهار الخميس ثاني صفر سنة مائة وألف ودفن بمقبرة الفراديس مما يلي عمه الاستاذ محمد ووضع عليهما تابوت من الخشب

مفتي الدولة

(عبد القادر) بن حاجي المؤيدي مفتي الروم وصدر الدولة المعروف بشيخي وهو ابن أخي المولى عبد الرحمن المؤيدي كبير العلماء بالروم في عهد السلطان بايزيد وولده السلطان سليم الفاتح ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق وقال في ترجمته ولد في حدود سنة عشرين وتسعمائة وجد واجتهد ثم وصل الى مجلس شيخ الاسلام أبي السعود العمادي فقرأ عليه ولازم منه وتولى التدريس الى أن وصل الى المدرسة السليمانية فولي منها قضاء الشام في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وتسعمائة بعد المولى علي بن أمر الله المعروف بابن الحنائي وفي ذي الحجة من هذه السنة وجه اليه قضاء القاهرة عن ابن الحنائي المذكور ثم تولى قضاء بروسة بعد سلفه المذكور أيضا في رجب سنة ست وسبعين ثم ولي قضاء قسطنطينية في رجب سنة سبع وسبعين وفي جمادى الآخرة من سنة ثمان وسبعين ولي قضاء العسكر بأناطولي وفي المحرم سنة تسع وسبعين ولي قضاء روم ايلي وفي المحرم سنة احدى

وثمانين

وثمانين تقاعد بوظيفة أمثاله ثم فى ذى الحجة سنة احدى وتسعين ضمت اليه دار الحديث وفى جمادى الاولى سنة خمس وتسعين صار مفتيا وكان صدرا جليلا صاحب قدر عال جبلا شامخا من الفضل والتقوى معروفا بالنباهة موصوفا بالنزاهة شيخ فن الفضل والادب وجملة ملك الحسب والنسب ثم عزل عن الفتوى فى سنة سبع وتسعين وتقاعد بخمسين عثمانيا واستمر مشتغلا بعبادة الله وتقواه حتى توفى وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة اثنتين بعد الالف ودفن بجنب والده فى جوار أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه

البكرى

(عبد القادر) بن حسن المنعوت محيي الدين بن بدر الدين البكرى الصديقى الدمشقى الشافعى الامام الفقيه الزاهد العابد الورع كان من أجلاء العلماء الكبار أصحاب الديانة والصلف وله الفضل الباهر والمشاركة التامة فى فنون كثيرة أجلها الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس قليل الاختلاط بهم ملازما للاشتغال والعبادة موصوفا بحسن الاخلاق وجلالة المقدار وهو من بيت عريق مجمع على صحة انتسابه للاسرة الصديقية ولا يشك فى نسبهم الا جاهل أو معاند وناهيك بنسبة لم يبق من علماء دمشق الكبار المشهورين فى هذه المائة والتى قبلها أحد الا وشهد بحقيتها ومنهم أمس الناس بهذه النسبة السادات البكرية بمصر ولهذه النسبة العظيمة كان صاحب الترجمة معظما محترما وانضاف اليه الفضل التام فزاد احترامه وقد قرأت بخط الاديب عبد الكريم الكريمى الطارانى الدمشقى قال سألت عنه صاحبنا الامام العلامة زين الدين عمر بن محمد القارى الشافعى فقال كان ماهرا فى علوم شتى منها الفرائض والحساب والكلام والعروض وأما الفقه والعربية فكان فيهما الغاية القصوى لا أرى له ضريبا فى الفنون المذكورة فانه تلقاها من مشايخ عظام ودأب فى تحصيل الكمال وذكره النجم فى الذيل وقال فى ترجمته حضر دروس شيخ الاسلام والدى وقرأ على أخى الشهاب شرح المحلى مصاحبا لرفيقه التاج الفرعونى مع مطالعة حاشية الوالد الصغرى عليه ومع امسالك الشهاب شرح والده الصغير على المنهاج ولازمه فى غير ذلك ولازم النور النسفى المصرى نزيل دمشق ولعله أول من قرأ عليه فانه تزوج بأم الشيخ محيى الدين وسكن عندهم بمحلة باب توما وقرأ أيضا على الشيخ اسماعيل النابلسى مرافقا للشيخ عمر القارى واصطحبا مدة ثم تقاطعا وكانت وفاة صاحب الترجمة

في الثلث الاخير من ليلة الاحد لليلتين بقيتا من صفر سنة ثلاث بعد الالف ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان رحمه الله تعالى

العيدروس

(عبد القادر) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الملقب محيي الدين الشيخ الامام أبو بكر اليمني الحضرموتي الهندي أحد اكابر علماء الحضارمة ذكره الشلي في تاريخه وقال في ترجمته قد ترجم نفسه هو في تاريخه النور السافر عن أخبار القرن العاشر فقال ولدت في عشية يوم الخميس لعشرين خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وتسعمائة بمدينة أحمد اباد من بلاد الهند وكان والدي رأى في المنام قبل ولادتي بنحو نصف شهر جماعة من أولياء الله تعالى منهم الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ أبو بكر العيدروس وكان الشيخ عبد القادر يريد حاجة من الوالد فذلك هو الذي حمله على تسميتي بهذا الاسم وكناني أيضا أبا بكر ولقبني محيي الدين وتقرر عنده انه سيكون لي شأن وكان قل أن يسلم له ولد بأرض الهند فما عاش له منهم غيري وكان يحبني جدا وقال لي مرة اذا وقع زمانك افعل ماشئت وحكى بعض الثقات قال جاء بعض الوزراء الكبار الى الوالد يطلب منه الدعاء في أمر من الامور وكنت اذ ذاك صغيرا جدا وكنت جالسا بين يديه فقرأت في الحال هذه الآية وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فقال الشيخ يكفيكم هذا الفال هذا مثل الوحي قال ثم قضيت تلك الحاجة وكانت أمي أم ولد هندية وهبتها بعض النساء من بيت الملك المشهورة بالصدقات لابي وأعطتها جميع ماتحتاج اليه من أثاث وأخدمتها جملة من الجواري وكانت تنظرها مثل ابنتها وتزورها في الشهر مرات وكانت هي اذ ذاك بكرا ولم تلد له من الاولاد غيري وكانت من الصالحات وقرأت القرآن حتى ختمته على يد بعض أولياء الله في حياة الوالد ثم اشتغلت بالتحصيل وقرأت عدة متون على جماعة من العلماء وتصديت لنشر العلم وشاركت في كثير من الفنون وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة وأعملت الهمة في اقتناء الكتب المفيدة وبالغت في طلبها من أقطار البلاد مع ماصار الي من كتب الوالد فاجتمع عندي جملة ولما بلغني ان سيدي الشيخ عبد الله العيدروس قال من حصل كتاب احياء علوم الدين وجعله في أربعين جلدا ضمنت له على الله بالجنة فحصلته كذلك بهذه النية ووفقت لاستماع الاحاديث واشتغال الاوقات بها وطالعت كثيرا من الكتب ووقفت على أشياء غريبة مع ماتلقيته عن المشايخ

فلم

فلم تفتني بحمد الله اشارة صوفية أو مسئلة علمية او نكتة ادبية ولكني مع ذلك أظهر
التجاهل فى ذلك لان الكلام على اشارات التصوّف ومقامات الصوفية لا ينبغي
للشخص أن يقدم عليها الا ان كان متحققا بها ومع ذلك فلا يجوز له أن يخوض فيها
مع غير أهلها لانها مبنية على المواجيد والاذواق لا يطلع على بيان حقيقتها بالالسنة
والاوراق ثم منّ الله عليّ بما لا كان لى قط فى حساب حتى سارت بمصنفاتى
الرفاق وقال بفضلى علماء الآفاق ورزقت محبة أرباب القلوب من أولياء الله
تعالى وحظيت بدعواتهم الصالحة وعظمنى العلماء شرقا وغربا وخضع لى الرؤساء
طوعا وكرها وكاتبنى ملوك الاطراف وأرفدونى بصلاتهم الجميلة ووصلت الى
المدائح من الآفاق كمصر وأقصى اليمن وغيرهما وأخذ عنى غير واحد من الاعلام
ولبس منى خرقة التصوّف جم غفير من الاعيان وألفت جملة من الكتب
المقبولة التى لم أسبق الى مثلها ككتاب الفتوحات القدوسية فى الخرقة العيدروسية
وهو كتاب نفيس لم يؤلف قبله أجمع منه وهو مجلد ضخم وقرظه جماعة من العلماء
الاعلام حتى بلغت تقاريظه كراريس ومن غريب الاتفاق ان تاريخه جاء مطابقا
لموضوعه وهو لبس خرقة وكتاب الحدائق الخضرة فى سيرة النبى عليه السلام
وأصحابه العشرة وهو أوّل كتاب ألفته وسنى اذ ذاك دون العشرين وكتاب
اتحاف الحضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة وهو على نمط الحدائق الا أنه
أصغر وكتاب المنتخب المصطفى فى أخبار مولد المصطفى وكتاب المنهاج الى
معرفة المعراج وكتاب الانموذج اللطيف فى أهل بدر الشريف وكتاب أسباب
النجاة والنجاح فى أذكار المساء والصباح وكتاب الدر الثمين فى بيان المهم من
الدين وكتاب الحواشى الرشيقه على العروة الوثيقه وكتاب منح البارى
بختم البخارى وكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء وباعثه ان سيدى الشيخ
عبد الله العيدروس قال غفر الله لمن يكتب كلامى فى الغزالى فرجوت أن
يتناولنى دعاؤه وأردت اسعاف والدى بتحقيق رجاه فانى سمعته يقول ان أمهل
الزمان جمعت كلام الشيخ عبد الله فى الغزالى فى كتاب وأسميه الجوهر المتلالى
فى كلام الشيخ عبد الله فى الغزالى وكتاب عقد اللآل بفضائل الآل وكتاب
خدمة السادة بنى علوى باختصار العقد النبوى وأرجو أن يوفقنى الله لاتمامه
وكتاب بغية المستفيد بشرح تحفة المريد وهو مختصر جدا وكتاب النفحة

العنبرية في شرح البيتين العدنيه وكتاب غاية القرب في شرح نهاية الطلاب اعتنى به الناس كثيرا وحصلوا منه نسخا عديدة نحو الاربعين فيما علمت وشرح على قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس صاحب عدن النونية وكتاب اتحاف اخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء وكتاب صدق الوفاء بحق الاخاء وكتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر وتقريظ على شرح قصيدة البوصيري التي عارض بها بانت سعاد لشيخنا شيخ الاسلام عبد الملك بن عبد السلام دعسين الاموي اليمني الشافعي وآخر على رسالة صاحبنا الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن علي البكري في تنزيه الامام مالك عن تلك المقالة الشنيعة التي نسبها اليه من لاخلاق له واجازة للفقيه الصالح أحمد بن الفقيه محمد باجابر وديوان شعر اسمه الروض الاريض والفيض المستفيض انتهى كلامه في حق نفسه قال الشلي ومن مؤلفاته التي لم يذكرها الزهر الباسم من روض الاستاذ حاتم وهو شرح رسالة من السيد حاتم اليه وهو مطول نحو مجلدين وكتاب قرة العين في مناقب الولي عمر بن محمد باحسين قال في الزهر الباسم وشيخنا وامامنا في هذا الشأن شيخ الاسلام العالم الرباني المربي شيخ بن عبد الله العيدروس فانه رباني بنظره وغذاني بسره وصدرني في مكانه وشيخنا الثاني الشيخ الذي هو الاخ وابن العم الانسان الكامل والجزء الذي هو الكل شامل ابر الارواح وشيخ الاشباح حاتم بن أحمد الاهدل وهو الذي أسرع بأسرارنا حتى لحقت وفتق ألسنتنا حتى نطقت وشيخنا الثالث قطب الوجود وامام أهل الشهود وشمس الشموس الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس صنوي ووالدي فانه حكمني وألبسني الخرقة ونصبني شيخا وذكر صورة اجازته له وتحكيمه وشيخنا الرابع درويش حسين الكشميري وشيخنا الخامس موسى بن جعفر الكشميري وذكر ترجمة هذين واجازة الثاني له وشيخنا السادس الولي الكبير القدوة الشهير محمد بن الشيخ حسن جشتي انتهى ولم يزل في أحمد اباد مستمرا على نفع العباد الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وألف بمدينة أحمد اباد وعمره ستون سنة وقبره بها مشهور معروف يزار ويتبرك به

الطوري

(عبد القادر) بن عثمان القاهري الحنفي الشهير بالطوري مفتي الحنفية بمصر من بيت أئمة الحنفية ذوي حسب وكان عالما فاضلا فقيها أديبا وله وجاهة ونباهة

في

فى أنواع العلوم وكان ملازما على الافتاء والتدريس بجامع الازهر وله تصانيف منها شرح على الكنز فى الفقه وتكملة البحر الرائق وله كتاب فى الادب جمعه من نظمه ونثره سماه الفواكه الطورية وفى هذه التسمية لطف لان بلدته الطور أكثر تلك الدائرة فاكهة ويعجبنى ما كتبه اليه بعض الادباء فى طلب كتابه هذا وكان وعده بارساله اليه وذلك

يااماما لقد حوى دررا * بكل نظم وكل منثور
غرست بالفضل روضة بسقت * ثمارها من طلائع النور
يشتاق طرفى لان يشاهدها * فتلك عندى أجل منظور
وفؤادى العليل من قدم * يتمنى فواكه الطور

وذكره الشهاب فى الخبايا فقال فى ترجمته والطور وكتاب مسطور انه صديق لى تجربه المودة حلل الحبور روض مجد ناضر وبحر أدب وافر لكن طبعه أم الصقر مقلات نزور ولم يورق حتى احتضر ومضى بأمر عزيز مقتدر ثم أنشد له قوله تنورمنيتى بلطيف صنع * معانى حسنه أضحت غزيره
له قد رشيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره

ثم تعقبه بما فى تحرير التحريف للصفدى يقولون تنور الرجل من النورة والصواب انتور واتنار ولا يقال تنور الا اذا أبصر المنار ثم قال وما منعه صرح به غيره من أهل اللغة لكن المشهور هذا قلت ويشهد للاول ما فى حماسة الطائى قال اعرابى لابنيه وقد دخلا الحمام فأحرقتهما النورة

نهيتهما عن نورة أحرقتهما * وحمام سوء ماؤه يتسعر
أجدكما لم تعلما أن جارنا * أبا الحسل فى الصحراء لا يتنور

على ان تنور فى كلام الطورى لا يتعين حمله على تعاطى النورة لاحتمال جعل له نورا وقول الشهاب فى حقه لكن طبعه أم الصقور الى آخره اشارة الى انه كان قليل الافادة والآثار وهو حل لقول النفيه الحماسى

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

والمقلات بالفتح ناقة تضع واحدا ثم لا تحمل والنزور الناقة مات ولدها وترءم ولد الها وقوله ويشهد للاول الى آخره هذه عبارة الطائى وقال الشريشى فى شرح المقامات روى ان عبيد بن قرط الاسدى دخل مع صاحبين له بلدا فيه حمام فأحب

صاحباه دخوله فنهاهما عبد فأبيا الادخوله فلما دخلا رآيا فيه رجلا يتنور رأى يستعمل النورة فسألاه عنها فأخبرا باذهابها الشعر فاستعملاها فلم يحسنا فأحرقتهما وأضرت بهما فقال عبيد

لعمرى لقد حذرت قرطا وجاره * ولا ينفع التحذير من ليس يحذر
نهيتهما عن نورة أحرقتهما * وحمام سوء ناره تتسعر
فما منهما الا أتانى موقعا * به أثر من مسها يتقشر
أجد كما لم تعلما ان جارنا * اباالحسل بالبيداء لا يتنور
ولم تعلما حماما فى بلادنا * اذا جعل الحرباء فى الجذل يخصر

والنورة قيل انها ليست عربية فى الاصل واشتقاقها يشابه اشتقاق العربى فزعم قوم انها سميت بذلك لان أول من عملها امرأة يقال لها نورة وقد استعملتها العرب فى الشعر القديم قال الراجز

يارب ان كان بنو عميره * رهط الثلب هؤلاء مقصوره
قد أجمعوا الخلعة مشهوره * واجتمعوا كأنهم قاروره
فابعث عليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره

انتهى وقد تفحصت عن وفاة الطورى كثيرا فلم أظفر بها سوى انى رأيت فى مجموع بخط بعض الافاضل الادباء وكان ممن قرأ على الطورى انه كان موجودا فى سنة ست وعشرين وألف

الفاسى

(عبد القادر) بن على بن يوسف بن محمد أبو السعود بن أبى الحسن بن أبى المحاسن المغربى الفاسى المالكى الامام العلامة المحدث المفسر الصوفى البارع فى جميع العلوم جميع من انتسب الى المغرب متفقون على جلالته وتوحده وانه عديم النظير وأوحد المشايخ والعلماء وشيخ الشيوخ وسلطان علماء الزمان وقد كان جامعا بين العلم الظاهر والباطن اشتهر ذكره من حال صغره وكثر الثناء عليه وبعد صيته فى مشارق الارض ومغاربها وكثر أخذ الناس عنه بحيث ان تلامذته لا يحصون ولم يحرم أحد منهم من العلم لسر فيه وفى آبائه وبركته مشهورة بحيث ان الطلبة تقصده من البلاد النائية لذلك وقد جرب ذلك واشتهر عند أهل المغرب وكان عظيم الحفظ عجيب الاملاء اذا قرأ كتابا استوفى مافيه فان وجد فيه مسئلة ناقصة تممها أو شيئا مستغلقا شرحه أو طويلا اختصره دون أن يخل بشئ من معانيه او مسائل مختلطة

رتبها أو وجد فيه خطأ بينه بغاية الادب بحيث لا ينتقص مصنفه وكان من الحلم
والبذل والصبر بحيث فاق أقرانه في ذلك خصوصا مع ندرة ذلك في أهل المغرب
وكان من الهيبة بحيث تخافه الملوك وتخشى سطوته الامراء وكانت العلماء والعامة
منقادين لامره فيما يرومه مع وقوفه عند حده في سائر شؤونه وأدب نفسه ولسانه الى
ما هو عليه من حسن اللقاء وجميل المعاملة والاكرام لجليسه وكان لجماله وبداعة
وجهه وحسن صورته لا يملأ الناس منه نظرهم وقد أفرد ولده عبد الرحمن لترجمته
مجلدا حافلا سماه تحفة الاكابر بمناقب الشيخ عبد القادر ذكر فيه بعض أخلاقه
وعلومه اللدنية والمكتسبة ومنازلاته وكراماته وأسراره ومعاملاته مع ربه سبحانه
واشاراته مما ذكره بلسانه أو كتبه أو قرره في آية من كتاب الله عز وجل من عند
نفسه أو من حاصل ما حفظ ونقل وما تكلم به في بعض الاحاديث النبوية أو في بعض
الحقائق المنقولة عن أحد الصوفية وبعض كلامه في الحكم والحقائق وما قاله من
الشعر أو قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق وأهله الى غير ذلك مما يتعرف منه مبنى
طريقه وتبريزه في المعرفة والعلم وتحقيقه فقال ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم
الاثنين ثاني شهر رمضان سنة سبع بعد الالف وتسمى هذه السنة بالمغرب سنة الفيل
وسبب ذلك ان في هذه السنة في شهر رمضان منها بعث السلطان أبو العباس
المنصور لولده المأمون هدية من مراكش الى فاس اشتملت على تحف وبعث معها
فيلة خرج أهل فاس كلهم للقائها بمائة ألف أو يزيدون فعظم وقعها وكثر التعجب
منها ونشأ في حجر والده مصونا عن عبث الصبيان ملازما لدار جده وبها ولد وربي
محفوفا بالتدريج الرحماني فقرأ على والده وتعلم القرآن وحفظه على معلمه غانم
السفياني ثم لازم القراءة على أخيه أبي العباس أحمد وقرأ أيضا على الفقيه محمد
الزيات ومحمد الرفاس وعبد القوى كلهم من فقهاء القصر ثم رحل الى فاس بقصد
القراءة في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف فنزل بالمدرسة المصباحية
وأكب على الاجتهاد فكان كثيرا ما يجد نفسه في الطريق سائرا لتعلق قلبه بمجالس
العلم وحنينه الى اماكن القراءة في وقتها وفي غير وقتها فانتفع في أقرب مدة وقرأ على
جماعة من الاشياخ منهم عم أبيه العارف بالله أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ثم قرأ
على غيره من علماء فاس كالشيخ أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني والامام الحافظ
أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني وأبي عبد الله محمد بن أحمد الجنان

الغرناطي وأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر وأبي الحسن بن الزبير السجلماسي وقرأ في خلال ذلك و بعده على عمه العلامة أبي حامد محمد العربي ولازم في أول أمره بفاس أبا الحسن على بن أبي القاسم بن القاضي في كثير من الامهات النحوية والرسمية والعروضية والحسابية وقرأ أيضا في المنطق وغيره على أبي الحسن على بن محمد المزني الشريف التلمساني وجوّد بفاس القرآن على الاستاذ المقري أبي عبد الله محمد الخروبي وأخذ العشر لنافع عن الفقيه أبي مهدي عيسى الشرفي وعن الاستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد السوسي وعن الفقيه الاستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم القاضي وأخذ الشاطبية بعضها سماعا عن ابن عاشر المذكور فأما شيخه أبو محمد عبد الرحمن فولده في المحرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وتوفي ليلة الاربعاء سابع عشري شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وألف وقرأ على أخيه أبي المحاسن وعلى الفقيه المفتي الخطيب أبي زكريا يحيى بن محمد السراج والفقيه القاضي الخطيب أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي والامام المتفنن الاستاذ أبي العباس أحمد بن على المنجور والامام الاستاذ النحوي أبي العباس أحمد بن قاسم العزومي والامام المحقق النظار أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي القصار والامام المقري المجوّد أبي محمد الحسن بن محمد الدراوي وغيرهم وقد استوفينا مشايخه في ترجمته وأما والده فعن والده والسراج والحميدي والمنجور والعزومي وزاد عن الفقيه النوازلي أبي راشد يعقوب بن يحيى البدري ومولده سنة ثمان وتسعمائة وتوفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة وأخذ عن أبي الحسن على ابن هرون وأبي محمد عبد الرحمن سفيان وهما عن ابن غازي وغيره وزاد أيضا عن أبي عبد الله بن مجبر المساري وأبي عبد الله الترغي المساري وأبي النعيم رضوان ابن عبد الله الجنوي وأبي المجد مبارك بن على المصمودي وغيرهم ومولد ابن مجبر في أول العاشرة وتوفي في سنة خمس وثمانين وتسعمائة وأخذ عن ابن غازي وغيره وتوفي الترغي سنة تسع بعد الالف وأخذ عن أبي عبد الله الخروبي الطرابلسي عن سيدي زروق وغيره وعن أبي القاسم بن محمد ابراهيم ومولده سنة ست وتسعين وثمانمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وأخذ عن ابن غازي وأبي العباس أحمد بن محمد بن يوسف الدقون وتوفي في مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وتسعمائة عن أبي عبد الله المواق وتوفي في شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة

عن

عن المنورى بأسانيده التى فى فهرسته ولد والد شيخنا فى نصف رمضان سنة ستين وتسعمائة وتوفى عصر الجمعة السادس عشر من جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف وله ترجمة على حدة استوفينا فيها أحواله ومشايخه وأما عمه الشيخ أبو حامد فولده سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفى رابع عشر شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين وألف وأخذ عن والده الشيخ أبى المحاسن ومولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفى ليلة الاحد الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وألف وعن الامام القصار ومولده سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتوفى سنة اثنتى عشرة وألف وعن الامام أبى القاسم بن محمد بن القاضى ومولده سنة تسع وخمسين وتسعمائة وتوفى فى سنة اثنتين وعشرين وألف وعن المفتى الخطيب أبى عبد الله محمد بن أحمد المربى التلمسانى ومولده بعد الخمسين وتسعمائة وتوفى آخر شعبان سنة ثمان عشرة وألف وعن الفقيه المشارك أبى الحسن على بن محمد بن أبى العرب السفيانى وتوفى فى سنة ثمان عشرة وعن الاديب الفقيه أبى عبد الله محمد ابن على القنطرى القصرى وتوفى فى التاريخ أيضا وعن القاضى أبى محمد عبد العزيز بن محمد المركنى المغراوى وتوفى سنة أربع عشرة وألف وعن عمه الامام أبى محمد عبد الرحمن المتقدم وعن شقيقه الحافظ أبى العباس أحمد بن يوسف ومولده فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفى فى الحادى والعشرين من ربيع الثانى سنة احدى وعشرين وألف وعن الامام أبى الطيب الحسن بن يوسف الزياتى ومولده سنة ستين من العاشرة وتوفى سنة ثلاث وعشرين وألف وأخذ والده عن البستينى وابن جلال وأبى زيد بن ابراهيم وعبد الوهاب الزقاق والخباز وخروف وابن مجبر والمصمودى وأسانيدهم فى ترجمته وترجمة أخيه أبى محمد عبد الرحمن وأخذ القصار عنهم ماعدا الخباز والمصمودى وزاد عن أبى شامة بن ابراهيم وأبى الحسن الراشدى وأبى عبد الله بن هبة وأبى النعيم رضوان وأبى العباس التسولى وبالاجازة عن أبى الطيب الغزى والبدر القرافى وأبى زكريا الحطاب وزين العابدين البكرى وأبى القاسم بن عبد الجبار الفجيجى وأبى العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم وأسانيدهم مذكورة فى غير هذا وأخذ ابن القاضى عن ابن مجبر وأبى القاسم بن ابراهيم والقدومى والسراج والحميدى والبدرى وغيرهم وأخذ المرى عن المنجور وشيخه أبى القاسم بن ابراهيم وأخذ

ابن أبى العرب عن المنجور والقصار وأخذ القنطرى عن أبى المحاسن الفاسى
وأبى النعيم رضوان والمنجور وأخذ المركنى عن ابن مجبر والمجبور والسراج
والحميدى والقدومى وأبى القاسم بن عبد الجبار وأبى القاسم بن سوده وأما ابن أبى
النعيم فولده فى رمضان سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفى فى خامس ذى القعدة
سنة اثنتين وثلاثين وألف وأخذ عن ابن مجبر وعن السراج والحميدى والمنجور
والقدومى وقد تقدموا وعن الفقيه المحدث أبى العباس أحمد بابا ابن أحمد بن أحمد
ابن عمر بن اقيت السودانى وتوفى فى سابع شعبان سنة ست وثلاثين وألف وأخذ
عن والده عن جماعة مشارقة ومغاربة وتوفى والده فى سابع عشر شعبان سنة
احدى وتسعين وتسعمائة ومولده فى المحرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة وأما
المقرى فتوفى بمصر فى منتصف رجب أو شعبان سنة احدى وأربعين وألف وروى
عن القصار وقبله عن عمه المفتى أبى عثمان سعيد بن أحمد عن الزقاق والونشريشى
وابن جلال وسفيان وابن هارون وخروف وسعيد المانوى وغيرهم وأما الجنان
فولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وتوفى فى آخر ذى الحجة سنة خمسين وألف وأخذ
عن ابن مجبر والقدومى والبدرى والسراج والحميدى والمنجور وقد تقدموا وعن
أبى عبد الله الحضرمى وتوفى سنة خمس عشرة وألف وهو عن الخروبى وقد تقدم وأما
ابن عاشر فعن القصار وابن أبى النعيم وأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عزيز التجيبى
وأبى العباس أحمد بن محمد ابن شقرون بن القاضى وأبى عبد الله محمد الهراوى
وبالمشرق عن سالم السنهورى وعبد الله الدنوشرى وبركات الحطاب والمفتى
الغزى وغيرهم وتوفى ابن عاشر ثالث الحجة سنة أربعين وألف وابن عزيز سنة ثلاث
وعشرين ومولده سنة أربع وخمسين وتسعمائة وهو يروى عن القدومى والمنجور
والحميدى والسراج وأبى اسحاق ابن عبد الجبار الفجيجى ومحمد بن على الشامى
فالاول عن ابن غازى والثانى عن سفيان وأما ابن الزبير فعن الشيخ الورع الصالح
النحوى أبى زيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله اعراب المكناسى وولد سنة
ثلاث وستين وتسعمائة وتوفى بعد الالف وتوفى ابن الزبير سنة خمس وثلاثين وألف
وأما أبو الحسن بن القاضى فتوفى سنة ست وثلاثين وألف عن خمس وأربعين
سنة وأخذ عن أبيه وعن ابن عمه أبى العباس بن شقرون وقد تقدما وعن عمه أبى
محمد عبد العزيز بن محمد بن القاضى وتوفى سنة ست وألف ومولده بعد الخمسين

وتسعمائة وأخذ أبوه وعمه وابن عمه جميعا عن جدنا أبى المحاسن يوسف بن محمد
وأخذ أبو الحسن أيضا عن أبى العباس أحمد حبيب عن الشيخ أبى المحاسن أيضا
وأخذ أبو الحسن أيضا عن الفقيه المحدث أبى الحسن على الشريشى وتوفى تاسع
عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وألف عن أبى النعيم رضوان بن عبد الله وتوفى
سنة احدى وتسعين من العاشرة ومولده سنة اثنتى عشرة منها وأخذ عن سفيان
وغيره وأخذ أبو الحسن المرى عن أبيه المفتى أبى عبد الله محمد وعن الحميدى
والسراج وابن أبى النعيم والمقرى وقد تقدموا وعن القاضى أبى الحسن على بن
عبد الرحمن بن عمران وتوفى سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن الاستاذ الفقيه
أبى العباس أحمد بن محمد الزمورى وتوفى سنة احدى وألف عن الونشريشى
والزقاق وأبى القسم بن ابراهيم وغيرهم ولم يمكن بسط أسانيدهم وقد بسطناها
فى غير هذا ولما أكمل القراءة شيخنا اقتصر على شيخه أبى محمد عبد الرحمن عم أبيه
بقصد التربية مظهرا بالحقائق الربانية ولم ينتسب الا اليه الى ان ربطه بعده بالشيخ
سيدى محمد بن عبد الله وكان لقى قبله رجالا من أهل الله منهم الشيخ سيدى ابو القاسم
ابن الزبير المصباحى وكثيرا ما تردد اليه بالقصر قبل رحلته الى فاس وكان جليل القدر
محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل فى دنياه وغيبة لا ينكر بهما من أحواله شئ وله
منازلات ومكاشفات توفى فى مستهل المحرم سنة ثمان عشرة وألف وأخذ عن
الشيخ أبى محمد الحسن بن عيسى المصباحى من اكابر أصحاب الغزوانى وعن والده
أبى محمد عيسى بن الحسن عن والده وعن أبى عبد الله الطالب وارث الغزوانى
وأخذ والده أيضا عن أبى عسرية المصباحى ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى
الشريعى الفجاج وكان جليل القدر كثير المكاشفات وتوفى سنة اثنتين وعشرين
وألف وأخذ عن أبى عبد الله الصباغ القصرى عن أبى الحسن قندرير عن أبى
العباس الحسانى عن أبى الحسن على صالح عن التباع وأخذ أيضا عن سيدى
أبى شتا نحى عن سيدى الغزوانى ومنهم الشيخ أبو الحسن على بن أحمد الصرصرى
وتوفى سنة سبع وعشرين وألف وأخذ عن أبى مهدى عيسى بن الحسن وعن أبيه
المذكورين ومنهم الشيخ أبو الحسن على بن أحمد بن أيوب الخالطى وأخذ عنهما أيضا
فيما أظن ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد الفجيرى القصرى وكان صاحب حال عظيم
توفى سنة أربع وأربعين وألف وأخذ عن الشيخ الفقيه الصالح أبى محمد عبد الله

ابن حسون السلاني دفن بسلا وتوفي سنة ثلاث عشرة وألف وهو عن سيدي عبد الله الهبطي وتوفي سنة ثلاث وستين وألف عن سيدي الغزواني وتوفي سنة خمس وثلاثين عن التباع وتوفي سنة أربع عشرة كلهم من العاشرة ومنهم الشيخ أبو الحسن علي المصمدي وتوفي سنة خمس وثلاثين وألف وأخذ عن أبي الحسن الجعيدي وتوفي سنة ثلاث وعشرين وألف عن الشيخ أبي الحجاج يوسف التليدي أحد وارثي الغزواني وتوفي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة واختص بعده بتلميذه سيدي منصور بن عبد المنعم ومنهم الشيخ سيدي عبد الرحمن الشريف وغيرهم ونشأ منذ صباه مستقيم النفس على التزكية بالطاعات فيسر الله له التعلم حتى كان يحفظ دون كثير قراءة فحدثنا من كان يقرأ معه في الصغر انه كان ينظر في اللوح ويحرك شفتيه من غير أن يسمع له صوت ثم يعرض لوحه كما ينبغي ودخل في طريق القوم وكان يحضر حزب أخيه أبي عسرية وغيره ثم دخل فاس فلازم عم أبيه قراءة وطلب منه الدخول في حزب أصحابه مع جماعة ممن يقرأ معه فأشار بالقبول ولكن شرط عليهم حلق الشعر وكان للشيخ شنتوف اذ ذاك فبادر الى حلقه وأغفل غيره احتقارا للشرط فلما أكمل القراءة طولب بالرجوع الى وطنه بعد كتبه الاجازة عن شيخه أبي النعيم وأستاذه عم أبيه وذلك في جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وألف فقال له الشيخ لو كنت وحدك ما أطلقتك ولكن سر فلما وصل بعث اليه بالعوذ ليأتيه فاختص به وكان يطالعه سائر يومه وربما خرج ليلا بحسب ما يحدث له من حال بيته أو علم بنشره ولم يزل يلازمه الى وفاته مع ما كان ينوه به ويثني عليه ويشير اليه بالخصوصية ثم ظهر بعده الشيخ العارف الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله معان الاندلسي باخراج الجماعة له فاستخرجوه جمعا لامرهم وضبطا لحالهم فصادفوا الاذن له في ذلك فأظهر ما كان خفي ولاحت أنواره ونزل له صاحب الترجمة فخدمه الى وفاته جمعا للآراء ولم يزل الشيخ محمد المذكور يتيمن بعلم المترجم ويشير الى توفيقه واختصاصه من بين أهله بما هو أقوى من التصريح بتقديمه بعده فهمه وعرفه من سلم من شين الحسد وأخذ غيره بعموقات لا تفيد شيئا لقوله الوقت غال وليس هذا وقت فقر انما نطلب أن نموت مسلمين وما علم ان هذا قاله الشيخ المجذوب قبله وقاله من المتقدمين كثير بل والشيخ وأشياخنا كانوا ينفون المشيخة عنهم وعن أهل وقتهم ثم قال وكان أعلم أهل زمانه وأثبتهم وأضبطهم وأكثرهم تحريرا وكان يحفظ

ما يسمع

مايسمع لا يعتريه نسيان منذ زمن قراءته وكان لا يدع مشكلا فى علم يسأل عنه ولا يتكلم معه فى نازلة الا ويفكها ولا يتكلم معه فى علم الا ويفيد ثمرته عن رويته لا بتكاف مطالعة ولا تردد بعبارة سهلة لا يتكلف لها تأنقا ولا يلتزم لها خروجا عن لسان الوقت بل كان تدريسه على ذلك تارة بعبارة الوقت وتارة بالعربية المحضة فاذا كتب ظهرت الفصاحة والبلاغة على الوجه الذى يبلغ من استحسانه كل مبلغ ومارأينا تحصيلا أتم من تحصيله مع التبحر فى العلوم والجمع لادوات الاجتهاد وكان يميل اليه الا انه يوفق بين رأيه ورأى أهل المذاهب حتى يصيره قولا جاريا على مشهور المذاهب ولا يقنع فى أجوبته بما يراه بنظره بل يستخرجه من النصوص ويرده الى مفهومها وكان له التمكين العظيم مع قوة التضلع فى التفسير والحديث ومعانى الكتاب والسنة وله فى التصوف اليد البيضاء وأما العربية فهو أبو عذرها حتى كان يقول تلميذه الامام العلامة أبو العباس أحمد بن جلال كل من يحسن النحو بفاس ويزعم انه أخذه عن غير سيدى عبد القادر فهو كذاب وأما الاصول والمنطق والبيان فكان يقول تلميذه المذكور مارسنا العلماء فكان اذا أشكل علينا فى المحلى أو السعد أو غيرهما شئ أتينا شيخنا أبا العباس أحمد بن عمران وهو المشار اليه معه فى ذلك فسألناه فيأخذ الكتب من أيدينا فيتأملها ثم يجيبنا واذا أتينا سيدى عبد القادر وسألناه أجابنا على البديهة دون تأمل كتاب وقد نفقت بضاعة سائر العلوم فى عصره ببركته فتضلع بها تلامذته وتلامذة تلامذته حتى صاروا يلقون من يأتى بشئ منها مسارعين وبالجملة فهو أكمل أهل زمانه وكانت وفاته فى سنة احدى وتسعين وألف

البغدادى

(عبد القادر) بن عمر البغدادى نزيل القاهرة الاديب المصنف الرحال الباهر الطريقة فى الاحاطة بالمعارف والتضلع من الذخائر العلمية وكان فاضلا بارعا مطلعا على أقسام كلام العرب النظم والنثر راويا لوقائعها وحروبها وأيامها وكان يحفظ مقامات الحريرى وكثيرا من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والاشعار والحكايات البديعة مع التثبت فى النقل وزيادة الفضل والانتقاد الحسن ومناسبة ايراد كل شئ منها فى موضعه مع اللطافة وقوة المذاكرة وحسن المنادمة وحفظ اللغة الفارسية والتركية واتقانهما كل الاتقان ومعرفة الاشعار الحسنة منهما وأخبار الفرس خرج من

بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث وورد دمشق وقرأ بها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين نقيب الشام وعلى شيخنا النجم محمد بن يحيى الفرضي في العربية وأقام بدمشق في مسجد قبالة دار النقيب المذكور مقدار سنة ثم رحل الى مصر فدخلها في سنة خمسين وألف بعد فتح بغداد بعامين وأخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من مشايخ الأزهر أجلهم الشهاب الخفاجي والسري الدروري والبرهان المأموني والنور الشبراملسي والشيخ يس الحمصي وغيرهم وأكثر لزومه كان للخفاجي قرأ عليه كثيرا من التفسير والحديث والآداب وأجازه بذلك وبمؤلفاته وكان الخفاجي مع جلالته وعظمته يراجعه في المسائل الغريبة لمعرفته مظانها وسعة اطلاعه وطول باعه حكى صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال قلت له لما رأيته من سعة حفظه واستحضاره ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك فقال لي جميع ماحفظته قطرة من غدير الشهاب وما استفدت هذه العلوم الادبية الامنه ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه وجمع كتبا كثيرة غيرها وأخبرني عنه بعض من لقيته انه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة وألف المؤلفات الفائقة منها شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاسترابادي في ثمان مجلدات جمع فيه علوم الادب واللغة ومتعلقاتها بأسرها الا القليل ملكته بالروم وانتفعت به ونقلت منه في مجاميع لي نفائس ابحاث يعز وجودها في غيره وله أيضا شرح شواهد شرح الشافية للرضي أيضا والحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام وقد رأيتها وانتقيت منها مباحث ونوادر كثيرة من جملتها الناسب يجوز له أن يذكر ماتقدم وان يفرغ مجهوده فيما يدل على الصبابة وافراط الوجد واللوعة والانحلال وعدم الصبر وما أشبه ذلك من التذلل والتوله ويجب ان يجتنب مايدل على الاباء والعزة والتخشن والجلادة كقول اسحق الاعرج

فلما بدا لي ما رابني * نزعت نزوع الابي الكريم

فانه وصف نفسه بالجلد والاقناع والتسلي وهذا نقض للغرض وقد عاب عليه بعضهم فقال قبحه الله ما أحبها ساعة قط وكقول عبد الرحمن

ان تتداركك لا أمل تذكرا * وعليك مني رحمة وسلام

فهذا وان كان معنى صحيحا لكنه أثقل من رضوى ليس فيه لطف ولا عذوبة وهو

بالرثاء

بالرثاء أشبه منه بالنسيب ثم ان مثله انما يخاطب به الاماثل من الرجال وليس ينبغي أن يخاطب به النسوان وربات الجمال اذ ليس فيه من الصبوة والخلاعة ما يجلب به مودتهن ومن المخاشنة قول طرفة

واذا تلسنني ألسنها * انني لست بموهون فقر

ومن النهاية في المخاشنة قول الآخر

سلام ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي نالني من صوته قطعا

فهذا قول عدو مكاشر لا محب مكاسر وأقبح من هذا قول عبد بني الحسحاس في الدعاء على محبوبته

وراهن ربي مثل ما قد ورينني * وأحمى على أكبادهن المكاويا

ومثله قول جنازة من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها

لكي يكون فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

انتهى وله من التآليف أيضا شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي وغير ذلك مما لم يصل الى خبره وكل تآليفه مفيدة نافعة وكان مع تبحره في الآداب ومعرفة الشعر لم يتفق له تظم حتى طلبت من بعض المختصين به شيئا من شعره لاثبته في ترجمته فذكر لي فيما زعم انه لم يتفوه بشيء منه ترفعا عنه ثم رأيت الشلي ذكر له في ترجمته هذه الابيات في هجاء طبيب يهودي يعرف بابن جميع

يا ابن جميع أصبحت تمتحن النحو ودعواك فيه منحوله

أملك ما بالها فقد ذهبت * مرفوعة الساق وهي مفعوله

فاعلها الاير وهو منتصب * مسائل قد أتتك مجهوله

والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الخصيتين مشكوله

ودخل دمشق في سنة خمس وثمانين وألف وكان في صحبة الوزير ابراهيم باشا المعروف بكتخدا الوزير منصرفا من حكومة مصر وسافر معه الى أدرنه راجيا ان يحل من الزمان محل الغريدة من العقد فدخل الى مجلس الوزير الاعظم أحمد باشا الفاضل واستمكن منه واختص به ولما حللت أدرنه في ذلك العهد زرته مرة في معهده وكان بينه وبين والدي حقوق ومودة قديمة فرحب بي وأقبل علي وكان اذ ذاك في غاية من اقبال الكبراء عليه فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاما شديدة ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذا على التراخي

فعاجله الملال والسآمة وضاق به الامر فذهب الى معرة مصر وعاد مرة ثانية وأنا بالروم فابتلى برمد فى عينيه حتى قارب أن يكف فسافر من طريق البحر الى مصر فوصلها ولم تطل مدته بها حتى توفى وكانت ولادته ببغداد فى سنة ثلاثين وألف وتوفى فى أحد الربيعين من سنة ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى

شيخ المحيا

(عبد القادر) بن محمد المعروف بابن سوار الدمشقى العاتكى شيخ المحيا بالشام واحد الكبراء الصلحاء أصحاب الشان كان فى مبدا أمره يسافر الى القاهرة للتجارة فحضر مجالس النبى صلى الله عليه وسلم وشيخه اذذاك الشيخ شهاب الدين البلقينى فوقع عمله فى خاطره ثم رجع الى دمشق فابتدأ بعمل المحيا فى ليلة الجمعة بجامع البزورى بمحلة قبر عاتكة فى رجب سنة سبعين وتسعمائة وكان يحضر معه رجلان أو ثلاثة من جيرانه لايزيدون فحضرهم ذات ليلة الشهاب بن البدر الغزى فاستحسن فعلهم وكان يعاودهم كثيرا واعتنى بهم جدا ومن لطائفه ماقاله فى مدح المحيا

اماتة نفسى فى مطالعة الاحيا * واحياء روحى فى مشاهدة المحيا
فيارب هذا دأب عبدك دائما * وديدنه مادام فى هذه الدنيا

ولما طال تردده اليهم ذكر ذلك لوالده البدر فاستحسنه وأمره أن يأتى بالشيخ عبد القادر اليه فلما جاء اليه أشار له بعمل المحيا فى الجامع الاموى بالمشهد المعروف بزين العابدين فامتثل أمره وقوى قلبه وابتدأه فى المحرم سنة احدى وسبعين لرؤيا رآها هو ورجل يقال له بركات العقر بانى موافقين لاشارة البدر وحدث الشيخ عبد القادر انه فى أوائل عمل المحيا دخل عليه الشيخ صالح خير الدين المصرى الحنفى فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخ على الشونى وهو أول من عمل مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشيخ شهاب الدين البلقينى وهو خليفته فى المجلس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف الشيخ عبد القادر امام الجامع البزورى فقلت له نعم فقال اذهب اليه وقل له يعمل المحيا على طريقة الشيخين واشار الى الشونى والبلقينى ثم رأى الشيخ عبد القادر نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له استعن على مجلسى بأصحابك ثم التمس بعد مدة من الرؤيا من أصحابه مساعدته فلم يطعه منهم أحد وقالوا لاقدرة لنا على سهر الليل فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فقال له اما قلت لك استعن على المجلس بأصحابك قال فقلت له ما أطاعنى أحد فقال له أرسل اليك

جماعه

جماعة يعنا ونونك قال فبعد ان رأيت ذلك يسر الله لى جماعة وكان يرى النبى صلى الله
عليه وسلم فى المنام كثيرا ويحدث عن رؤياه فربما وقع بعض الناس الضعفاء فيه حتى
اتفق للشيخ الفاضل البدر حسن بن عبد القادر محيي الدين البكرى الصديقى وكان
ممن ينكر ذلك عليه فرأى فى منامه ان الجامع الاموى ملآن من الناس وهم
ينتظرون قال فقلت ما تنتظرون قالوا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك
دخل النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه يقبلون يديه وكنت ممن قبل يده وقلت له
من أنت يا سيدى قال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول الشيخ عبد القادر
ابن سوار كثيرا انه يرانى فى منامه وقد جئت لحضور مجلسه فلما استيقظ تاب عن
الانكار وصار يلازم مجلس ابن سوار و يعتقده ويقبل يده وكان للشيخ عبد القادر
فضيلة وكان يقرأ القرآن مجودا وكان من أحسن الناس قراءة وله رواية عن البدر
الغزى والشيخ أبى الحسن البكرى والشهاب أحمد الطيبى الكبير قال النجم ورأيت
فى تاريخ ابن طولون بخطه هذه الابيات منسوبة للشيخ عبد القادر بن سوار
وهى هذه

لولا ثلاث لم أرد عيشة * أعيش فيها مدة العمر
محيا رسول الله ذخر الورى * من نوره أسنى من البدر
وصحبة الاخوان لى دائما * بالصدق والاخلاص والذكر
وتوبة تمحو الذى قد مضى * فى الزمن الماضى من الوزر
فأسأل الرحمن تيسيرها * فهو الهى مالك الامر

وكنت استبعد أن تكون له فقلت له رأيت بخط ابن طولون هذه الابيات منسوبة
لكم فهل انتم قلتموها فقال لى وانما هى لاخيك الشيخ شهاب الدين وكنت اتفرس
ذلك حتى اخبرنى الشيخ عبد القادر انه كان يتمثل بها فظن الشيخ شمس الدين بن
طولون انها نظمه ونقلها الناس من خط ابن طولون منسوبة الى الشيخ عبد القادر
حتى رأيتها بخط الداودى وغيره وكانت ولادة ابن سوار ليلة دخول السلطان سليم
الى دمشق وهى ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين
وتسعمائة وتوفى فى سحر ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة بعد
الالف عن أحد وتسعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وصلى عليه فى التوريزيه
ودفن بمقبرة الدقاقين شرقيها من جهة القبلة بمحلة قبر عاتكة وقيل فى تاريخ موته

قالوا قضى قطب الورى نحبه * وذاك عبد القادر المرتضى
فهل قضى الله له بالرضا * فقلت في تاريخه قد قضى

الفيومي

(عبد القادر) بن محمد بن أحمد بن زين الفيومي المصري الشافعي الامام الكبير المعروف وهو والد عبد البر صاحب المنتزه المقدم ذكره لزم الشمس الرملي مدة سنين وتفقه به وأخذ عن الشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي وعن شيخ القراء الشيخ شحاذه اليمني وأبي النجا سالم السنهوري والشمس محمد النوفري والشيخ صالح البلقيني ومن مشايخه أيضا النور الزيادي وتلقى الرياضيات عن السيد الشريف الطحان وفاق في الفنون فجمع بين المعقول والمنقول وكان فقيها محدثا فرضيا صوفيا و يعرف الحساب والهيئة والميقات والموسيقى وغيرها وتصدر للافتاء والتدريس وانتفع به كثير من الطلبة واشتهر فضله وألف تآليف كثيرة منها شرحه الكبير لمنهاج النووي جمع فيه بين شرحي شيخه الرملي وشرحي الخطيب وابن حجر وهو عمدة في مذهبهم وله شرح عليه مختصر من هذا سماه الروض المهذب في تحرير ما الحصته من فروع المذهب وكتب على شرح المنهج وشرح البهجة وشرح النزهة في الحساب ومتن اللمع وشرح متن المقنع في الجبر والمقابلة وشرح المنظومة الشهيرة بالرحبية في الفرائض وله نظم يتعلق بالتصوف والعقائد ومن شعره مارثى به شيخه الشمس الرملي المذكور

واحرقلبي على حبر قضى ومضى * لو كان يفدى فدته العين بالبصر
فالعين تدمع والقلب الحزين غدا * بجمرة أوقدت باللهب والشرر
لفقد شمس لدين الله سيدنا * ومن هدى الناس من بدو ومن حضر
محمد العالم المفضال من سطعت * به الفضائل في العلياء كالقمر

وكان له رتبة علية بين الاولياء وكان يصدر عنه كرامات وأحوال باهرة منها انه مرض له ولد فزار الامام الشافعي فاجتمع بزين العابدين المناوي فقال له مصلحتك عند ذلك الرجل وأشار به الى رجل جالس في طاق من بيت فذهب اليه فوجده بعض أصحابه من العلماء فذكر له فدعا لولده فعوفي ومنها انه رأى مناما عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في طريق مطهرة الجامع الازهر فسأله الدعاء فقال له بقي من عمرك ثلاثة أيام فذهب الى العارف بالله تعالى محمد النوفري فقص عليه المنام فقال له من عمرك الذي مع المشقة والكدر فكان كذلك فعاش بعد

ذلك ما ينوف على ثلاثين سنة وسئل العارف بالله تعالى صالح البلقيني عن القطب فقال من أراد أن يرى القطب فلينظر الى عبد القادر الى غير ذلك من كراماته المشهورة بين علماء جامع الازهر وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وألف وكان هيأ قبره قبل موته بمدة جوار العارف بالله تعالى محمد بن الترجمان المشهور تجاه مقام السلطان قايتباى بصحراء مصر

الطبرى

(عبد القادر) بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين بن رضى الدين بن محب الدين ابن شهاب الدين بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس بن يوسف بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الواحد بن موسى ابن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين السبط بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الحسينى الطبرى المكى الشافعى امام ائمة الحجاز قد ترجم نفسه فى بعض كتبه فقال بعد أن ذكر نسبه هكذا سرد نسبه هذا ائمة التاريخ والعلماء الاكابر وهو متلقى له كابرا عن كابر فان الحافظ العمدة سراج الدين عمر بن فهد مؤرخ مكة ترجم أبا بكر بن محمد الطبرى ونسبه فى كتاب التبيين فى تراجم الطبريين بهذا النسب ووجد ذلك بخط الحافظ العمدة المحدث أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الوادى آشى وبخط الشيخ تقى الدين بن فهد وذكر انه وجده بخط الامام رضى الدين بن المحب الطبرى وسرده كذلك السراج الفهدى فى معجمه وذيله على تاريخ الفاسى المسمى بالدر الكمين بذيل العقد الثمين عند ترجمة الامام محب الدين الطبرى وذكره فى ترجمة المذكور أيضا الشيخ العلامة عز الدين بن فهد فى معجمه وفى كتابه المسمى نزهة ذوى الاحلام بأخبار الخطباء والائمة وقضاة بلد الله الحرام وساقه أيضا الشيخ الرحلة جار الله بن فهد فى معجمه المسمى نوافح النفح المسكى بمعجم جار الله بن فهد المكى عند ترجمة شيخه الامام محيى الدين الطبرى وفى كتابه المسمى القول المؤتلف فى الخمسة البيوت المنسوبين للشرف وصاحب هذه الترجمة ولد ونشأ بمكة وترعرع فى حجر أبويه واكمل حفظ القرآن وهو ابن اثنتى عشرة سنة وصلى به التراويح فى مقام ابراهيم عليه السلام وهو فى هذا السن وحفظ عدة متون منها الاربعين النووية فى الحديث والاشارات عليها والعقائد النسفية والفية ابن مالك فى النحو وثلث المنهج لشيخ الاسلام زكريا فى الفقه وعرض جملتها على عدة مشايخ فى سنة احدى وتسعين وتسعمائة منهم شافعى عصره الشمس محمد الرملى المصرى

الشافعي والعلامة المفتي شمس الدين محمد النحراوي الحنفي والقدوة المفيد عبد الرحمن الشربيني الخطيب والشيخ الامام العمدة على بن جار الله بن ظهيرة الحنفي والشيخ الصالح العالم يحيي بن محمد الحطاب المالكي وجماعة كثيرون واجازوه بمحفوظاته اجازة رواية وكتبوا له مايكتب مثله في العادة من الاجازة وشرع من هذا العام في الاشتغال وحل المتون على المشايخ فلازم دروس الرملي في مجاورته تلك السنة بمكة تبركا وشرع في حل المنهج على الشربيني وانتهى فيه الى شروط الصلاة ولازم دروس الشيخ الجليل المتقن المفتي عبد الرحيم بن أبي بكر ابن حسان الحنفي وأخذ عنه النحو والصرف وأخذ النحو والعروض عن الاديب الالمعي جمال الدين بن اسماعيل العصامي والمنطق عن أخي المذكور على العصامي وحضر عنده قراءة شرح آداب البحث لمنلا حنفي وقطعة من أوائل المغني لابن هشام وقطعة من شرح الجامي على الكافية وحضر قراءة جانب من شرح المنهج على الشيخ القدوة أبي البقاء الغمري وحضر عنده أيضا قراءة شرح الورقات للمحلي وقرأ قطعة من أوائل شرح المنهج على الشيخ الصالح نصر الله بن محمد وجانبا منه أيضا على الشيخ المفيد محمد بن عبد العزيز الزمزمي وقرأ جانبا من متن المنهاج على الشيخ الجامع المطلع محمد البهنسي وقرأ جانبا من متن الشاطبية بعد حفظ نصفها على الشيخ المفتي على الهروي وجمع عليه للقراء السبعة سورة البقرة بكمالها وقرأ جانبا من تهذيب المنطق للقاضي زكريا على الشيخ على بن ظهيرة ولازم ودأب وأعانه فهمه الثاقب فتصرف في النظم والانشاء وانشاء الرسائل البديعة والملح على العلوم الغريبة الادبية فانقادت له طائعة ثم ترقى الى ماهو أصعب مسلك فاهتم بقراءة جانب من شرح الجغميني في الهيئة وقطعة من أوائل شرح التجريد لمنلا على القوشجي على العلامة الجليل نصير الدين بن محمد غياث الدين منصور وقرأ عليه قطعة من رسالة الاسطرلاب وقرأ جانبا من كليات شرح الموجز في الطب للنفيسي على الفاضل الكامل يوسف الكيلاني وقرأ جانبا من شرح هداية الحكمة لميرقاضي حسين على السيد الجليل غضنفر ثم صنف وأجاد كتبا عديدة منها مقامة سماها درة الاصداف السنية في ذروة الاوصاف الحسنية وكتاب مشتمل على زبدة أربعين علما سماه عيون المسائل من أعيان الرسائل وشرح على الدريدية سماه الآيات المقصورة على الابيات المقصورة وشرح على سيرته التي

نظمها

نظمها سماه حسن السريرة فى حسن السيرة وشرحه على قطعة من ديوان المتنبى سماه الكلام الطيب على كلام أبى الطيب وعلوا لجة بتأخير أبى بكر بن حجه وله رسائل علمية منها قطعة على أوائل صحيح البخارى سماها الفخام الجارى فى افهام البخارى ورسالة سل السيف على حل كيف ورسالة فسر بها قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت سماها عرائس الابكار وغرائس الافكار ومنها شرح على كتاب الكافى فى علمى العروض والقوافى سماه كشف الخافى من كتاب الكافى ولم يزل منهمكا على العلم مباحثا فيه معروفا به وله الاشعار الرائقة الحلوة فمن ذلك قوله يمدح الشريف حسن بن أبى نمى

بدت تجر ذيول التيه والخيلا * فى روضة العجب حتى قلت حى على
خود تجرد بيضا من لواحظها * فتترك الاسد فى ساحاتها قتلى
و تنثنى بقوام زانه هيف * فتخجل الغصن تعديلا كذا ميلا
ما أطلعت لى هلالا من مبرقعها * الا وعاينته بدرا فلا أفلا
ولا رنت لى بلحظ فترة كسلا * الا وقد بعثت جوف الحشا رسلا
ياحسنها من فتاة حل مبسمها * ظلم يفوق على لذاته العسلا
و رصعته لآل حول منبتها * زمرد الوشم بالله من فعلا
نا ديتها و رماح الحى معلنة * بالطية الحى هل ما يبلغ الاملا
لوا له عبثت أيدى الغرام به * أما ترى شأنه أن يدع الغزلا
قالت صدقت ولكن ذاك توطئة * لمدح أفضل من فى الارض قد عدلا
السيد الحسن الملك الهمام ومن * تراه بالحق للجوزاء منتعلا
سلطان مكة حامى البيت من شهدت * بعدله الارض لما مهد السبلا
مؤيد الدين بالفهم الذى اقترنت * به السعادات فى حالاته جملا
ليث الكتيبة مروى المشرفية من * دم العدا منهلا اذا أرعف الاسلا
صاد الصناديد يوم الحرب ما بطل * رأى مخالبه الا وقد بطلا
كذا أبانت عن العلياء همته * وكم أبادت معا لى عزمه رجلا
وكم محا سيفه أهل الفساد وأرباب العناد فجارى سيفه الاجلا
فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم * بلاقعا قد كساها الذل ثوب بلى
و ليس بدعا فهذا شأن والده * على المرتضى السامى بفضل ولا

فسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * والنهروان وسل صفين والجملا
فيا ابن طه علوت الناس مرتبة * وجل قدرك أن تحكى له مثلا
هل أنت ملك عظيم الخلق أم ملك * أبن فأمرك هذا حير العقلا
جمعت كل صفات الحسن أعظمها * جبر الخواطر للعانى ومن وصلا
لا سيما من عبيد غرس نعمتكم * أباً وجدا فمن ذا أصبحوا أصلا
لذا حثثت مطايا العزم مسرعة * الى فنائك كيما أبلغ الاملا
منها فأينفذ حكم الشرع دام سوى * ذات الشريف وماعنه نرى حولا
أدامه الله فى سعد يسر به * وذا دعاء لكل الخلق قد شملا
ثم الصلاة على المختار من مضر * والآل والصحب ما مدح الشريف حلا

ولما وقف على قول البدر الدماميني

ياساكني مكة لازلتم * أنسا لنا انى لم أنسكم
مافيكم عيب سوى قولكم * عند اللقا أوحشنا انسكم

قال مجيبا ماعيبنا هذا ولكنه * من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا * بل ما مضى فابكوا على نفسكم

وحذا حذوه ولده زين العابدين المقدم ذكره فقال

يامظهر العيب على قولنا * عند اللقا أوحشنا انسكم
ما قصدنا ماقد جنحتم له * من خطأ قد جاء فى فهمكم
فقولنا المذكور جار على * حذف مضاف غاب عن حدسكم
والقصد فقد الانس فيما مضى * لا ضده الواقع فى وهمكم
فالانس لم يوحش بلى فقده * هو الذى يوحش من مثلكم
وبعد ان بان لكم فاجزموا * بنسبة العيب الى نفسكم

وحين وقف على ما قاله العلامة أحمد بن عبد الرؤف قال مجيبا ومعتذرا عن الدماميني

صونا موالى الفضل بين الورى * للبدر ان تدركه شمسكم
وجللوه بعباء الاخا * فانه الانسب من قدسكم
فانه الكنز وبنيانه * مؤسس قدما على أسكم
كأنه أضمر أن شانكم * صناعة الايهام فى لفظكم
فاستعمل النوع الذى انتم * أدرى به كى يجتنى غرسكم

ولم يسعه كونه منكرا * لمثل هذا الحذق من مثلكم
فان هذا سائغ شائع * برهانه أوحشنا انسكم

وكانت ولادة صاحب الترجمة آخر نهار السابع والعشرين من صفر سنة ست وسبعين وتسعمائة بمكة وتوفى فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وتوفى والده الامام محمد ابن يحيى سنة ثمان عشرة وألف وسبب موت صاحب الترجمة انه لما كان ليلة الاربعاء سلخ شهر رمضان أمر حيدر باشا متولى اليمن أن لا يخطب العيد فى هذا العام الا خطيب حنفى وكانت النوبة لصاحب الترجمة وكان قد تهيأ للخطبة وأخذ جميع ما يحتاجه من السماط والحلوى على عادة خطيب العيد بمكة فراجع حيدر باشا فى ذلك فلم يفعل وشدد فى منعه مباشرة خطبة العيد فتعب لذلك تعبا شديدا فمات فجأة وصلى عليه بعد صلاة العيد من يومه والطبريون بيت علم وشرف مشهورون فى مشارق الارض ومغاربها وهم أقدم ذوى البيوت بمكة فان الشيخ نجم الدين عمر بن فهد ذكر ذلك فى كتابه التبيين بتراجم الطبريين وقال ان أول من قدم مكة منهم الشيخ رضى الدين أبو بكر محمد بن أبى بكر بن على بن فارس الحسينى الطبرى قبل سنة سبعين وخمسمائة أوفى التى بعدها وانقطع بها وزار النبى صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى عنده أولادا علماء هداة مرضيين فولد له سبعة أولاد وهم محمد وأحمد وعلى وابراهيم واسماعيل واسحاق و يعقوب وكانوا كلهم فقهاء علماء مدرسين وكان دخول القضاء وامامة مقام ابراهيم فى بيتهم سنة ثلاث وسبعين وستمائة كما ذكره النجم بن فهد فى تاريخه اتحاف الورى بأخبار أم القرى وذكره الفاسى فى تاريخه العقد الثمين فى تاريخ بلد الله الامين ولم تزل امامة المقام المذكور مخصوصة بهم لا مدخل معهم فى ذلك لاجنبى وكل من كمل منهم للمباشرة يباشر ولا يحتاج الى اذن جديد لوقوع الاذن المطلق لهم من زمن السلاطين السابقين والاشراف المتقدمين واتفق فى عام احدى وأربعين وألف ان انسانا رام الدخول معهم فى ذلك ووقع كلام طويل فى ذلك ثم منعه الشريف عبد الله بن الحسن ثم ورد أمر من وزير مصر حينئذ محمد باشا بمنع المذكور أيضا واستمر ذلك الى الآن ومازالت المناصب العلية فى أيديهم يتلقونها كابرا عن كابر و يعقدون عليها فى مقام الافتخار بالخناصر من القضاء والفتوى والتدريس والامامة والخطابة ببلد الله النفيس وكان منصب الخطابة قديما

ينتقل بمكة فى ثلاثة بيوت الطبريين والظهيريين والنويريين وبيت الطبرى أقدمهم فى ذلك كما يعلم من كتب التواريخ القديمة ومن خطباء الطبريين المحب الطبرى والبهاء الطبرى ثم انه فى حدود الثلاثين وألف جدد خطيب مالكى ثم حنبلى ثم آخر حنبلى فى عام ثلاث وأربعين وكان منصب الخطابة محفوظا عن أحداث الناس فلا يقلده الا العظيم علما أو نسبا واتفق فى عام احدى وأربعين ان باشر الخطابة الشيخ محمد المنوفى فورد أمر من وزير مصر مخاطبا به صاحب مكة وقاضيها وشيخ حرمها بمنعه من ذلك فلما جاءت نوبته امتنع قاضى مكة اذ ذاك شكر الله افندى من الصلاة خلفه فأرسل الى الشريف زيد وكان يصلاه بالمسجد الحرام وقد صعد المنبر وخطب فأرسل اليه الشريف ومنعه من الصلاة وأشار الى غيره فصلى بالناس ثم الخطباء فى زماننا بغاية الكثرة بحيث انه لم يصل الواحد منهم الى نوبته الا بعد مضى سنة ولبنى الطبرى مزيد التقوى والورع والصلاح وتوفر أسباب الخير والفلاح وزيادة الالفة بينهم وبين ولاة مكة المشرفة والتراسل بينهم بالاشعار الحسنة اللطيفة مما هو مذكور فى التواريخ المذكورة وغيرها حتى ان تلك الالفة بينهم اقتضت المواصلة بالمصاهرة وأكملت ما هو من أسباب المفاخرة فقد نقل الفاسى ان زينب بنت قاضى مكة الشهاب أحمد بن قاضيها أيضا الجمال محمد الطبرى كانت زوجة للشريف عجلان صاحب مكة سنة سبعين وسبعمائة ثم اختلعت منه لتسريه عليها ومن طالع العقد الثمين علم مالهم من المناقب وما اشتملوا عليه من المناصب وناهيك بالمقامة التى أنشأها الحافظ جلال الدين السيوطى مهنئا المحب الطبرى المتأخر لما عزل أبا السعادات وأبا البركات ابنى ظهيرة عن خطة القضاء وولى ذلك بمفرده مع ما أضيف اليه من المناصب بسعاية الشريف أبى القاسم بن حسن بن عجلان صاحب مكة ومن جملة المقامة

ان القضاة بمكة الثلاثة * طبقا لما قد جاء فى الاخبار
شيخ المقام وقد مضى فى جنة * والقاضيان كلاهما فى النار

وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد فى تذكرته المسماة نور العيون بما تفرق من الفنون قال لما كنت بالقاهرة المحروسة سنة ست وثلاثين وثمانمائة ورد اليها القاضى أبو البركات بن على بن ظهيرة ساعيا لاخيه أبى السعادات فى عوده لمنصبه قضاء الشافعية وصحبته سؤالان معناهما ان رجلين من طلبة العلم الشريف بها

تنازعا

تنازعا فى مسئلة فرضية فقصد أحدهما بالسؤال عنها أخاه أبا السعادات وامتنع الآخر فحلف الاول بالطلاق الثلاث انه ليس بمكة وأعمالها أحد أعلم منه فهل يقع على الحالف حنث أم لا وهل بالبلد من يساوى المشار اليه فى العلم أو يفوقه فأجاب شيخ الاسلام الحافظ الشهاب أحمد بن حجر العسقلانى الكنانى والامام السنباطى بعدم الحنث وأطلق الاول بانفراده فى وقته وعدم مساواته فضلا عن ان يفوقه أحد فى بلده وقيد الثانى بأنه اذا سئل فى الفقه أجاب فى الحال من الرافعى والروضة أو فى الاصول فن ابن الحاجب والبيضاوى وكذا الحديث والتفسير كما شاهده منه فى مجاورته ببلاده فلما اطلع على السؤالين وجوابهما الامام أبو المعالى المحب الطبرى كتب فى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة قصيدة لامية من نظمه الى الحافظ ابن حجر مضمونها الانكار عليه وعلى السنباطى فى الفتيا وهى هذه

يقبل الارض عبد قد أحبكم * طفلا وفى كبر فى الحب ما عدلا
ويسأل الله أن يحظى برؤيتكم * على الصفا فعسى أن يبلغ الاملا
يا واحد العصر خذ منا مراسلة * تشكو لما قد حكى عنكم وما حصلا
من مكة صدرت تشكو لخالقها * أيضا وتروى لكم عن ألسن الفضلا
ما بال سيدنا زلت أنامله * والله تلك لعمرى زلة العقلا
جاءت لمكة فتيا قد جزمت بها * بأن أفضلها هذا الذى خذلا
وقلت هذا طلاق لم يقع ولقد * قال المحق طلاق الاحمق اتصلا
ان كان أعلمها من قد ذكرت فقد * صارت بلا عالم والعلم قد هزلا
راما لترقى الى العليا فأنزله * ذا الدهر من طيشه لازال مستفلا
قد أوقع الحبر فيما ليس شيمته * كان الامام عن التحريف منعزلا
ارجع هداك الذى أعطاك منزلة * عن ذى المقالة والامر الذى نقلا
ما يحمد الله فى الدين الهوى ولقد * ذم الذى بالهوى قد كان مشتغلا
هلا كتبتم أدام الله دولتكم * مثل السباطى اذ من أكله وحلا
خذ زادك الله حرصا اذ كسيرته * عن واحد لم يزد فيها ولا جهلا
أبو السعادات هذا من شبيبته * وفى كهولته ما جاز قط علا
لم يأخذ العلم عن شيخ يعرفه * وجه الصواب ولا أصغى ولا قبلا
يفتى من الكتب ان أخطا فعادته * وان أصاب فوجه الذم ما جهلا

والنحو لم يدر فيه قط مسئلة * مثل الحمار اذا ما فيه قد سئلا
كذا الاصول اذا ما قلت مبحثه * يغشى الرياسة اذ كانت له شغلا
علم الفرائض لم يحسن لمسئلة * منه ولا الحساب الاصل قد عملا
قد ضيع العمر حسد الملاوله * عجب وكبر وحقد بئسما فعلا
أضحى بمكة يؤذى الخلق من حمق * وليس فى الناس شخص من اذاه خلا
له مثالب أخرى غير ماذكرت * انى عقلت لسانى عنه فانعقلا
جميع جيران بيت الله يعقلها * ان اتهمت فسل عن ذا الذى من عقلا
فكيف ينسب من هذا له صفة * بأنه عالم والحال ما نقلا
فكن رعاك الاله اليوم معتذرا * عما جنيت وقل والله قد جهلا
الله يبقى لنا هذا المليك لقد * أراح مكة من أحكام من عزلا
كانت ولا يته للحكم نازلة * والحمد لله عنا زال ما نزلا
أستغفر الله فى تقصيرها فلقد * جاءت بذنب لما بالناس قد حصلا
وصل رب على المختار من مضر * وآله وأجب يا خير من سئلا
كذلك الصحب والاتباع ما طلعت * شمس ولاح ضياء الافق أو أفلا

وقد أطلقنا عنان القلم فى ميدان المداد وان كان ليس من شرطنا المراد اذ الحديث شجون والكلام يجر بعضه بعضا هذا وقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى المذكور فى بعض كتبه ان قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول قال وما علمت عصرا سلم أهله من ذلك غير عصر الصحابة والتابعين انتهى كلامه قلت وفى قوله غير عصر الصحابة والتابعين تأمل اذ لم يسلموا أيضا من ذلك كما يعرفه من طالع سيرهم فالظاهر العموم ولعل كلامه مبنى على الاكثر والغالب لقلته فيهم بالنسبة لمن بعدهم والله تعالى أعلم

ابن قضيب البان

(عبد القادر) بن محمد أبى الفيض السيد الافضل أبو محمد المعروف بابن قضيب البان يتصل نسبه بأبى عبد الله الحسين قضيب البان الموصلى من أولاد موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين والحسين قضيب البان المذكور صاحب الكرامات المشهورة ذكره كثير من النسابة والمؤرخين وهو الذى كان صحب الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره وزوج الشيخ عبد القادر ابنته المسماة

بخديجة

بخديجة السمينة لابى المحاسن على ولد الشيخ قضيب البان المذكور وكانت قبل
تحت ولد الشيخ عبد الرحمن الطفشونجى فمات عنها جده وتزوجها بعده
أبو المحاسن على المذكور واستولدها كذلك عبد الله بن سعد اليافعى وشيخ
الشرف فى كتابيهما فيكون نسب السيد عبد القادر صاحب الترجمة متصلا بحضرة
الشيخ عبد القادر الكيلانى من ابنته خديجة السمينة وبحضرة الشيخ قضيب البان
من ولده أبى المحاسن على المطور وهذا السيد هو أكبر أهل وقته وفريد أقرانه
ولد بحماه وهاجر به أبوه الى حلب وتوطن بها الى سنة ألف وفيها حج الى بيت الله
الحرام وجاور بمكة الى حدود سنة اثنتى عشرة بعد الالف ومنها توجه الى القاهرة
باشارة القطب وكان شيخ الاسلام يحيى بن زكريا قاضيا بمصر فزاره وكان معتقدا على
المشايخ والاولياء فبشره بمشيخة الاسلام وبايعه على الطرق الثلاثة النقشبندية
والقادرية والخلوتية ثم أقره على طريق النقشبندية وأمره بالاشتغال بالذكر القلبى
وله معه كرامات ومكاشفات ولما ولى الافتاء وجه اليه نقابة حلب وديار بكر وما
والاهما مع قضاء حماه بطريق التأبيد برتبة مكة المكرمة فلم يقبل القضاء والرتبة
واعتذر عن عدم قبوله وقبل النقابة لكونها خدمة آل الرسول صلى الله عليه وسلم
واستمر نقيبا بحلب الى أن مات وكان له كرامات شهيرة وأحوال باهرة وألف
التآليف الحسنة الوضع الدالة على رسوخ قدمه فى التصوف والمعارف الالهية من
جملتها الفتوحات المدنية ألفها على وتيرة الفتوحات المكية والمدنية للشيخ الاكبر ابن
عربى وفيها يقول شيخ الاسلام ابن زكريا المذكور مقرظا عليها بقوله

فتوحات شيخى غادة مدنية * كستها نفيسات العلوم ملابسا
فلا عجب لو تشتهيها نفوسنا * وابحاثها أبدت الينا نفائسا
فلله در الشيخ أكبر عصره * بأنفاسه لازال يحيى المجالسا

وله كتاب نهج السعادة فى التصوف وناقوس الطباع فى أسرار السماع
وشرح أسماء الله الحسنى ورسالة فى أسرار الحروف وكتاب مقاصد القصائد
ونفحة البان وحديقة اللآل فى وصف الآل وكتاب المواقف الالهية وعقيدة
أرباب الخواص وغير ذلك مما ينوف على أربعين تأليفا وله ديوان شعر كله فى لسان
القوم وله تائية عارض بها تائية ابن الفارض وقد شرحها العلامة ابراهيم بن المنلا
المقدم ذكره شرحا لطيفا ومن لطائف شعره قوله

أرى للقلب نحوكم انجذابا * لاسمع من جنابكم خطابا
فكم ليل بقربكم تقضى * الى سحر سجودا واقترابا
وكم من نشوة وردت نهارا * فلا خطأ وعيت ولا صوابا
وكم سحت علينا من نداكم * غيوث لا تفارقنا انسكابا
وكم نفحات أنس أسكرتنا * بها حضر الصفا والقبض غابا
توافقت القلوب على التدانى * فلم نشهد به منكم حجابا
لقد حاز الولى بكل حال * من الرحمن فيضا مستطابا
تراه بين أهل الارض أضحى * لداعى الحب أسرعهم جوابا
وغير الله ليس له مراد * وغير حماه لا يرجو انتسابا

ومن رقيقه قوله

سقانى الحب من خمر العيان * فتهت بسكرتى بين الدنان
وقلت لرفقتى رفقا بقلبى * وخاطبت الحبيب بلا لسان
شربت لحبه خمرا سقانى * كحبى فانتشى منها جنانى
شطحت بشربها بين الندامى * ورشدى ضاع مما قد دهانى
فأكرمنى وتوجنى بتاج * يقوم بسره قطب الزمان
وأمرنى على الاقطاب حتى * سرى أمرى بهم فى كل شان
وأطلعنى على سر خفى * وقال الستر من سر المعانى
فهام أولو النهى من بعد سكرى * وغابوا فى الشهود عن المكان
مريدى لا تخف واشطح بسرى * فقد أذن الحبيب بما حبانى

وقوله

نظرت اليك بعين الطلب * ومنك اذن طلبى والسبب
رأيتك فى كل شئ بدا * وليس سواك لعينى حجب
فأنت هو الظاهر المرتجى * وأنت هو الباطن المرتقب
وأنت الوجود لأهل الشهود * وأنت الذى كل شئ وهب
وعينى بعينك قد أبصرت * لعينك فى كل تلك النسب

ومن مقاطيعه قوله

ولقد شكوتك فى الضمير الى الهوى * وعتبت من حنق عليك تجنبا
منيت نفسى فى هواك فلم أجد * الا المنية عند ما هجم المنا

وقوله

وقوله اذا امتد كف للانام بحاجة * فقوتها من عادة الهمة السفلى
ومن يك يستغني عن الخلق جملة * فيغنيه رب الخلق من فضله الاعلى
وقوله اذا أسأت فأحسن * واستغفر الله تنجو
وتب على الفور وارجع * ورحمة الله فارجو

وله غير ذلك من لطائف القول وكانت ولادته بحماه في سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفى في حدود سنة أربعين وألف بحلب

العلمي

(عبد القادر) بن محمد بن عمر العلمي المقدسي بن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمي وقد تقدم ذكر تتمة نسبه كان عبد القادر هذا من الصلحاء الاجلاء وكان من محاسن وقته ونوادره في لطف الطبع والتواضع والمعرفة وكان مشهورا بالصلاح واليه كتب الامام خير الدين الرملي في صدر كتاب قوله

لحضرة القطب وابن القطب سيدنا * مختارنا العلمي دامت فضائله
مني سلاما كعقد القطر أحصره * وذا التزر اذا انصت شمائله

وكانت وفاته نهار الاحد ودفن نهار الاثنين ثاني جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وألف بمدينة لد بضم اللام وتشديد الدال وهي القرية المشهورة قرب مدينة الرملة من نواحي البيت المقدس فيها يقتل الدجال فيما يزعمون

الصفوري

(عبد القادر) بن مصطفى الصفوري الاصل الدمشقي الشافعي المحقق الكبير كان من أساطين أفاضل عصره مشهور الذكر بعيد الصيت اتفق أهل عصرنا على جلالته وعظم شأنه ودينه وورعه وصيانته وأمانته وكان فقيها مفسرا محدثا أصوليا نحويا وعنده فنون كثيرة غيرها وكان منقطعا عن الناس كثير البلوى والامراض أخذ بدمشق عن الشمس الميداني وغيره ثم رحل في صباه الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقاني وأبي العباس المقري والشيخ محمد بن النقيب البيروتي نزيل دمياط وجمع لنفسه مشيخة رأيتها وعليها خطه وأكثر الرواية فيها عن ابن النقيب المذكور ثم رجع الى الشام ودرس بها وأفاد وانتفع به جماعة ثم سافر الى الروم ومكث بها زمانا ولم يحصل على أمانيه فورد دمشق وأعطى بعد ذلك المدرسة البلخية ودار الحديث الاشرفية فسكنهما ودرس بهما مدة حياته وكان يدرس بالجامع الاموي فيحضره أعيان الطلبة الشافعية وأجل من انتفع به وحصل وأدب مولانا الشيخ

العالم الصالح الورع تقي الدين بن شمس الدين السيد الحصني نفع الله به فانه لازمه سنين وممن أخذ عنه صاحبنا الفاضل أحمد بن محمد الصفدي امام الدرويشية المقدم ذكره وصاحبنا الاديب الفاضل زين الدين بن أحمد البصراوي وغيرهم وله تحريرات ورسائل كثيرة ووقفت له على تحرير علقه على عبارة الغزالي المشهورة فذكرتها هنا لما فيها من الفائدة والعبارة هي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان

فائدة

وكان بعض الطلبة سأله عنها فأجاب بما نصه اعلم أيها الاخ ان المحال على قسمين أحدهما محال لذاته والثاني محال لغيره فان الممكن قد يصير محالا لغيره أو واجبا لغيره مثاله بعث الموتى من قبورهم ممكن في حد ذاته لانه اذا خلى العقل ونفسه حكم بجوازه لكن لما أخبر سبحانه صار واجب الوقوع بالنظر الى خبر الله تعالى لا يتخلف عدمه وصار محالا لغيره بهذا الاعتبار اذا تقرر لك هذا علمت ان ماقاله حجة الاسلام حق وايضاحه انما هو بعد ان تعلم ان علم الله تعالى قديم وانه تعلق في الازل بأن الممكن الذي وجد يوجد في أي زمان وفي أي مكان وعلى أي صفة وحينئذ فوقوعه على خلاف ما تعلق به العلم محال لغيره لانه لو وقع على خلاف ذلك لزم انقلاب العلم جهلا وانه محال في حق الحكيم الخبير العليم القديم والارادة والقدرة تعلقهما بالممكن انما يكون على وفق تعلق العلم القديم به وحينئذ تعلم ان عدم امكان أبدع مما كان ليس فيه نسبة الجهل ولا نسبة العجز الى الملك الديان وكيف يظن ذلك بحجة الاسلام التي ملأت معلوماته الدنيا بل عدم امكانه انما هو لعدم تعلق الارادة والقدرة به لما يلزمه من المحال فتدبر ذلك يندفع عنك خيال أوهام من لم يعلموا مواقع الكلام ولم يذوقوا دقائق العلوم بل مطمح أنظارهم اعتراض أكابر العلماء والطعن على ورثة الانبياء كأنهم صار والهم ضدا فصرف الله تعالى اذهانهم عن الوصول الى غوامض المعاني وتمسكوا بظواهر المباني ومن أجاب بأن ماموصولة لم يصادف محلا لان المنقول عن الامام انه قال ليس في الامكان الى آخره وجواب هذا المجيب مبني على ان كلام الحجة ما في الامكان الى آخره وليس هو الا ليس كما نقله عنه بعض المتأخرين وتكلم عليه بكلام طويل أيضا ووقفت عليه بعد كتابي ماتقدم ورأيته نقل كلام الحجة ومن جملة مانقله ان البدر الزركشي تكلم على هذه الكلمة في تذكرته ونقل كلام بعض من تقدمه فيها هذا آخر ماحرره بفكره وله ذيل نقله عن الامام الغزالي وانما ذكرت هذا التحرير لكثرة تداول الناس هذه العبارة وبالله

التوفيق

التوفيق وكانت ولادة الصفوري في سنة عشرة بعد الالف وتوفي في شهر رمضان سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

العجيل

(عبد القادر) بن المعروف بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الحسين بن أحمد بن موسى المشرع بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد أخي سيدي الفقيه أحمد بن موسى بن موسى المشرع الصوفي العجيل أحد الصوفية السالكين طريقة الاسلاف المتمكنين في المعرفة الملازمين للعبادة وكان ممن كمله الله في خلقه وخلقه وكرم طبعه وحسن طريقته وكانت له مهابة في القلوب مع خلق جميل وأدب وبراعة واحسان وكان المنكرون عليه اذا سقطت عينهم عليه يفرون منه فرار الوحوش من الاسد ولا يسلك معهم اذا بلغه ذلك الا الفعل الاسد وله ثبات على ظهور المقربات ويد طولى في علي المقامات وتواترت منه الكرامات التي اشتهرت ووضحت وكان متواضعا حسن المعاملة للمسلمين ولا ينزل نفسه منزلتها وله عناية بكتب الصوفية وميل لعلوم الشريعة وكان قائما بخدمة منصب آبائه وله في بيت جده الفقيه أحمد بن موسى العجيل ظهور تام ومنزلة علية ونفوذ كلمة عند الامراء والحكام وكان من الكرم في ذروته العالية وتلتمس بركته من الاقطار وكان من الملازمين للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خلواته وجلواته على طريقة جده فان له فيها طريقا راجحة وكانت وفاته نفع الله تعالى به في نيف وستين وألف ببلده بيت الفقيه ابن عجيل ودفن في قبة آبائه وخلفه في منصبه الشيخ عبد الرزاق العجيل

ابن مميي

(عبد القادر) بن مميي البصري الحنفي الاديب الفاضل الشاعر عرفني به المرحوم السيد عبد الله بن حجازي الحلبي روح الله تعالى روحه وكنت رأيت ترجمته الذي ترجمه بها في التأليف الذي أراد أن يذيل به على الريحانة وقد أثنى عليه ووصفه بالادب والفضل ورأيت خبره في تعاليق الاخ الفاضل مصطفى بن فتح الله فقال في حقه كان اماما عالما فاضلا أخذ عن علماء بلده وقرأ على المنلا ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة وله تآليف منها رسالة في المنطق وأخرى في العروض وأخرى في التصريف وحاشية على تلويح السعد وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس وثمانين وألف رحمه الله

صاحب كوكبان

(السيد عبد القادر) بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الامام يحيى شرف الدين صاحب كوكبان أحد أفراد الزمان المجمع على جلالته مولده

كوكبان وبها نشأ وقرأ القرآن وأخذ بها عن أكابر العلماء الاعيان ولم يزل يكتسب الفضائل ويجد في تحصيل دقيق المسائل حتى نال ما ناله ثم تولى بعد والده ملك كوكبان وما والاها من البلاد وعلا شأنه وقصد وحطت عنده رحال أهل الآمال وكانت حضرته مجمع الادباء وحلبة الشعراء وهمته مقصورة على مجد يشيده وانعام يجدده وفضل يصطنعه وخامل وضعه الدهر فيصنعه وبالجملة فانه فاق في عصره باليمن على الاقران وساد الاعيان فلا يدانيه مدان مع ما يضاف الى ذلك من منظر وسيم ومخبر كريم وخلائق رقت وراقت ولطائف علت وفاقت وفضائل ضفت مدارعها وشمائل صفت مشارعها وسودد تثنى به عقود الخناصر ويثني عليه طيب العناصر وللفقيه العارف صالح ابن الصديق النمازي الخزرجي أرجوزة سرد فيها نسب جد صاحب الترجمة الامام المتوكل على الله يحيي شرف الدين بن شمس الدين وأضاف القاضي الفاضل العلامة أبو الفضل عماد الدين يحيي بن الحسن الحيمي نسب صاحب الترجمة الى الامام شرف الدين فلنذكر أولا أبيات الحيمي ثم نعقبها بأبيات النمازي فمطلع الاولى هو قوله أقول بعد الحمد في مقالي * والشكر للخالق ذي الجلال

وبعد ان أهدي الصلاة سرمدا * ثم السلام قاصدا محمدا

الى أن يقول

معطي الجزيل ذي النوال الغامر * مولاي عبد القادر بن الناصر

سليل عبد البر ذي المكارم * نجل علي صفوة الاكارم

سليل شمس الدين ذي الكمال * رافع بيت المجد والمعالي

ابن الامام الحبر ذي العلوم * كهف اللهيف كافل اليتيم

يحيي بن شمس الدين من ساد الورى * ومن حديث مجده لن يفترى

هيهات ان تحصى له مكارم * أو ان تكون مثله الاكارم

دعا الى الله بعزم صادق * وقام بالفرض وحق الخالق

ومهد الاقطار والبلادا * وأصلح الله به العبادا

أحيا من العلم بدرس ما درس * واتبع الناس هدى ذاك القبس

وهاك ما أوردت في اعجازي * متمما ما نظم النمازي

في نظمه سلسلة الابريز * وسردها في النسب العزيز

الحمد لله العلي الاحد * القادر الفرد العزيز الصمد
ذى الطول والاجلال والاكرام * والفضل والاحسان والانعام
أحمده على توالى النعم * وأستمده صنوف الحكم
وبعده فأفضل السلام * على النبي سيد الانام
محمد وآله الكرام * سفن النجاة أنجم الظلام
وهذه أرجوزة شريفه * نظمت فيها نسب الخليفه
الجوهر المفرد في الكمال * لما حوى من أكمل الخصال
في ذاته العظمى وفي الاصول * وفي حواشيه وفي الفصول
فماله في الناس من نظير * شهادة من عارف خبير
ألبسه الله حلى الخلافه * فصانها بالعدل والعفافه
كعبة أهل الفضل والعلوم * وحجة الله على العموم
أحيا به الله أمورا جمه * من درجات الآل والائمه
وكم له من آية وحجه * دعا بها الناس الى المحجه
ليهتدوا فمن أجاب الداعى * فهو على الحق بلا ادفاع
وفقه الرحمن للاجابه * ولقبول الحق والانابه
ومن عصاه في شقاء سرمدى * في هذه الدنيا وفي يوم غد
ما بين مقتول ومستهان * وبين مطرود مدى الزمان
وهذه من أعظم الآيات * عند جميع العلما الاثبات
في كل حين منه يستفاد * علم به يتضح الرشاد
راياته محفوفة بالسعد * يحيى بن شمس الدين نجل المهدى
أحمد أعنى نجل يحيى الحجه * نجل الامام المرتضى المحجه
ابن الجواد أحمد بن المرتضى * ابن مفضل بن منصور الرضا
ابن مفضل بن حجاج العلى * لله من قوم أولى فضل جلى
ابن على نجل يحيى الكامل * وذا نجل القاسم الحلاحل
نجل الامام يوسف الداعى الى * هدى الاله نجل يحيى ذى العلى
ابن الامام الناصر بن الهادى * يحيى امام الحق والرشاد
ابن الحسين بن الامام القاسم * سليل ابراهيم ذى المكارم

سليل اسمعيل ذى الذكر الحسن * سليل ابراهيم أعنى بن الحسن
هو المثنى نجل سبط المصطفى * ابن أمير المؤمنين المقتفى
أعنى سليل الدرة البتول * بنت النبى المصطفى الرسول
محمد خير الانام طرّا * اكرم به من نسب أغرّا
وسمته سلسلة الابريز * والجوهر المرتفع العزيز
ورقية لكل داء معضل * فى الدين والدنيا فخذها تعتلى
وقد سألت الله بالجميع * وبالنبى المصطفى الشفيع
سؤال من يستيقن الاجابه * ويرتجى فى ذلك الاثابه
العفو والقبول والانابه * والفهم والتوفيق والاصابه
وجملا مضمرة فى النفس * مقدورة قطعا بغير لبس
والله ذو الجلال والاكرام * يعلمها ويعلم اعتصامى
بهؤلاء السادة الاعلام * أولى النهى والنيل والاحلام
حاشا جلال الله ان يردّا * يداى صفرا بعد أن تمدّا

وشرح هذه الارجوزة شرحا وجيزا لطيفا السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابراهيم الوزير جمع فيه سير المذكورين فيها وبعض فضائلهم وقد استوفى أخبار الامام شرف الدين السيد عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الامام شرف الدين فى تاريخ لطيف سماه روح الروح وذكر وقائعه مع الترك وما جرياته * رجع الى ذكر المترجم ومن شعره قوله

قد طار قلبى الى من لا أسميه * وان تناسى الوفا فالله يحميه
مهفهف ماد من تيه ومن جذل * فكاد قد قضيب البان يحكيه
بدر تكاد بدور التم تشبهه * والظبى حاكاه لكن ما يساويه
ذو مقلة يعرف السحر الحلال بها * قلبى بها يتقلى فى تلظيه
كم أكتم الحب فى قلبى وأضمره * لكن مدامع عينى ليس تخفيه
أبيت أرعى نجوم الليل منزعجا * ألتاع شوقا وفى قلبى الذى فيه
لى نار وجد وأشواق أكابدها * لله قلبى فيه كم يقاسيه
البرق يذهله والريح تدهشه * والشوق ينشره حينا ويطويه

وكانت وفاته فى المحرم سنة سبع وتسعين وألف بكوكبان وكان مرضه ثلاثة أيام

القيصري

(السيد عبد القادر) القيصري نقيب الاشراف بالممالك العثمانية من بيت معروف بصحة النسب في مدينة قيصرية دخل دار السلطنة في ابتداء أمره وجد واشتغل ثم لازم من المولى بهاء الدين زاده وسلك طريق القضاء فولى قضاء بلدته قيصرية وما انعزل عنها بقريب حتى طلب من طرف السلطنة وأعطى نقابة الاشراف بالممالك وكان النقيب اذ ذاك السيد يحيى قد مات وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمان بعد الالف فاستمر نقيبا الى أن مات وكان فاضلا أديبا شاعرا ومخلصه على قاعدتهم قدري ذكره ابن نوعي في ذيله وقال كانت وفاته في جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وألف وولى النقابة بعده السيد باوز المعروف بباوز أمير

قدري

(عبد القادر) قاضي العسكر الشهير بقدري وهو صاحب الفتاوى المشهورة بفتاوى قدري ويطلق عليها لفظ المجموعة وهي الآن عمدة الحكام في أحكامهم والمفتين في فتاويهم وبالجملة فانها مجموعة نفيسة أكثر مسائلها وقائع كانت تقع أيام المفتي يحيى بن زكريا وكان هو في خدمة المفتي المشار اليه موزع الفتوى وموزع الفتوى عندهم عبارة عن رجل يجمع الفتاوى التي كتبت أجوبتها ويدعها الى يوم الثلاثاء من كل أسبوع فهذا يوم التوزيع فيقف في مكان من دار المفتي المعين وينادي بأسماء أصحاب الفتاوى وأسماؤهم مكتوبة على ظهر قرطاس الفتوى فهذه خدمة الموزع وأمين الفتوى هو الذي يراجع المسائل من محالها وينزل عليها الوقائع واستمر عند ابن زكريا بهذه الخدمة زمانا طويلا وكان من ذلك العهد موصوفا بالتقى والاقبال على أمر الآخرة وفيه صلاح وانابة ومن هنا يحكى أن المفتي المذكور كان أعرف أهل زمانه واجتمع عنده من الحفدة أرباب المعرفة ما لم يجتمع عند غيره فكان اذا أراد المفاوضة مع أحد في أمر الدنيا والدولة وأحوال الناس قدم المولى محمد بن عبد الحليم البورسوي الذي صار آخرا مفتيا الآتي ذكره وكان عنده أمين الفتوى وأقرب المقربين فيتفاوض معه في هذه الامور لكمال فطنته ودربته ومعرفته بأحوال الناس واذا أراد المذاكرة في مشكلات الفقه والمسائل اختار المولى أوزون حسن أي الطويل وكان من خواصه واذا أراد المباحثة في أنواع الفنون العقلية رجح المولى مصطفى البولوي الذي صار آخرا مفتيا وكان من حواشيه واذا أراد المناقشة في الادب والشعر ميز المولى محمد بن فضل الله الشهير بعصمتي الذي صار آخرا قاضي العساكر وكان من ندمائه واذا أراد المفاكرة

في أمر الآخرة وأحوال المعاد والجنة والنار استدعى صاحب الترجمة وعلى كل حال فهو من خيار الموالي العظام ولي قضاء قسطنطينية وقضاء العسكر مرات وكان عالما فاضلا ووقورا عليه مهابة العلم والصلاح وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف بقسطنطينية ودفن خارج باب أدرنه

الشاهوي

(عبد الكريم) بن العالم الولي أبي بكر الشهير بالمصنف ابن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الشاهوي الشيخ الامام العلامة المفيد أخذ عن والده ثم رحل الى الفاضل المنلا أحمد الكردي المجلي بضم الميم ثم جيم مفتوحة على وزن صرد قبيلة من الاكراد قاله بعضهم وقال آخر انه نسبة الى مجلان قرية تلميذ المنلا حبيب الله الشهير بميرزاجان الشيرازي تلميذ جمال الدين محمود الشيرازي تلميذ جلال الدين محمد الدواني فقرأ عليه اثبات الواجب وشرح حكمة العين وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضي عضد الدين ثم عاد وأبوه موجود وأقام على بث العلم ونشره وله من التصانيف تفسير القرآن وصل فيه الى سورة النحل في ثلاث مجلدات وكتاب في المواعظ وعنه أخذ علامة الوجود الامام الكبير المنلا ابراهيم بن حسن الكردي الكوراني نزيل المدينة المنورة وكانت وفاته في سنة خمسين بعد الالف

القطبي

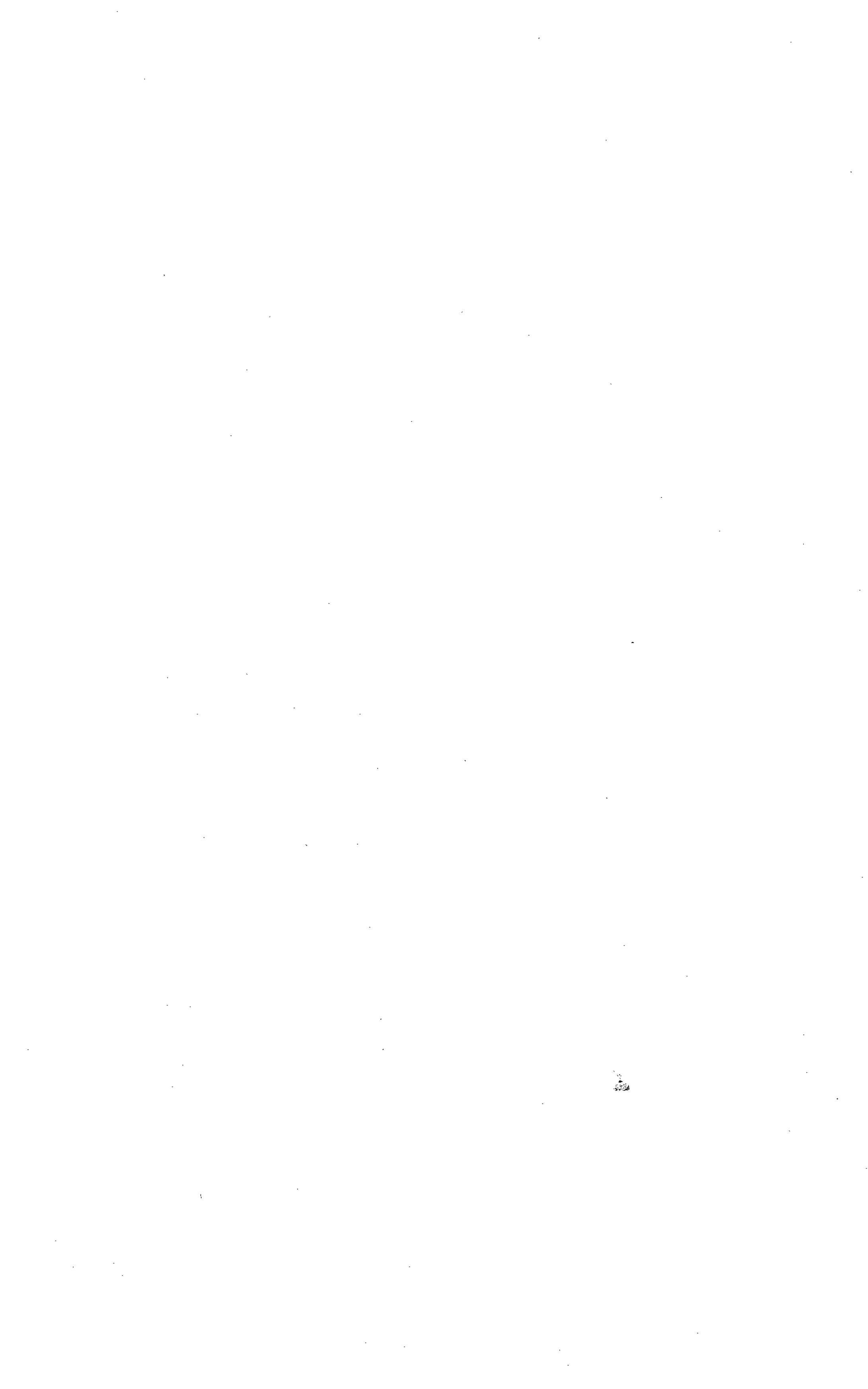
(عبد الكريم) بن أكمل الدين بن عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضيخان وهذا قاضيخان غير صاحب الفتاوى بن بهاء الدين يعقوب بن اسماعيل بن علي بن القاسم ابن الفقيه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل العدني ثم البيجابوري ثم النهرواني الحنفي المعروف بالقطبي وسيأتي جده عبد الكريم قريبا كان هذا من أعيان الفضلاء بمكة ومن أجلاء الصوفية المجللين ولد بمكة وأخذ عن والده وغيره وأخذ الطريق عن الشهاب أحمد الشناوي ولازم بعده تلميذه السيد الجليل سالم بن أحمد شيخان وفتح الله تعالى عليه بفتوحات وتحقق بمعرفة الوحدة الوجودية وله شرح على فصوص القونوي واعتراه في آخر أمره جذب كان يغيب فيه احيانا عن وجوده مع حفظ المراتب الشرعية وكانت وفاته ليلة الاربعاء بين العشاءين عاشر شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وألف بمكة ودفن صبيحة يومه بالمعلاة

الخالدي

(المنلا عبد الكريم) بن المنلا سليمان بن مصطفى بن حسن القاضي بديورنه وسنندة ابن عبد الوهاب الكردي الشامي الخالدي الشافعي نزيل دمشق العالم

الكبير الزاهد العابد كان من أمرء انه قرأ ببلاده واجتهد وأخذ عن كبار المحققين ومشايخه كثيرون فممن أخذ عنه الحديث عمه محمد عن ميرزا محمد الكوراني وهو عن أبيه عبد اللطيف عن المنلا الياس من كلاط من كوران صاحب التسهيل على العوامل وهو أخذ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المشهورة وأخذ الفقه عن المنلا أحمد العمرابادي وهو أخذ عن المنلا الياس الثاني البروزي وهو أخذ عن المنلا الياس المتقدم بسنده المتقدم والتفسير عن المنلا يوسف الكوراني عن الشيخ عبد الكريم الشهرزوري الكركدري عن المنلا الياس المذكور بسنده وأخذ تفسير البيضاوي عن المنلا محسن بن المنلا سليمان الدشاني قراءة لبعضه وسماعا لباقيه في الروضة الشريفة وهو أخذه عن السيد ميرزا ابراهيم الهمذاني وعن المنلا أحمد المجلي تلميذ ميرزاجان وأخذ الفرائض عن القاضي شكر الله الشقري عن الشيخ بدر الدين الطائي عن المولى الياس المذكور بهذا السند والنحو عن المنلا عبد الصمد الموجشي نسبة الى قرية موجش من قرى كوران وله روايات غير هذه وتمكن في العلوم والمعارف كل التمكن وورد دمشق وأقام بها وأخذ عنه بها غالب فضلائها الذين بهروا واشتهروا ومنهم العلامة السيد محمد بن كمال الدين النقيب والشيخ محمد العيثي وشيخنا ابراهيم الفتال والسيد العالم شمس الدين محمد الحصني وكان صاحب قدم راسخة في الولاية وصدرت عنه كرامات ومكاشفات كثيرة منها انه صار يوما الى ربوة دمشق ومعه تلامذته المذكورون وكان الشمس العيثي احتلم في ليلته تلك وغفل عن الاغتسال فلما قاموا لصلاة الظهر توضأ وأراد الشروع في الصلاة فجذبه المنلا عبد الكريم من كتفه وقال له امض اغتسل ثم صل فذهب واغتسل ثم عاد وصلى وله من هذا القبيل أشياء وكانت وفاته رحمه الله تعالى

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله (عبد الكريم بن سنان المنشي)



(فهرست الجزء الثاني من خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

تم فهرست الجزء الثانى